مطبوعات المجمع العلمي العراقي

دراسات في تاريخ بغداد وخططها

كتب مترجمة (١)

أطراف بغداد

تاريخ الاستيطان في سهول ديالى

تأليف

روبرت ماك آدمز

استاذ في المعهد الشرقي بجامعة شيكاغو

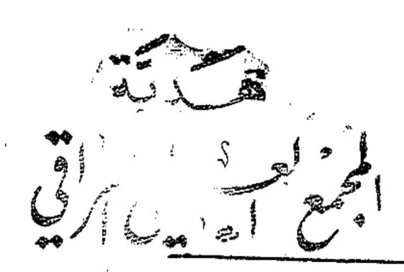
ترجمة

الدكتور صالح احمد العلي   الدكتور علي محمد المياح   الدكتور عامر سليمان



مطبعة المجمع العلمي العراقي

١٩٨٤



مطبوعات المجمع العلمي العراقي

دراسات في تاريخ بغداد وخططها

كتب مترجمة (١)

اطراف بغداد

تاريخ الاستيطان في سهول ديالى

تأليف

روبرت ماك آدمز

استاذ في المعهد الشرقي بجامعة شيكاغو



ترجمة

الدكتور صالح احمد العلي | الدكتور علي محمد المياح | الدكتور عامر سليمان



مطبعة المجمع العلمي العراقي

١٩٨٤



تقـــــديم

الدكتور صالح احمد العلي
رئيس المجمع العلمي العراقي

تتبوأ بغداد في تاريخ الحضارة مكانة متميزة تتجلى في سعة رقعتها وازدحام سكانها ، وفي ما زخرت بـه من نشـاط في الحيـاة الاجتماعية والاقتصادية ، وازدهار في الحركة الفكرية • ومنذ أول تأسيسها كانت « حضرة » الخلفاء العباسيين الذين اتخذوا مقامهم فيها طوال القرون الخمس التي تسنموا فيها منصب الخلافة الاسلاميـة ، وكانوا رمز وحـدة الدولة الاسلامية وشعار عزها ، وأقر بمكانتها المتميزة أقوى الحكام الطموحين في العالم الاسلامي ، فكانوا يعملون على كسب رضى خلفائها ويتباهون بما يسبغه عليهم هؤلاء الخلفاء من الالقاب، أوما يحصلون عليه من الهدايا والهبات•

والفضل في عظمة بغداد وازدهار حضارتها يرجع الى نشاط أهلها وثقتهم بذاتهم ونظرتهم الانسانية العالمية ، وكل هذه تتجلى في اسهاماتهم الثرّة في مختلف ميادين العلم والفكر والثقافة والفنون •

كان جل اعتماد أهل بغداد في حياتهم المادية والمعاشية على ما يحيط بالمدينة ويمتد في أطرافها من أراضي خصبة مستوية ينساب في وسطها نهر دجلة وما تتفرع منه من انهار ، ويجرى في غربيها نهر الفرات الذي تأخذ منه

بعد مروره بمدينة الأنبار انهار عدة تجري نحو الجنوب الشرقي وتسقي الاراضي التي بين النهرين ، ثم تصب بقايا مائها في دجلة ، وبذلك يتصرف الفائض من مائها ويذهب ما تجرفه من أملاح ، فتخف أخطار الفيضان وتزيد في صلاحية التربة للزراعة والانتاج •

أما الأطراف الشمالية والشرقية من بغداد ، فتروى أراضيها الأنهار الآخذة من دجلة ، واهمها الدجيل والنهروان ؛ فأما الأول فيأخذ ماءه من جنوبي سامراء ، وينساب في غربي دجلة موازياً له حتى ينتهي عند بغداد بعد ان يروي الأراضي الممتدة شمالي بغداد • وأما النهروان فان فوهته في شمالي سامراء ، وهو يجري في شرقي دجلة ثم يعبر ديالى ويتابع جرياته وتتشعب منه فروع كثيرة تسقى الأراضي الواسعة على أطرافه ، ثم يصب بقايا مائه في دجلة فوق الكوت •

ان الأراضي الممتدة بين النهروان والفرات والتي شيدت بغداد في سرّتها من أغنى المناطق في الانتاج الزراعي الذي يتموّن منه أهل القرى الكثيرة والمدن العديدة التي ازدهرت فيه منذ أقدم الأزمنة • وفي هذه المنطقة اقيمت عواصم الدول الكبيرة التي سادت في العراق ابتداءاً من اوبيس التي اتخذها سرجون الأكادي مقر دولته الواسعة ، وانتقالا الى بابل التي كانت عاصمة حمورابي ومن تلاه في الحكم من أحفاده ، ثم طيسفون والمدائن التي اتخذها كثير من الحكام المتأخرين مقراً لدولتهم ؛ وكانت آخر هذه العواصم وأعظمها بغداد التي ظلت منذ ان شيدها المنصور في أواسط العقد الخامس من القرن الثاني عاصمة الدولة ومن أكبر مدن العالم ، بل اكبرها في بعض الأزمنة •

وكانت بين المراكز الكبرى ومنها بغداد ، وبين أهل الأراضي التي في أطرافها علاقات وثيقة متبادلة ، فكان أهل هذه الأراضي يعملون في الزراعة

ويمدّون هذه المراكز بما تحتاجه من المنتوجات الزراعية للعيش والغذاء ولمختلف الأغراض الاخرى ، فضلا عن ما يقدمونه للدولة من أموال الجبايات التي هي المصدر الأكبر لموارد الدولة • ثم ان هذه العواصم الكبيرة كانت أسواقاً لتصريف الفائض الكبير من المحاصيل الزراعية ومما يصنعه أهل الريف، كما كانت مراكز يحصل منها هؤلاء السكان على المواد والسلع •

ان العلاقات بين بغداد وأطرافها امتدت الى أبعد مما اشرنا اليه ، فقد امتلك بعض أهل بغداد أراضي في هذه الأطراف ، وجنوا من ريعها ومحصولها نصيباً وافراً كان مصدر ثروات للملاكين وأعان على انماء الثروة العامة في بغداد ، وعلى توسيع النشاط الاقتصادي فيها • ثم أن اعداداً كبيرة من أهل هذه الاراضي كانوا يؤمون بغداد للعمل موقتاً أو دائماً فيها ؛ وبذلك كان يجري بجانب الصلات الاقتصادية تبادل سكاني مستمر يؤثر في تطور ونمو بغداد وهذه المناطق • ان هذه العلاقات السكانية والاقتصادية والادارية بين بغداد وأطرافها هي احدى الجوانب المهمة الجديرة بالدراسة لتوضيح أسس ازدهار بغداد وعوامل نموها ومظاهر عظمتها •

اشارت الكتب والمدونات الأدبية الى كثير من مظاهر هذه العلاقات • وتمت عدة تنقيبات آثارية كشفت عن بعض مظاهر العمران في عدد من الأماكن في هذه المنطقة الواسعة • غير ان معظم الاشارات في الكتب الأدبية ، والدراسات الاثارية ، عنى كل منها بجانب معين أو مكان محدد ، مما ابرز الحاجة الى دراسة شاملة لكل المنطقة تستوعب المعلومات المدونة في المصادر الأدبية ، والحقائق التي ثبتتها الفحوص الآثارية •

وفي سنة ١٩٥٧ قررت الحكومة القيام بفحص آثاري لحوض نهر ديالى من أجل تشخيص ما مارسه الأقدمون في الري والزراعة ، وبصورة أخص في ما اتخذوه من ترتيبات في تصريف ملوحة التربة ؛ وعهد بهذه الدراسة

الى مديرية الآثار العامة في العراق والمعهد الشرقي في جامعة شيكاغو . وقام بالدراسة التي استغرقت سنة كاملة علماء وباحثون عراقيون وأجانب ، منهم الاستاذ روبرت ادمز الذي كان احد الباحثين ، ثم اصبح المشرف على جميع العمل ؛ وأثمرت الدراسة تقريراً مكوناً من مائة صفحة من الحجم الكبير قدّم الى مديرية الآثار العامة وتضمن النتائج الأساسية للملوحة والزراعة الاروائية في حوض ديالى .

ثم تابع الأستاذ آدمز دراساته في تطور اعمار هذه المنطقة ونشر في سنة ١٩٦٥ مثار هذه الدراسة التي نقدم للقارىء ترجمتها العربية ؛ وفيها دراسة دقيقة قائمة على الفحوص الآثارية وعلى المعلومات الواردة في الكتب الأدبية لمنطقة واسعة في الأطراف الشرقية لبغداد ، عبر مدة من الزمن تناهز الاربعين قرناً .

ولابد أن تتعرض مثل هذه الدراسة الشاملة في ميدانها ، والممتدة في زمانها ، والمتسعة في مصادرها الى ثغرات تتيح المجال في المستقبل لابحاث أخرى تعدل بعض ما فيها ، أو تضيف اليها وتغنيها ؛ كما أن الصورة الشاملة عن تطور اعمار أطراف بغداد تتطلب دراسات مماثلة عن الأطراف الغربية لهذه المدينة العظيمة . غير ان هذا لايقلل من أهمية هذا الكتاب الذي أصبح منذ صدوره مرجعاً غنياً للمتتبعين ومصدراً معتمداً للباحثين .

أولى المجمع العلمي العراقي دراسة بغداد والحضارة فيها اهتماماً خاصاً ووضع هذه الدراسة في مقدمة أعماله المكرسة لتوضيح معالم تاريخ الأمة وحضارتها ؛ ويتطلب تحقيق ذلك رصد المخطوطات ونشر المهم منها ، والقيام بدراسات متعمقة عن معالم بغداد الآثارية والحضارية والفكرية . ولما كان الاطلاع على الابحاث المعتمدة المنشورة باللغات الاجنبية تيسر الوصول الى عمل أكمل ، فانها اختارت للترجمة عدداً من هذه الابحاث المهمة المكتوبة

باللغات الأجنبية ، ووضعت في مقدمتها كتاب روبرت آدمز بعنوان
Lands Behind Baghdad

واسند القيام بنقل الكتاب الى العربية الى ثلاثة من أعضاء المجمع هم الدكتور صالح احمد العلي، والدكتور علي محمد المياح، والاستاذ طه باقر ؛ غير أن الاستاذ طه باقر ، تغمده الله برحمته ، ألم به في الاشهر الاخيرة من حياته مرض اقعده عن القيام بالعمل ، فحل محله الدكتور عامر سليمان . وقسم العمل بين الثلاثة ، فخصص لكل منهم جزء خاص به ، يقوم بترجمته واعداده للنشر . وقد بذل كل منهم في اخراج الكتاب الى العربية جهداً غير ضئيل للتغلب على كثير من الصعوبات الناجمة من اسلوب المؤلف المعقد ومن التعابير الآثارية الدقيقة التي يزخر بها الكتاب ، وحرص المترجمون على الحفاظ على النص واخراجه بلغة عربية سليمة ، دون مناقشة آراء المؤلف أو التعليق عليها . ولم نضف الى النص الا عدداً من العبارات التوضيحية اشرنا اليها بعلامة × غير اننا وضعنا تعليقات المؤلف في مكانها من الصفحات التي حدثت الاشارة اليها فيها ، وكانت في الأصل موضوعة في آخر الكتاب ، ونرجو بعملنا اغناء المكتبة العربية ببحث قيم نسق بين النصوص المكتوبة والآثار المكتشفة من أجل توضيح المعالم العمرانية لمنطقة مهمة متصلة ببغداد . والله من وراء القصد .

الدكتور صالح احمد العلي

تمهيـــد

الجغرافيا بدون التاريخ جســد هــامد
والتاريخ بغير الجغرافية عابر سبيل لايستقر به مقام .

جون سمث ، تاريخ ڤرجينيا العام ، سنة ١٦٢٤ م

ان دراسة تغير أنماط استثمار الارض ، في كل من الحاضر والمـاضي السحيق ، قد حظيت بمكانة جديدة في خطط التنمية الزراعية الطموحة التي رسمتها كثير من الاقطار . ويعتبر الري ضرورة لازمة ، وبخاصة في الأقاليم الجافة وشبه الجافة . اذ ان أي توسع مهم تشهده المناطق المستغلة في الزراعة يعتمد عادة على استثمارات مالية كبيرة تصرف لاقامة السدود والنواظم وشق قنوات البزل وما يماثلهـا من مقومات . لـذا بدأ المخططون الـذين كلفوا بمسؤولية ادارة هذه الاستثمارات بالبحث في الوثائق التاريخية لفهم عوامل التطور والاضمحلال التي أحاقت بمشاريع كبيرة مماثلة .

ونحن لانعني ، بالطبع ، بأنه يمكن مقارنة خطط الزراعة الحديثة مقارنة مباشرة بالقديم منها . فقد صاحب التغيرات التقنية الجسيمة التي طرأت على مختلف جوانب الزراعة المعاصرة نمو الادراك العلمي بصورة سريعة شـاملة لعملياتها الطبيعية والحيوية . هذه الحقائق معا تميز ، الى درجة ما ، طـرق الوصول للتنمية الزراعية الحاضرة عن السالفة منها وتهيىء وسائل لانجاز الخطط الحديثة دون الرجوع الى دروس الفشل والنجاح الاولى . ولكن سرعـة

التقدم التقني والعلمي في هذا الحقل له حده أيضا ، فدراسات التنمية الزراعية تفتقر الى التبصر بالمشاكل الضخمة البعيدة المدى الناتجة عن التفاعل البشري مع البيئة الطبيعية . ويرجع سبب ذلك الى ان فرصة دراستها لم تكن كافية لحد الان . وهنا قد يستطع المؤرخون الاجتماعيون وعلماء الآثار ان يلعبوا دورا محدودا يستكملون فيه فهم العملية التي يدركها المختص بعلم المحاصيل الزراعية والتربة ، ويقدموا بيانات التغير والاستمرار التي تمتد خلال آماد زمنية أطول كثيرا مما يمكن تقديره بصورة تقريبية في المختبر .

والدراسة الحاضرة جزء من مثل هذه المحاولة . فالمنهاج الكامل لمشروع حوض ديالى الآثاري يشتمل على أبحاث نصية لمشاكل معينة تختص بتاريخ الزراعة القديم في وادي الرافدين وتنقيبات آثارية ميدانية بحثاً عن بقايا المستوطنات ومشاريع الري الاولى في منطقة معينة[1] هذه الاكتشافات التي تعتمد بصورة رئيسة على استطلاع آثاري ميداني أجري في ١٩٥٧ — ٥٨ ، تنشد التحقق من وجود بعض نقاط الالتقاء في تلك المنطقة بين القوى الطبيعية والبشرية التي شكلت أطوارها المتعاقبة ظواهر التقدم والاضمحلال على مدى ستةآلاف سنة تقريباً. وبينما تدعوالضرورة الىأن تمس أحداثاً تاريخية معينة، فان بؤرتها المركزية لا تعنى بتحديد جزر ومد السجل التاريخي تحديداً دقيقاً ، ولكن بعلاقة الانسان بالارض ، تلك العلاقة التي تتغير ببطء اكثر في منطقة صغيرة نسبياً (حوالي ٨٠٠٠ كيلو متر مربع) ، وتاريخياً ، بالدور الهامشي الذي لعبه طمي وادي الرافدين لمدة طويلة .

١ـ ياكبسون ، ت ١٩٥٨ (أ) الملوحة والأرواء الزراعي في الماضي (بالانجليزية). مشروع حوض ديالى الآثاري ، تقرير عن النتائج الاولية من ١ حزيران، ١٩٥٧ ، الى ١ حزيران ، ١٩٥٨ . بغداد .

ـ ياكبسون، ت ١٩٥٨ (ب) مجمل تقرير عن مشروع حوض ديالى الآثاري ، ١ حزيران ، ٩٥٧ « بالانجليزية » ، الى ١ حزيران ، ١٩٥٨ . سومر ١٤ : ٧٩ — ٨٩ .

وبينما ينصرف اهتمامنا الرئيس الى عمليات منتشرة نوعاً ما ، لايمكن ادراكها الا من خلال سلسلة استنتاجات تطول عما هو دارج في البحث التاريخي ، ولكن من المؤمل أن لا تخلو هذه الدراسة من أهمية للمؤرخين وللمختصين بالعلوم الطبيعية • ومما لاشك فيه ان هناك خصائص فريدة يتميز بها سهل ديالى ، ولكنها خصائص محلية غير مهمة نسبياً ، شأنه شأن أي اقليم صغير مشابه له ، ولكن التركيز على مثل هذا الاقليم يسمح لنا ايضاً أن نلقي نظرة على تفسير الاتجاه العام لتاريخ وادي الرافدين ، أو حتى الشرق الادنى، المسلم به على نطاق واسع ، بصورة تستحق فهماً أفضل كأنماط التكيف البشري والأستغلال لوضع طبيعي على مستوى عال من التخصص • اضافة الى ذلك يصبح بالامكان ، في ضوء هذا الأطار ، معالجة عصر حياة الاستقرار كله دون اعتبار الاقسام الثانوية السائدة في عصور منفصلة مثل قبل التاريخ ، آشورية ، كلاسيكية ، اسلامية وحقول حديثة ، وجعل لكل عصر منها مصادره الرئيسة الخاصة به وفروضه ، وتأكيداته • ولربما ، نتيجة لذلك ، يظهر للعيان التطور المستمر الطويل الأمد • وهو أمر يستحق تقصياً وثيقاً في مظان موضوعات الدراسة المتخصصة •

والمشكلة التي يفرضها هذا الفرض هي ، بالطبع ، وجوب الأخذ من حقول متعددة متباينة تبايناً كبيراً وعلى مستوى عال من التخصص • ولهذا محذور قائم حيث أنها غير راسخة في أغلب الاحوال رسوخاً وافياً • فقد وجد المؤلف من الضروري أن يعتمد ، في الحقول البعيدة عن تخصصه الرئيسي في علم الانسان وعلم آثار الشرق الادنى ، اعتماداً كبيراً على أعمال ثانوية لفهم تغير المحتوى التاريخي الذي يلائم الأنماط التي تطورت في الأقليم • ومن الواضح ان مسؤولية نواقصها هي مسؤوليتي ، الا أن القيام بهذه الدراسة لم يكن ممكناً دون معونتهم •

ان المؤلف مدين بصورة خاصة الى توركايلد ياكبسون

Thorkild Jacobsen ، الذي تولى ادارة مشروع حوض ديالى الآثاري نيابة عن المعهد الشرقي في شيكاغو ومديرية الاثار العامة العراقية ، في كثير من السبل التي لا يمكن التعبير عنها بما فيه الكفاية هنا • ان عملية المسح ، كما بينا ، تكون جزء من دراسة أكبر ، وان الكثير من محفزاتها وسوقها قد أخذت من خطة أكبر تولى الاستاذ ياكبسون مهمة تنفيذها كاملة • وقد ساهم بصورة مستمرة ، اضافة الى مشاركته المباشرة في مراحل الاستطلاع الآثاري ذاته ، في تفسير ما يعثر عليه • وكان تفسيره سواء أكان في الميدان أم البيت يأتي في شكل كثير من الأسئلة والملاحظات النافذة • وقد نسجت كل هذه بصورة معقدة في نسيج هذه الدراسة •

وللاستاذ ياكبسون فضله أيضاً في اكتشاف الطرق الاولى للاستطلاع الاثاري السطحي التي طبقت هنا ، وادراك مشاكلها التي نجح في نقلها الى المؤلف بسنوات قبل أن يصبح مشروع حوض ديالى الآثاري حقيقة واقعة ، مع تطبيق ناجح لهذهالطرق على نطاق أصغر لأعادة انشاء الطرقالمائية القديمة• وقد أجرى الاستاذ ياكبسون في سنة ١٩٣٧ استطلاعات آثارية أولية في منطقة ديالى • وتتضمن معلومات هذا التقرير المشاهدات التي سجلها • ويرد وصف هذه المشاهدات بصورة أتم في الملحق (أ) • واذا كان لما تم التوصل اليه في مشروع ديالى أي أثر على تخطيط الري في المستقبل ، فلعله يوجد هنا درس يقع تطبيقه خارج حدود علم الآثار والتاريخ : ان القيمة الحقيقية للبحث الأصيل لا يبحث عنها في تطبيقها العملي المباشر — اذ لم نكن نتصور شيئاً أكيداً عندما صيغت طرق الاستطلاع الاثاري السطحي لاول مرة — ولكن ذلك يظهر في زيادة الفهم الأساسي الذي تأتي به أو الادوات التحليلية الجديدة التي تهيئها • ان اسهامات البحث الاصيل غير متوقعة على الدوام •

ويسعدني أيضاً الأعتراف بالدين الوافر التي تدين به هذه الدراسة الى السيد فؤاد سفر المفتش العام للتنقيبات بقسم الآثار في الجمهورية العراقية •

ففي خلال مسار البحث الميداني في منطقة ديالى وفي موسم سابق من مواسم الاستطلاعات الآثارية في أكد القديمة اعتمد المؤلف مراراً على معرفته التي لا تضاهى في مراحل الفخار وأفاد منها في وضع معايير تأريخ اللقى السطحية الواردة في الملحق (ب) ٠ وأكثر من ذلك ، ان الغالبية العظمى من اللقي السطحية التي تم العثور عليها في المواضع المنفردة في سلسلة ديالى قد فحصت معاً من قبل المؤلف والاستاذ سفر ٠ وقد تأملنا معاً في كثير من المناقشات المثيرة الادعاءات المتتالية لانطباعات غير منسقة في الموضع أو الشقف الفخارية الكثيرة التي التقطت والتي لم يكن من السهل وضعها في نظام تصنيف مكثف ، نظراً لقلة نسبية في أعداد معايير التأريخ التي سجلت في النهاية لكل مجموعة ٠ وقد تكرر اقتراح أنماط جديدة أخذت بنظر الاعتبار وفحصت لمعرفة فائدتها في المواقف الميدانية ومن ثم تضمينها في سلاسل منظمة من معايير التأريخ أو رفضها ٠ وكان في الأمكان في بعض الحالات تحديد هذه الأنماط في ضوء تقارير التنقيبات المنشورة ، وفي حالات أخرى اعتماداً على معرفة الاستاذ سفر بمجموعات المتحف العراقي التي لا توازي ، وفي غيرها أيضاً من ملاحظات المؤلف للصفات المشتركة التي تتسم بها مواضع تم التأكد من معاصرتها التقريبية أما بواسطة معايير تأريخية أخرى أو كونها تعتمد على شبكة جداول فرعية واحدة ٠ وبعبارة أخرى ، ان هذه كانت عملية تبادل ودي مستمر أسهمت اسهاماً عظيماً بصورة لم تقتصر على تعليم المؤلف فحسب بل شملت جهدنا المشترك ٠

ولقد لفت الاستاذ مارشال هوجسن Marshall G. S. Hodgson نظر المؤلف الى المخاطر التي قد تنجم عن الأخذ بنظر الاعتبار اقليماً واحداً مثل سهل ديالى الاسفل على أنه يعكس بدقة ، حتى ولو أنه يمثل صورة مصغرة للعالم ، تغير خطوط وادي الرافدين كله خلال العصور الساسانية والاسلامية ٠ وذكر عدداً من خطوط تطور متفاوت على ما يبدو في المناطق

المجاورة . وقد ضمّنت هذه الاحتمالات في النص بأذن منه . وتبرز المشكلة ذاتها بالطبع، بل انها تصبح أكثر خطورة بالنسبة للعصور الاولى، قبل أن تتعرض الخصائص المحلية التي تتميز بها الاقاليم مثل اقليم سهول ديالى الى تشويه كبير بفعل عمليات السكن المتكررة واتساع حركة التنقل البشري. والخاصية السائدة التي كانت تطبع اقليم ديالى طوال النصف الاول من المدة التي تناولتها هذه الدراسة أو يزيد هي موقعه الهامشي بالنسبة للنواة الجغرافية والثقافية التي كانت قائمة في السهل الغريني . ومع ذلك فأن صعوبات مصادر الكتابة المسمارية تصل الى حد يصبح بها ، فيما عدا عصور نادرة ، فهم البنية التنظيمية للمجتمع ضمن النواة ذاتها فهماً محدوداً . وفي هذا المعنى ، بين الاستاذ بينو لاندسبرجر Benno Landsberger في تعليق مجازي من تعليقاته الكثيرة المفيدة التي أدت الى تنقيح المسودة عدة مرات ، ان هذه الدراسة تنشد وصف لهجة محلية قبل ان يصبح معروفاً ميزان صرف منطقة السويداء . وعليه ينبغي أن يدرك القارىء أن هذه الدراسة لايمكن ان تمثل سوى اقليم سهول ديالى ، أما تمثيلها لوادي الرافدين كله فهي مهمة تبقى للمستقبل الى حد كبير . وفي أي حال ، فان المؤلف لم يهتم بدرجة انحراف هذا الأقليم أو غيره عن بعض القواعد المحدودة ، ولكن بما تقدمه هذه الدراسة من تشجيع لاتجاهات تاريخية عامة في العلاقات الأقليمية المختلفة التي كانت تظهر جلية .

يعد الانتفاع بنتائج أبحاث عدة موضوعات تتبع أنماط السكن البشري ومعرفة منظور طويل الأجل تقليداً في الدراسات الاقليمية . وهو أحد الأمور التي اعتمدت عليه هذه الدراسة اعتماداً كبيراً واليه تطمح . ومما يستحق الذكر بشأن هذا التقليد وجود اسهامين حديثين مهمين ، ومع أنهما يؤكدان على مناطق مختلفة ويختلفان اختلافاً بيناً في طرق بحثهما ، فانهما يقدمان بصورة جوهرية ، على الأقل ، نهج هذه الدراسة وتطلعاتها . الأول ، قام

به ، قبـل عقدين من الزمن ، مجموعة كبيرة من علماء الآثـار والمؤرخـين والاثنوغرافيين وأخصائين في العلوم الطبيعية تحت اشراف الاكاديمي تولستوف S. P. Tolstov وقد حـول هذا فهمنا عن اقليم مركزي تاريخي عظيم يمتد على طول نهري أموداريا وسرداريا الأسفل (سيحون وجيحون) في آسيا الوسطى السوفيتية ، ان السجل الاول لنتائج بعثة تشورزم Choresm ينبث الان في تضاعيف سلاسل متنوعة من المنشورات باللغة الروسية ، ومما يؤسف له ان المؤلف لم يستطع استشارتهم باستثنـاء ترجمـات ناقصـة ومقتضبة [٢] ، ان مشروع تشورزم ، الذي يفوق بمقياسه وكثافته عدة مرات مانضطلع به في منطقة ديالى ، ظهيرة بغداد ، يزودنا بوثائق أكثر غنى تكشف عن تتابع مستمر لتغير أنماط الحضارة في ضوء أدلة آثارية تزيد عما يمـكن أن تحققه منطقة ديالى ، ولعل الذي لايزال أكثر اهمية هو التنوع ضمـن وبين المواضع القديمة ، وكانت هـذه تظهر قبل عمليـات التنقيب عبارة عن روابي غير واضحة المعالم ، كما أنها تصور بوضوح مدى التقدم المعمـاري والاجتماعي ،

والمثال الثاني ، خلافاً لذلك ، لم نشر اليه في هذه الصفحات مع أنه قام بدور مركزي في تشكيل وجهة نظر المؤلف ، هي الدراسة الرائدة التي قـام بها جوردن ويلي Gordon R. Willey لمستوطنات ما قبل التـاريخ في ساحل پيرو الشمالي [٣] ، وبينما كانت اجراءات الاستطلاع الآثاري السطحي

٢ــ انظر بالأخص تولستوف ، س. ب. ١٩٥٣ تأثـير الحضـارة الخوارزمية القديمة . مجلة العلوم السوفيتية العدد ١٤ ، برلين ، كريشمان . ر ١٩٥٣ . س . پ .

٣ــ ويلي ، ج ، ر. ١٩٥٣ . أنماط مستوطنات ما قبل التاريخ في وادي ڤيرو ، پيرو « بالانجليزية » . المكتب الاثنولوجي الأمريكي ، نشـرة ١٥٥ ، واشنطن ، مقاطعة كولومبيا « بالانجليزية » .

وتثبيت التواريخ المستخدمة هنا تختلف اختلافاً جوهرياً عن تلك التي استخدمها ويلي ومشاركوه في العمل ، فان مشروع وادي ڤيرو Virū الذي قام به معهد دراسات الأنديز قد نجح نجاحاً باهراً في بيان فائدة النظر في تطور حضارة قديمة من خلال صغائر آثارها على الاستيطان في اقليم معين • وفي كل حال ، ان المسؤولية تقع على عاتق المؤلف وحده لأعتقاده بأن الدقة الكاملة لم تكن ضرورية ولا متوقعة بالنظر لأعتماد هذه الدراسة من أولها لآخرها على مصادر عربية فقط تيسرت ترجمة لها • ومما تجدر ملاحظته بأن أسماء مواضع منطقة ديالى الواردة في الملحق (حـ) مستثناة من هذا التعميم، فغالبيتها العظمى قد وردت كما سجلها وترجمها السيد فؤاد سفر بعد استجواب العارفين من سكان المنطقة •

لقد أعدت جانيس اندانس Janis Indans خارطة المرجع لمنطقة ديالى نقلا عن خارطة أصلية رسمت من قبل مايرون روزنبرج Myron Rosenberg • وقد دققت هذه الخارطة ونقحت في سياق العمل الميداني • أما أنماط الفخار التي اعتدت كوسائل تشخيصية لأغراض تثبيت التواريخ (الشكل ١١ــ١٦) فقد رسمتها نانسي أنجل Nancy Engle كما أعدت ايضاً الرسوم النهائية لأعمال الري القديمة والأبنية الاخرى التي كشف عنها مشروع حوض ديالى الآثاري • (الشكلان ١٧ــ٢٢) • أما الرسوم الميدانية الاصلية فقد كانت من عمل السيد محمد علي مصطفى الذي أشرف على منهاج التنقيب أيضا • هذا والمتوقع أن يتم نشر تقرير كامل عن أعمال التنقيب في تأريخ متأخر •

وقد زودنا في كثير من الأحيان ، أثناء سير عملية المسح وفي تفسير نتائجها الأولية ، أعضاء هيئات البحث أو مهندسو الشركات المسؤولة عن تخطيط الري في المنطقة ، بعونهم المادي ونصيحتهم النافعة • ويستحق الشكر بصورة خاصة أيان ماثيوس Ian S. G. Matthews من شركة السير

مردوخ مكدونالد وشركاه المحدودة وستيوارت هاريس Stuart A. Harris من شركة هنتنجتن للخدمات التقنية على التوالي وذلك للمقدمة العملية التي عرضاها لمجابهة مشاكل انشاء الجداول وصيانتها والمشاركة السخية في ادراك بعض المشاكل المتداخلة للتربة والسطح • ان وصف الوضع المعاصر يرد في الجزء الأول من هذه الدراسة ، أما مناقشة العمليات الزراعية بشكل خاص فيتضمنه الفصل الثاني • ويعتمد كل هذا اعتمادا كبيراً على تقريرين قدِما الى مجلس اعمار العراق [٤] اشترك في اعدادهما أيان ماثيوز وستيوارت هاريس • واضافة الى ذلك أخذ السيد هاريس على عاتقه اعداد خارطة للأنهار القديمة في منطقة ديالى الأسفل وأمكن الاستدلال عليها من توزيع الرواسب خشنة النسجة ، وفي ضوء مسوحات التربة التي قامت بها شركة هنتنجتن للخدمات التقنية •

واستغلت هذه الدراسة للاحاطة بالمعلومات الزراعية مصدراً أساسياً آخر يتكون من تقرير غير منشور أعده لمشروع حوض ديالى الآثاري الدكتور عدنان الحردان ، وكان آنذاك طالباً في كلية الزراعة العراقية في (ابو غريب)• واستطاع الحردان ، على أساس مقابلات وكلاء ملاك الأراضي والفلاحين في عدد من المدن والقرى في مختلف نواحي المنطقة ، أن يعد قاموساً لمختلف المصطلحات العربية التي تطلق على المحاصيل والأعشاب • كما ضمّنه أوصافاً موجزة عن العمليات الزراعية الأساسية • أما النقاط العرضية فقد دوّنت في

٤ـ الحكومة العراقية ، مجلس الأعمار ، ١٩٥٦ . مشاريع الري . ز. أ. د : مناطق النهروان ، العظيم والاسحاقي . المجلد ٢ لندن : بني ، ديكن وجورلي .
الحكومة العراقية ، مجلس الأعمار ، ١٩٥٨ . تطوير ديالى الاسفل «بالانجليزية» : التربة ، الزراعة ، الري ، والبزل . مشروعا ديالى ودجلة الاوسط ، تقرير رقم ٢ لندن : السير م. مكدونالد وشركاه ، المحدودة .

مذكرات حيث تتسع هذه الملاحظات أو تختلف عن دراسات مجلس الأعمار الشاملة • وقد ساهمت هذه اسهاماً جوهرياً في فهم نظام الزراعة التقليدي الذي سيرد ذكره في الفصل الثاني فهماً عاماً •

ويدين المؤلف بصورة خاصة الى باحثين آخرين لما قدموه من عون في تتبع هذه الدراسة وانتقاداتهما التي ضمّنت في أصل هذا الكتاب • وهؤلاء هم الاستاذ هانز بوبك Hans Bobek من المعهد الجغرافي لجامعة ڤينا والأكاديمي دياكنوف I. M. Diakonoff من معهد Nozodov Azii في لننغراد • وفي الختام مريوش جعاطة أحد القاطنين في المنطقة قريباً من مخيمنا الرئيس في خفاجة • والذي أعاننا كدليل أثناء كثير من عمليات الاستطلاع الآثاري • فاليه أدين بشكر خاص لمعرفته الغنية بالأقليم ومشاكله ومساعدته القيّمة التي كان يقدمها في ظروف صعبة من حين لآخر •



القسم الأول

الوضـــع المعـــاصـــر

ـ ١ ـ

المتغيرات الطبيعية الرئيسة :

المنـاخ ، النبات والحيوان ، الأرض والماء

تكوّن السهول التي تجاور نهر ديالى الأسفل وحدة جغرافية لاتتضح حدودها . وتشمل هذه معظم جهات الطرف الشمالي لسهول وادي الرافدين. ويمكن وصفها ايجازاً بأنها عبارة عن مروحة غرينية غير منتظمة الشكل تنحدر نحو الجنوب انحدارا معتدلا جداً . وقد كونت مياه ديالى ، وهي جاريـة

مراجع عامـة :

البرازي ، نوري خ. ١٩٦١ . الجغرافية الزراعية في المناطق المروية في وادي الفرات الاوسط . المجلد الاول ، «بالانجليزية» كلية الاداب ، جامعة بغداد ، بغداد . والكتاب منشور باللغة العربية .

بيورنج ، پ. ١٩٦٠ . أرض العراق واحـوال التربة . الجمهورية العراقية ، المديرية العامة للأبحاث والمشاريع الزراعية ، بغداد . «بالانجليزية» قسـم المخابرات البحرية ١٩٤٤ . « بالانجليزية » العـراق والخليج العربي . سلسلة مختصر الجغرافيا ، ب. ر. ٥٢٤ . لندن .

ميتشل ، سي دبليو. ١٩٥٩ . أبحاث في ترب وزراعة منطقة سهل ديالى الاسفل من شرق العراق . « بالانجليزية » . المجلة الجغرافية ١٢٥ : ٣٩٠ ـ ٩٧ .

نيومان ، هـ. ١٩٥٣ . اسس الجغرافية الطبيعية للري الاصطناعي في العراق وايران . المعهد الالماني لدراسة البلدان ، المنشورات العلمية (ن. ف) ١٢ : ٤ ـ ٤٦ .

ڤوماس ، ي ١٩٦٢ . مدخل لجغرافية مدينـة بغداد « بالفرنسـية » ، مجلة Arabica العدد ٩ : ٢٢٩ ـ ٤٦ .

في طريقها للألتقاء بنهر دجلة ، اغلب اقسامها • وتمتد المروحة الغرينية من قمتها عند النقطة التي يخترق النهر فيها طيّات جبل حمرين المنخفضة القاحلة، آخر الطيات المنخفضة المنفصلة عن سلسلة زاجروس الوعرة ، مسافة ٥٥ كيلو متراً على الأقل الى غرب الجنوب الغربي وما يزيد على ١٣٠ كيلومتر الى الجنوب والجنوب الشرقي • وتختلط رواسبها عند نهايتيها الجنوبية والغربية بصورة غير ظاهرة برواسب نهر دجلة ، الأكثر اتساعاً وأكثر عنفاً • وتختفي في الشرق في شريط من الأهوار الملحية والمستنقعات الفصلية التي يغذيها سنويا فيضان ديالى الشتوي ومياه مجموعة من السيول الجبلية التي تنحدر اليها من الشرق • جميع هذه الحدود الجغرافية ، كما سيظهر لنا الان ، قد انتقلت من وقت لآخر خلال ستة آلاف سنة أو تزيد مارس الانسان الزراعة فيها نتيجة لتدخل بشري والتقاء عوامل طبيعية •

وهناك ناحية أخرى اكثر أهمية ، هي ان حوض ديالى الاسفل يصعب تحديده بصورة مرضية • ففيما عدا الفاصل بين سكان الجبال والسهول الذي يقطع نهر ديالى الى الشمال قليلا من جبل حمرين فأننا لا نجد تطابقاً ، سوى القليل ، بين الحدود الجغرافية والحدود الحضارية او السياسية الدائمة • وقد خدم هذا الاقليم عدداً من الدول القديمة ، على وجه التأكيد ، مخزناً للغلال او مصدراً للضرائب الزراعية • وشهد عاصمتين عظيمتين اتسعتا على امتداد أطراف نهر دجلة• ولم تكن أيّ من هذه امبراطورية محلية وانما فرضتها كلها في الاصل قوى خارجية • وأصبح هذا الاقليم مراراً ، على وجه التأكيد، ساحة حرب اقتتلت عليها مراكز قوى أخرى وما صاحب ذلك من تخريب أو تبديد لثروته وحياته الاقتصادية في اثر ذلك النزاع • كما تأثر تركيبه الأثنوغرافي كثيراً نتيجة لغزوات الجماعات الرحل في أعقاب اضمحلال السلطة المركزية أو نتيجة لغزو شامل • وتبعاً لذلك أصبحت أقسامها الادارية عبارة عن رقع متنافرة تتغير بصورة غير منتظمة ، ليس لها عمق تاريخي أو أهمية

حضارية تذكر سوى القليل • وقد كوّن هذا الأقليم وحدة متكاملة أو تعالج مشاكله على مستوى معين من التخطيط الشامل الا في بعض الفترات من أوقات السلم التي شهدها ماضيه التاريخي • وقد أدت أحداث مهمة كهذه الى انشاء المراحل الاولى من جدول النهروان الضخم الذي صمم لتغذية مياه ديالى (بعد أن أصبحت غير كافية بسبب الرفاه وتزايد عدد السكان) يدعمه مورد مضمون من مياه الري يستمدها من نهر دجلة • أما الان ، وقد ترك معظمه مدة ثمانية قرون ، فان بقايا هذا الخندق العظيم لاتزال تعطي الاقليم شاخصاً مثيراً جداً ورمزاً لكامن وحدته وغناه •

واذا كانت أكثر أرضه اليوم لاتزال جرداء ، فأننا لا نجد في ظروف مناخه الرادعة ما يوضح عظمته الماضية • اذ يتميز هذا الأقليم بفصلين بارزين فقط : صيف شديد الحرارة يمتد من أيار حتى أوائل تشرين الاوّل ، وشتاء يتواصل من شهر تشرين الثاني الى آذار • وتجف التربة أثناء الصيف جفافاً شديداً الى عمق متر تقريباً وتتقفع جميع النباتات تحت وهج شمس محرقة وسماء صاحية على العموم • أما الرياح فشمالية غربية قوية تشتد في النهار محملة بالغبار بحيث يهرع السكان الى مساكنهم •

وتهب الرياح نحو منطقة الضغط الواطىء المركزة على الخليج العربي • وهي رياح جافة (الشمال) تهب تسعة أيام من كل عشرة وتخفف من شدة الحرارة التي يعاني منها الناس ، بينما تعمل بصورة عظيمة على زيادة فقدان الرطوبة عن طريق التبخر والعرق • والماء سلعة نادرة في كل مكان، لذا تنكمش جميع ظواهر الحياة وتتراجع نحو الانهار والجداول الرئيسة •

وتحل في الشتاء دورة هوائية ذات نمط مختلف • فنظام الضغط العالي المركز على أواسط آسيا وامتداده يبعث على هبوب تيار هوائي يتجه من الشمال الشرقي الى شبه الجزيرة العربية • وينحدر هذا الهواء الى منخفض وادي الرافدين بشكل رياح شمالية غربية باردة • وتتسم أيام هبوب هذه

الرياح بسماء صاحية نسبياً • الا أن هذه الحالة لا تستمر على منوال واحد بل تنقطع مراراً بسبب مرور منخفضات جوية آتية من البحر المتوسط تبعث على هبوب رياح جنوبية شرقية (الشرقي) تأتي بطقس بارد وسماء غائمة ومطر [1] • والصقيع ظاهرة عامة بل حتى الثلج قد يلبث مدة وجيزة • ونتيجة لذلك فأن ما جهد الفلاح به نفسه وجمعه من دغل ليحيط به بيته سرعان مايتضاءل ويستهلك وقوداً • وان العمل الشاق الذي بذله في اعداد الأرض يرتسم على وجهه بالحيرة والجزع خوفاً من سقوط الأمطار في غير مواعيدها ومن فيضانات على وشك الحدوث • وبعد أن يسود في الربيع طقس بهيج لبضعة أسابيع ، تختفي الأمطار وتبدأ درجة الحرارة بالارتفاع ثانية ارتفاعاً لايطاق • وعندما يحين وقت الحصاد في أيار يبدأ المرء يشعر بوطأة فصل الصيف •

وقد سجلت مدينة بغداد ، التي تمتد عبر مساحات عظيمة وتشغل الطرف الغربي من سهول ديالى ، خلاصة هذا الايقاع الفصلي كما هو مبين في جدول (١) • ولا يوجد أدنى ريب ، مهما تغير الخط السياسي والميراث الحضاري للسكان ، من أن هذا التقسيم الحاد للفصول قد أثر تأثيراً قوياً على حياة الانسان في الاقليم منذ أقدم الأزمنة •

واذا أخذنا بنظر الاعتبار ناحيتين مهمتين فان الأرقام الواردة في جدول (١) تصبح مضللة عندما تطبق على سهول ديالى بأجمعها • ففي المكان الاول يحدث تذبذب سنوي • وأثر هذا لا يقتصر على النبات الطبيعي فحسب بل

---

(١) لقد بين ي• أونجر بأن اتجاه النظام البابلي القديم كان ينحرف بمقدار ٤٥ درجة ، تابعاً بذلك اتجاهات الرياح السائدة لا الجهات الاربع على الأرجح . (أونجر • ي ١٩٣٥ . بابل القديمة ، خرائطها وخططها . الآثار ٩ : ٣١١ ــ ٢٢ •) « بالانجليزية » . لقد أعلمني الاستاذ لاندسبرجر بأن الشمال كانت « التانو » الرياح الباردة نسبياً للبابليين ، بينما كانت الشرقي « الشادو » ، رياح الجبل •

جدول ١

درجة الحرارة ، التساقط ، والرطوبة النسبية في بغداد ١٩٣٧ – ١٩٥٦

الشهر	درجة الحرارة – درجة مئوية: معدل العظمى	معدل الصغرى	المعدل	معدل الامطار بالملم	معدل الرطوبة النسبية
كانون الثاني	١٥ر٧	٤ر١	٩ر٤	٢٣ر٤	٦٩
شباط	١٨ر٤	٤ر٧	١١ر٧	٢٩—	٦٢
آذار	٢١ر٩	٨ر٩	١٥ر٥	٢٨ر٨	٥٥
نيسان	٢٨ر٨	١٤ر٣	٢١ر٥	١٣ر٦	٤٦
آيـــار	٣٥ر٨	١٩ر٦	٢٧ر٤	٣ر٣	٣١
حزيران	٤٠ر٨	٢٢ر٩	٣١ر٩	—	٢٣
تمـــوز	٤٣ر٣	٢٥ر—	٣٤ر٢	—	٢٣
آب	٤٣ر٣	٢٤ر٧	٣٣ر٦	—	٢٤
أيلول	٣٩ر٧	٢٠ر٩	٣٠ر١	١و	٢٨
تشرين الاول	٢٩ر٤	١٧ر٥	٢٤—	٣ر١	٣٦
تشرين الثاني	٧٤ر٧	١٠ر٥	١٦ر٦	١٩—	٥٦
كانون الاول	١٧ر٤	٥ر٣	١٠ر٦	٢٨—	٧٣

المرجع : الحكومة العراقية ، مجلس الاعمار ، ١٩٥٨ القسم الثاني ص ٤٠–٥٠ تطوير ديالى الأسفل : التربة ، الزراعة ، الري والبزل . . مشروع ديالى ودجلة الاوسط .

تقرير رقم ٢ لندن : السير م . ماكدونالد وشركاه المحدودة .

على الأنتاج الزراعي الذي يعتبر بصورة خاطئة نظام ري مستقل عن المطر • وعليه ، بينما كان معدل المطر السنوي يبلغ في بغداد لمدة عشرين سنة ممتدة من ١٩٣٧ ــ ١٩٥٦ (٧ر١٣٩ ملم) ، الا أنه قد تباين في الواقع من (٣و٧٢ــ ٧ر٣١٥) خلال هذه المدة [٢] • وثانيا ، يزداد المطر تدريجياً نحو الشمال الشرقي باتجاه جبل حمرين • ويوازن جدول (٢) بين أمطار بغداد والمنصورية (جلولاء) الواقعة عند لِحْف جبل حمرين تقريباً ، مبيناً بوضوح هذا الفرق ، كما يشير اضافة لذلك الى نمط تباين الشهري من المطر في كل من الموقعين •

واذا تركنا جانباً الآن النباتات التي جاء بها الأنسان ، فأن النبات الطبيعي للأقليم لا يظهر استجابة واضحة لفصلية المناخ الرتيبة فقط بل الى زيادة كمية الأمطار الساقطة بأتجاه الشمال الشرقي والى التذبذب السنوي الكبير أيضاً • فالنبات الطبيعي قليل على العموم حتى في السنوات المطيرة نسبياً • ولاتشذ عن ذلك المناطق المجاورة لجبل حمرين • ويمكن تصنيفها على أنها سهوب شبه جافة ، فأنواع نباتاتها ومساحة غطائها محدودة لابسبب قلة الأمطار الساقطة فقط بل لأرتفاع درجة ملوحة التربة في الارض البور • ولا تصبح ظروف المناخ والمناطق الزراعية الواسعة ملائمة الا في الربيع • فالسهوب عندئذ تصطبغ بالخضرة ويزينها لون النباتات الحولية القصيرة المزهرة حيثما تجمعت كمية كافية من الرطوبة • فيخلف عندئذ بعض المزارعين المستقرين مساكنهم الشتوية وراءهم وينطلقون للتجول بقطعانهم في مناطق واسعة •

ومما يجدر فهمه ، في كل حال ، هو أن النبات الطبيعي لايمثل انعكاساً سلبياً للمناخ وظروف التربة الخارجة عن سيطرة الانسان • بل أنه

(٢) الحكومة العراقية ، مجلس الأعمار ، ١٩٥٨ . تطوير ديالى الأسفل : التربة ، الزراعة ، الري ، والبزل . مشروعا ديالى ودجلة الأوسط ، تقرير رقم ٢ . « بالانجليزية » لندن : السير م. مكدونالد وشركاه ، المحدودة . قسم ٢ ، ص. ٤ ــ ٥ .

يوجد في معظم جهات المنطقة كأعشاب زراعية في الواقع • وتتفاعل هذه بصورة غير ضارة مع النظام الزراعي السائد هناك • ولعل هذا يتضح تماماً ، أو يمكن أن نفهمه ، في أي حال ، فهماً جيداً في حالة الشوك • فقد وصفته دراسة حديثة بأنه « العشب النموذجي الذي ينمو في الأرضين المروية » •

ان غلبة الشوك تتصل بتكيفه الفعال جداً لظروف البيئة التي أوجدها نظام البور السائد أكثر مما ترتبط بآثاره المفيدة التي يتركها ، لحسن الحظ ، على الأنتاجية الزراعية • فقد تبين من الدراسة السالفة ان نمو الشوك لا «يتكامل الا في وقت متأخر جداً ، وعليه ، فأنه لا ينافس بأي حال نمو المحاصيل الشتوية • ويصدق ذلك بالنسبة للمحاصيل الصيفية فمن المحتمل ان نظامه الجذري العميق جداً لا ينافس المحاصيل الحقلية التي تتميز بجذور قصيرة نسبياً • وان حصلت مثل هذه المنافسة فان قيمة نظامه الجذري لبزل التربة الداخلي تعوض عن ذلك أو تزيد • والشوك كنبات بقولي يسهم بتثبيت النتروجين ، فقد لوحظت عقد متطورة تطوراً جيداً على جذوره »[3] • ولما كان الشوك نباتاً دائماً عميق الجذور ، فانه من السهل أن يبقى في الارض دون أن يتأثر بعمليات اعداد الارض للزراعة التي تجرى مرة كل نصف سنة مستخدمة المحراث العراقي التقليدي الذي يشبه مجرفة مدببة الطرف * • وهو أداة قادرة على أن تباعد بين التربة فقط لعمق قليل على نقيض المحراث القرصي السائد في الغرب الذي يقوم بعملية قلب التربة لعمق غير قليل[4] • والعاقول أو « شوكة الجمل » « حاج" » (Alhagi Maurorum) نبات بقولي دائم آخر يشارك الشوك في كثير من خصائصه •

وهناك بضعة أعشاب أخرى مهمة حالياً تشابه الشوك والعاقول في

---

(٣) المرجع نفسه ، قسم ٣ . ص. ٢٠٦ — ٧ .

* هذا النوع من المحاريث لم يعد مستعملا فقد انتشر استعمال المحاريث الحديثة المختلفة واصبحت المكننة عمادا لمختلف العمليات الزراعية .

(٤) رسل. جي. سي. ١٩٥٧ . عمليات الفلاحة في العراق . « بالانجليزية » كلية الزراعة ، أبو غريب . ص. ٢٠ .

فائدتها ووظائفها . اذ أنها تعمل على تحسين بنية التربة وبزلها ، وهي بقول وعلف جاف وحطب . الا أن الكثير منها يعد معوقاً جدياً يحول دون تطور الأنتاجية الزراعية . ويصعب قطع دابر عدد من الأعشاب السنوية مثل الشوفان أو الشوفان البري (Avena Sp.) والرويطة . (Lolium temulentum)

وتنمو هذه نمواً قوياً في أوقات يكون من المتوقع أن تبلغ المحاصيل فيها ذروة نموها . لذلك فهي تعد منافساً خطراً للمحاصيل لأنها تستحوذ على المواد المغذية والحيز . وقد ذكر بان أبو خزامة السنوي (الخزيمة) (Scorpiurus Sulcata) من أكثر النباتات شيوعاً في المنطقة ، بينما هناك نبات بقولي آخر له ضرره هو عرق السوس البري (Glycyrrhiza glabra) حيث يوجد بكميات كبيرة الى حد أنه يطغى على المحاصيل في الظروف المحلية التي تسمح بتسرب مياه الجداول . وغالباً ما تبتلى الحقول بنباتات شائكة تشمل عدداً من المراز (Centaurea Spp.) اذ تنمو بدرجة كثيفة الى حد تعرقل الحصاد أو تحول دونه كلية[٥] . وعلى هذه الشاكلة تأثر النبات الطبيعي في الأرض الموات بالنشاط البشري الى حد كبير . فتكوينات (گلگه) الواسعةالانتشار(عبارة عن منخفضات تعرضت تربتها لغسيل باطني مساميتها قليلة جداً ، تتخللها شقوق وأخاديد قليلة العمق تتخذ شكلأنماط شعاعية) على سبيل المثال ، لايمكن زراعتها ولكن غالباً ما تبقى مغمورة بالماء لأنها تستعمل لسيح الزائد من مياه الري ويغلب على نباتاتها العجرش (Aeluropus agopioides) وهو عشب دائم يستعمل على نطاق واسع مرتعاً صيفياً . أما المناطق الأخرى التي تغمرها المياه بصورة دائمة نتيجة لنظام الري ، ولاسيما المناطق المحيطة بالمدينتين الحديثتين الخالص

---

(٥) الحكومة العراقية ، مجلس الأعمار ، ١٩٥٨ . « بالانجليزية » قسم ٣ ص. ٢٠٧ .

وكنعان، فتساعد على نمو نباتات تشمل عدداً من الحشائش المائية مثل السِعْد والأثل والقصب Phragmites والحـلال Scripus والبردي Typha والسّـمار Juncus Ssp. وكذلك قـدم الغـراب الابيـض المـائي (Ranunculus cf. heterophylla)[٦] وفي مثل هذا الوسط يجد الخنزير البري مكمناً له • ومع أنه يتجول على نطاق واسع مخرباً ما يمر بـه فأنه يجد الحماية في صعوبة الوصول اليه وكثافة النبات وفي أنماط دينيـة عميقة الجذور تدفع الناس الى تجنبه •

وحتى في الأرضين الخالية من منطقة النهروان التي تشغل الجزء الجنوبي الأوسط من الأقليم ، فان غياب أثر الانسـان أكثر وضوحاً في الحقيقـة • فالأمطار القليلة نسبياً التي تسقط في السنين الأعتيادية ، والاستغلال الكثيف المخرب لامكاناتها الرعوية، لمدة قصيرة في الربيع، يختزل بصورة جدية غطاءها النباتي ويترك ، دون ريب ، أثراً محدداً على الأنماط السائدة التي تلاحظ بين أنواع النبات[٧] • وبمعنى آخر ، ان عمليـات الصيد التي أدت الى قلـة الحيوانات البرية لابد أن تترك آثاراً ثانوية مهمة على النبات كذلك • اذ أن ما بقي يعيش منها الان يقتصر على الثعـالب والقنافذ وبنات آوى والأرنب العراقي، في حين اختفت الغزلان اختفاءاً تاماً تقريباً • أما الحيوانات المفترسة الكبيرة مثل الضباع والذئاب فقد تراجعت الى أكثر جهات الأقليم عزلة حيث ستواجه

---

(٦) المرجع نفسه ، قسم ٣ ص. ٩ – ١١ •

(٧) يشير روبرت مگنان في تقريره عن رحلة قام بها سنة ١٨٢٧م الى الكثافة النسبية ، اذا كان واطئاً ، للغطاء النباتي الذي ينمو في الاقليم : « الثالث من تشرين الاول : لا أستطيع القول فيما اذا كنا قد أخفقنا في رؤية أية آثار في طريقنا هذا اليوم أم لا ، لأن طريقنا يمتد خلال غابة من الادغال لا يمكن اختراقها تقريباً ، تمتد في الصحراء على مد البصر » . (مگنان ، روبرت ١٨٢٩ . رحلات في كالديه ، وتشمل رحلة من البصرة الى بغداد، الحلة وبابل ، تمت سيراً على الأقدام ن ١٨٢٧ ... لندن) «بالانجليزية» .

جـــدول ٢

الأمطار الشهرية في بغداد والمنصورية (جلولاء) بالملم

	١٩٥٤		١٩٥٥		١٩٥٦		١٩٥٧	
	بغداد	المنصورية	بغداد	المنصورية	بغداد	المنصورية	بغداد	المنصورية
كانون الثاني	١٣ر٨	٢٥	٥٤ر١	٦٢ر٢	٢٧٥ر	٢٤ر٤	١٢ر١	١٨
شباط	٤٤ر٤	٥٠	١١ر٣	٦٧ر١	٨ر٥	...	١٥ر٥	٤٦
آذار	٦٩ر٥	٩٩	١٥ر١	٤ر٨	٢٦ر١	٦٧ر١	٥٨ر٩	٧٥
نيسان	٢١ر٦	٤٥	٣١ر٧	٥٧ر٩	٤٤ر٨	...	٧٢ر٩	٩٦
ايــار	قطرات	...	١٣	٣٩ر٦	...	...	٢٨ر٥	٧٦
حزيران	...	...	٢ر٥	...	...	...	قطرات	...
تموز	...	...	...	...	...	...	...	...
آب	...	...	قطرات	...	قطرات	...	...	...

أيلول	...	...	...	...	...	...	...	...
تشرين الاول	٨ر١٠	١٩	٨ر١٠	...	...	...	٨ر٢	٢ر٢
تشرين الثاني	٢٧	٣٣	٥ر١٢	٧ر١٣	قطرات	...	...	...
كانون الاول	١ر٩٠	٤٠	٥ر٢٧	١٢٥	٦ر٤	٢٧	...	...
المجموع	٤ر١٤٣	٣١١	٦ر١٦٧	٣٧٠	٥ر٩١	٥ر١١٨	٧ر٢٤٦	٢ر٣١٣

المصدر : الحكومة العراقية ، مجلس الاعمار ، ١٩٥٨ ، القسم ٣ ، ص ٨٧ . تطوير ديالى الاسفل : التربة الزراعة ، الري والبزل . مشاريع ديالى ودجلة الأوسط ، تقرير رقم ٢ لندن :السير ماكدونالد وشركاه المحدودة .

هناك انقراضاً وشيكاً • وفي الختام ، لابد لنا أن تتبين بأن نبات الأرض البور يمثل انعكاساً لظروف السطح والتربة التي خلفها النشاط البشري في الماضي• وتظهر هذه اليوم في شكل أكتاف الجداول التي خلفتها شبكة جدول النهروان التاريخي •

ويظهر تباين النبات على أشده في المنطقة حيث توجد الترب الغرينية الحديثة • وهي ترب قليلة الملوحة في العادة توجد في مناطق اكتاف الأنهار• وأنواع النبات الشائعة حولية على الأرجح تسودها زهرة الدم (عين الديك) ذات الوردة الصفراء (النقّار) (Adonis dentata) وحشائش الصمعة (Stipa tortilis) ولكن الشوك والعوسج ، تلك النباتات الشجرية الابرية ، وشجرة الريح (جويفة) من بين النباتات الدائمة التي توجد أيضاً • ويتميز السطح في المناطق الواسعة المروية سابقاً بترب ملحية • ويسود على النباتات النموذجية التي تنمو هنا نبات حولي هو الهَدَف (الكشيه) • (Aizoon hispanicum) ، ولكن عندما تسود ملوحة عالية في مثل هذه الترب فأنها تترك كثيراً من البقاع قاحلة تماماً • وعلى طول منحدرات المنخفضات التي تنشأ عن تقاطع أكتاف الجداول ، فان الترب الملحية التي تعرضت لعملية تصويل معتدل تساعد على نمو مجموعة من النباتات يغلب عليها البيبون الأصفر والعجرش وأعشاب حولية العنسلان (السوسن البري) (Iris sisyrinchium) الأزرق أو الارجواني الصغير الرمرامي والشوك والعاقول الدائم الوجود[٨] •

---

(٨) الحكومة العراقية ، مجلس الأعمار ، ١٩٥٦ . مشاريع الري ، ز. ا. ن. مناطق النهروان ، العظيم ، والاسحاقي . ٢ : ٢٥ — ٣٧ . لندن : السير م. مكدونالد وشركاه ، المحدودة . « بالانجليزية » .أحاطني الاستاذ لاندسبيرجر علماً بأن كلمة الشوك قد تتطابق مع كلمة أشاگو الواردة في المراجع المسمارية . اذ تشارك برموزها مع كلمة اديتو ، التي عرفت في وقت ما بأنها « شوكة الجمل » أو « حاج » ولكن يعتقد الآن بأنها الصريم أو العوسج

ونعود ثانية لنأخذ بنظر الاعتبار العمليات التي كونـت هـذه السهول الجرداء التي لها أهميتها من الناحية التاريخية . ويتجه اهتمامنا في بادىء الأمر الى أول العوامل وأشدها فعالية الا وهو النهر ذاته . ينبع نهر ديـالى مـن المرتفعات الواقعة في شرق العراق وتبلغ مساحة حوضـه حوالي ٣٠ ألـف كيلومتر مربع (٩) . واذا استثنينا بعض المواضع فان ارتفاع هذه المنطقة كلهـا يقل عن ٢٠٠٠ قدم وعليه فان تصريف النهر ماهو الا نتيجة لمياه أمطار الشتاء الى حد كبير ، لأن ذوب الثلج في أواخر الربيع يلعب دوراً متواضعاً نسبيـاً في نمط الجريان الكلي . وفي هذا المجال يظهر نهر ديالى على نقيض نهر دجلة وكل روافده الأخرى . واختلافه ينعكس بوضوح في وقت وخصائص فيضان الربيع . اذ يحدث فيضان ديالى في شهر شباط واذار ونيسان ، وتأتي ذروته عند جبل حمرين بصورة عامة غير مفاجئة على الأرجح ، بين منتصف شهر آذار ومنتصف نيسان . أما فيضان دجلة في بغداد ، مـن ناحيـة أخرى ، فمنخفض نسبياً في شهر شباط ثم يأخذ بالارتفاع تدريجياً حتى يبلغ ذروتـه في أيار (١٠) . ومما تجدر ملاحظته في الحالتين هو أن وفرة مياه الري التي تقترن دائماً بخطر الفيضان لاتتحقق بالنسبة للمحاصيل الرئيسة الا في النصف الأخير من فصل النمو الشتوي .

تغطي بيانات تصريف نهر ديالى عشرات السنين . وقد سجلت هذه في موضع يقع قبيل مخرجه تماماً عند لحف جبل حمرين . وسجل أعلى فيضان له أثناء هذه المدة تصريفاً مقداره ٣٤٢٠ متراً مكعباً في الثانية (١١) ولـكن

---

(٩) الحكومة العراقية : لجنة تطوير الري ، ١٩٥١ . تقرير عن السيطرة على أنهار العراق واستغلال مياهها . بغداد . ص. ٣٨ . « بالانجليزية » . الخولي ، ن. هـ. ١٩٥٢ . هيدرولوجية نهر دجلة ، الحكومة العراقية ، مديرية الري العامة ، بغداد . ص. ١٤٥ .

(١٠) المرجع نفسه ، ص. ١٤٥ .

(١١) الحكومة العراقية ، لجنة تطوير الري . ١٩٥١ . ص. ٢٦ .

معدل تصريفه في ذروة فيضانه السنوي هو ٨٥٠ متراً مكعباً [١٢] في الثانية فقط . اضافة الى هذا ، فان معدل تصريفه يقل كثيراً عن هذين الرقمين في بقية أيام السنة. ويبلغ معدل التصريف السنوي حوالي ١٦١ متراً مكعباً في الثانية فقط [١٣] ويظهر التذبذب الفصلي أكثر وضوحاً اذا قيس في موقع التقاء نهر ديالى بدجلة . ويرجع سبب ذلك في المقام الأول الى كثرة مايضخ من مياهه للري من مقدمة السد الغاطس . ففي كثير من السنوات ينعدم جريان الماء في مجرى ديالى الأسفل في أواخر الصيف ❊ .

يتثنى مجرى ديالى وهو يقطع جبل حمرين ويزداد واديه عمقاً كلما أخذ الجبل بالارتفاع تدريجياً . ولكن رغم ذلك فان مجراه لايزال يظهر هيئة النهر الذي يجري في سهل رسوبي وقد بلغ مرحلة النضج . ولابد أن يكون هذا قد حدث قبل ذلك التحول الجيولوجي . اذ يبلغ عرض الجبل في هذا المكان حوالي ستة كيلومترات ويكشف بصورة بارزة عن نمط منتظم من الطيّات والتعرية التابعة . وما تسميتها بحمرين اي الأحمر الا وصفاً لطينها الأحمر وحجرها الرملي الذي يحيط بنواة من الجبس الحديدي . ويغطي الرصيص والطمي هذه الرواسب ولاسيما طرفها الشمالي الشرقي . ويقل ارتفاع السهل الجنوبي عن نظيره الشمالي ، كما أن السفوح الجنوبية أكثر انحداراً من السفوح الشمالية . وعليه فان السلسلة أشبه ماتكون بسلّم ترتفع وتهبط عتباته الى سهول آشور أكثر منها سلسلة حاجزة . ولكن اجتيازها ليس بالأمر السهل وذلك لوجود هضاب صغيرة ورفرف وحافات

---

(١٢) آيونيدس ، م. ج. ١٩٣٧ . نظام نهري الفرات ودجلة ، لندن ، ص. ٢٥٥ . « بالانجليزية » .

(١٣) الحكومة العراقية ، لجنة تطوير الري . ١٩٥١ . ص. ٢٥ .

❊ لم تعد الحال كذلك بعد انشاء سد دربندخان وتنظيم تصريف الماء في النهر طول العام واقامة سد ديالى الثابت . وسوف يصبح تصريف النهر اكثر انتظاما في مختلف فصول السنة بعد أن أقيم سد حمرين .

مصطبية تمتد موازية للسلسلة الرئيسة . وقد قطعت كل هذه تقطيعاً عميقاً أودية صخرية جانبية تجري فيها أحياناً جداول صغيرة مالحة المياه نسبياً . أما السفوح الشمالية فأكثر تموجاً ويتوفر فيها بعض المرعى ، في حين تظهر السفوح الجنوبية عارية جرداء . ولا يظهر أثر للاشجار في السلسلة كلها[١٤]. هذه هي حال الحد الشمالي ، وهو الحد الوحيد الثابت من حدود اقليمنا[١٥].

يعد السهل الذي يقطعه ديالى الى الجنوب من جبل حمرين نموذجاً لمعظم جهات وادي الرافدين الأسفل . فهو سهل كلسي على الأكثر يتكون من تربة ناعمة الى متوسطة النسجة وهي مشتقة من رواسب بحرية تكونت في الدهر الوسيط والثالث ثم نُقلت وأعاد النهر ارسابها . وعبر هذا السطح يتبع النهر ، بصورة واضحة ، مجرى كثير الثنيات ، متجهاً أولاً نحو الجنوب الغربي ومن ثم الى الجنوب ، وينخفض حوالي ٤٠ متراً في مسافة مجراه البالغة ١٧١ كيلومتراً حتى يصل دجلة . ان صفة القاع غير منتظمة بأي حال من الأحوال كما قد يبدو من هذا الوصف . فبعد أن يترك النهر منطقة الجبل يصبح عرض قناته أكثر من كيلو متر ، وتظهر عليه صفة الأنهار المتقطعة حيث تتفرع وتلتقي كثير من المجاري. وبعد أن يقطع النهر مسافة ١٠ كيلومترات أو مايقرب من ذلك تجتمع هذه المجاري ثانية في مجرى واحد ضيق عميق تطل عليه ضفاف حادة قطعها النهر في الرواسب المحيطة به حتى ليبلغ ارتفاعها في بعقوبة حوالي ١٥ متراً . ويصل عمق النهر الى حد أن مياه الفيضان لاتطغي على ضفافه حتى في الأوقات التي سجل فيها النهر أعلى مناسيب

---

(١٤) العراق والخليج العربي . سلسلة مختصر الجغرافيا لندن ١٩٤٤ ص٣٨ « بالانجليزية » .

(١٥) لقد تبين من المراجع المسمارية بأن جبل حمرين هو جبل أبيه (ابيه مؤخراً) وذلك عن طريق تبادل الرأي والرجوع الى الكتابات الاولى : جلب ، ي ، جي . ١٩٣٨ . دراسات في سطح آسيا الغربية . المجلة الامريكية للغات والآداب السامية ٥٥ : ٦٧ ـ ٦٨ . « بالانجليزية » .

فيضانه ، ويستمر على هذه الحال حتى يصل موضعاً يبعد ٣٠ كيلومتراً أو حوالي ذلك من ملتقاه بدجلة (أي الى الجنوب من خط عرض ٣٣°٣٠ شمالا تقريباً)(١٦) • وتمتد بموازاة النهاية القصوى من مجرى ديالى رواسب أكتافه الطبيعية تعلوها سداد اصطناعية ضخمة، وتتمكن هذه السداد في أغلب الفصول أن تستوعب بسهولة ذروة تصريف الربيع ، وقد بثقت هذه السداد لآخر مرة في سنة ١٩٥٤ عندما أصبح من الضروري شق مخرج أمكن بوساطته تحويل جزء من مياه فيضان دجلة الذي كان يغمر شرق بغداد الى الجزء الأسفل من ديالى * •

من المعلوم ان نهر دجلة الذي يكوّن الحد الغربي والجنوبي للمنطقة قد جار على الجزء الشمالي الغربي من سهل ديالى عندما غير مجراه تغييراً كبيراً في القرن الثالث عشر للميلاد ، ففي الموضع الذي يغير فيه نهر دجلة مجراه من اتجاه شرقي الى جنوبي على مسافة غير بعيدة من مدينة الخالص الحديثة ، يجري النهر تحت ضفاف تطل عليه من ارتفاع ١٥ متراً ، وهي شبيهة بالضفاف المطلة على نهر ديالى في خط العرض نفسه ، وكما هي حال ضفاف نهر ديالى فان هذه الجهات العالية تنحدر نحو الجنوب ، وتصبح هذه السداد الى

---

(١٦) الخولي ، ١٩٥٢ ، ص ١٤٨ .

* يعد نهر ديالى من أطول روافد نهر دجلة ويبلغ طوله ٤٥٠ كيلو مترا . وينبع من الجبال والمرتفعات الشرقية الواقعة خارج حدودنا . وتغذيه روافد كثيرة أشهرها سيروان وتانجرو ومنها قوراتو والوند الذي يمر بمدينة خانقين . ونارين الذي يصب في ديالى عند قرية السعدية . ويقطع ديالى سلسلة «برناند» (زوالي) عندافجيج «دربندخان» حيث أقيم في سنة ١٩٦٣ سد ضخم لخزن المياه ودرء خطرالفيضان. ويجتاز ديالى تلال حمرين بالقرب من منصورية الجبل (جلولاء). وهنا أقيم مشروع ري مهم حيث تستمد مياه الري منه عدة جداول . اذ ينبثق من جانبه الشرقي جدول خريسان الذي يشق مدينة بعقوبة وجدول مهروت (كنعان) والروز. أما من جانبه الغربي فينتشق نهر الخالص .

الجنوب من خان بني سعد غير كافية كذلك لحصر ميـاه النهر في أوقـات فيضاناته المتميزة العارمة [17] • وكانت الضرورة تحتم بثق هذه السداد الى أن تم انشاء سد سامراء وخزان وادي الثرثار وقناته التحويلية •

ان عدداً من المشاكل ، كما ورد في الوصف الآنف الذكر ، يعرضها سهل ديالى الاسفل ومجراه في شكله الحاضر وهي مشـاكل تتفق والاهتمـام الرئيسي الذي توليه هذه الدراسة، من محاولة اعادة انشاء انماط الري ومراكز الاستيطان القديمة • وحتى تتناول هذه بصورة صحيحة ، رأينا من الأصوب ان نبدأ بخلاصة عامة موجزة عن الخصائص العامة المشتركة التي تتسـم بها الأنهار المتوازنة وسهولها الفيضية • وفي الوقت الذي سنعيد فيه انشاء نظم الأنهار والجداول القديمة في الاقليم ثانية، فان لهذه العملية مهام ثانوية تنحصر في تحديد الفروق بين النظم الحديثة والقديمة وايضاح الكيفية التي برزت فيها بعض هذه الملامح الشاذة •

لعل من أكثر الجوانب الاساسية لفعـل الأنهار المتوازنة في سهولهـا الفيضية هو تكوين الجسـور أو الاكتاف • وتتكون الأكتاف الطبيعية من الطمي أو الرمل مما ترسبه بصورة رئيسة مياه الفيضان • وتكون هـذه في الواقع الشكل التضاريسي السائد في السهول الفيضية على العموم • وتتسع هذه نتيجة لطغيان مياه الانهار على ضفافها في أوقات الفيضان في كثـير من الأماكن في آن واحد حتى في الحالات التي يجري فيها الانسان تعديلا جوهرياً على ارتفاع الضفاف وأشكالها • اذ بمجرد ان تخرج مياه الفيضان من قناتها الضيقة نسبياً تفقد سرعتها وتلقي بحمولتها من الرواسب على السفوح الخلفية

---

(17) دي ڤوماس ، ي. ١٩٦٢ . مقدمة لجغرافية مدينة بغداد . « بالفرنسـية » مجلـة Arabica ٩ : ٢٣٨ — ٤١ .

للضفاف وتعمل على اتساع الحافة التي يجري عليها النهر في بعض الأوقات. وبالطبع ، سرعان ما تستقر الرواسب الخشنة بينما يرسب الغرين الناعم والطين بصورة تدريجية . حتى ان هذه الرواسب توجد على مسافة بعيدة من السفوح الخلفية لضفاف النهر الأم . ويعتقد ان ارتفاع الأكتاف الطبيعية للنهر بالنسبة للسهل الفيضي الذي يحيط بها هو بصورة رئيسة ، وظيفة مرحلة الفرق بين مناسيب الماء العالي والواطىء في الانهار التي كونتها . فالمجاري المائية الكبيرة التي استقرت مدداً طويلة تجد تعبيرها في اتساع حافات الأكتاف وبسفوح خلفية أكثر اعتدالا ، أكثر مما هو بالضرورة في حافات أعلى[18] . ومما يجب فهمه ان هذه العمليات نموذجية ولكنها غير منتظمة تماماً في تطبيقها ، فالتباين المحلي موجود من مكان لاخر في أي وقت كان وذلك نتيجة عدة عوامل مثل اختلاف درجة تماسك المواد التي تتكون منها الضفاف . حتى أن الوصف الأجمالي للنهر في سهله الفيضي ، وهو يشغل نظاماً مستقراً ، لابد أن يأخذ بنظر الاعتبار التعرية المحلية الفعالة التي تحدث في كثير من المواضع على امتداد مجراه[19].

وتعد الاحواض المنخفضة أو المستنقعات الخلفية من الظواهر التي تصاحب أكتاف الانهار . وعندما تطغى مياه الفيضان على ضفافها فأنها تجد طريقها بصورة تدريجية الى منخفضات ليس لها حدود واضحة تمتد موازية لمجرى النهر الأم . وفي سياق الحديث عن وادي الرافدين ، فأن ظروف التصريف المتقلب تساعد على تكون مستنقعات وأهوار مالحة . وتَضْمُرُ هذه ، أو حتى أنها تختفي في فصل الصيف عندما ترتفع درجة الحرارة وتنخفض مناسيب المياه . وتلعب ظروف السطح المحلية دورها في وصول أو الحيلولة دون

---

(١٨) رسل ، ر. جي. ١٩٥٤ . أنماط أنهار لويزيانا . « بالانجليزية » نشرة رابطة جيولوجيين النفط الامريكيين ٢٣ : ١١٩٩ – ١٢٢٧ وهنا وهناك .

(١٩) رسل ، ر. جي. ١٩٥٤ . مورفولوجية طمي أنهار الاناضول . «بالانجليزية» حوليات رابطة الجغرافيين الامريكيين . ٩٤ : ٣٦٥ ، ٣٩٠ .

وصول المياه السطحية من هذه المنخفضات الى مجرى النهر الام ثانية . ولكن على أي حال ، لن يتم ذلك الا على مسافة بعيدة صبباً . down stream

وبينما تكون هذه المنخفضات ملجأ لحياة حيوانية غنية ، وتصبح في فصل الربيع منبتاً لعلف ممتاز يكفل اعالة قطعان كبيرة من الأغنام والماعز ، فأنها لاتقدم ما يحفز على قيام استيطان دائم . لأنها في العادة تتميز بترب تعرضت لعملية تصويل وغسل سيء جداً حتى أصبحت غير صالحة للزراعة[٢٠] .

وبصورة عامة ، تندمج الانهار الطبيعية والجداول الاصطناعية الواحدة بالآخرى كما لو كانت أقساماً وصفية وتكميلية في توزيعها على سهل فيضي مثل سهل ديالى الاسفل . وحيثما يطغى نهر مستقر فوق مستوى السهل المحيط به ، فأنه يصبح بالأمكان الري مباشرة من خلال بشوق قصيرة في ضفافه[٢١] . وعندما يراد ارواء حقول تقع على مسافة بعيدة ، تستهلك جزءاً أعظم من مياه النهر لهذا الغرض ، فليس هناك حاجة الى شيء سوى مد هذه البشوق تدريجياً . والمهم اننا لانجد في العراق اصطلاحاً يميز بين الجداول والأنهار الطبيعية سواء أكان ذلك في زمن قديم أم حديث. وفي الواقع، ان الوصول الى مثل هذا التمييز يقتضي ، في أحسن الأحوال ، أن نقترح طريقة .ولكن هذه تستقطب بصورة مضللة وظائف كل منها . فالجداول توزع معظم أو كل مياهها على جداول أصغر أو الى حقول وفقاً لمتطلبات أغراض الري ، بينما تصرف الانهار الطبيعية الجزء الأكبر من مياهها (فيما عدا بالطبع أثناء الفيضانات) الى مجاري تتصل بالمحيط . ان هذا التمييز يعني بوضوح ، انه من الممكن لمجرى مائي معين أن ينتقل من نظام طبيعي أساساً الى نظام اصطناعي ثم يعود ثانية على ما كان عليه في ظرف من الزمن تبعاً لطريقة استعماله .

---

(٢٠) الحكومة العراقية ، مجلس الاعمار ، ١٩٥٦ . ٢ : ٨١ — ٨٢ .

(٢١) بيورنج ، ب. ١٩٥٧ . الأحوال المعاشية في سهل وادي الرافدين الأسفل في الازمنة القديمة . سومر ١٣ : ٣٨ — ٣٩ . « بالانجليزية » .

وتساهم جـداول الري الى حـد ما مع الفيضـانات الطبيعيـة في تكوين السهول الغرينية • كما أنها تترك آثاراً مشابهة لآثارها وان اختلفت الوسيلة • اذ تنزع الجداول أيضاً الى تكوين اكتاف تظهر عند فحص الخارطة المفصّلة التي تبين منطقة الدراسة • وفي كل حال انالجداول تبني أكتافها بطرق مختلفة • ولما كانت قدرة الجدول على حمل الرواسب تتناسـب مع كل من انحداره ومساحة مقطعه ، لذلك سرعان ما تستقر الرواسب في قاع الجداول بمجرد أن تتفرع بصورة شعاعية من النهر الأم • وتتكرر هذه العملية بمقياس متناقص، ويتتابع ارساب مواد غرينية أصغر فيالفروع الصغيرة لشبكة الري • وتصبح هذه من الكثرة بحيث تكاد تسد الترع الحقلية الوقتية وتعيقها حتى في الوقت الذي تعمل فيه على نقل الرواسب الى المروز • واضافة الى عملية البناء المباشرة غير المنتظمة التي تجري على طول سلسلة الأكتاف المتفرعة التي تكونت ، تعمل الامطار على تعرية الضفاف المخربة التي اقتطعت من الجداول أثناء عمليات تطهيرها من رواسبها سنوياً ، وتقوم بنشر موادها على الحقول المجاورة • وهذه عملية تؤدي الى تسوية معالم السطح واختزال ظواهر عدم الانتظام فيه • وقد تلعب الرياح دوراً في التعرية والأرسـاب أيضاً ، ولو أن القليل مما يتيسر يدل على أنها ليس لها اكثر من اثر ثانوي في اقليم ديالى • اذ ينحصر وجود التلال الرملية في مساحة صغيرة فقط (مبينة بصورة منقطعـة على خارطة المرجع) تقع على مسافة قصيرة الى الجنوب من افجيج النهر في جبل حمرين •

ولما كانت جميع الجداول ، فيما عدا الفروع الرئيسـة منها ، تنتقل من وقت لآخر عندما تنتهي منفعتها ويصبح الحفاظ على مجاريها بين ضفاف يتزايد ارتفاعها أمراً غير مجز ، فان الاثر النهائي الذي يتركه جدول ري على نطـاق واسع هو تكوين كتف عريض غير منتظم تحيط منحدراته الخلفية بكل الشبكة الشجرية التي تكونها الفروع المتنقلة • وهذا النوع من الأكتاف يختلف ، فيما

عدا عظم اتساعها ، بناحية مهمة عن الأكتاف التي تكونها الانهـار الطبيعية • وبمرور مدة من الزمن تتقاطع الأكتاف الثانوية التي تكونت بفعل انتقال شبكات الفروع ، وتعمل على عزل مجموعة من المنخفضات الصغيرة تحيط بالجدول الرئيسي يتعذر بزل مياهها السطحية في حالة حدوث فيضان أو افراط في الري[٢٢] • وتؤدي مثل هذه الظروف الى ارتفاع منسوب المياه الجوفية المالحة ارتفاعاً خطراً • كما تعمل على تردي بنية التربة من خلال تعرضها لعملية تصويل وغسل وتنتهي هـذه العمليـة بتكون ترب متمـيزة تنتشر عـلى نطاق واسع لايمكن استغلالهـا في الزراعـة (ترب گلگه) • وهي ترب يقترن وجودها بهذه العمليـة •

تكون الجداول الرئيسة لشبكة ري اصطناعي محوراً مركزياً كما هي حال الأنهار الطبيعية تماماً • ويبقى بهذا الوضع على امتداد قمة الكتف حتى تتاح امكانية نقل مياه الري على أعلى ارتفاع ممكن بالنسبة لمستوى الحقول التي تستفيد منها • وليس من الميسور أن نقارن بصورة مباشرة بين أكتاف الجداول وأكتاف الأنهار الطبيعية • فلا يوجد في سياق الكلام في العراق معنى يعتبرهما ظاهرتين مستقلتين • ومع ذلك يمكن ان نتوصل الى ذلك في ضوء شـكلين عامين متميزين يمكن أن نجملهما على النحو الآتي :

١ــ ان توزيع مياه الري بشكل اصطناعي يقتضي أن تكون الجداول ، بالنسبة لحجم النهر الأم ، أكتافاً أوسع تنحدر انحداراً أكثر اعتدالا من تلـك التي تكونها مياه الفيضان الجارية بسرعة الى النهر الطبيعي •

٢ــ تميل مناسيب كتف جدول الري لأن تكون أكثر تشوبهاً بفعـل الفروع الشعاعية النشطة أو القديمة التي تقطع تصريفها الطبيعي • وبذلك فهي

---

(٢٢) المرجع نفسه ، ص• ٤١ . الحكومة العراقية مجلس الأعمار ، ١٩٥٦ . ٢ : ٣٠ — ٣١ •

تعمل على ايجاد ظروف لملوحة التربة وتغدقها •

وتوفر الأكتاف ، سواء كونتها أنهار طبيعية أو جداول ري فرعية ، عدة فوائد للأستيطان والزراعة • فسفوحها الخلفية تهييء ظروفاً ملائمة نسبياً للبزل السطحي • وتميل تربتها ، كما أشرنا سلفاً ، لان تكون أكثر خشـونة بحيث تسمح بزراعة أسهل وبزل سطحي أحسن • ولما كانت على مستوى أعلى من السهل والمنخفضات المحيطة بها ، فأنها توفر ، على الأقل ، درجة نسـبية مـن الحماية ضد أخطار الفيضانات • وبنفس الشاكلة توفر بعض الحماية ضـد الصقيع المخرب للمحاصيل • اذ غالباً ما يستقر الصقيع في المناطق المنخفضة خلال فصل النمو شتاء[٢٣] ولابد أن نضيف الى هذه الفوائد الطبيعية فائدة أخرى أكثر الزاماً وأساسية تتمثل في المدخل القريب الذي توفره قمة الكتف الى الجدول أو النهر الذي كونها• ويمكن ان نتبين أهمية هذه الظاهرة اذا عرفنا بأن هذا أو ذلك يعد المصـدر الوحيد لمياه الري أو الميـاه المستعملة للأغراض المنزلية في قطر شبه قاحل يتميز فصل الصيف فيه بشدة حرارته • وبناء على كل هذه الأسباب ليس من العجب أن نجد الاستيطان البشري في جنوب وادي الرافدين قد اتخذ مكانه دائماً على امتداد المحاور الرئيسة التي كونتها مجاري المياه وأكتافها •

وللأسف لاتتيسر لدينا معلومات لتقديم شيء أكثر من مجرد اقتـراح عن درجة التعديل الذي تعرض له سطح السهل في اقليم ديالى ومداه نتيجـة لتراكم الطمي عليه • ومما لاشك فيه ان غطاءاً سميكاً جداً من الرواسب قـد أرسب على طول أكتاف الانهار أو الجداول الرئيسة[٢٤] ، ولو أن هذا لايمكن اثباته في الوقت الحاضر الا بوساطة عمل مجسات آثارية في تل أسمر (٢٤٤) وتل خفاجة (٤٢١) ومن الحفر في خشم الواوي (٦٢٨)• اذ توجد التربة البكر

---

(٢٣) رسل ، ر. جي. ١٩٣٩ . ص. ١٢١٠ — ١١ .
(٢٤) كولدوي ، ر. ١٩٢٥ . بابل (الطبعة الرابعة المنقحة) لايبزك ص. ١٨ .

في تل أسمر تحت بقايا أواخر الألف الرابع قبل الميلاد وعلى عمق يزيد على عشرة أمتار دون المستوى الحالي للسهل الذي يجاور الموضع . أما مراحل السكن الاولى في تل خفاجة ، فلعلها من زمن اقدم قليلا ، اذ تقع اليوم دون مستوى السهل بما يزيد على ثمانية أمتار . وفي حالة موضع خشم الواوي غير المنقّب ، والذي لايبعد عن ضفاف جدول النهر ، فقد تم العثور على شقف فخارية على عمق سبعة أمتار تقريباً دون مستوى السهل . ويبدو أنها تعود للألف الثالث قبل الميلاد .

ولما كانت هذه المواضع تقع على جوانب أنهار من المؤكد أنها بقيت مستعملة بصورة مستمرة نوعاً ما ، لذا فانه لايمكن اتخاذها شاهداً للدلالة على سمك الرواسب الحديثة في مناطق تقع بعيداً عن الأنهار القديمة أو فروع الجداول الرئيسة . وبما ان فرق الأرتفاعات بين الاحواض والأكتاف ، في أي منطقة كانت ، يندر أن يزيد على مترين ، لذلك يمكننا أن نستنتج من هذه الحقيقة بأن الزيادات التي أصابت الاحواض تقل بصورة طفيفة من الناحية الأساسية عن تلك التي حدثت على طول الأكتاف . ان العيب في هذه المناقشة هو أن السهول الطمية التي تغمرها مياه الفيضان من وقت لآخر تكون أساساً ضعيفاً لايتحمل ثقل الأكتاف . وعليه لابد أن نتوقع حدوث انخساف تعرضت له رواسب الأكتاف مصاحباً لزيادة حجمها[٢٥] . ومن ناحية أخرى ، لقد تبين أن حجم الطمي التقريبي الذي انعكس في هذه المجسات يجد ما يؤكده ، على الأقل ، في تخمين حديث . وهو تخمين يقوم على أساس حساب الرواسب النهرية والهوائية . وقد ظهر في ضوء ذلك ان معدل ارتفاع مستوى سهل دجلة / الفرات « يقدر بعشرين سنتيمتراً في كل قرن »[٢٦] . وبهذا المعدل،

---

(٢٥) رسل ، ر. جي. ١٩٣٩ . ص. ١٢١٠ .

(٢٦) ميتشل ، ر. سي. ١٩٥٨ . عدم استقرار سهول وادي الرافدين . مجلة الجمعية الجغرافية المصرية ٣١ : ١٢٩ .

فان الخمسين قرناً التي انقضت على تأسيس تل أسمر قد شهدت ، في المعدل، تراكم الرواسب بكامل عمقها كما سجلت هناك .

واذا تركنا العمليات الأساسية التي تتكون بها السهول الفيضية ، فمن الضروري أن نولي اهتماماً موجزاً للهيئة العامة التي تتميز بهـا أنهار هـذه السهول . اذ تنزع الأنهار التي تجري على سهل غريني منبسـط نسبياً الى تكوين شبكة من الجداول المتنقلة غـير المحدودة تتفرع فروعهـا وتلتـقي بالتناوب أثناء جريانها، وبسبب ذلك تتكون الأكتاف بصورة مستمرة،ويصبح من الصعب على الروافد الصغيرة في الغالب أن تتصـل مباشرة بالجـداول الكبيرة . بل انها غالباً ما تنقاد بدلاً من ذلك الى مجاري موازية منفصلة متثنية ببطء صبباً حتى تصل نقطة يتم عندها الألتقاء. ويعرف هذا النوع من الأنهار المنقادة على العموم بروافد (يازو) . وقد سميت بهذه التسمية نسـبة الى المثال المشهور الذي يظهر على السهل الفيضي لنهر المسيسبي الأسـفل [٢٧] .

يـُميَّز في الغالب بين نمطين أساسـين من أنماط الأنهار المستقرة هما الأنهار المتقطعة والمتثنية . ولما كان التقطع يحدث نتيجة لأرتفاع نسـبي في حمولة الرواسب بالنسبة لسعة النقل فانها تنزع للأقتران بأنهار مثقلة بنقاضة خشنة كالحصى . وتتميز هذه بالضرورة بانحـدار طولي كبير جـداً [٢٨] . ويحدث هذا النمط اليوم ، كما ذكرنا آنفاً ، في حوض ديالى الاسـفل فقط عند مخرج أفجيج ديالى. أما الثنيات ، من ناحية أخرى ، فهي في الواقع صفة مجرى ديالى الاسفل كله ، كما هي الحال في أغلب السهول الفيضية الأخرى التي تتكون أساساً من الطين والطمي .

---

(٢٧) لوبك ، ا. ك. ١٩٣٩ . الجيومورفولوجيا : مقدمـة لدراسـة أشـكال السطح . نيويورك . ص. ٢٢٥ . « بالانجليزية » .
(٢٨) المرجع نفسه ، ص. ٢٢٤ ــ ٢٨ .

ان العمليات المعقدة التي تؤدي الى تكون نمط التنقل أو التثني لاتزال موضع نقـاش ؛ ولكن أثرها ، على الأقل ، يمكن اجمـاله بكلمة واحدة هي التذبذب[٢٩] . ولعله تتيجة لميل المياه سريعة الجريان للنحت على طول الضفة الخارجية للثنية في الوقت الذي يستمر فيه الأرساب على الضفة الداخلية ، فان عملية التثني تشمل تغيراً مستمراً بصورة نسبية في مجرى النهر ، وان لم يكن بالضرورة تغيراً سريعاً . وفي الوقت نفسه لا تعد حدود النمط حدوداً عشوائية بأي حال من الاحوال . وقد وجدنا في ضوء القياسات التي تمت بين المماسات ومنحنياتها الخارجية ، ان الثنيات التي بلغت مرحلة النضج تبقى منتظمة انتظاماً تاماً ضمن ما يسمى بنطاق الثنية ، وان سعتها تعادل ١٨ مرة سعة النهر الذي كونها شريطة أن لاتكون لمواد الضفة قدرة عالية على مقاومة عوامل التعرية[٣٠] . ومع أن هذه مقتبسة من ملاحظات تمت في مناطق أخرى ، الا أنه من الممكن ملاحظة بقاء هذه العلاقة وثيقة جداً في نهري ديالى ودجلة ضمن منطقة الدراسة . وهذه الحقيقة لا تقتصر على مجاريهما الحاليـة فقط وانما تشمل أيضاً الثنيات التي تركت حديثاً مما يمكن تمييزه على الصور الجوية . ويكوّن النهر في تذبذبه ضمن هذا النطاق ، اضافة الى مجموعة من الأكتاف الطبيعية ملائمة لمجراه في وقت معين ، كتف نطاق . ثنية أوطأ ولكنه أوسـع كثيراً وأكثر انتظاماً . ويتكون هذا من تراكم رواسـب مثل هـذه الأكتاف الطبيعية طوال المدة كلها التي تبع فيها النهر مجرى تقريبياً . وبناء على ذلك ، من الممكن أن نميز ، الى حد ما ، بين المجاري الحديثة نسبياً وبين المجاري التي جرى فيها النهر مدة طويلـة وذلك عن طريق ملاحظة اكتمال تطـور أكتاف نطاق ـــ الثنية .

---

(٢٩) فيليبس ، پ. ، جَيْ. ا. فورد ، و جَيْ. ب. جريفن . ١٩٥١ . مسح آثاري في طمي وادي المسيسيبي الاسفل ، ١٩٤٠ ــ ٤٧ . متحف بيبودي لجامعة هارڤارد ، مقالات ٢٥ : ٧ . « بالانجليزية » .

(٣٠) رسل ، ر. جَيْ . ١٩٣٩ . ص. ١٢٠٥ ــ ٦ .

وهناك خلاف بالنسبة للعملية العامة التي تتم بها حركة الثنية . فتبعاً لوجهة نظر معينة ، ان العملية تتكون من نزوح ثابت مستمر أو « اكتساح » يأخذ طريقه صبباً[٣١] . وتعتبر البحيرات الهلالية المتروكة « تشويهات » يعزى تكونها الى عدم تجانس تكوينات الضفة الى حد كبير[٣٢] . ومن الملائم هنا ان نأتي على ذكر تعليق محرف لأحد المختصين بمادة قبل التاريخ تناول فيه سهلا فيضياً آخر ، فقد قال : «اذا كانت هذه حقيقة بالنسبة لنهر المسيسبي الأسفل فقد نجد أنفسنا وليس أمامنا سوى القليل جداً من المخلفات الآثارية لدراستها. اذ ليس للمواضع التي تحتل ضفاف النهر الا حظاً ضئيلا جداً للبقاء أمام الأكتساح العنيف للثنيات ، وان البحث عن المواد الآثارية يجب أن يأخذ طريقه الى قاع خليج المكسيك [٣٣] ، ففي حالة المسيسبي الاسفل ، على الأقل ، قد أوضحت الدراسات المتخصصة بأن هذه النظرية قد فشلت في وصف نمط الحركة السائد . وبدلا عن ذلك ، يبدو « كقاعدة ان أي ثنية تتحرك صبباً لمسافة قصيرة ، أقل من عرضها بدرجة كبيرة ، قبل أن يحدث قطع يترك تلك الثنية المعنية كبحيرة هلالية . وفي الحقيقة ان الطرف الأعلى من الثنية قد يتحرك صعداً . وخير مايمكن أن توصف به العملية هي انها عبارة عن زيادة بطيئة في نصف قطر منحني الثنية تتواصل حتى يلتقي المنحنى الأسفل للثنية بالمنحنى الأعلى لاخرى تليه من الاسفل »[٣٤] .

---

(٣١) كوبك ، ا. ك. ١٩٣٩ . ص. ٢٢٧ .

(٣٢) ماثيوز ، جي. هـ. ١٩٤١ الجوانب الاساسية لثنيات النهر . مجلس البحث القومي ، اتحاد الجيوفيزيائيين الأميركيين . تبادل ، الجزء ٣ ، ص. ٦٣٥ . « بالانجليزية » .

(٣٣) فيليبس ، فورد ، جريفن ١٩٥١ . ص. ٨ .

(٣٤) تشاونر ، دبليو. د. ١٩٣٦ . جيولوجية أبرشيات كاتاهولا وكونكورديا ، لويزيانا . المسح الجيولوجي في لويزيانا ، النشرة ٩ ، قسم الصيانة ص. ٢٣ ــ ٢٤ . نقلا عن فيليبس ، فورد ، جريفن ، ١٩٥١ . ص. ٨ . « بالانجليزية » .

ان الدليل المتيسر ، في اقليم ديالى ، يشير بقوة الى أن تكوين منعطفات الثنية ونموها الجانبي واضمحلالها وعفاءها نهائيـاً يتقدم صبباً بحركة قليلة جداً . وتتضح هذه الحالة بصورة خاصـة بموازاة الجزء المتعمق من مجرى ديالى الى الجنوب من جبل حمرين . اذ يمكن تتبع أثر البحـيرات الهلالية القديمة بسهولة على الصور الجوية . أما في حالـة مجرى نهر دجلة الممتد بموازاة الأطراف الغربية والجنوبية للأقليم ، فاننـا قد نصل الى مثل هـذه النتيجة من مقارنة قاعة الحالي مع ما كان عليه سنة ١٨٣٧م.[٣٥] فقد تغير أثناء هذه الفاصلة الزمنية حجم وشكل كثير من مقتطعات النهر تغيراً بيناً وان بقيت مواضعها دون تغيير . واذا أخذنا مدداً زمنية أطول تظهر لنا أدلة اضافية تثبت عدم نزوح المنعطفات . وهذه حقيقة نستشفها من بقاء المستوطنات أو الأطلال مثل المدائن (٦٦٦) و دير العاقول (٧٩١) وجرجرايا ضمن نطاق ثنية النهر خلال سبعة قرون منذ أفول نجم الدولة العباسية . وهي مدة لم يبلغ فيها التدخل البشري درجة بحيث يصبح حقيقة جدية لها أثرها على نحت الضفاف وحركة المجرى . وللمدائن أهمية خاصة حيث أن المجرى الأصلي للنهر يقع الى الغرب والجنوب من سورها بينما هو الآن يشطر أطلالها الى شطرين . فهـل حدث هذا الأنتقال من خلال نزوح مقتطع الثنية صبباً . ولو كان الأمر كذلك لكان من الواجب أن يتم تدمير نصف الأطلال على الأقل . وبأختصـار ، فبينما لا تسمح المعلومات المتيسرة تسجيل تاريخ مفصل لتغير أنماط الثنيات على طول كل من دجلـة أو ديالى ، الا أن الحـركة الجانبية لمقتطعات الثنيـات كانت مصحوبة ، على ما يبدو ، بحركة قليلة صبباً .

في ضوء التقرير السالف الذكر الذي تناول الخصائص العامة التي تتميز بها الانهار المستقرة والعمليات التي تكون السهول الفيضية ، يبدو من الملائم

---

(٣٥) تشزني ، ر. ا. ١٨٥٠ . البعثة لمسح نهري الفرات ودجـلة ، أجريت بأمر من الحكومة الانجليزية في سنة ١٨٣٥ ، ١٨٣٦ ، و ١٨٣٧ . المجلد ٢ . لندن . « بالانجليزية » .

أن نسرد عدداً من صفات نظام ديالى المعاصر • تلك الصفات التي تعد « نموذجية » والتي تهب مشاكل تعلل سبب تطور سهل ديالى الأسفل •

من المشاكل التي يثيرها نظام حديث لنهر عرف منذ وقت طويل تنبع من عدم قدرته على غمر ضفافه • ويصدق ذلك بالنسبة لمعظم أجزاء مجراه الواقعة الى الجنوب من جبل حمرين • واذا كان حوض ديالى الأسفل عبارة عن مروحة غرينية أرسبها ديالى نفسه ، فمن الواضح أن هذه العملية لابد أن تكون قد تمت في ظروف تختلف عما يسود في الوقت الحاضر • اضافة الى ذلك ، ان الجداول التي تروي الجزء الشمالي من الحوض لم يصبح تنفيذها ممكناً الا في ظروف معاصرة بعد أن أقيم سد غاطس اصطناعي عند مخرج افجيج جبل حمرين • وبدون السد الغاطس تصل عملية ارساب الطمي الى حالة توقف فعلي في المناطق التي ترويها هذه الجداول •

هناك مجموعة من الآراء كل منها يحاول أن يوضح وجود نظام نهري يختلف اختلافاً جلياً عن العوامل التي تكوّن الحوض في ظلها • ومما يمكن ملاحظته في الحال هو ان هذه البدائل لا تفصل بينها أي وسيلة كانت•

وقد عرض أحد هذه الاراء م•ج• ايونيدس وتصور فيه أن مجرى نهر ديالى كان في الأزمنة القديمة أطول كثيراً مما هو عليه الآن ، وان ديالى الاسفل كان يتبع تقريباً قاع جدول النهروان الذي شق في وقت متأخر[٣٦] ونتيجة لطول المجرى ، الذي يمتد من لحف افجيج جبل حمرين الى ملتقى النهر بدجلة ، فأن انحدار القاع يحتمل أن يكون أقل • واذا كان الأمر كذلك ، فان النهر ، بدلا من أن يتبع نظامه الحالي الذي يحمق فيه قاعة العميق الذي يقطع الجزء الأعلى من السهل يكون قد كون كتفاً مرتفعاً وعمل على بناء مروحة غرينية نتيجة لتكرر حدوث الفيضان • ولكن بينما نتصور أن هذا الأثر يحدث لمجرد انتقال مصب نهر ديالى ، لا يبدو لنا واضحاً لماذا ظل ديالى يحتفظ بمجرى منفرد خلال مدة

---

(٣٦) أيونيدس ، م• ج• ١٩٣٧ • ص• ١٧٦ •

يفترض أنه تبع فيها نظاماً مستقراً قبل انشاء السداد الضخمة في العصر الحديث للتحكم فيه ، بدلا من أن يوزع مياهه عبر السهل في شبكة شجرية مكونة من مجاري متشابكة • في حين لم يتصور آيونيدس وجود مصبات وقتية تلتقي بدجلة على مسافات بعيدة صبباً فحسب بل وقرب الملتقى الحالي أيضاً • وهذا يميل الى تقليل أهمية موضع ملتقى ديالى بدجلة كحقيقة رئيسة مستقلة في حين ان ذلك ، كما افترض آيونيدس ، يفسر التغير الواسع الذي وقع حديثاً ، من نظام مستقر الى نظام معمق •

وهناك احتمال آخر هو أن نظام ديالى كان بصورة متعاقبة نظام استقرار أو تعميق وذلك بناء على توازن دقيق في حجم أو فصليّة تصريفه • ويمكن أن يكون هذا التوازن قد تغير بفعل كثير من العوامل الطبيعية المؤثرة في منابع النهر • فأي تغير مناخي طفيف أو تغيرات تحاتية في جابية أحد روافده العليا ، مثلا ، قد يكون كافياً لأيضاح الظروف الشاذة الملحوظة في الوقت الحاضر • كما ان الحقائق الحضارية قد تميل أيضاً الى زعزعة هذا التوازن • وفي هذا المجال نستشهد بأكثر الحالات وضوحاً ألا وهو الأثر المحتمل الناتج عن ازالة الغابات بفعل عمليات قطع الأخشاب أو الرعي الجائر الذي يظهر في زيادة سرعة السيح وما يترتب على ذلك أيضاً من رفع درجة نزوع النهر الى حفر قاعه [٣٧] •

وفي الختام ، ان دراسة هامة لحركات القشرة الارضية في جهات أخرى من وادي الرافدين[٣٨] تبرز امكانية صدق الفكرة القائلة بأن عمق ديالى في الجزء الأعلى من السهل قد جاء نتيجة لأرتفاع بطيء مستمر لجبل حمرين والسهل

---

(٣٧) رسل ، ر. جي. ١٩٥٤ . ص. ٣٦٦ .

(٣٨) ليز ، جي. م. ، ون. ل. فالكن. ١٩٥٢ . التاريخ الجغرافي لسهول وادي الرافدين . المجلة الجغرافية ١١٨ : ٢٤ – ٣٩ . « بالانجليزية » ترجم الدكتور صالح احمد العلي هذا البحث الى العربية ونشره في العدد الاول من مجلة الجمعية الجغرافية .

نفسه . ومع حالة عدم استقرار السهل كما تبين بصورة قاطعة ، فقد ذكر باحث آخر في وقت قريب درس الموضوع بأن هذا النــوع مــن حركات القشرة الارضية الرأسية تعد « العامل الرئيسي الذي يتحكم في تطور أشكال السطح في القطر »[٣٩] . ولعلنا نستطيع ان نستخلص من اقليم ديالى دليلا قاطعاً لهذه العملية. ويمكن ان نعثر عليه في الجداول التي تتشعب من سد ديالى الغاطس. وذلك لان البوابات والنواظم التي تتحكم بهذه الجداول تعزلها ، الى حــد كبير ، عن تغيرات المناخ أو السطح التي تؤثر في مياه النهر الأم . ومع ذلك ، فــأن الاجزاء العليــا من هــذه الجداول تعمــل على تعميــق مجاريهــا سريعاً ، كما هي حال النهر نفســه ، على الرغم من تطور أنماط ثنيات تطوراً جيداً . وقد أوجبت هذه الظاهرة انشاء مطافح اصطناعية في بعضها والاعتماد على وسائل لرفع مياه الري في أخرى[٤٠] . وهذا يدعو الى مناقشــة الرأي القائل بأن تغير انحدار سطح السهل في هذا الأقليم هو السبب الرئيسي الذي وضع حداً لنهاية نظام الأستقرار الذي مر به النهر وعمل فيه على تكوين سطح السهل في الأصل ، ولو أنه من الصعب البرهنة بصورة مباشرة على وجود مثل هذا التغير كما يستحيل في الواقع اقامة الدليل على حجمه ومعدله[٤١] .

---

(٣٩) ميتشل ، ر. سي. ١٩٥٧ . ١٩٥٧ . حركات القشرة الأرضية الحديثــة في ســهول وادي الرافدين . المجلــة الجغرافية ١٢٣ : ٥٦٩ ــ ٧١ . « بالانجليزية » .

(٤٠) الحكومة العراقية ، مجلس الاعمار ، ١٩٥٨ . قسم ١ ص. ١١ ــ ١٢ .

(٤١) ميتشل ، ر. سي. ١٩٥٨ . ص. ١٣٧ : « ان معــدل الترسب بمقدار ٠.٢سم/قرن ، معدل نحت بمقدار ٥٤ و. سم / قرن ، مــع ارتفاع في مــستوى البحر بمقدار ٧سم / قرن ، وحركة توازن الى الاعلى بحــوالي ٣٥ و. ملم / قرن ، وحركات القشرة الارضية الايجابية ضمن السهول بمقدار ٣.٥ و. الى ٦٠سم/ قرن ، حركات زلزالية ضمن السهول بحوالي ٢٠ / قرن ــ مثل هذه يمكن أن تخمن من الاحصاءات المعروفة كما تحدث في الحوض التكتوني الذي يشمل سهول وادي الرافدين والخليج العربي. ولا يتحرى الدقة تخمين واحد ، ولا يمكن أن يعالج على انفراد . ان تداخل =

وتشير عدة صفات ثانوية أخرى يتميز بها قاع ديالى ومجراه الحالي الى احتمال حدوث تغير في نظام النهر أيضاً . أولاً ، يجب أن يلاحظ ان تطور كتف نطاق الثنية تطوراً تاماً لا يحدث حتى على طول أوطأ اجزاء المجرى حيث يكوّن الفيضان خطراً قائماً . ويترتب على ذلك اننا لانجد « مجرى » واسعاً لنطاق الثنية يساوي في أهميته الجزء الأعلى العميق من مجرى النهر . فانتقال مواضع مقتطعات الثنية يقطع التكوينات الرخوة التي تتكون منها الضفاف (عملية يمكن رؤيتها في وقت فيضان الربيع) في وقت من المتوقع أن يحفر فيه منخفضاً واسعاً منتظماً . وبدلاً من وجود مثل هذا المنخفض فاننا نجد وادياً غير منتظم تماماً في عرضه وفي مقطع انحداره ، وبضعة آثار لمقتطعات مهجورة تظهر في خطوط الكفاف أو على الصور الجوية . وثاني هذه الشواهد تفرض بأن تعميق الجزء الأعلى من قاع النهر جنوب جبل حمرين قد حدث في أوقات حديثة نسبياً . ولعل ذلك لايزال مستمراً ، وهو احتمال يمكن أن يوضح خير ايضاح الفرضية القائلة بحركة القشرة الارضية [٤٢] .

=

الأرساب والنحت والثبات والتراجع واضطرابات القشرة وتغير الواقع بفعل الزلازل كلها متشابكة بصورة معقدة في الزمان والمكان بحيث ان التحليل الدقيق للحركات يتحدى الفهم » .

(٤٢) الحكومة العراقية ، مجلس الاعمار ، ١٩٥٨ . قسم ٢ ، ص. ٦٠ .

ومن ناحية أخرى ، لقد أشار الاستاذ هانز بوبك الى المؤلف (حيث شخصي ، بأن التحليل السابق يعتمد على فرض هو ان نهر ديالى بكامله الى الجنوب من جبل حمرين يمكن اعتباره بصورة صرفة نتيجة لتكون أكتاف غرينية . ويقول ، من الممكن تماماً أن يكون الجزء الاعلى الشديد الانحدار من مجرى ديالى قد تكون الى درجة ما بوساطة عملية تكوين مراوح حقيقية في ظل ظروف شبه جافة . وطالما كان النشاط السائد نشاط ارساب ، فأن هذا يقود النهر الى تغيير مجراه بأستمرار لانه يعمل على سد مجراه برواسب جديدة . واذا تناقصت حمولة النهر ، من ناحية أخرى ، فأنه يبدأ بشق مجراه في المروحة التي أرسبت سلفاً . وعلى الأقل أحياناً ، أن مثل هذه الظروف لا تنطبق على مجرى النهر الى الشمال من جبل

=

وعدم وجود كتف نطاق ـ ثنية على طول الأجزاء السفلى لديالى يفرض ايضا بأن هذا الجزء من المجرى هو جزء حديث جداً ـ وهذه وجهة نظر ستجد فيما بعد سنداً قوياً لها في الأدلة الآثارية والتاريخية • وفي الختام ، يجب أن نبين بأن ملتقى بسيطاً مباشراً مثل التقاء ديالى بدجلة لا يعرض أياً من صفات روافد « يازو » • في حين ان ذلك ما تتوقعه من ملتقى رافد صغير نسبياً مع نهر قوي طاغي الفيضان مثل دجلة • وكما هي الحال بالنسبة للصفات السالفة ، فان هذه تشير الى التغيرات الحديثة التي حدثت في انحدار النهر أو حجمه ، ولاسيما عندما يقابل، على الارجح، باختلاف موضع الملتقى وخصائصه في أزمنة مبكرة •

وخلاصة القول ، يبدو أن نظام ديالى الأسفل لا يختلف في عدد من النواحي عن الأنماط العامة المتوقعة لأنهار تجري في سهولها الفيضية فحسب، بل انه يختلف أيضاً عن النمط الذي أرسبت فيه معظم المواد المكونة لسهله الفيضي نفسه • وخير ما قد يتصوره المرء ، في ظروف طبيعية ، هو أن غالبية سهل ديالى الأسفل قد تكون بفعل التقاء شبكات مجاري أنهر صغيرة غير

=

حمرين فحسب وانما لمسافة قصيرة الى الجنوب منه . واذا كان الأمر كذلك ، فان الوسائل الاصطناعية (سدود غاطسة وقتية وتطهير المجاري) قد استخدمت في الواقع منذ بداية الزراعة في المنطقة للحفاظ على جريان الماء للمستوطنات الموجودة وللحيولة دون حدوث انتقال مفاجيء مدمر . وزيادة على ذلك ، فأن هذا يسمح لنا بأيضاح صفة الحفر الحديثة لقاع ديالى عبر الجزء الاعلى من السهل دون الاشارة الى احتمال ارتفاع السهل نفسه .

ولسوء الحظ ، ان الأقليم الذي يحيط بمخرج ديالى من جبل حمرين لم يمسح بصورة تامة في حينه لضيق الوقت . ولعل بحثاً يشارك فيه الآثاريون والجيمورفولوجيون يمكن ان يحدد وحده فيما اذا كان تكون المراوح أو تكوين الطمي هو العامل المساهم الرئيسي على طول الحافات العليا لسهول ديالى . ان الرواسب المنتظمة نسبياً ، الناعمة النسجة تحبذ الفكرة الأخيرة .

منتظمة موزعة توزيعاً واسعاً على سطح الأرض كله • ومما يدل دلالة قوية على ان الظروف المعاصرة تختلف عما كانت عليه في الماضي هو وجود مجرى منفرد لا تطغي مياهه على ضفافه في معظم الجهات التي يمتد فيها ، مع منطقة محدودة يصبح فيها استقرار النهر الان ممكناً عن طريق الري حتى مع وجود سد غاطس اصطناعي • ان الايضاحين الأوليين غير المنفصلين اللذين نوهنا عنهما سابقاً يمكن أن نذكرهما ثانية لأيضاح التغير : حركة القشرة الأرضية المتكونة من ارتفاع بطيء ، أو تعاقب في الحجم ، أو انتقال في فصلية تصريف ديالى ، قد تحدث نتيجة تفاعل عوامل مناخية وحضارية • ولما كانت معلومات هذه الدراسة ذاتها لاتسمح ببيان هذه العمليات بصورة قاطعة لذا فاننا سنحاول أن نذكر في الملحق تأريخ ووصف البداية التدريجية للآثار البينة التي تركها أحدهما أو الاثنان معاً كما ينعكس ذلك في التحول التراكمي لأنماط المجاري المائية الذي حدث خلال ستة آلاف سنة مضت • وفي أي حال ، فاننا قد أظهرنا حقيقة التغير وحاولنا أن ننشد ذكر تعقيده وجسامته ، وبذلك أصبحت الطريق ممهدة لأعادة بناء الجغرافيا القديمة للأقليم وفقاً لشروطه ـ دون فرض قائم ينص على أن مجرى النهر ونظامه المعاصر يجب أن يقترب اقتراباً وثيقاً الى ما كان عليه في الماضي •

ـ ٢ ـ

الأنماط الاساسية للقوام الزراعي

لقد طرأت تغيرات بعيدة المدى على النظم الزراعية التقليدية التي اتبعت في اقليم ديالى الاسفل منذ أزمنة ممعنة في القدم • فقد تم انجاز سد مرتفع

المراجع العامـة :

البرازي ، نوري خ. ١٩٦٣ ، الجغرافية الزراعية في المنـاطق المروية لوادي الفرات الاوسط . مجلد ٢ . كلية الآداب ، جامعة بغداد ، بغـداد . « بالانجليزية » .

بيورنج ، پ. ١٩٦٠ . أرض العراق واحوال التربة . الجمهورية العراقيـة ، وزارة الزراعة ، المديرية العامة للابحاث والمشاريع الزراعية ، بغداد « بالانجليزية » وللكتاب ترجمة عربية .

ديڤير ، د. هـ. ١٩٥٧ . ملاحظات عن استثمار الارض في العراق . الجغرافيا الأقتصادية ٣٣ : ١٢٢ ـ ٣٤ . « بالانجليزية » .

العراق والخليج العربي . سلسلة مختصر الجغرافيا ، ب. ر. ٥٢٤ . لنـدن ١٩٤٤ . « بالانجليزية » .

ملن ، رينيه ، ١٩٦٢ . اختلافات الرجع الاجتماعي لممارسة الري والزراعة في « الحضارات في المناطق الصحراوية » (ر. ب. وودبري ، محرراً) ص. ٥٦ـ٨٨ . جامعة يوتا ،مقالات علم الانسان ، ٦٢ . «بالانجليزية».

ميتشل ، سي. دبليو ، ١٩٥٩ . ابحاث في ترب وزراعة منطقة ديالى الأسفل من شرق العراق. المجلة الجغرافية ١٢٥ : ٣٩٠ـ٩٧ . «بالانجليزية».

پويك ، ا. پ. جي. ١٩٦٢ . دراسات زراعية في العراق (دراسة في الاقتصاد الزراعي للزراعة في منطقة الحلة ـ ديوانيـة في العراق) . بالانجليزية والالمانية .

هيئة الأمم ، منظمة الغذاء والزراعة ، ١٩٥٩ . فـاو مشـروع تطوير البحر المتوسط ، تقرير القطر العراقي . روما .

ڤيرث ، أيوجين . ١٩٦٢ . جغرافيـة العراق الزراعية ، معهد الجغرافيـة والجغرافية الأقتصادية التابع لجامعـة هامبورج . مجلـة هامبورج للدراسات الجغرافية ، العدد ١٣ .

في جابية ديالى العليا عمل على توفير زيادة كبيرة في موارد مياه الري لفصل الصيف • وبذلك أصبح في الامكان لأول مرة ، عن طريق هذه الموارد المائية، تطبيق نظام تام لدورة زراعية كثيفة يسمح بتحقيق زيادة جوهرية في الدخل الزراعي • ونقل التوجه الرئيسي للمنطقة من زراعة لسد الرمق الى انتاج وفق حاجة السوق • الا أن هذه التغيرات لاتزال في طريقها في بعض الحالات كما هي الحال بالنسبة لتسوية الارض والبزل وحفر الجداول ووسائل الاتصال ، ولعل هذه تتحرك قدماً بصورة بطيئة حتى لوكانت المبادرة المحلية لا تعتمد على استثمار حكومي • واذا حظيت هذه التحسينات المتداخلة بعون حكومي مستمر ، أصبح من المعقول أن نخمن بأن مظهر الريف سيتحول كلياً في ظرف بضع سنين •

ان موضوع هذه الدراسة ، لايتناول ، في كل حال ، مـآل الزراعـة العراقية• الا أن الأنماط الجديدة التي أخذت في الظهور يمكن أن تهيىء لنا منظوراً لدراسة الماضي ولو أن ذلك يشمل في كثير من النقاط تحولاً جذريـاً عن أنماط الزراعة التقليدية • وعليه فمن حسن الحظ ان الدراسات الهندسية التي قدمت الى المؤسسات المعنية كانت مصحوبة لأول مرة بوصف دقيـق ومنسق للأنماط الأولى التي لاتزال سائدة في الأقليـم • ومن المؤكـد ان ما قد يسمى بالتقنية التقليدية للزراعة العراقية لم يحظ الا بعناية قليلـة • ومثال ذلك الأدوات وطرق استعمالها ، الطرق الزراعية التفصيلية ، وخصائص الري أو مكافحة الحشرات وما شابهها • ولكن التكيف البيئي وطيد في نظام الزراعة التقليدية ، وقد أصبحت نتائجه ، بالنسبة للاقتصاد الريفي والسكان ، مفهومـة بصورة متزايـدة • ان المعلومات التاريخية والآثارية المتاحة حالياً لاتسمح ، على أي حال ، الا بامكانية تفسير مفيد لهذه العلاقـات البيئيـة والاقتصادية الواسعة وموازنتها •

واذا أردنا أن نصف النظام الزراعي التقليدي لسهول ديالى وصفـاً

مختصراً كما كان عليه عشية ثورة العراق في ١٤ تموز سنة ١٩٥٨ عندما تمّ العمل الميداني لهذه الدراسة ، على الاقل ، فأنه يمكن القول بان نوع الزراعة الواسعة ، على الأرجح ، هو الذي يعم الأقليم لا النوع الكثيف منها . اذ تزيد نسبة الاراضي المخصصة لزراعة المحاصيل الحقلية على ٩٥٪ . وتشمل هذه بصورة رئيسة مايزرع شتاء من محاصيل الشعير أو القمح . وهذه تتعاقب بدورها مع فصل شتاء تنمو فيه أعشاب الأرض البور . وفي هذه الدورة الزراعية البدائية الموغلة في القدم (١) تخصص نسبة معينة من الأرض الزراعية لزراعة المحاصيل الصيفية تتفق وكمية مياه الري المتيسرة ، ولكن نسبة مثل هذه الأرض التي تخصص للزراعة الصيفية تقل عن ٤٪ أو أنها تكرس بصورة دائمة للبساتين .

ينحصر استخدام المكننة الزراعية في المنطقة الممتدة بموازاة دجلة الى الجنوب الشرقي من ملتقاه بنهر ديالى . فقد ساعدت مضخات الري هنا على انتاج القطن تجارياً في مساحات جديدة . وعملت الملكيات الزراعية الكبيرة على تركيز رأس المال المتاح كما هي العادة . كل هذا ساعد على تقدم استخدام المكننة الزراعية هنا تقدماً قليلا . أما الماشية فكثيرة نسبياً ، ولكنها غير متكاملة مع الزراعة بحيث تكوّن نظاماً فعالا للزراعة المختلطة . وتتكون هذه بصورة رئيسة من قطعان للاغنام والماعز تترك لتقتات أغلب أيام السنة على ما ينمو طبيعياً من أعشاب في الأرض البور والأرض الموات . ويكمل ذلك رعي أعقاب المحاصيل والقش بعدالحصاد أو رعي سيقان (الگصيل) الشعيرالصغيرةفيوقت

---

(١) ياكبسون ، ت. ١٩٥٨ ب. مجمل تقرير وضعته هيئة مشروع حوض ديالى الآثاري ، ١ حزيران ، ١٩٥٧ ، الى ١ حزيران ، ١٩٥٨ . سومر ١٤ : ٧٩ — ٨٩ .

مبكر قبل ان تظهر سنابله[2]. أما الحيوانات الكبيرة، ولاسيما حيوانات النقل الجيدة ، فقليلة جداً . ولاتمارس عملية التسميد بصورة منسقة تكفي لرفع خصوبة التربة الى درجة كبيرة الا في البساتين وفي المساحات المخصصة لزراعة الخضروات [3] .

يطالعنا جدول (٣) بمجمل مساحة المحاصيل المروية في منطقة ديالى الأسفل . ومع أنه يستثنى المناطق الواقعة قريباً من مصب ديالى وعلى امتداد دجلة التي تروى بالمضخات على الأرجح لا بقنوات الري سيحاً ، فانه يصف النمط السائد في القسم الرئيس من الأرض المروية . واضافة الى ذلك ، فان النسب الواردة فيه صحيحة تقريباً بالنسبة للاقليم كله .

من الواضح ان الزراعة الواسعة في مثل هذه الظروف هي النوع الغالب على الأرجح لا الزراعة الكثيفة . ونتيجة لذلك فأن معدل انتاجية كل عامل زراعي منخفضة جداً كما تكثر البطالة . ويبدو أن الذي يمثل القاعدة

---

(٢) لقد ذكر بأن غلة الحبوب تنخفض بنسبة ١٠٪ بعد أن يرعى الشعير رعياً مبكراً (الحكومة العراقية ، مجلس الاعمار، ١٩٥٨ . تطوير ديالى الاسفل : الترب ، الزراعة ، الري ، والبزل . مشروع ديالى ودجلة الاوسط ، تقرير رقم ٢ . لندن : السيرم . مكدونالد وشركاه ، المحدودة) . ومن ناحية أخرى ، ان الاهمية التي ترتبط بهذا الرعي المبكر تبدو انها تتغير محلياً ، وقد بدأ ينظر الى الشعير في بعض المناطق على انه محصول علف . « فغالبية ملاك ناحية كنعان يبيعون محاصيلهم المبكرة لرعي رعاة من ألوية أخرى حيث يطعمون قطعانهم من الأغنام والماعز على هذه الأرضين حتى يستفد الرعى . وخمن بأن عدداً يأتي من المناطق الاخرى يتراوح بين ٤٠ ألف الى ٦٠ الف يرعون بهذه الطريقة . ومن ثم يعمد الزراع الى غمر مزارعهم للحصول على محصول ثان يحصدونه بأنفسهم للحصول على الحبوب . وغلة المحصول الثاني قليلة كما هو متوقع » (الحكومة العراقية، دائرة الأحصاء المركزي ، ١٩٥٤ . تقرير عن التعداد الزراعي والحيواني في العراق ، ١٩٥٢ — ٥٣ . بغداد) .

(٣) المرجع نفسه ، القسم الثالث ، ص ١٥ ، ١١٤ .

جدول (٣)

مناطق المحاصيل المروية في اقليم ديالى الاسفل

المحاصيل	منطقة المحصول ٩٥٢–٥٣ الاحصاءآت الزراعية مشارة (*)	منطقة المحصول ١٩٥٢–٥٣ كنسبة من المنطقة المروية ١١٣٨٤٠٠ مشارة
المحاصيل الدائمة		
مزارع النخيل والبساتين	٤٨٠٠٠	٤
المحاصيل الشتوية		
الشعير	٣٧٥٠٠٠	
القمح	١٤٥٠٠٠	
بذر الكتان	؟	

البقول الشتوية (باقلاء ، خس ، فجل ، كرنب ، قرنابيط (زهر) ، سبانخ	؟	٤٤
المحاصيل الصيفية	٥٢٠٠٠٠	
أ ـ البذار الربيعي		
قطن	١١٧٠٠	
خضروات (رقي ، بطيخ ، بامية ، باذنجان ، طماطم ، اوبياء قرع ، كوسه)	٨٠٠٠	
ب ـ البذار الصيفي		
الرز	١٥٠٠٠	
سمسم	١٥٠٠	
متنوع (حمص ، عدس ، ذرة ، ذره شامية ، ماش)	١٥٠٠	
مجموع المحاصيل الصيفية	٣٧٧٠٠	٣

المرجع : الحكومة العراقية ، مجلس الاعمار ١٩٥٨ ، قسم ٣ ص ٩٨ .

(*) ٤ مشارة ــ ١ هكتار

الزراعية السنوية للأقليم هو أن يسمح لكل عامل زراعي بهكتارين من أرض غير مزروعة وأرض بور سواء أكان يعمل كل الوقت أو بعضه (٤) . ومع ذلك ، فانه تبعاً لتقديرات مجلس الأعمار تستطيع العائلة في المعدل (يفترض أن العائلة تتكون من ذكرين بالغين سن الرشد ، وأنثى بالغة ، وأربعة أطفال) أن تزرع ١٢٫٥ هكتاراً دون مكننة زراعية أو استخدام عمال أجراء ، ولعل هذا يمثل في المعدل ثلاثة هكتارات أو أكثر لكل عامل (٥) .

تظهر فصلية تسود الأستخدام الزراعي نتيجة لعدم وجود ري صيفي واسع ونظام زراعي مختلط متكامل تكاملا تاماً . ويمكن أن يفهم هذا بأحسن صورة لا عن طريق التعامل مع الجزئيات السنوية لمتطلبات الزراعية ، ولكن على الأرجح في حدود الجدول الشهري للعمليات الاعتيادية . أما الملاحظات التي تسمح بوضع مثل هذا الجدول فقد وردت في الجدول الرابع بعد أن ربطت ببرنامج التنمية الزراعية . وكما يظهر من أبوابه ، ان أيام عمل الرجل في نظام دورة تترك فيها الأرض بوراً تعطي فكرة واقعية عن درجة استثمار العمل خلال الفصول الاعتيادية الموجودة حالياً في ديالى الأسفل واعتماداً على مدة نصف شهر اعتيادية قدرها ١٢٫٥ يوم عمل ومساحة مزروعة تشغل ١٣ هكتاراً ، يظهر في الحال بأن هذه المنطقة « تقع في حدود قدرة رجلين بكل يسر ، وبخاصة عندما تكون جهود النساء متاحة للقيام بعمل اضافي في أوقات

---

(٤) ان التعداد الزراعي والحيواني لسنة ١٩٥٢ ــ ٥٣ يجمع بين الرجال والنساء والاولاد كقوة عمل زراعية . فبالنسبة للواء بغداد وديالى والكوت التي يقع حوض ديالى كله ضمن بعض اجزائها ، بلغ اجمالي مساحة المزارع (المزروعة والبور) بالنسبة لكل عامل زراعي ٣٫٤ و ٤٫٥ و ٤٫٥ هكتاراً على التوالي (الحكومة العراقية ، دائرة الاحصاء المركزي ، ١٩٥٤).

(٥) الحكومة العراقية ، مجلس الاعمار ، ١٩٥٦ . مشاريع ري ز. ا. د. : مناطق النهروان ، العظيم ، والاسحاقي ١ : ١٠١ ، لندن ، بني ، ديكن وجورلي .

الذروة»(٦) • ويتضح من جدول (٤) بأن وقت الحصاد والتذرية،على الأرجح، وليس وقت البذار هو الذي يرسم الحد الأعلى للمساحة التي تستطيع العائلة زراعتها دون حاجة الى عمال أجراء •

وبينما تلقي معدلات مثل هذه الأرقام ضوءاً على بعض صفات النظـام الزراعي ، فأنها قد تحجب أخرى • اذ تتباين المساحات التي تزرعها العوائـل على انفراد تبايناً عظيماً في الواقع ، ولو أن بعض الحقائق التي تعمل عـلى تباينها قد تتوزع في أنحاء الأقليم بصورة عشوائية نسبياً ، (مثل حجم عمالة العائلة) ، في حين يبدو لغيرها أثر متميز جداً على مناطق كبيرة • ان البيانـات السكانية المفصلة التي تسمح بالتعرف على كل هذه المتغيرات لاتتيسر لأقليم ديالى ، ولكن الدلائل من هنالك ومن جزء آخر من سهل وادي الرافديـن الأسفل تجعل من الممكن تعيين متغيرين أساسيين •

تعد نظم حيازة الأرض المختلفة من أولى الحقائق التي تؤثر في كثافـة السكان • فقد أظهرت دراسة حديثة مفصلة تناولت الأقتصاد الزراعي في اقليم الحلة والديوانية * فيما عدا مزارع البستنة المستغلة استغلالا زراعيـاً كثيفاً ، بأن المعدل الوسط للمزارع الصغيرة التي يمتلكها ملاكون يعملون في أرضهم الخاصة يبلغ حوالي ٦ هكتارات ، في حين ان هذا المعدل الوسط يبلغ حوالي ١٢ هكتـاراً بالنسـبة للمستأجرين مـن المزارعـين • ويسـتثنى من ذلك مزارع البستنة المستغلة استغلالاً زراعياً كثيفاً• ويتبين من الاحصاءات التي تم جمعها قبيل ثورة العراق في ١٤ تموز سنة ١٩٥٨ ، ان ايجار الأرض والخدمات وأجور الماء تكلف المزارع مبلغاً يتراوح من نصف الى ثلاثة أخماس أو حتى ثلثي قيمة محصوله، في حين يتراوح حجم العائلة بين المجموعات الثانوية لكل من المستأجرين وملاك المزارع الصغيرة من (٥ر٩) الى (٧ر٦) شخصـاً •

---

(٦) الحكومة العراقية ، مجلس الاعمار ، ١٩٥٨ . القسم ٣ . ص. ١١٣ .

(*) محافظة بابل ، المثنى ، القادسية .

وتوجد هنا نقطتان طريفتـــان ، الأولى هي أن كثافـــة السكان في منطقـــة الفلاحين المستأجرين ، بسبب التبعات الباهضة التي لايمكن مجابهتها الا بزراعة مساحة واسعة قدر المستطاع ، تنزع لان تكون مساحتها بالمقارنة حوالي نصف مساحة مزارع الملاك فقط . وسيساعد هذا الفرق ، بالطبع ، على اعالة عدد أعظم نسبياً من سكان الحضر يعيشون بصورة مباشرة وغير مباشرة على أجور الفلاحين المستأجرين ، الا أن أنماط الاستيطان في الريف ، على الأقل ، تختلف اختلافاً بيناً . والشائع على مايبدو ان العوائل التي تمتلـك مزارع صغـيرة تحتفظ على الأقل بمستوى أدنى للعيش يصل من القلة بحيث يساوي هكتاراً واحداً من الأرض لكل شخص . وفي كل حال ، يجب أن نضيف الى انتـــاج هذه المساحة المطبق فيها نظام البور التقليدي دخلهم من العمل في المدن أوقات البطالة وما تدره عليهم الزراعة الصيفية حيث يبلغ معدل المساحة المستغلة معدلا مرتفعاً نسبياً يقارب ١٥٪ من مساحة محاصيلهم الشتوية [٧] . هذا المنوال الثنـــائي الحـــاد لتوزيـــع كثـــافة الســـكان قـــد لا يضـــاهي تمـــامـــاً في منطقة ديالى ، حيث يقل عدد المزارعين المالكين لأرضهم قلة كبيرة ، ولكن مثل هذه الاحصاءات قد تذكرنا ، على الأقل ، بالتباين السكاني الكبير الذي يمكن أن تؤثر فيه المنظمات الاجتماعية التي لاتعتمد مباشرة على نظام زراعي موجه لسد الرمق .

أما المتغير الثاني الذي يؤثر في كثافة السكان فله علاقة بتوزيع البساتين . ففي الوقت الذي لوحظ فيه ان مجموع نسبة الأرض المخصصـــة لزراعـــة

---

(٧) پويك ، ا. پ. ج. ١٩٦٢ . ص ٥٥ــ٥٨ . دون أن ننكر الحصة الجائرة المفروضة على المستأجرين من الفلاحين ، فقد ظهرت من بيانـــات پويك خلاصة مفاجئة هي أنهم يتمتعون بمستوى دخل أعلى ويتناولون سعرات حرارية أكثر . فهم يخسرون حوالي نصـــف المحاصيل بزراعة مساحة مضاعفة ، ولكن يبدو أن العامل المهم في الواقع هو أنهم يستطيعون أن يطرحوا من أراضي البور الملائمة للرعي مساحات أكبر كثيراً (ص. ٧٥) .

البساتين صغيرة الا أن مزارعها لاتتوزع بصورة منتظمة بل تظهر في شــكل تجمعات محلية • ويمتد أكبرها على ضفاف ديالى بجوار بعقوبة وحول مدينة الخالص ، ولكن يظهر تركز صغير لزراعة البستنة قرب كثير من المدن الأخرى عندما تتوفر موارد كافية لمياه الري صيفاً • ولعل درجة التخصص العــالية السائدة ضمن هذه المجمّعات يمكن ان نستشفها مما تشير اليــه الأرقــام المتيسرة عن ناحية أبو صيدا • وهي مقاطعة ادارية صغيرة تمتد على نهر ديالى شمال شرق بعقوبة حيث خصصت مساحة قدرهــا ٢٢ر١ كيلومتراً مربعــاً لزراعة البساتين بينما تحظى زراعة القمح والشعير بمساحة قدرها كيلومتراً مربعاً واحداً •

تمثل البستنة نمطاً كثيفاً عالياً من أنماط استثمار الأرض ، ولو أن دليلا مباشراً لا يتيسر من منطقة ديالى عن انتاج محاصيل الفاكهة بالنسبة لمحاصيل الحبوب • ان تجزئة الارض بدرجة عظيمة في مناطق مخصصة في المــكان الأول للبستنة تدل بكل تأكيد على ان المناطق الصغيرة نسبياً يمكن أن تعيل عدداً كبيراً من السكان ، حتى ولو أن هذا الانطباع يصعب التعبير عنه كميــاً في الأقليم نفسه • اذ تدل الأحصاءات الحيوانية (٨) في ناحية بعقوبــة ، مثلا ، وهي منطقة مشهورة بفاكهتها ، على أن من بين ٣٨٦١ مزرعة فيهــا يبلغ عدد المزارع التي تصل مساحتها الى هكتار أو أقــل ٢٥٩٥ مزرعــة ، وكانت مساحة ٥٣١ واحدة منها ربع هكتار ، بينما تقل مساحة ٧٠٦ مزرعة عن ربع هكتار • ولو أن هذه الأرقام تدل على تركيز عظيم الا أنها لاتشــير الى نسبة دخل العائلة الواحدة التي يمكنها الحصول عليه من مزرعة مساحتها هكتاراً أو أقل• وعلى كل حال، انالاحصاءات من منطقة الحلة ــ الديوانية* تعزز تماماً وجود انتاجية أعظم بالنسبة لكل وحدة مساحية • ففي المنــاطق التي تسود فيها زراعة النخيل يبلغ معدل حجم العوائل المالكة لأرضهــا ٣ر٧

---

(٨) الحكومة العراقية ، دائرة الاحصاء المركزي ، ١٩٥٤ •

(*) محافظة بابل والمثنى والقادسية •

نسمة . وتعيش هذه من زراعة محاصيل الشتاء والصيف في مساحة تملكها تبلغ في المعدل ربع هكتار وتستأجر هكتاراً أو تخصص آخر من ملكها للبستنة [٩] . وهذه مساحة تقل في المعدل عن ثلث مساحة الأرض التي يحتاجها زرّاع الحبوب في الأقليم نفسه . وليس هذا بعجيب ، فان هذا الفرق ينعكس بصورة مباشرة على توزيع السكان . اذ تزيد كثافات السكان مرات عديدة في مناطق زراعة النخيل [١٠] ، ولو أن جزءاً من هذه الحقيقة قد يعزى الى قرب هذه المناطق الى مركز مدينة الحلة .

يبين جدول (٥) تغير دورة العمليات الزراعية في حدود التقويم المعد لأجه النشاط الرئيسة المقترنة بزراعة المحاصيل الشتوية والصيفية [١١] . الا أن الجدول لايشير الى عمليات اطعام الحيوانات والاشراف عليها . وسبب ذلك يرجع الى ان هذه الأمور يعهد بها ، لحد كبير ، الى أطفال صغار لايمكن أن يشاركوا في نشاطات اقتصادية أخرى . ان توزيع الحيوانات في ثلاثة الوية (محافظات) تقتسم بينها سهول ديالى من الناحية الادارية مثبتة في جدول (٦) . ومع انه يعكس بصورة جوهرية منطقة أكبر من سهول ديالى وحدها — فيما عدا الأرض المروية بالمضخات الممتدة على دجلة وديالى الأسفل فقد قيل أن الاخيرة تعد «بربع مليون وحدة»[١٢] ، أو أقل من ربع مجموع مساحة

---

(٩) بويك ، ا. ب. جي. ١٩٦٢ . ص. ٥٧ .

(١٠) المرجع نفسه ، ص. ٣٥ .

(١١) من المفيد ان نوازن بين التقويم الزراعي الحديث وبين التقويم المستمد من المراجع السومرية والأكدية (لاندسبرجر ، ب. ١٩٤٩ .

ويظهر ان الاختلافات الرئيسة تنحصر في ان البذار سابقاً كان يمتد على مدى شهور أربع بدلا من شهور ثلاث ، ويبدأ في أيلول بدلا من تشرين الاول ، والعناية الكبيرة التي يحظى بها اعداد الارض الرطبة اعداداً أولياً في أواخر الربيع وشهور الصيف . وهي أرض تغمرها مياه الفيضان في الوقت الحاضر . وتتشابه التقاويم تشابهاً كبيراً في خصائصها الأساسية الاخرى .

(١٢) الحكومة العراقية ، دائرة الاحصاء المركزي ، ١٩٥٤ . ص. ١١٤ .

جدول ٤

متطلبات العمل الفصلية لـ ١٢ هكتاراً في دورة ثنائية (نيرونير)

الشهر	فترة	رجل – ايام في دورة ثنائية
كانون الثاني	١	٢
	٢	٣
شباط	١	٢
	٢	٣
آذار	١	٤
	٢	٤
نيسان	١	٤
	٢	٢
أيار	١	١٤
	٢	٢٥
حزيران	١	١٦
	٢	١٩
تموز	١	١٣
	٢	١٤
آب	١	١٣
	٢	١٨
ايلول	١	١٥
	٢	١٤
تشرين الاول	١	١٠
	٢	١١

تابع جدول (٤)

تشرين الثاني	١	١٨
	٢	١٣
كانون الاول	١	٨
	٢	٤

المرجع : الحكومة العراقية ، مجلس الاعمار ، ١٩٥٨ ، الجزء ٣ ، ص ١١٣ .

الألوية الثلاث ــ فانه يمكن تطبيق النسب المشار اليها في ذلك الجدول بصورة تامة على أقليمنا .

لقد ذكر بأن حصاد محاصيل الحبوب الشتوية الرئيسة في اقليم ديالى يحقق معدلا عالياً نوعاً ما رغم سلبية عدد من العوامل الطبيعية والاجتماعية . اذ بلغ معدل الانتاج من نموذج عشوائي لـ ٧٧ حقلا من حقول الشعير في منطقة ترويها سيحاً جداول تنبثق من أمام سد ديالى الغاطس ١٣٩٦ كغم + ٥ر٩٧ بالنسبة لكل هكتار . وهذا يقل قلة طفيفة جداً عن معدله في الولايات المتحدة ، وبينما يساوي نصف انتاج انكلترة فأنه لا يقل الا بمقدار عشر عن الأرقام الأوربية الاخرى . اما بالنسبة للقمح فقد كان معدل انتاج نموذج مكون من ٢٦٥ حقلا ١٣٢ كغم + ٨ر٢٤ لكل هكتار[١٣]. وكان معدل البذور المستعملة في الحالتين قليلا نسبياً ، اذ يتراوح من ٦٠ــ٨٠ كغم لكل هكتار من الشعير ، ومن ٤٨ ــ ٧٢ كغم لكل هكتار من القمح[١٤]. وهذا يؤكد بأن معدل الانتاج ملائم نسبياً على الرغم من التقنية البدائية السائدة والنقص المزمن في مياه الري .

(١٣) الحكومة العراقية ، مجلس الاعمار ، ١٩٥٨ . القسم الثالث ، ص. ٢١٨ ــ ١٩ .

(١٤) المرجع نفسه ، القسم الثالث ، ص. ١٨٤ . وتناقض هذه الارقام ما ذكر المخبرون لحردان في خان بني سعد ، فقد أحاطوه علماً بأن كمية البذور التي ينثرونها في كل هكتار تتراوح من ١٠٠ ــ ١٢٠ كيلو غرام بالنسبة للشعير ومن ٦٠ ــ ٨٠ كيلو غرام بالنسبة للقمح .

جدول (٥)

تقويم الانشطة الزراعية للمحاصيل السنوية الرئيسة

تشرين الأول

الزراعة الشتويـــة :

ا ــ اعداد الأرض وريها ، حراثة ، حراثة متعاكسة *

ب ــ بذار الشعير

المرجع : الحكومة العراقية ، مجلس الاعمـــار ، ١٩٥٨ ، القســم ٣ ص ١٠١ ــ ٣ . تطوير ديالى الأسفل : الترب ، الزراعة ، الري والبزل. اعدته شركة مكدونلد .

* في الترب خشنة النسجة يستطيع رجل يستعمل محراثاً يجره حصـان ان يحرث ويبذر ويقوم بحراثة ربع هكتار (دونم) حراثة متعاكسة في سبع ساعات وحيث تكون الترب ثقيلة رديئة البنية تقل سرعة هذا التقدم ٥٠٪ (الحكومة العراقية ، مجلس الاعمار ، ١٩٥٨ ، القسم ٣ ، ص ــ ١٨٥) . وقد بين العاملون مع **حردان** في خان بني سعد بان الحراثة تبدأ في الساعة الثالثة صباحاً وتستمر حتى المساء يتخللها توقف لساعتين في منتصـف النهار . وعلى هذا الأساس يمكن حراثة ضعف هذه المساحة كما تدل هذه الأرقام . ويفضل بصورة كبيرة أي وقت مبكر ان كان ذلك ممكناً . لان نضج المحصول في وقت مبكر يجعله أقل عرضة للخسارة بسبب الحشرات والأمراض . ولكن لابد من تأخير الحراثة الاولى في بعض الأحيان حـتى أواخر أو أوائل كانون الثاني .

\+ لقد أفاد العاملون مع حردان بأن محاصيل القمح تروى اعتيادياً ٤ مرات بين كانون الأول ونيسان ، بينما يحصل الشعير على رية اضافية بعد أن تترك القطعان ترعى النمو الغض (الگصيل) . من الواضح ان هذه قواعـد اعتيادية تكيف تبعاً لوقت وكمية الامطار .

جـ ــ اعداد الأرض وبذار الخضروات الشتوية
(خس ، فجل ، بصل ، كرنب ، قرنابيط (زهر))

الزراعة الصيفية :

ا ــ حصاد ودراسة الرز

ب ــ جني القطن

جـ ــ دراسة متأخرة للحبوب الشتوية

تشرين الثاني

الزراعة الشتوية :

ا ــ الاستمرار في اعداد الأرض للشعير ، والقمح ، والكتان

ب ــ بذار الشعير

جـ ــ بذار القمح في القسم الاخير من الشهر

د ــ بذار الكتان

الزراعة الصيفية :

ا ــ الحصاد النهائي للرز الافلي (المتأخر)

ب ــ جني القطن

كانون الأول

الزراعة الشتوية :

ا ــ بذار متأخر للشعير

ب ــ بذار القمح والكتان

الزراعة الصيفية :

ا ــ جني متأخر للقطن وقلع نبتاته

نيســان

الزراعة الشتوية :

ا ــ آخر ري للحبوب الشتوية والكتان

بــ حصاد أي شعير ينضج مبكراً في آخر الشهر

الزراعة الصيفية :

ا ــ اعداد الأرض للخضروات والقطن

ب ــ بذار الخضروات

جـ ــ زراعة القطن

د ــ بذار الذرة السكرية

ايــار

الزراعة الشتوية :

ا ــ حصاد الشعير

ب ــ حصاد القمح والكتان في القسم الأخير من الشهر

الزراعة الصيفية :

ا ــ زراعة متأخرة للقطن

ب ــ تعشيب القطن

جـ ــ اعداد الأرض لزراعة الرز

د ــ زراعة الرز

حزيــران

الزراعة الشتوية :

ا ــ حصاد القمح والكتان

ب ــ نقل الحبوب والكتان

الزراعة الصيفية :

ا ــ اعداد الأرض لزراعة الرز والسمسم

ب ــ زراعة الرز

جـ ــ بذار السمسم

د ــ تعشيب القطن

كانون الثاني

الزراعة الشتوية :

ا ــ بذار متأخر للقمح في سنوات الجفاف غير الاعتيادية

ب ــ بذار الخضروات الصيفية المبكرة (الطماطم والباذنجان)

جـ ــ زراعة الخضروات الشتوية .

شـباط

الزراعة الشتوية :

ا ــ ري المحاصيل الشتوية

ب ــ العناية بشتلات الطماطم والباذنجان

جـ ــ زراعة الخضروات الشتوية

آذار

الزراعة الشتوية :

ا ــ ري المحاصيل الشتوية

ب ــ تحويل شتلات الطماطم والباذنجان

الزراعة الصيفية :

ا ــ اعداد الأرض للخضروات الصيفية والقطن

ب ــ بذار الخضروات الصيفية

جـ ــ زراعة القطن في النصف الأخير من الشهر

تمـوز

الزراعة الشتوية :

ا ـ دراسة الشعير والقمح

الزراعة الصيفية :

ا ـ زراعة الرز

آب

الزراعة الشتوية :

ا ـ دراسة وتذرية الشعير والقمح

الزراعة الصيفية :

ا ـ جني القطن

ب ـ حصاد الذرة البيضاء

أيلـول

الزراعة الشتوية :

ا ـ دراسة وتذرية الشعير والقمح

الزراعة الصيفية :

ا ـ جني القطن

ب ـ حصاد السمسم

ويوجد فرق أساسي بين نموذج الانتاج المذكور اعلاه والاحصاءات الرسمية لأربعة أقضية من أقضية ديالى تقع الى الجنوب من جبل حمرين ، وتغطي هذه منطقة ووقتاً مقارباً لتلك النماذج ، وتشير الى أن انتاج كل هكتار

من الشعير يبلغ ١٠٢٠ كغم فقط ويقل هذا الى ٧٦٤ كغم بالنسبة للقمح • ويمكن ان يعزي جزء من الضائع ، في حالة الشعير على الأقل ، الى عملية يعمد فيها المزارعون الى ترك نسبة من الحصاد على الأرض تتراوح من ١٠ — ٢٥٪ لتوفير علف للحيوانات• اضافة الى هذا ، فقد حذف التقرير كلياً ضائعات عمليات الحصاد ، سواء في الحصاد أو التذرية ، من جميع النماذج • ومع ذلك فأن التقرير يذكر بأن التخمين الرسمي للانتاج قليل[١٥] • ويكمن جزء مما يوضح هذا الموضوع ، على الأقل ، في العلاقات العدائية القائمة بين الفلاحين المستأجرين الذين يقومون بعمليات الحصاد وبين ملاك الأرض الغائبين (الاقطاعيين) •

اذا طرحنا جانباً عدم توفر مياه الري بصورة منتظمة ، واستمرار نقص المياه، كما هو مؤمل فعلا ، في الوقت الذي تأخذ فيه المنطقة المزروعة بالاتساع، فأن العائق الرئيس الذي يحول دون زيادة الانتاج يكمن في ملوحة التربة وفقر بنيتها • ولما كانت مجاري الجداول الرئيسة تتبع الأكتاف المرتفعة المكونة من رواسب خشنة النسجة ، فان تربة المناطق الممتدة على ضفافها تميل لأن تكون جيدة البزل نسبياً وغير مالحة • ولكن كما لاحظنا سلفاً ، ان كثرة تقاطع الجداول الفرعية التي تتشعب مبتعدة من الجداول الرئيسة تعيق البزل السطحي في المناطق المنخفضة المحصورة بينها • والبزل الباطني لهذه المنخفضات رديء أيضاً لان الرواسب التي ترسب فيها ناعمة النسجة نسبياً • وعليه فان الاقليم كله يتكون من مساحات متقاطعة ذات ملوحة عالية ومنخفضة تميل حدود كل منها الى مسايرة مناسيب السطح• ونتيجة للأفراط في استخدام مياه الري تأخذ المياه الباطنية المالحة جدا بالارتفاع الى السطح عاملة على اتساع رقعة مناطق الخصوبة التي تتأثر بالملوحة لمسافات متباينة

---

(١٥) المرجع نفسه ، القسم الثالث ، ص• ٢١٨ •

جدول ٦

توزيع الحيوانات في ثلاثة من محافظات العراق

	بغـــداد	ديـــالى	كوت (واسط)
الاغنام	٢٥٧٢٣٤	٢١٢١٥٠	١٦٣١١٠
المـــاعز	٧٠٤٤٦	٥٨٨٤٥	٣٦٦٢٧
المـــاشية	٦٩٣٠٢	٥٣٤٧٢	٣٤٩٧٩
الحميـــر	٢٧٧٩٩	٣٩٧٣٨	١٧٧٠٧
الخيـــل	٢٠٥٨١	١٢٢٧١	١٥٥٩٣
الجمـــال	٣٧٨٠	١٣٠٠	٥٨٦
الجامـــوس	٤٦١٨	٤٩٦	٨٨٥
البغـــال	٣٧٦	١٦١٩	١٢٥
نسبة الملكيات الزراعية التي تستخـــدم قـــدرة ميكانيكيـــة * (بالنسبة المئوية)	٩ر١٩	ار٠	٢ر٣٥

(*) تتكون هذه الفئة بصورة رئيسة من ملكيات زراعية تستخدم جراراً واحداً للحراثة . في لواء الكوت (*) مثلا) وجد في ٥٣٩ ملكية زراعية منفردة ٦١٨ جراراً و ٤ حاصدات .

(الحكومة العراقية ، دائرة الاحصاء المركزي ، ١٩٥٤ ص ٦٩)

(*) محافظة واسط .

مصعدة نحو أعالي سفوح الاكتاف • وفي ضوء الشكوك المحققة عن مستقبل سقيط المطر وموارد الري ، يميل الفلاحون ، بالطبع ، الى الافراط في الري متى ما تيسر الماء ، وهكذا يزداد تعجيل الخسائر الناجمة عن الملوحة وعدم كفاية البزل•فيهذا المعنى تصبح مشا كل الري وملوحة التربة من الامور التي لايمكن الفصل بينها •

فيظل نظام زراعي تقليدي لم تستخدم فيه مبازل اصطناعية أبداً ، يتحتم على الزراعة أن « تعيش مع الملوحة » في توازن غير مستقر على الأرجح ، بدلاً من أن تنشد وسيلة للتخلص منها • وتعمل أمطار الشتاء ومياه الري على ارتفاع مستوى الماء الجوفي الى السطح • وهذا بدوره يؤدي الى التصاعد الشعري ، الى منطقة الجذور او الى السطح • وهذا بدوره يؤدي الى تناقص الانتاج في مناطق كبيرة واخراج بعضها عن الزراعة كلياً • وعلى كل حال ، فان مايزيد على ٧٠٪ من المنطقة يصنف ضمن حدود الري الحاضرة كأرض مستحرثة على الرغم من مشكلة الملوحة • وصنفت أجزاء أخرى من الأرض المتبقية، مساوية لمساحتها تقريباً على أنها غير مستحرثة بسبب ارتفاع الملوحة ورداءة البزل وفقر بنية التربة• ولكن يمكن استصلاح حوالي ٨٥٪ من الأولى بصورة تدريجية بتصويل التربة في حين تقدر المساحة الملائمة لزراعة غير كثيفة من المساحات الاخيرة بحوالي ٣٠٪ (١٦) • وهكذا فان خسائر المستخرجات الزراعية بفعل الملوحة ورداءة البزل كبيرة جداً وواسعة الانتشار، الا أنها تختلف اختلافاً أساسياً من منطقة لأخرى وحتى من سنة لأخرى • ومع أنها تترك بكل تأكيد آثاراً كبيرة على معدل الانتاج الا أن حسابها غير ممكن وفقاً لذلك •

ومع نهاية أمطار الشتاء وتوقف عمليات الري ينخفض سطح الماء

---

(١٦) المرجع نفسه ، القسم الاول ، ص. ٦ ــ ٧ •

الجوفي انخفاضاً تدريجياً • ويعد هذا ، بصورة جزئية ، نتيجة مباشرة لجفاف السطح الى مسافة عميقة بسبب شدة حرارة الصيف وانخفاض الرطوبة• وتساهم النباتات الدائمة عميقة الجذور ، كالشوك والعاقول ، الى قلة الرطوبة بوساطة تنح أوراقها • وفي الختام ، يبدو أن المياه الجوفية تنحدر نحو الجنوب نتيجة لبزل طبيعي بطيء • وييسر ذلك الحركة الجانبية التي تحدث في افجيج ديالى العميق خلال مرحلة انخفاض منسوب الماء صيفاً (١٧) • ويوازن هذه الحقائق بصورة طفيفة استخدام مياه الري استخداماً محدوداً جداً ، ولذلك فان سطح الماء الجوفي يعود في الظروف الاعتيادية الى نقطة البداية تقريباً عند بدء الموسم الزراعي الثاني في تشرين الأول (١٨) •

والى جانب قبول خسائر الانتاج في ظل نظام زراعي تقليدي ، فان « التعايش » مع الملوحة يشمل من وقت لآخر انتقال مجموعة من المحاصيل • ويعتمد هذا الأمر جزئياً على درجة تحملها للملح نسبياً • وتظهر هذه الحالة بأوضح صورها في زراعة الشعير والقمح • فالشعير على نقيض القمح يمكن أن ينمو جيداً في ترب معتدلة الملوحة• ويمكن أن تتبين تفضيل الشعير والقمح من الأرقام المتيسرة عن الاراضي المروية التي ترويها جداول ديالى ولوان ذلك يقتصر ، لسوء الحظ ، على ثلاثة فصول فقط (١٩) •

---

(١٧) المرجع نفسه ، القسم الثالث ، ص• ٧٦ •

(١٨) ان عنايتنا هنا تنصب على النظام الزراعي التقليدي، وليس بالنظام الكثيف الذي بدأ يحل محله . ويعد انشاء شبكة واسعة باهضة التكاليف تتألف من مبازل عميقة المخرج جزءاً متكاملا من النظام الزراعي الاخير ؛ والغرض من ذلك هو الحيلولة دون ارتفاع منسوب المياه الجوفية ارتفاعاً مدمراً . وبعكس ذلك فأنه سرعان ما يتبع استثمار سد دربندخان لأغراض الري على نطاق واسع في فصل الصيف .

(١٩) الحكومة العراقية ، مجلس الاعمار ، ١٩٥٨ . القسم الثالث، ص• ١٨٢ .

السنة	الشعير (هكتار)	القمح (هكتار)
١٩٥٦ — ٥٧	٨٠٥٠٠	٣٦٢٥٠
١٩٥٥ — ٥٦	١١٦٥٠٠	٤٧٥٠٠
١٩٥٢ — ٥٣	٩٣٧٥٠	٣١٢٥٠

من الواضح ان المساحة المخصصة لزراعة القمح والشعير شتاء تخضع لتذبذب سنوي كبير جداً بناء على كفاية مياه الري • وفي كل حال تبقى النسبة المخصصة لزراعة الشعير ، من مجموع نوعي الزراعة ، أكثر من ٧٠٪ دون تغير • ومن المؤكد ان هذه النسبة العالية لا يمكن أن تفسر في ضوء ملوحة التربة أو أي حقيقة أخرى • فقد قيل ان طحين الشعير يفضل لعمل خبز محلي غير مختمر • وللشعير أفضلية أخرى اذ أنه يكوّن مادة مكملة لعلف الحيوانات ومن ناحية أخرى ، يزيد سعر القمح في السوق على ضعف سعر الشعير[٢٠] ، وان ما يزيد على نصف ما يحصد من محصول الشعير يعرض للبيع ولا يستهلك في الزراعة على الارجح[٢١] • والخلاصة ، ان تقبل الملح يعد احدى الاعتبارات الرئيسة التي تفسر زراعة الشعير في اقليم ديالى • وهو أمر تصعب مناقشته •

تستجيب محاصيل البستنة ، للملوحة لدرجة متفاوتة أيضاً• فالنخيل لا يعد أكبر مجموعة فحسب بل أنه يكون الأكثرية المطلقة بالنسبة لكل أشجار الفاكهة في المنطقة [٢٢] • ويشر في ظل ظروف تتنوع فيها ملوحة

---

(٢٠) المرجع نفسه ، القسم الثالث ، ص• ١٨٩ •

(٢١) المرجع نفسه ، القسم الثالث ، ص• ١٨٢ •

(٢٢) لا تتيسر الاحصاءات عن نسب أشجار الفاكهة في سهل ديالى الاسفل كأقليم منفصل ، ولكن يمكن الاشارة الى توزيعها بصورة تقريبية اذا قسمنا الألوية الثلاث الى أقسام يقع الاقليم كله ضمنها (الحكومة العراقية، دائرة الاحصاء المركزي ، ١٩٥٤) •

=

التربة ونسجتها تنوعاً كبيراً • فاذا ما روي النخيل رياً كثيفاً وهو أمر ضروري بالنسبة للتمور ، « رأس حار وأقدام رطبة » ، ارتفعت المياه الجوفية بصورة دائمة الى مستوى ١٥٠ سنتيمتراً أو أقل من سـطح بسـاتين النخيل على الأغلب[٢٣] • وفي ظل مثل هذه الظروف تبقى الترب السطحية ، بفعل التصاعد الشعري ، بمستوى عال جداً من الملوحة حتى تغطي السطح قشرة ملحية متميعة بيضاء • ومن ناحية أخرى ، يبدو أن البساتين المختلطة التي تتداخل فيها أشجار النخيل وأشجار الفواكه متساقطة الاوراق والحمضيات لا تحتل أبـداً ترباً ملحية [٢٤] والترب التي تتميز بجودة بزلهـا وخشونة نسـجتها كتلك التي تمتد على ضفاف ديالى ، ولاسيما التي تشغل مصطبة مرتفعة في الجزء العميق من مجرى النهر كما هي الحال شمال وجنوب بعقوبة ، ملائمة بصورة خاصة لهذه البساتين المختلطة التي تشتهر بأرتفاع انتاجيتها وتوجهها نحو السوق • ومن منافع اختلاط الاشجار ، حيثما سمحت التربة ، حماية أشجار الحمضيات

	بغداد	ديالى	الكوت (واسط)
نسبة البساتين (نسبة مئوية)	٢ر٥	٢ر٢	٠ر٦
عدد الأشجار المثمرة			
أشجار			
النخيل	١٣١١٦٩١	٢١٩٨٠٢٢	٤٨٩٦٦٨
البرتقال	٥١٣٠٣٨	٥٧٥٩٦١	٣٦١٣٩
الرمان	٢٨٢٦٥٧	٨٠٤٠٧٩	٦٥٤٥٢
التفاح	٤٤٤٠٢٥	١١٠٨٨٥	٤٣٨٧٨
المشمش	١٩١٨٧٤	١٢٦٣٤٩	٣٩٠٩٢
الليمون الحلو	١٥٥٧٠٤	١١٨٦٣٥	٧٢٠٣

(٢٣) يفيد حردان بأن بساتين النخيل ومحاصيل الخضروات في بعقوبة يجب أن تروي مرة كل عشرة أيام في الصيف •

(٢٤) الحكومة العراقية ، مجلس الاعمار ، ١٩٥٨ • القسم الثالث ، ص• ٧٠ — ٧١ •

ولاسيما ضد أخطار صقيع الشتاء وحرارة الصيف ، فضلا عن انها تعطي محصولاً صيفياً وشتوياً من قطعة الأرض نفسها (٢٥) .

واذا تحولنا عن النظام الزراعي التقليدي الى نظام الري الذي يدعمه ، فاننا نجد توزيع الجداول الرئيسة والفروع مبيناً في شكل (١) . والخالص أول الجداول التي تخترق سهل ديالى الاسفل وأكبرها في الاقليم . ويروي هذا الجدول الاراضي الواقعة على ضفة ديالى اليمنى والمتمدة جنوباً حتى بغداد تقريباً . وتأخذ من الضفة اليسرى امام السد الغاطس على مسافة قصيرة من الخالص صبباً أربعة جداول هي خريسان – مهروت (كنعان) (يتفرع في الحال تقريباً) شهربان (المقدادية)، الهارونية، والروز، هذه الجداول السيحية متشابهة في نوعها . اذ تتحكم فيها نواظم حديثة أقيمت عند بداياتها (فيما عدا الهارونية وشهربان – المقدادية) ويشرف على توزيع مياهها في الفروع مهندسون حكوميون وفقاً لحجم الأنبوب . وتقع مسؤولية صيانتها على عاتق الحكومة المركزية أيضاً ، وهذه تتم اليوم باستخدام مكائن الحفر الى حد كبير ، في حين كانت تنفذ سابقاً عن طريق العمل اليدوي في ضوء توجيه من مهندسي الحكومة واشراف مباشر لوكلاء الملاك . وتروي هذه الجداول الست معاً منطقة تقل مساحتها عن ٣٠٠٠٠٠ هكتار او ٣٠٠٠ كيلومتر مربع . ويبين جدول (٧) مجملا لاحصاءات جداول ديالى الرئيسة . وتقع احدى هذه المناطق التي تغذي المضخات جدول ريها على امتداد ضفتي ديالى قرب ملتقاه بدجلة – اذ لا تتيسر لهذه المنطقة من ذنائب جداول الري السيحي الواقعة الى الجنوب من خط عرض ٣٣،٣٠° شمالا تقريباً ، الا كميات غير كافية من مياه الري فقط . وتروى من هذا المصدر مساحة قدرها حوالي ٥٣٧٥٠ هكتاراً أو ١٠٠ كيلو متر مربع . وقد يرد ذكر ، اضافة الى ذلك ، مساحة قدرها ١٠٠٠٠ هكتار أو ١٠٠ كيلو

---

(٢٥) المرجع نفسه ، القسم الثالث ، ص. ٧٠ – ٧١ .

متر مربع تعتمد على الري بالواسطة تقع على الضفة اليسرى من نهر العظيم ٠ ومع أن هذه المنطقة تقع من الناحية الجغرافية خارج حدود حوض ديالى الا أنها وردت ضمن احصاءات احدى الوحدات الادارية التي يتكون منها الاقليم ٠ وهناك منطقة أخرى أكبر منها كثيراً تعتمد على الري بوساطة جداول الرفع من ضفة دجلة اليسرى ٠ ولسوء الحظ ، ان بيانات النشرة الاحصائية المتيسرة غير مرتبة بصورة تتطابق مع الحدود الادارية التي أعتمدت سلفاً لتحديد اقليم ديالى الاسفل ٠ واذا خمنا على أي حال ، المساحة المرويّة الممتدة بموازاة ضفة دجلة اليسرى من سامراء الى الكوت تخميناً آنياً وجدنا أنها تبلغ ٢٣٥٠ كيلو متراً مربعاً ٠ وتدل دراسة الخارطة الكلانيمترية بأن المساحة التي تقع ضمن اقليم ديالى الاسفل من هذا الرقم تقل عن ١٧٧٥ كيلو متر مربع ٠

اذا جمعنا مساحة ٢٩٥٨ كيلو متراً مربعاً مع المساحات المرويّة التي تغذيها الجداول المنبثقة من مقدمة سد ديالى الغاطس مع مساحة ٢٤١٢ كيلو متراً مربعا تعتمد على الري بالمضخات فأن مجموع مساحة الزراعة الاروائية في اقليم ديالى يبلغ ٥٣٧٠ كيلو متراً مربعاً ٠ وتبلغ مساحة سهول ديالى نفسها حوالي ٨٠٠٠ كيلو متر مربع بما في ذلك الأرض الخالية من اقليم النهروان والمستنقعات الفصلية لهور الشويكة الواقعة الى الشرق ٠ وما لم تتوفر كمية اضافية من مياه الري تزيد على ما يحمله فيضان ديالى شتاء — ويمكن تحقيق ذلك اما بانشاء سد خزن عال مثل دربنديخان(*) أو قناة مغذية تأخذ الماء من دجلة مثل النهروان القديم أو الاثنين معاً — فأن هذه المساحة تمثل بصورة تقريبية جداً أقصى امتداد يمكن أن يبلغه الري في المنطقة[٢٦] ٠ وعليه ، فأن الماء ، لا الأرض ، هو الذي يحدد توسع الزراعة في هذه البيئة ٠

---

(٢٦) الحكومة العراقية ، مجلس الاعمار ، ١٩٥٦ ٠ ١ : ٤٧ ٠

(٢٧) ديفس ، د. هـ. ١٩٥٧ ٠ ص. ١٢٧ — ٢٨ ٠

(*) تم انشاء السد المذكور ٠

بقي أن نعنى عناية موجزة باوجه النشاط الزراعية المحدودة التي لا تعتمد على الري. لقد جرت العادة أن يقال بأن خط المطر المتساوي ٢٠٠مليمتر يرسم، في ظروف وادي الرافدين ، الحد الأقصى للزراعة الجافة دون حاجة لري اضافي ، وان سهول جنوب العراق الغرينية تقع خارج هذا الحد كلياً . ولكن تطبيق هاتين الأفادتين يصبح غير دقيق نوعاً ما بالنسبة لأقليم ديالى . ففي المقام الاول ، ان الخصائص الحاسمة للمطر لا تقتصر على كونه مجرد قليل نسبياً ، ولكنه يتباين تبايناً كبيراً من سنة لأخرى . وبعبارة أخرى لا يوجد حد ثابت بين مناطق الاستيطان التي تعتمد على الزراعة الجافة والأروائية . وانما توجد، بدلا عن ذلك ، منطقة واسعة غير محددة « منطقة الشك » تنجح فيها الزراعة الجافة في بعض السنوات لاكلها .

ثانيا : ان الأحصاءات الواردة في جدول (١) رغم نقصانها ، تدل بوضوح على أن خط المطر المتساوي ٢٠٠ مليمتر يمر عبر سهل ديالى لا الى الشمال منه ، وقد يسير موازياً لجبل حمرين مسافة كبيرة متجهاً نحو الجنوب الشرقي . ومع ذلك فأن القرى التي تمارس الزراعة الجافة كمصدر رئيسي من مصادر العيش لا توجد في السهول الواقعة الى الجنوب من ذلك الحاجز الجغرافي والحضاري ، وبدلا عن ذلك لانجد سوى مزارعين يزاولون زراعة اروائية مستقرة يقومون بزراعة ديمية تكميلية في السهوب الخالية التي لا تصلها مياه شبكات جداولهم . وفي الواقع ان المسافر في فصل الشتاء والربيع يجد زراعة بسيطة تحتل مساحات صغيرة متباعدة . وتقوم هذه في أكثر الأحوال على سفوح المنخفضات حيث يعمل التركز الطبيعي لمياه السيح على زيادة الرطوبة المتاحة . ويفيد سكان المنطقة بأن الزراعة تجود بأنتاج معتدل في اقليم النهروان ، كما هو متوقع ، مرة في كل ثلاث سنوات . أما في السنوات الاخرى فتوجد ، على الأقل ، حشائش شعير قصيرة يستفيدون منها في رعي ماشيتهم . هذا المردود قد لا يبدو عالياً الى حد يبرر نفقة المضاربة

السنوية بالزراعة والجهد الذي يبذل من أجلها ، سوى ان ما تدره لا يقتطع المالك منه حصة كبيرة • وفي كل حال ان تقدم حرارة الصيف تحمل حتى أقوياء الارادة الذين يحافظون على هذا النوع من الانتقال البشري القديم على طي خيامهم وجمع نزر حصادهم والعودة بقطعانهم الى قرى الطين الممتدة بموازاة المجاري المائية الدائمة • ان اقليم ديالى يعتمد على المطر لسد نقص موارد مياه الري التي لاتفي بالحاجة دائماً ولتوفير أعشاب العلف ، ولكن الزراعة الاروائية هي الطريقة الاساسية للحياة فيه •

جدول ٧

المساحات التي ترويها جداول ديالى الرئيسة

من سجلات حقوق الماء

الجداول	الطول (كم)	المساحات المروية (هكتار)		
		البساتين	الاراضي المستحرثة	المجموع
ضفة ديالى اليمنى				
الخالص	٦٠	٣٨٥٠	١٠٧٥٠٠	١١١٣٥٠
ضفة ديالى اليسرى				
خريسان	٨١	٥٩٥٠	٣٧٥٠٠	٤٣٤٥٠
مهروت (كنعان)	٤٦	١١٧٥	٧١٨٢٥	٧٣٠٠٠
شهربان (المقدادية)	٢٣	٣٥٠	٨٥٧٥	٨٩٢٥
هارونية	٢٥	٠٠٠	٦٢٥٠	٦٢٥٠
روز	٦٣	٦٥٠	٥٢٢٢٥	٥٢٨٧٥
مجموع الضفة اليسرى	٢٣٨	٨١٢٥	١٧٦٣٧٥	١٨٤٥٠٠
المجموع	٢٩٨	١١٩٧٥	٢٨٣٨٧٥	٢٩٥٨٥٠

المرجع : الحكومة العراقية ، مجلس الاعمار ، ١٩٥٨ ، قسم ١ ، ص ٥٠ .

ـ ٣ ـ

الاتجاهات الحديثة في الاستيطان

يندر أن يجد المرء في العالم الحديث تناقضاً شديداً بين المدينة والريف كما يجده بين بغداد وظهيرتها • فشوارعها الواسعة وأسواقها المزدحمة، وأبنيتها الحكومية المهيبة ومخازنها الحديثة وعجلة جماهيرها غير المستقرة ، كل ذلك يبين شدة رغبة العاصمة ومشاركتها في الشؤون الدولية • أما في الريف فان التغير بصورة أبطأ كثيراً وذلك لأن الفقر والعزلة يعملان على اضعاف المؤثرات الخارجية بشكل حاد • فالمدرسة والشاحنة والدراجة الهوائية والمذياع ومسمار ماكنة النسيج ، كل منها يضع مشايعيه وتطلعاته في حالة معقدة ، ومن ثم تنتشر أنماط التفاعل مع القرويين انتشاراً تدريجياً ، ولكن منظر الريف لا يعرض أثراً لهذه الامور أو مضامين مشابهة لها •

ان ظهور هذا التناقض الحضري ــ الريفي خلال نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين يعد لنا ، من وجهة النظر السياسية والاجتماعية ، جزءاً من الخلفية الاساسية لفهم ظهور العراق كدولة • تمتد بغداد ، على اي حال تحقيقاً لاغراضنا، فيإطراف اقليم ديالىالأسفل، ولكنها ومع ذلك لاتكون جزء منه • وهي تصوغ قرارات البلاد كلها وتستمد منها ثروتها وسكانها ، والى هذا الحد لا يمكن أن نعتبر لها صلة مع مقاطعة ريفية واحدة أتفق أن تقع خلف بقايا أطلال أسوارها السابقة • ومع أن تقدير اقليم ديالى تقديراً شاملا يتطلب التعامل على مختلف المستويات مع الآثار المتشعبة التي يتركها نمو المدينة الذي

يجري بصورة لم يسبق لها مثيل ، فانه ليس بالأمكان هنا سوى دراسة أنماط الأستيطان الريفي الحديثة في المنطقة كما لو كانت في عزلة ـ كنظم استيطان منفصلة عن قوى المدينة المتغيرة تغيراً سريعاً والتي كانت في حقيقة الأمر في تفاعل متواصل معها • واذا كان جلاؤه غير كاف لايضاح الكيفية التي تكونت بها الأوضاع الحديثة فان مخططاً موجزاً للأقليم الذي يقع خارج المدينة الكبيرة (المصر ـ مترو پوليس) قد يساعد على ايضاح بعض ما يبدو مختلفاً من أنماط سكنية كانت قائمة في الماضي البعيد •

ومن بين ١٤ لواء التي ينقسم اليها العراق ادارياً * ، يمكن تطبيق الاحصاءات السكانية من اجزاء لثلاثة منها على اقليم ديالى الاسفل كما رسمت حدوده هنا• وينقسم كل لواء الى عدة قضية وهذه بدورها تنقسم الى أقسام ثانوية تسمى النواحي • وكل قسم من هذه الأقسام الثانوية يتركز حول بلدة ويتخذها مركزاً ادارياً له ، ولو ان أكثرية السكان ممن يزاولون الزراعة تعيش على الأغلب في قرى مبعثرة ووحدات زراعية تنتشر في كل أنحاء المناطق المروية• ولا نجد، فيما عدا مركز الشرطة والمدرسة ونادي الموظفين ووسائل الأتصال الجيدة (طريق ـ هاتف) سوى القليل يمكن أن نميز به المدن الصغيرة في مراكز النواحي عن القرى المحيطة بها • وعلى أي حال ، ان ضآلة الفرق في الحجم يجعل التمييز بين المدن التي هي (حضرية) والقرى التي هي (ريفية) في التقارير السكانية تمييزاً اعتباطياً بعض الشيء • ولسوء الحظ ان الأحصاءات السكانية التي تنطبق على اقليم ديالى الأسفل ، كما هي مجملة في جدول (٨) غير مستمدة من السنة نفسها •

اذا استثنينا سكان بغداد فان جدول (٨) يظهر لنا بأن صفة اقليم ديالى الأسفل ريفية على الأغلب • ففي الوقت الذي كان عدد القاطنين خارج المدينة الكبرى من سكان الاقليم في سنة ١٩٥٧ يبلغ ٤٠٩٤٢٦ نسمة ، كان عدد

(*) ينقسم العراق ادارياً في الوقت الحاضر الى (١٨) محافظة •

جـــدول ٨

سكان اقاليم ديالى الأسفل وفقاً للاحصاء السكاني عام ١٩٥٧

الوحدة الإدارية	المنطقة * (كم٢)	مجمـــوع السكان	الحضر (مدينة ـ قصبة)	الريف (قرى)	عدد القرى	
لواء بغـــداد	(١٢٧٥٢)					
قضاء بغـــداد	(١٩٨٤)					
ناحية الاعظمية	٣٠٢	١٧١٣٤٨	١١٠٥١٨	٦٠٨٣٠	١٤	١٩
ناحية الكرادة	١٧١	٢٠٨٤٠٨	١٢٨٣٦٤	٨٠٠٤٤	٢٦	١٣
ناحية سلمان باك (المدائن)	١٣١٣	٢٤٧٩٩	٢٦٨٧	٢٢١١٢	٧	١٩
لواء ديالى	(١٦١٢١)					
قضاء بعقوبة						
ناحية بعقوبة	٦٨٥	٥٦٦٩٣	١٨٥٤٧	٣٨١٤٦	٥٢	٢٩
ناحية كنعان	٦٠٠	١٣٦٨٠	٥٠٦	١٣٦٨٠		
قضاء الخالص						
ناحية الخالص	٨٧٥	٣٤٨٧٦	٥٥١٢	٢٩٣٦٤	١٨	٣٠
ناحية بني سعد	٦٠١	١٨٣١٩	٧٦٤	١٧٥٥٥	٣٨	٢٠
ناحية المنصورية	٢١٣٧	٢٥٢٣٩	١١٢٥	٢٤١١٤	٣٠	١٤

قضاء مندلي						
ناحية بلدروز	٢٠٦٥	١٨٨٩٦	٣٦١٨	١٥٢٧٨	٢٨	٢٤
قضاء المقدادية						
ناحية المقدادية		٣٢٩٦٠	٧٦٢٦	٢٥٣٨٤	٢٦	١٨
ناحية ابو صيدا	١١١٦	١٥٩٦٩	٢٨٨٩	١٣٠٨٠	٩٦	٢٠
لواء الكوت (محافظة واسط)	(١٦٥٥٤)					
قضاء الصويرة	(٥٢٢٧)					
ناحية العزيزية	٢٦٢٨	٢٧١٢١	٤٥١٨	٢٢٦٠٣	٣	١٥
المجاميع	١٢٤٩٣	٦٨٤٣٠٨	٢٨٦٦٧٤	(٣٦١٦٨٤)	٣٣٨	٢٢١
(بدون بغداد)		(٤٠٩٤٢٦)	(٤٧٧٩٢)			

(المرجع : الجمهورية العراقية ، وزارة الاقتصاد ، دائرة الاحصاء المركزي ، ١٩٥٨) .

(*) مناطق نقلت عن احمد سوسه ، ١٩٥٣ ، مجاميع الالوية والاقضية تشمل بعض المناطق ليست اقليم ديالى الادنى ، .
الحكومة العراقية ، مديرية الاحصاء المركزي ، ١٩٥٠ ، احصاءات السكان لسنة ١٩٤٧ ، بغداد .
الارقام لعدد من القرى التي دمجت مـع قضاء المقدادية . لقد قدر على اساس احصاءات ١٩٥٢–٥٣ بأن هنـاك ٤٧ قرية من مختلف الاحجام (الحكومة العراقية ، مجلس الاعمـار ، ١٩٥٨ ، قسم ١ ص ٩) . تطوير ديالى الاسفل : الترب ، الزراعة ، الري والبزل ، مشروع ديالى ودجلة الاوسط ، تقرير رقم ٢ لندن : السير م . مكدونالد وباترسن ، المحدودة . ليس اكثر من ٢٠٠ كم٢ تقريباً قد أدمجت من هذه الناحية ضمن حوض ديالى الأسفل كما حدد هنا . وهذا يشمل مدينة مركز الناحية وكل المناطق المروية في الواقع ، ولكن الفصل بين المستوطنات والسكان غير متيسر .

سكان المدن منهم يبلغ ٤٧٧٩٢ نسمة أو ١١و٧٪ من المجموع . علماً بأن مركزاً يبلغ عدد سكانه ٥٠٦ نسمة ، قد اعتد من جملة مراكز «المدن» . اضافة الى ذلك ترد الاحصاءات السكانية عن المدن كاملة بالنسبة لاحصاءات المناطق الريفية وذلك لوجود مساكن الموظفين الأداريين فيها . وعليه يمكن اعتبار هذه الاحصاءات ناقصة لأنها تميل الى المبالغة في نسبة سكان المدن. ويظهر التشتت الريفي أكثر وضوحاً اذا نظرنا في الحقلين الأخيرين من حقول الجدول الثامن . ويشير هذان الحقلان الى حجم القرى وتوزيعها . ولا تتيسر احصاءات عن حساب حجم المستوطنات التي ضمنت في باب «القرية» ، ولكن قد يكون تخمينا معقولاً اذا قلنا بأن القرى التي يقل عدد سكانها عن ٢٠٠ نسمة هم في المعدل ١٥٠ ، بينما يبلغ معدل سكان القرى ٣٠٠ نسمة في الحالات التي سُجّل فيها عدد يزيد على ٢٠٠ نسمة . وعلى هذا الأساس يبلغ عدد سكان القرى ١١٦٤٠٠ نسمة فقط ، أو أنه يزيد قليلاً على ثلث المجموع الكلي لسكان الريف . وبأختصار ، ان ٦٠٪ من سكان الأقليم تقريباً ، على ما يظهر، يقطنون في مستوطنات صغيرة الى درجة لايمكن تصنيفها كقرى حتى من

المراجع العامة :

أدامز ، دورس ج. ١٩٥٨ . سكان العراق ومصادر الثروة ، بركلي . «بالانجليزية» .

لونجرج ، س. هـ. ١٩٢٥ . أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث . أوكسفورد «بالانجليزية» (لقد ترجم المرحوم جعفر خياط هذا الكتاب ونشره في بغداد .

لونجرج ، س. هـ. ١٩٥٣ . العراق ، ١٩٠٠ الى ١٩٥٠ ، التاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي . لندن « بالانجليزية» .

مانتران ، ر. ١٩٦٢ . بغداد في العهد العثماني . مجلة Arabice ٣١١ – ٢٤ .

بويك ، ا. پ. جي. ١٩٦٢ . دراسات زراعية في العراق (دراسة في الاقتصاد الزراعي لزراعة منطقة الحلة ــ الديوانية في العراق) .

سوسه ، أحمد . ١٩٥٣ . أطلس العراق . بغداد .

قبل القائمين بأحصاء النفوس في الوقت الحاضر ،[1] وان أقـل مـن ثـمن السكان يعيشون في المدن . وبالطبع ، يجب أن لايغيب عن بالنا بأن هـذه الحسابات تستثني سكان مدينة بغداد ، ولكن من المفروض ان قسماً صغيراً جداً غير معروف منهم له صلة كبيرة باقليم ديالى الأسفل أو يعتمد على موارده في معيشته .

ومع أن الحصول على احصاءات قابلة للمقارنة بصورة تامة لايعد أمراً ممكناً ، فاننا نلحظ تناقضاً مهماً بين نمط التشتت الريفي الذي تتضح معالمه في اقليم ديالى وبين أنماط عقدية حضرية تقع بعيداً الى الجنوب من سـهول وادي الرافدين الغرينية . فقد وجد في وادي الفرات الاوسط ، وفقاً لدراسة جغرافية حديثة ، ١٦ مدينة كبيرة (يزيد عدد سكانها على ستة آلاف نسمة) يبلغ مجموع سكانها ٤٠١٩٣٦ نسمة . و ١٣ مدينة صغيرة (يتراوح عـدد سكانها بين ٢٠٠٠ ــ ٦٠٠٠ نسمة) يبلغ مجموع سكانها ٤٨٤٦٢ . أما القرى فقد حدد سكانها بعدد يتراوح من ١٠٠ ــ ٢٠٠٠ نسمة . وظهر أن مجموع سكانها يبلغ ١٥٥٢٢٠ يقطنون في ١٣٢٩ قرية . وعلى نقيض ذلـك ، فقـد وجدت ٢١٦ قرية صغيرة يقل عدد بيوتها عن ١٥ بيتاً ويبلغ مجموع سـكانها ١١٩٢٨ نسمة فقط . وذكر بأن هناك بيوتاً منعزلة أيضاً لم يرد لهـا ذكر في

---

(١) من المهم بأن أرقام ١٩٥٢ ــ ١٩٥٣ ، التي تعتمد على الاحصاء الزراعي والحيواني ومعلومات أعدتها الدوائر المعنية بحملة مكافحة الملاريا ، قـد عملت على زيادة عدد القرى التي وردت في تقرير ١٩٤٧ زيادة كبـيرة . فقد بلغ مجموع القرى سنة ١٩٤٧ المسجلة في جدول (٣) ٤٤٣ قريـة موزعة بين نواحي بعقوبة وكنعان وبلدروز وخان بني سعد والمنصوريـة والخالص وأبوسعده والمقدادية . في حين ان مجموع قرى النـواحي نفسها كان ٦٨٣ في ١٩٥٢ ــ ٥٣ (الحكومة العراقية ، مجلس الاعمـار ، ١٩٥٨ . القسم الثاني ، ص ٩٠) ولايمكن أن تعكس مثل هذه المدة القصيرة الا جزء ثانويا من القرى الجديدة التي أنشئت . أما البقية فلابد أن تعداد ١٩٤٧ قد تغاضى عنها .

الجداول الأحصائية وانما اقتصر على نعتها «منعزلة» فقط . ويبدو ان عددها لايستحق الذكر [٢] . ومن الواضح ، ان جميع سكان هذه المنطقة ، فيما عدا قسم ضئيل منهم، يعيش في قرى عقدية تضمأكثر من ١٠٠ شخص أو في بلدان على الأرجح وليس في مستوطنات صغيرة . ويمكن أن يكون هذا التناقض قد نجم ، جزئيا ، عن تكرر الأستيطان في وقت حديث نسبياً في جهات كثيرة من أقليم ديالى . ولكن قد يعكس من ناحية جزئية أخرى اختلافاً مستمراً بين الاجزاء الجنوبية والشمالية للسهل . وهو ، على الأقل ، خلاف قديم قـدم حضارة وادي الرافدين نفسها .

ويمكننا أن ندرك خصائص الأستيطان في الاقليـم اذا اخذنـا بنظر الاعتبار احدى المدن التي تتيسر عنها معلومات واسعة المدى . ويبين لنـا جدول (٩) خلاصة الاحصاءات عن بعقوبة ، (لقد استثنينا بغداد كما هي الحال سلفاً) مركز لواء ديالى وأكبر مدينة في حوض ديالى الأسفل . واذا تذكرنا بأن بعقوبة أكبر مدينة في المنطقة وانها عاصمة المحافظة الوحيدة لذلك فانها تنفرد بتركز موظفي الحكومة ، وانها مركز مشهور بانتاج الفاكهة تجاريـاً لسوق بغداد ، وانها مفرق مهم لسكك الحديد والطرق العامة ، يصبح مـن الواضح ان بعقوبة تمثل حالة تطرف في التنوع والتخصص أكثر منها نموذجاً لحياة مدينة في سهول ديالى الأسفل . ويظهر من جدول (٩) ان نصف سكان بعقوبة تقريباً (٤٧٫٣٪) يتحتم عليهم أن يجدوا مصدر معيشتم الوحيد في العمل الزراعي . ومن المعقول أن نفرض بأن نسبة السكان الذين يرتبطون بالزراعة مباشرة في المدن الصغيرة الاخرى تزيد على ذلك كثيراً . وتميل هذه الاحصاءات سوية الى تأكيد رأينا السالف القائل بغلبة الصـفة الريفية على

---

(٢) البرازي ، نوري خ. ١٩٦١ ــ ٦٣ . الجغرافية الزراعية في المناطق المروية في وادي الفرات الاوسط . المجلد ٢ ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ٢ : ١٣٧ ــ ٤٠ ، ٢٢٨ ــ ٣٠ . «بالانجليزية» .

المنطقة • واذا استثنينا مدينة بغداد ، فأن غالبية السكان الذين اعتبروا من «الحضر» في جدول (٨) يرتبطون بأعمال زراعية بالدرجة الأولى •

اذا استثنينا سكان مدينة بغداد على اعتبار انهم يعملون كلياً بنشاطات غير زراعية ويجدون في الدخل القومي ، بما في ذلك عوائد النفط ، وسيلة لاعالتهم ، فان اجمالي سكان اقليم ديالى يبلغ كما بيّنا ٤٠٩٤٢٦ نسمة • وخلاصة ما نستنتجه هو ان كل السكان يعملون مباشرة في الزراعة الاروائية ويعوّلون عليها في معيشتهم • وتستثنى من ذلك حالات ثانوية نسبياً نجدها في المدن مثل بعقوبة • وقد حسبت مساحة المنطقة الاروائية ، اضافة الى ذلك، فاتضح انها تبلغ ٥٣٧٠ كيلو متراً مربعاً تقريباً • ومن هذا يتبين بأن نصيب الفرد من الأرض الزراعية هو ١٫٤ هكتاراً • وهي مساحة كافية في هذا الجزء من سهول وادي الرافدين على الأقل لا لسد الرمق فقط وانما لانتاج فائض يصرف الى المدينة أيضاً • وبالطبع ان هذا الرقم لايمثل سوى صورة تقريبية• فقد دللنا في فصل سابق على المتغيرات المهمة التي لها أثرها مثل زراعة البستنة الكثيفة وظروف حيازة الأرض وعلاقة انتاج المحصول بملوحة التربة • ولكنه كتخمين من مرتبة أولية قد ينفع في مقارنة ما كان عليه الحال في الماضي البعيد•

ان المقارنة مع الماضي البعيد غير ممكنة ، الا ان هناك احصاءات مناسبة مستمدة من منطقة گرسو (جزء من لجش القديمة ــ الشطرة حالياً) التي تقع في عمق الجزء الجنوبي من سهل وادي الرافدين • فقد حددت مساحة مزارعها ، في ضوء وثائق معبد باو (بابا ــ الشطرة) بحوالي ٦٦ كيلو مترا مربعاً بما في ذلك علاوة قدرها ٥٠٪ للأراضي التي لم يحسب لها حساب • ويجتمع حول المعبد ١٢٠٠ من الاشخاص مع عوائلهم يفرض انهم يعوّلون عليه للحصول على الأرض • واذا فرضنا ان هناك ٢٥٠ أو اكثر من العبيد ليس لهم عوائل ، واذا اعتبرنا أن ١٠٠ صياد أو حوالي ذلك كانوا يستغلون وعوائلهم موارد تكميلية (لم تكن مهمة أبداً في اقليم ديالى الأسفل)

فان النشاط الزراعي على أرض المعبد كان من المحتم أن يعيل حوالي ٤٥٠٠ نسمة [٣] . وهذا يعني ان نصيب كل فرد يعادل ١ر٤٦ هكتاراً ، وهي النسبة نفسها تقريباً التي تم الحصول عليها عن الوضع المعاصر .

ويجب أن نتذكر بأن الرقم ١ر٤ هكتاراً تقريباً لكل شخص لايشمل المساحات الزراعية فقط ، بل انه يتضمن الأرض البور وغير القابلة للزراعة . وان مساحة الأرض الزراعية أقل بعض الشيء من مجموع الفئتين الاخيرتين. وبعبارة أخرى ، لعله من المعقول أن نفرض بأن مساحة مايزرع في أية سنة لتوفير الحد الادنى من ضرورات سد الرمق في ظل الظروف التي يطرحها نظام البور في جنوب وادي الرافدين لابد أن يقل كثيراً عن (٩٧ر٠) هكتاراً لكل شخص . ومع ذلك فقد بينا سابقاً بأن كل عامل زراعي ــ حسب التعريف لايشمل الرجال فحسب بل النساء والأولاد أيضاً ــ يمكن أن يزرع، على الأقل ، ٣ هكتارات في أي سنة بتقنية لم تتحسن بعد تحسناً ملحوظاً بما أنتجته الثورة الصناعية . ولو فرضنا لكل عائلة أربعة من مثل هؤلاء «العمال» فان عائلة تتألف من ستة أفراد تستطيع ان تنتج ثلاثة أضعاف حاجاتها الدنيا من المنتجات المعاشية الأساسية . ان الفرق بين هذه الأرقام لاينفع في مجابهة الأزمات المتعاقبة فحسب بل في اعالة أفراد المجتمع الذين لايساهموا مساهمة مباشرة في انتاج المواد المعاشية . وقد نفع مثل هذا الفائض في دعم نمو كل الحضارات الحضرية العظيمة التي ظهرت في وادي الرافدين في الماضي سواء طرح كحصة من المحصول عوضاً عن ايجار الأرض أو فوائد أو ضرائب أو غنائم أو مساهمة طوعية في مراكز دينية .

ان هذا الحساب لمعدل سعة الدعم التي يمكن ان تقدمه المساحة المروية

---

(٣) دايمل ، ا. ١٩٣١ . اقتصاد المعبد السومري في عصر أوروكاجينا والملوك الذين سبقوه . مجلة الاثار الشرقية ، العدد الثاني ، روما ، ٧٨ ــ ٧٩ .

تدعو الألتفات الى مشكلة أخرى تتعلق بكثافة السكان في المستوطنات نفسها، ويمكن تحقيق ذلك بصورة مثالية بمقارنة مناطق القصبات والمدن كما تظهر على الصور الجوية مع سكانها الذين سجلوا في احصاءات السكان عام ١٩٥٧ . ولكن موزائيك الصور الجوية المتيسر صغير جداً بحيث لايمكن أن يكون عملياً . وعلى أي حال ، ان انتشار بساتين النخيل بصورة كثيفة حول معظم المدن يجعل تثبيت حدودها من الجو أمراً صعباً جداً .

جدول (٩)

السكان ، الاسكان ، والوظائف في بعقوبة ، ١٩٥٧

القاطنون من السكان	١٣٢٠٣
مجموع الوحدات السكنية	١٩٦٤
معدل عدد الأشخاص لكل بيت	٦ر٧
معدل عدد الغرف في كل بيت	٢ر٩
نسبة البيوت المشيدة بالآجر أو الحجر (نسبة مئوية)	٣٨
عدد المؤسسات الخاصة ، التجارية ، الخدمات والصناعية	٤٦٣
عدد الموظفين الذين يعملون وقتاً كاملا في مؤسسات خاصة	٧٧٤
عدد الموظفين في خدمات ادارية وحكومية	٦٢٠
مجموع الوظائف غير الزراعية	١٣٩٤
عدد السكان الذين يعالون بوظائف غير زراعية (يفرض خمسة من اعضاء العائلة لكل كاسب أجر)	٦٩٧٠ (٥٢ر٧ ٪)

(المرجع : الحكومة العراقية ، دائرة الاحصاء المركزي ، ١٩٥٨ . أرقام موظفي الحكومة نقلت عن احصاءات السكان لسنة ١٩٤٧ ، الحكومة العراقية ، مديرية الاحصاء العامة ، ١٩٥٠ . الاحصاءات لاتشمل منتسبي الجيش الدائمين) .

تتيسر الاحصاءات من بغداد لأغلب المستوطنات الحضرية على أساس تعداد السكان لسنة ١٩٤٧ • فمناطق الضواحي التي تمتد على طول شوارع عريضة جديدة تتشعب من بغداد ما هي الا نتيجة لألتحام مهم بين قوى اجتماعية واقتصادية • ولهذه كثير من نظائرها في أماكن أخرى من العالم ، ولكن لايظهر أي منها في تاريخ العراق المبكر • وعليه فان الذي يفيدنا لتحقيق غرضنا الحالي هو أن نقصر بحثنا على سبعين محلة تكوّن المدينة القديمة المحصورة بين بابيها التقليدين الشمالي والجنوبي • وتمتد بعض هذه المحلات من الناحية العملية على طول حدودهما الشرقية حتى تصل في امتدادها الى ماوراء الأسوار السابقة للمدينة وتضم مناطق حديثة صغيرة تقل فيها كثافة السكان • واضافة الى ذلك فقد قلت كثافة كثير من المحلات السكنية نتيجة لانشاء عمارات غير سكنية بصورة متزايدة • ولكن يجب أن تعوّض هذه الحقائق ، الى درجة ما على الأقل ، عن الازدحام غير الاعتيادي الذي مهّد السبيل له تدفق سكان الريف الى المدينة بصورة مستمرة ، والتأكيد على العمارات متعددة الطوابق الذي حدث نتيجة لأرتفاع كلفة العقار في بغداد •

تتراوح كثافات السكان في هذه المحلات القديمة من ٣٤ر٧ الى ٣٣٠ نسمة • واذا أخذنا احصاءات السكان لسنة ١٩٤٧ فان معدل الكثافة كان ، على الأقل ، ١٠٢ر٢ نسمة لكل هكتار (٢٥٣ر٤٨٥/٢٤٧٩ر٢ هكتاراً) • وان الوسط الحسابي للكثافة ، وهو رقم أكثر أهمية بالطبع في ضوء ميل الأبنية الحكومية للتجمع في مناطق معينة محددة ، كان ١٣٧ر٢ نسمة لكل هكتار [٤] •

---

(٤) هناك ضرورة لتصويبات ثانوية في جدول سوسه الوارد في الصفحة التاسعة (سوسه ، أحمد . ١٩٥٣) ، فقد استعملت خارطة حدود المحلات الواردة في ص. ٨ لحساب هذه الارقام . اذ شملت هذه الحسابات المحلات القديمة في الكرخ ، ذلك الجزء من المدينة الذي يقع على الضفة الغربية .

ان احصاءات المدن الصغيرة أو القرى المنتشرة فوق ريف العراق لاتتيسر بصورة يمكن مقارنتها • وعليه فقد نجد العذر في اقتباس دليل من مقاطعة خوزستان (الأحواز) المجاورة • وهي منطقة تعكس ، على الأقل ، مجموعة بشرية كبيرة ناطقة باللغة العربية • وتشغل هذه المنطقة امتداداً جغرافياً لسهل وادي الرافدين وتعد لنا بصورة أساسية ظروفاً بيئية مشابهة لظروف منطقة ديالى •

لقد أجريت دراسة حديثة مهمة للاوبئة في خوزستان (الأحواز) تضمنت احصاءات سكانية وخرائط لخمس وخمسين قرية [٥] • وتبين ان ٤٢ قرية منها كانت عبارة عن مُسَيَّج • وهذا نوع كان سائداً في أكثر جهات وادي الرافدين بسبب الوضع الأمني الرفيع الذي توفره ضد الغارات المحلية وسرقة الماشية • وأظهرت عمليات المسح وجود ٢٢٧٤ «وحدة سكنية» ضمن مجموعة القرى كلها تحتوي على ٥٩٦٥ غرفة • وعلى كل حال، لابد لنا أن نلاحظ بأن نصف هذه الغرف تقريباً كان يستعمل لسكن الانسان بينما بلغت نسبة الزرائب ٢٤٪ ونسبة المخازن ٢١٫٥٪ في حين كانت نسبة المطابخ ٤٫٤٪ والحوانيت ٠٫٣٪ • وبناء على ذلك فان معدل غرف السكن كان ١٫٣ فقط مع أن الوسط الحسابي لعدد الغرف لكل وحدة سكنية كان ٢٫٦ غرفة •وكان الوسط الحسابي لعدد الأشخاص لكل غرفة يساوي ٣٫٩ شخصاً ، (الانحراف القياسي ٠٫٦) وهي شهادة قاطعة على الوضع الكئيب الذي كان يعاني منه الفلاح فيها • وتبعاً لذلك يصبح الوسط الحسابي لحجم العائلة مساويا لـ ٥٫١ شخصاً [٦] • وبحساب مساحات القرى والاستفادة

---

(٥) جرمليزا ، ن. جي. ل. ١٩٦٢ . بيئة الامراض المستوطنة في منطقة دز الاروائية الرائدة . تقرير الى دائرة ماء وكهرباء ومنظمة التخطيط في خوزستان «الاحواز» ، نيويورك : مؤسسةالتنمية والموارد. «بالانجليزية».

(٦) المرجع نفسه ، ص ٧٧ — ٧٨ .

من الاحصاءات السكانية التي توفرها لنا يظهر بأن مدى الكثافة لهذه المجموعة كلها يتراوح من حوالي ٩٦ الى ٣٩٥ نسمة لكل هكتار وان الوسط الحسابي لكل هكتار يساوي ٢٢٣ نسمة تقريباً • ولو سلّمنا بأن الظروف الخاصة المتصلة باستئجار الأرض الزراعية تنزع للحد من أشكال استثمار الأرض غير المنتجة ، ومع ذلك من المفيد أن نلاحظ عدم وجود دليل البتة على قلة كثافة السكان في المستوطنات الزراعية الصغيرة عنها في المراكز الحضرية على الرغم من ضرورة توفير مستلزمات عدد كبير من الماشية في مستوطنات صغيرة• واذا أردنا ان نعمم في ضوء دليل محدود جداً ، يمكن أن نلخص بصورة معقولة بأن كثافات السكان في مستوطنات سهل وادي الرافدين في الوقت المعاصر تتراوح من ١٢٥ ــ ٢٥٠ نسمة لكل هكتار ، وليس هناك سوى دليل صغير ، وقد ينتفي أحيانا ، يدل على وجود ارتباط ايجابي بين مستوطنات كبيرة الحجم وكثافة أعظم •

بقي أن نأخذ بنظر الاعتبار العمليات التي سادت بموجبها الأنماط المعاصرة للمستوطنات • فاذا كانت الزراعة المستقرة قد أصبحت اليوم حقيقة عامة في المنطقة ، واذا كان الري يمتد في الواقع الى الحدود الطبيعية التي يفرضها مقدار الماء المتيسر في نهر ديالى، واذا كان الانتقال من زراعة المحاصيل لسد الرمق الى انتاج كثيف موجه للسوق سائر في طريقه ، فلابد لنا أن نؤكد، على أي حال ، بأن هذه جميعها صفات حديثة • وتعزى هذه ، لدرجة كبيرة بالطبع ، الى اضمحلال البداوة ، والوحدات القبلية المتناحرة كقوى متميزة على مسرح الريف ، وهذا يعزى بدوره الى الاستقرار السياسي الذي فرضته القوة المركزية المتصاعدة في بغداد • ولكن جميع هذه التطورات تشتبك مع بعضها بصورة معقدة أكثر مما تكوّن سلسلة سبب ونتيجة بسيطة • ولعلها لم تتقدم بصورة منتظمة بل صادفتها وقفات كثيرة وتناقضات داخلية ومبطلات • وتتركز التفاصيل السياسية الصريحة للعملية في بغداد

كعاصمة لباشوية عثمانية ، لذا فانها لاتقع ضمن مجال الدراسة الحاضرة[7] .
ولكن يجب ان تتوقف هنا قليلا عند الناحية الريفية التي نشأت عن المهادنة العسكرية والنمو الزراعي الذي مرّ به أقليم ديالى الأسفل منذ أيام السلطة العثمانية .

ان مفهوم الاقتصاد الريفي ، ليس مجرد رهينة لا أمل منها في الصراعات السياسية ولكن كشيء له قيمة مستقلة ، وهو أمر يلاحظه الرؤساء ويغذونه ، ويبزغ ببطء في الوثائق التأريخية . ان تقارير الرحّالة الأوائل من الأوربيين، مثلهم كمثل اكثر الجغرافيين العرب في العصور الوسطى ، يمرون سريعاً من مدينة لأخرى ولايذكرون سوى القليل عن طول الطريق والشدائد بينهما . اذ يندر قبل أن يحل منتصف القرن التاسع عشر أن كانت المجلات تنشد ، حتى اكثرها دقة ، تصور ريف متصل بما في ذلك سهوب البدو الخالية ، طرق ومسارات قوافل التجار والحجاج ، اتساع وضيق المساحات الزراعية الداخلية ضمن كل متفاعل . ومن ثم فان هذا الوعي المتزايد لايمكن ان يفهم بالطبع ، كمجرد تمرين في الاقتصاد السياسي العملي ، ولكن يجب أن يرى كجزء من تيار واع للدراسة الحديثة .

لعل أول مرجع حديث نافع ، في حالة اقليم ديالى ، يرجع تاريخه الى سنة ١٥٧٤م وضعه زائر ألماني . اذ يذكر أنه رأى أثناء سفره من بغداد الى الموصل شمالا حقولا مزروعة بصورة جيدة ، ومن ثم رأى عدة مدن تتصل بدجلة، لذا توقعت أن لاأجد سوى أرض غنية بالحبوب والنبيذ والعسل...» واذا بعدنا عن ذلك اصبحت الأرض خالية قاحلة مما اضطر جماعته الى نصب خيامهم في العراء دون الاستفادة من ملجأ يقيهم حتى وان

---

(٧) لونجرج ، س. هـ. ١٩٢٥ . لونجرج ، س. هـ. ١٩٥٣ .

كان مما يتوفر في القرى . وتجواله غير واضح بعض الشيء [٨] ، ولكن يبدو أن أنماط الاستيطان والزراعة الداخلية غير المتصلة ، التي كانت معروفة في الأزمنة الأخيرة ، موجودة الان [٩] . وبعد نصف قرن تقريباً ترك بيترو ديلا فالي وهو من أكثر الزائرين الأوائل ادراكاً ، وثيقة تبين انه سار الى الشمالي الشرقي قاطعاً سهول ديالى على امتداد طريق خراسان القديم متجهاً الى ايران [١٠] . وعبر نهر ديالى (يبدو أنه أول من تعرف على نهر جنديس Gyndes * حسب ماذكره هيرودوت) عند قرية بهرز ، ووصف مظهر سطح الأرض ببراعة خاصة :

لقد وجدت هذا الريف ، الذي سافرنا عبره من بابل ، منبسطاً جداً . وفيما عدا عدة أماكن مأهولة قليلة العدد جداً ، فأن أجزاء كثيرة منه كانت مستنقعة وكثيراً غيرها قاحل ومقفر . ولكن هذه الأرض غير مقفرة بطبيعتها . فهي وان كانت غير مزروعة فان المرء يرى أنواعاً كثيرة من النبات والجذور البرية نامية نمواً جيداً في كل مكان .

وبينما يستمر توافد الرحالة ، ويصبحون في الواقع أكثر عدداً (انظر الفصل ٨ حيث ترد أوصافهم عن مدن اقليم ديالى) ولكن الوثائق التي تحمل

---

(٨) وذكر فيما بعد مشاهدا المدن الفارسية على بعد من ناحية اليسار وبينما هي يجب أن تكون في الواقع على اليمين (شمال جبل حمرين ؟) ، ولكن خط السير العام من بغداد الى داقوق واضح جدا .

(٩) راوڤولف ، ليونهارت . ١٥٨٢ . وصف الدول الشرقية ، فرانكفورت ، الجزء الثاني ص ١٠٢ ــ ١٠٣ .

(١٠) فالى ، بيترو ديلا . ١٦٨١ ، ٢ : ٧ .

Viaggi di pietro della valle il pelle grino, descritti da lvi medesimo im lettere famili avi.

وهو نبيل ايطالي زار بقايا بابل سنة ١٦١٦م وبقايا أور ١٦٢٥م .

* جنديس ــ نهر ديالى وان ذهب البعض الى ان المقصود به نهر مندلي .

انطباعات عن الريف مماثلة لهذه الانطباعات القليلة الموجزة تظل صامتة مـدة قرنين من الزمن تقريباً .

وتعود مثل هذه الانطباعات للظهور ثانية باعداد اكثر في أواخر القرن الثامن عشر والتاسع عشر ، وتنقل فيضاً من معلومات وصفية عن الاقتصاد الريفي الذي كان يعتقد سابقاً بأنه دون ما يلحظه الزائر . فهذا دبلوماسي فرنسي مسافر من دلي عباس (ناحية ٣٠ تموز) الى بغداد يقف ، مثلا ، ليكتب ملاحظاته عن قرية الدوخلة ** . وهي محطة على الطريق تقع على دجلة وتبعد ثماني ساعات الى الشمال من غايته .

> ان قرية الدوخلة صغيرة المساحة ، تحيط بها بساتين مخصصة كلها لزراعة النخيل تقريباً . أما القطن والسمسم والرز وكل الحبوب المعتادة فتزرع في الحقول المروية المجاورة [(١١)] .

ونسمع ثانية عن قرية الدوخلة بعد مضي عشر سنوات اذ يلتفت هذه المرة انجليزي ، مسافر عن طريق النهر الى سعة انتاجيتها الزراعية ، ويشير الى عدة مدن مجاورة كذلك :

> في الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر وصلنا قرية السندية ، وهي محاطة ببساتين النخيل... وفي الساعة السادسة والنصف رأينا مساحة كبيرة من الماء ، وقرية تسمى سويده تقع على الضفة اليسرى ، تحيط بها

** الدوخلة ـ قرية لاتزال عامرة قائمة على دجلة في الطريق الشرقي من بغداد الى الخالص الاعلى .

(١١) اوليفيه ، ج. ١ . ١٨٠٠ ـ ١٨٠٧ . رحلات في الامبراطورية العثمانية ومصر وفارس تمت بأمر الحكومة في السنوات الست الاولى من الجمهورية . ٦ مجلدات مع أطلس . باريس ٤ : ٣٠٧ «بالفرنسية» .

بساتين النخيل وأشجار المشمش والتين والتوت ، وعند الساعة الثامنة وصلنا قرية المنصورية على الضفة اليسرى ، وعند منتصف الليل وصلنا منطقة الدوخله ، التي قيل أنها أكثر مناطق باشوية بغداد انتاجاً .
ووصلنا في الساعة الخامسة صباحاً من اليوم الثالث عشر قرية سوادية الواقعة على الضفة اليمنى ، وتغطي المكائن وحدائق البطيخ ضفتي دجلة بقية الطريق كله ، من هذه القرية الى بغداد تقريباً (١٢) .

ويفترض أن تكون « المكائن » المشار اليها هنا هي النواعير التي تعمل الحمير أو البغال على ادارتها (كرود) ، وهي لاتزال توجد في المنطقة ولو أنها لم تعد تستعمل على طول ضفاف دجلة . واذا نظرنا الى الضفاف من النهر ، فاننا نرى الحقول المزروعة وحدائق الفاكهة تزحم الضفاف ، بالطبع ، وتطغي على منظرها . واذا أمعنا النظر تبين لنا ان المساحات المزروعة محدودة نسبياً ، تحتضن النهر والجداول الرئيسة وتحيط بها أرض بور من الداخل . واذا استثنينا منطقة ضيقة تمتد مباشرة على ضفاف دجلة ، فأن كل الانتاج الزراعي الذي سبق وصفه كان يعتمد على شريان واحد هو جدول الخالص . وقد ترك لنا كلاديوس رج Cladius Rich تثميناً له في سنة ١٨١٣ مبيناً بأن :

أثنتين وستين قرية كانت تستقي المياه للزراعة منه وقد أصبح معظم هذه القرى مجرد لفظ الان . أما دجلة نفسه فلا يصلح لهذا الغرض . وتعد قرية ينغيجه قاعدة هذه القرى ، وتقع على ضفاف دجلة على بعد عشرين ميلا عن بغداد ، وهي مهجورة الان تقريباً بسبب

---

(١٢) كنير ، جون ماكدونالد . ١٨١٨ . رحلة عبر آسيا الصغرى ، أرمينيا ، وكردستان ، في سنتي ١٨١٣ و ١٨١٤ . لندن جي . ٤٧٤ . «بالانجليزية»

العسف العظيم الذي يرزح تحت وطأته
الفلاحون . والحويش ، قرية تتكون من مائة بيت
تشتهر بحدائق فاكهتها ، وتبعد عن ينغيجه
مسافة ثلاثة أميال وتقع على دجلة أيضاً ،
والدوخلة قريبة من الحويش ، هبهب تقع في
الصحراء على بعد ستة أميال من الحويش ،
وتبعد المنصورية ستة أميال عن الحويش
وتقع على دجلة ، وتبعد السعدية مسافة
ثلاثة أميال ونصف من المنصورية ، وهي على دجلة
أيضاً ، أما السعدية ودلتاوة (الخالص) وعدة
قرى أخرى فتقع على نهر ديالى .
ويزرع بعض القطن قرب المنصورية (جلولاء) اما بقية
ما يزرع فيشمل الشعير والقمح والحشائش (١٣) .

ووجد المساح الانجليزي H. B. Lynch بعد عشرين سنة ان حدود الزراعة هي نفسها تقريباً . وبعد أن مر خلف حدائق الفاكهة وبساتين النخيل الممتدة على دجلة الى الشمال من بغداد مباشرة وصف « أفقاً لا حدود له يمتد أميالا » عبر سهل قاحل الى قرية الجِدَيْدة . هنا تبدأ قرى جدول الخالص وذكر ، « بأن الطريق تتبدل لمسافة ١٦ ميلا تقريباً الى الشمال حتى قرية السندية التي تعتبر أعلى أو آخر قرى الخالص » . ومن هنا حتى نهر العظيم

---

(١٣) رج ، كلاديوس جيمس ، ١٨٣٦ . اخبار السكن في كردستان وعلى موضع نينوى القديمة ، وأخبار الرحلة في دجلة الى بغداد وتقرير عن زيارة الى شيراز وبرسبيولس . جزءان (حررتهما أرملته) لندن . ٢ : ١٥٦ . «بالانجليزية» .
القنصل البريطاني العام في البصرة ومقيم شركة الهند الشرقية فيها عام ١٨٠٧ . زار بقايا بابل سنة ١٨١١م .

لم يسجل سوى مساحات صغيرة مزروعة يتولى زراعتها عرب « أبو كشمة» . وهم جماعة تعيش في خيام واكواخ من القصب وعليه فانهم شبه رحل على الأقل[١٤] .

وتقرير معاصر تقريباً عن رحلة الى كركوك تتبعت هذا الطريق في البداية ثم تفرعت مبتعدة نحو دلي عباس (ناحية ٣٠ تموز) الى الشمال الشرقي :

> ان جزء السهل الذي مررنا به في الصباح كان مزروعاً زراعة جيدة ، تروي الأرض العديد من الجداول ، وقد سببت هذه لنا تعباً عظيماً لعدم وجود جسور عليها . وأحد هذه الجداول ، يسمى الخالص ، وكان يمكن أن يكون ذلك اسماً لنهر ، لو لم يكن يخرج من جدول بدلا من أن يجري فيه ... أما الأجزاء الأخرى من السهل فكانت قاحلة كلياً ، أو مغطاة بدغل يابس يزود القرى بحاجتها من الوقود . وفي نقاط مختلفة من السهل يمكن أن تتعرف على مواضع كثير من القرى بوساطة اشجار النخيل التي تحيط بها ، ورأينا هنا وهناك ضريحاً منعزلا ... ودلي عباس نفسها عبارة عن نزل وحيد في وسط الصحراء[١٥] .

وتصف مذكرات العقيد جونز J. F. Jones أوضاع الجزء الجنوبي

---

(١٤) لنچ ، هـ . ب . ١٨٣٩ . ملاحظة عن جزء من نهر دجلة بين بغداد وسامراء . مجلة الجمعية الجغرافية الملكية . لندن . ٩ : ٤٧١ ــ ٧٢ .

(١٥) سوثجيت ، هوراتيو . ١٨٤٠ . اخبار رحلة عبر ارمينيا ، كردستان فارس ، بين النهرين ... جزءان . نيويورك . ٢ : ١٩٨ ــ ٩٩ . «بالانجليزية» .

من الاقليم قبيل منتصف القرن التاسع عشر تماماً وتحيطنا بهـا احاطة كاملة . وجاء في اوصافه بان المنطقة الممتدة على ضفة دجلة اليسرى من مصـب نهر ديالى الى الكوت تخلو من مستوطنات دائمة . ولاحظ أثناء رحلته في داخل الأقليم سنة ١٨٤٨م أن سكانه من بدو شمر طوقه قد جذبتهم بيئة بغداد بسبب الخلاف على مقدار الضرائب المجحفة . وعليه فقد كتب أنه قطع ١٠٠ ميل من المنطقة ، بعد ان ترك الكوت ، دون أن يرى انساناً آخر فيما عدا جماعته[١٦] . ويستمر قائلا :

> وعندما اقتربنا من نهر ديالى بدأت تظهر للعيان آثار سكن مستقر للأنسان وزراعة جزئية ، ولكن هـذه المنطقة التي كانت خصبة يوما ما ، فقيرة جداً بحيث ان المقاطعة الزراعيـة لا تمتد مسافة عشـرة أميال جنـوب العاصـمة . ان عـدم ضـمان أمـن الملكية يظهر في الدائرة الخارجيـة لامتداد الحقول وراء الضـفة الجنوبية لنهر ديالى . على كل حال ، ان هذه الحقول تنتج محاصيل جيدة من القمح والشعير، وتبين، على الأقل ، غنى التربة وأمكانات المنطقة في انتـاج الحبوب وحدها. ان بقايا الجداول القديمة الى الشرق والجنوب الشرقي من المدائن تنطق عن الخصوبة السالفة التي تتنـاقض بأسـى مع البقع الواهيـة القليلـة المتباعدة التي يمكن أن ترى بجوارها في الوقت الحاضر

---

(١٦) جونز ، ج. ١٨٥٧ ا. ص. ٧٣ (اخبار رحلة قام بها في نيسان ١٨٤٨ ، الكوماندر جيمس فليكس جونز ، من البحرية الهندية ، من أجل تحديد أثر جدول النهروان القديم . منتخبات من سجلات حكومة بومبي رقم ٤٣، ص. ٣٤ ــ ١٣٤) . «بالانجليزية» .

وقنوات الري الضيقة ، كما لو كانت سلكاً مشدوداً ،
التي أقامها جيل الحاضر ــ بحيث يمكن لطفل أن
يخطو عبرها ــ بالمقارنة مع جداول الماضي الهائلة ،
مما يجسم صورة الانحطاط أمامنا (١٧) .

وسجل انطباعات مماثلة لم تقتصر على الفلاة الخالية الواقعة الى الشرق والجنوب الشرقي من ديالى الأسفل فقط ولكن شملت السهل الصحراوي الذي يقع الى الشمال من بغداد بين نهري دجلة وديالى أيضاً . ولم يتيسر السفر في الحالتين الا بصحبة قوافل مسلحة ، مع توقف في الليل في نزل مسور مثل خان بني سعد الذي غالباً ما كانت تحمل اليه الماء الجماعة المسافرة نفسها (١٨) .

ومع زيادة المسافرين في العقود الاخيرة من القرن التاسع عشر علمنا ان عناصر التغير التي بدأت تدخل في هذا النمط ، كانت في البدء بطيئة جداً ومن ثم تزايدت سرعتها . وبقي تعاقب ووصف المدن على طول الطريق الممتد الى دلي عباس دون تغير في الواقع حتى سنة ١٨٧٥م . اذ بقيت الحقول والبساتين تتجمع حول قرى مبعثرة أو تحتضن ضفاف الانهار ، وبقيت مساحات عظيمة ، على ما يبدو ، خالية في المنطقة الواقعة بين دجلة وديالى . وكانت دلي عباس (ناحية ٣٠ تموز) لاتزال ، رغم كونها نزلا لمبيت القوافل على طريق الحج العظيم ، عبارة عن مكان بسيط جداً ، مبني الطين واللبن ، مع نزل (خان) من نوع بائس جداً (١٩) .

---

(١٧) المرجع نفسه ، ص ٧٧ .

(١٨) جونز ، ج . ١٨٥٧ ب . ص . ١٣٨ (أخبار رحلة الى حدود تركيا وفارس . منتخبات من سجلات حكومة بومبي رقم ٤٣ ص . ١٣٦ ــ ٤١٣) . « بالانجليزية » .

(١٩) جيري ، جراتان . ١٨٧٨ . عبر تركيا الاسيوية . جزءان . لندن . ١ : ٣٠٠ . «بالانجليزية» .

وقد سجلت بعثة جيرنك Gernik كل سكان الاراضـي المتدة بين ديالى ودجلة فوجدت ان عددهم هو (٢١٦٠٠) فقط، هم كل أفراد قبيلة شمّر جَرْبَه العربية[٢٠] • ولكن بعثة جيرنك قد لاحظت أيضاً انشاء أول مشروع زراعي من نوع جديد ومهم ، مقاطعة تستخدم مضختين تعمل بالبخار لري الارضين الممتدة على ديالى الأسفل قرب ملتقاه بدجلة[٢١] • وفي حوالي الوقت نفسه ظهرت مدينة العزيزية كمقاطعة ادارية ثانوية تركيـة جديدة يحكمها قائمقام تركي[٢٢] • وسبق أن أطلعنا على ما أفـاده فيلكس جونز من أن الاقليم كله كان يفتقر ، قبل ثلاثين سنة ، الى مستوطنة دائمية •

وتعدلت الصورة أكثر من ذلك بعد الحرب العالمية الأولى مباشرة • فقد ظهرت الى الوجود على امتداد دجلة الى الجنوب من بغداد عدة مدن صغيرة دائمية لا مجرد مدينة واحدة • وكانت خطوط البرق تربط بينها ويشرف على ادارتها أحياناً بعض الموظفين الأتراك ، وتحميها من حين لاخر مفرزة من الشرطة المدنية (زابطي) • ويمكن أن يفسر ظهور هذه المدن تفسيراً جزئياً على أنها محطات لتعبئة الوقود اللازم لتجارة البواخر النهرية الجديدة ، ونقاط لشحن عرق السوس البري ومحطات تجميع وتوزيع تجارية للقبائل المحيطة بها ، ولكن هذه لا تقـوم على قاعدة زراعية راسـخة • فقـد قيـل عن العزيزيـة ،

---

(٢٠) حملة جيرنك . ١٨٧٥ . حملة للدراسات التقنية في منطقة الفرات ودجلة. جزءان . مجلة بيترمان الجغرافية . عدد ٤٤ — ٤٥ . ١ : ٣٦ «بالالمانية» . ان عدد سكان المنطقة القارن اليوم ، فيما عدا بغداد في الحالتين ، يمكن حسابه من تعداد سنة ١٩٥٧ ، اذا جمعنا سوية عدد السكان الكلي لناحيتي الخالص وبني سعد من لواء ديالى ، وسكان الريـف في ناحيتي الاعظمية والكرادة من لواء بغداد . وهذا يساوي ١٨٧٧٩٣ نسمة ، أو حوالي ١٩ مرة بقدر عدد السكان في المنطقة منذ ٩٠ سنة مضت .

(٢١) المرجع نفسه ، ص. ٣٢ •

(٢٢) جيري ، جراتان ، ١٨٧٨ . ١ : ٣٣٣ •

مثلا ، انه حتى سنة ١٩١٦م « لم تكن الزراعة توجد في المنطقة المجاورة لها مباشرة وذلك لعدم وجود وسائل الري ، وكانت تجهيزات المدينة تأتي اليها من قبيلة شمر طوقه التي تعيش قريباً منها [٢٣] . ومن ناحية أخرى ، بدأت تظهر بعض الأراضي الزراعية على امتداد ضفاف النهر ، حتى أنه ورد ذكر بعض الزراعة المتباعدة في المنخفضات الداخلية الواقعة الى الشرق من ديالى الاسفل[٢٤] . وفي هذا الوقت نلمس دليلا للتوسع في منطقة زراعية مستقرة تظهر كشريط ضيق لزراعة اروائية تعتمد على الكرود (آلة لرفع الماء يديرها الحيوان) تزرع محاصيل شتوية وصيفية تمتد من بغداد صعداً على طول ضفتي دجلة الى ما وراء مصب نهر العظيم[٢٥] وصبباً حتى سلمان باك (المدائن)[٢٦] . ومع أن مضخات الري لاتزال نادرة، الا أن رحلات هذا العصر تشير من حين لاخر الى جداول مزودة بها. وتعد هذه بشائر لما سيسود على طول دجلة . وبعد هذه البداية المتواضعة ، فقد شجعت امكانية الحصول على وقود رخيص وأرض خالية مرتفعة جيدة البزل تحاذي الانهار على سرعة نمو هذا الطراز من الزراعة خلال سني العقد الثالث والرابع من هذا القرن دون محفز حكومي سوى تمديد امتيازات الاعفاء من الضرائب [٢٧] . أما الجداول التي تغذيها المضخات في الوقت الحاضر فأنها تكون ، كما سبق أن ذكرنا ، (٤٤٫٩٪) الارض المروية في الاقليم .

وهناك توسع معاصر كان يأخذ طريقه بسرعة أقل ضمن شبكة جداول الري السيحي التي تستمد مياهها من النهر عند لحف افجيج جبل حمرين .

---

(٢٣) الادميرالية البريطانية ، قسم المخابرات ، ١٩١٦ — ١٧ . كتاب بين النهرين ، ٤ مجلدات . لندن . ٢ : ١٠١ «بالانجليزية» .

(٢٤) المرجع نفسه ، ص. ٩٣ .

(٢٥) المرجع نفسه ، ٣ : ١٩٦ .

(٢٦) المرجع نفسه ، ص. ٢٠ .

(٢٧) المرجع نفسه ، ٢ : ٩٣ — ٩٤ .

ويمكن اقامة حدود الزراعة التي تعتمد على هذه الجداول ثانية بصورة تقريبية كما كانت عليه في حوالي سنة ١٨٧٢م • وقد اتسعت هذه بشكل ظاهر عند نهاية الحرب العالمية الاولى الى وضع وسط بين حدود القرن التاسع عشر الثابتة نسبياً وبين ما هي عليه في الوقت الحاضر (شكل ١) • ان العملية الفعلية التي امتدت بها الجدوال غير واضحة • وبما أن عناية الحكومة بعد الحرب العالمية الاولى قد تركزت ، كما يبدو ، على الانشاء والسيطرة على نواظم الجداول واستبدال (في ١٩٢٧ ــ ٢٨) السد الغاطس المقام من التراب والطرفة في عرض نهر ديالى الى الجنوب من جبل حمرين تماماً ببناء دائم للتخلص من عمليات تجديده سنوياً ، لذا يبدو ان اطالة ذنائب الجداول كانت تتم ، على الاغلب ، في شكل زيادة قليلة يقوم بها ملاّك الارض على انفراد • ان السيطرة على توزيع المياه ومسؤولية صيانة الجداول الرئيسة لم تستقر الا بصورة تدريجية • وقد ظهرت بعقوبة ، قبل مدة من هذا الوقت، كمدينة رئيسة لهذه المساحة الداخلية الكبيرة المتنامية من الزراعة الاروائية التي تغذيها هذه الجداول • وقد خمّن سكانها في سنة ١٩١٠م بعدد يتراوح من ٤٠٠٠ ــ ٥٠٠٠ نسمة • وكانت ترتبط برقياً وبطرق مهملة مع بغداد وغيرها من المدن الداخلية الصغيرة[٢٨] وبعد فقد لاحظ هرزفيلد ان تمور بعقوبة لغاية سنة ١٩٠٧م لم تكن لها قيمة عالية ولا تصدر مع أنها تكون ، بعد الخبز، مصدراً من أهم مصادر غذاء السكان[٢٩] • ان تطور بعقوبة كمنطقة متخصصة بانتاج التمور والفاكهة لسوق بغداد كان يكون اتجاها نحو مستقبل لم يكن يتصوره أحد آنذاك •

ومما تجدر ملاحظته هو أن المجموعة الرئيسة من القبائل البدوية في

---

(٢٨) لونجرج ، س. هـ. ١٩٥٣ . ص. ٢١٣ .

(٢٩) آيونيدس ، م. ج. ١٩٣٧ . نظام جريان دجلة والفرات ، لندن . ص . ١٦٣ «بالانجليزية» .

المنطقة ، شمر طوقه ، كانت قد استقرت وأصبح أفرادها زراعاً خلال وبعد هذه المدة . اذ يمكن القول انهم كانوا في سنة ١٩٠٨م ، على نقيض حالهم في وقت جونز ، «يزرعون القمح والشعير والذرة والسمسم ويربون الماشية والجمال. ويعيشون في الخيام بصورة رئيسة ويتنقلون في الربيع بعض الاحيان»[٣٠]. ويصور هذا الانتقال أيضاً تغير توزيعهم الجغرافي . فقد كانوا يتركزون عند نهاية الحرب العالمية الاولى في المنطقة الزراعية الجديدة الممتدة على ضفة دجلة اليسرى من سلمان باك (المدائن) الى الكوت، كما كانت لهم تجمعات صغيرةالى الشمالمن ذلك عبر برّيةالنهروان وعلى ذنائب جدول مهروت(كنعان)[٣١].وقد تقدمت هذه العملية في سنوات حديثة الى درجة أبعد . فقد أختفى الرعاة الجائلون من الاقليم كلية . ويعزى ذلك الى أن انتشار الزراعة قد حال ، الى حد كبير ، دون الوصول صيفاً الى مصادر العلف والماء لقطعانهم التي تتوفر على طول المجاري المائية الرئيسة . وأصبحت تربية القطعان اليوم بعهدة زرّاع مستقرين كلية ، كما أخذت محاصيل العلف ومصادر الغذاء التكميلية الاخرى من أعقاب محاصيل القمح والحبوب وسيقان الشعير الخضراء تنافس المراعي الواسعة كمصدر رئيس لأعالتها . ومع ان خياماً مبعثرة لاتزال ترى في الربيع في الأراضي الخالية من منطقة النهروان ، الا أن الناس قد أقلعوا عن اتخاذها مساكن لهم في أماكن اخرى . فهذه الالتزامات المتبادلة بين الشيوخ واتباعهم مثل الانفاق على المضيف (دار الضيافة) لم يعد يلتفت اليها أبداً ، على نقيض الأوضاع في الفرات الأوسط أو الاسفل حيث اتخذ ابناء رؤساء القبائل القدامى لأنفسهم صفة المالك الغائب (قبل ثورة تموز ١٩٥٨ على الأقل) الذي يتعامل ، عن طريق وكلاء محليين ، مع فلاحين لا أرض لهم الى حد كبير .

---

(٣٠) الادميرالية ، ١٩١٦ ــ ٣٠١٧ : ١٨٥ ، من هنا وهناك .

(٣١) هيرزفيلد ، ي. ١٩٠٧ . رحلة الى لورستان وعربستان وفارس . مجلة بيترمان ١٩٠٧ ، ص. ٥٠ «بالالمانية» .

وقد استمرت روابط التماسك القبلي القديمة في أعين كثير من الفلاحين دون شك ، ولكن يقابل ذلك شيوع حالات تنتقل بها مجموعة مترابطة من العوائل من وقت لآخر من أرض أحد الملاك الى آخر في سبيل تحسين ظروف حقوق تصرفهم بالأرض •

ويمكن أن نقترح اتجاها سكانياً نهائيا في ضوء الاحصاءات المتاحة عن توسع الاستيطان خلال القرن الماضي أو مايقرب من ذلك وان لم نستطع اثباته بصورة قاطعة • اذ أن تقارير رحالة القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين تضمنت احتمال وجود سكان ريفيين مشتتين يعيشون في قرى صغيرة كتلك التي يعيش فيها معظم السكان اليوم • ومع ان هذا قد يعكس ، الى درجة ما ، انشغال الرحّالة الأوائل بالمستوطنات الكبيرة ، فان غياب أية اشارة الى مجموعة بيوت منعزلة في أدلة السفر العسكرية المفصلة جدا يبدو أنه يدل ، دلالة جزئية على الأقل ، على ان زيادة حديثة قد حصلت في تشتت المستقرين من سكان الريف • واذا كان الأمر كذلك ، فانه يعزى الى استقرار الأمن في الريف خلال المدة التي أعقبت الحرب العالمية الأولى • وقد عمل هذا الى ازالة واحد من الدوافع المهمة لتي كانت تدفع المزارعين للتجمع معاً في حماية قرية أو مدينة كبيرة • واذا صح هذا الشيء ، فان التناقض الذي يتكرر باستمرار بين الجزء الحضري من السهل في الجنوب وبين قرى الشمال لايزال ينتظر ايضاحاً تأريخياً أو بيئياً مقنعاً •

واذا أردنا أن نجمل ما توصلنا اليه اتضح لنا بصورة جلية جداً ان هنالك عدداً من الاتجاهات المتعلق بعضها ببعض ساهمت في ظهور النظام الزراعي الحالي خلال القرن الماضي أو حوالي ذلك • فقد زاد عدد السكان وتوسعت معهم مساحة الأرض توسعاً أساسياً • وان توسع الري ذاته كان عبارة عن عملية اصطناعية متزايدة شملت حفر ذنائب جديدة لجداول الري على امتداد أكتاف الأنهار القديمة ، واقامة سدود غاطسة ونواظم للجداول ، وانتشار

استعمال مضخات الديزل على نطاق واسع • وتضاءل عدد الرعاة والبدو من رجال القبائل حتى اختفوا في النهاية ، بعد أن فضلوا الانضمام الى فئات المستقرين من الزرّاع حيث أصبحوا أكثر عدداً وقوة الى حد اصبحت لهم القدرة على التحكم بمنافذ المجاري المائية الدائمة والمراعي الغنية المجاورة لها • ومع اضمحلال قوة القبائل ، لم يعد هناك من ينازع محلياً سلطة الحكومة المركزية في الواقع • ولايتضح مظهر سلطتها في نمو شبكة اتصالات سريعة تتفرع من العاصمة فقط ، بل في سيطرتها المتزايدة على النشاطات الاجتماعية والاقتصادية الجارية على المسرح المحلي ، مثل توزيع الماء ، وظروف التزام ملكية الأرض ، والتعليم ، وتطبيق القانون • واضافة الى ذلك ، فقد ساير ظهور السلطة اتجاه يجعل ابداء الرأي واتخاذ القرار مركزياً في بغداد ، ونمو مدينة بغداد نمواً بصورة غير اعتيادية كمركز عالمي •

وبينما تندمج هذه التطورات جميعا لتحويل الكثير من معالم الريف ، فأنه لايزال بالامكان القول بأن الزراعة ، على الأكثر ، بقيت بدائية في تقنيتها ، واسعة اكثر مما هي كثيفة في نهجها لاستثمار الأرض ، ويغلب عليها الانتاج لسد الرمق أكثر منه لسد حاجة السوق • وبقيت المجمعات السكانية الصغيرة والقرى هي الصفة المميزة لوحدات الاستيطان في مختلف نواحي منطقة ديالى أكثر من القصبات أو المدن •

---

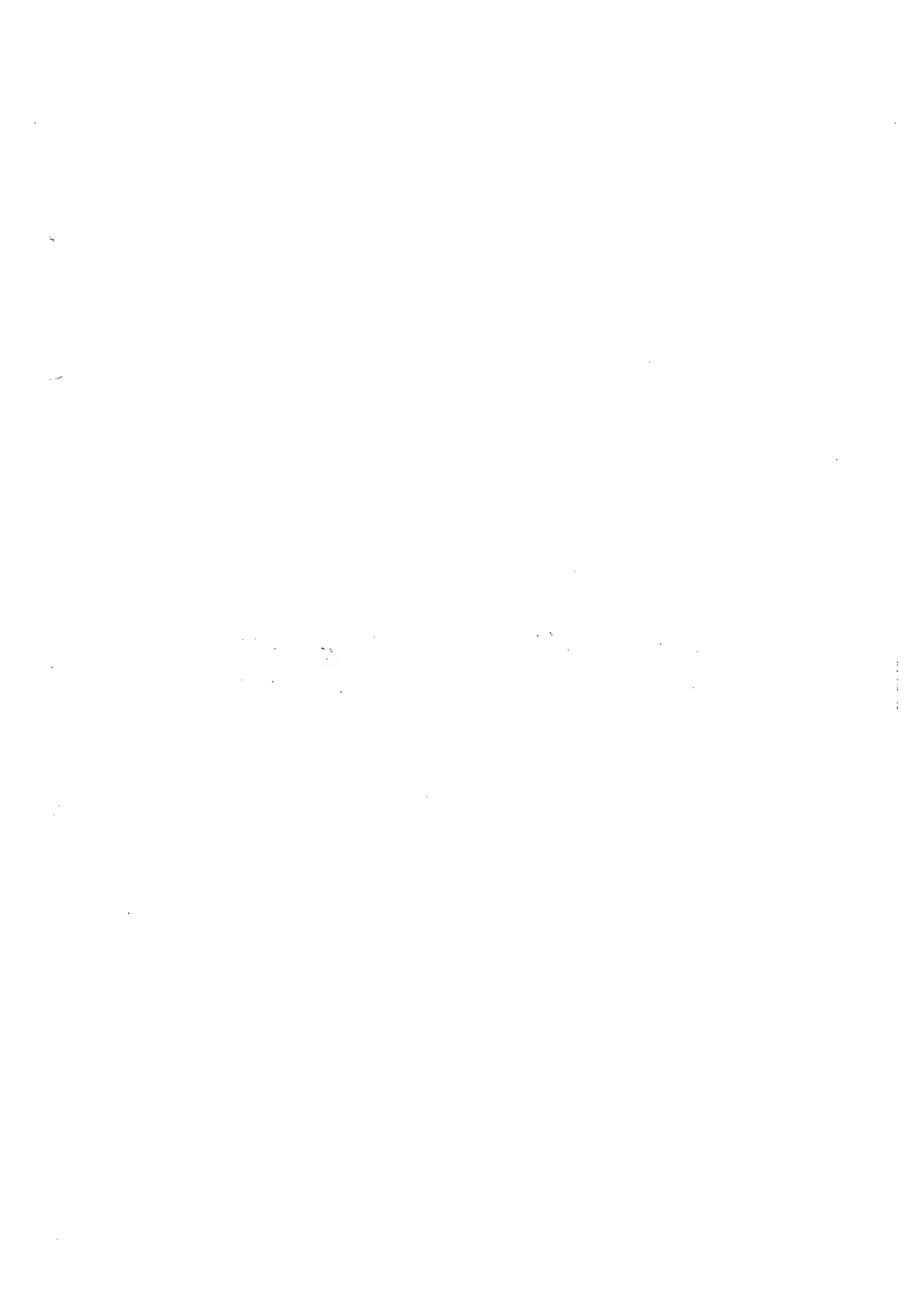
(٣٢) الادميرالية ، ١٩١٦ — ١٧ . ٢ : ٩٥ .

(٣٣) م. ي. ف. زمرة مسح ، ١٩١٨ . قبائل ولاية بغداد (خارطة) .
مقياس : عقدة واحدة / ٤ أميال «بالانجليزية» .

الجزء الثـــاني

الاستيطـــــان القـــديم

٤ ـ تكون المدن المسورة



القسم الثـــاني

تغيير أنماط الاستيطان القديم

ـ ٤ ـ

تكوّن المـدن المسوّرة

(٤٠٠٠ ـ ٢١٠٠ ق٠م)

حاولنا في الفصول السابقة أن نجمل أنماط استثمار الأرض والاستيطان في سهول ديالى سواء ما اتصل منها بتفاعل هذه الانماط مع مركب البيئة الطبيعية (غير مستقرة تماماً) أم بتغيرها السريع في ضوء انتقال القوى التاريخية وهي قوى تنشأ أغلب الأحيان خارج المنطقة • وقد وجدنا ان البيانات في كثير

مراجع عـامة :

بيك ، م. ا. ١٩٦٢ . أطلس وادي الرافدين (ترجمة د. ر. ولش ، هـ. هـ. رولي محررا) . لندن وأدنبره . «بالانجليزية» .

چايلد ، ڤـ. ج. ١٩٥٢ . ضوء جديد على الشرق القديم . لندن . «بالانجليزية»

فولكنشتاين ، ا. ١٩٥٤ . المدينة ـ المعبد السومرية . كتاب تاريخ العالم ١ : ٧٨٤ ـ ٨١٤ .

ياكبسون ، ت. ١٩٥٧ . التطور السياسي المبكر في وادي الرافدين . مجلة علم الآشوريات الالمانية ٥٢ : ٩١ ـ ١٤٠ . «بالانجليزية» .

ياكبسون ، ت. ١٩٥٨ ا. الملوحة والزراعة الاروائية في القديم . مشروع حوض ديالى الاثاري ، تقرير عن النتائج الاساسية ١ حزيران ١٩٥٧ الى ١ حزيران ١٩٥٨ (نسخة بالرونيو) . بغداد .

كريلنج ، سي. هـ و ر . م أدامز (محررين) ١٩٦٠ . مدينة لاتقهر . حلقة المعهد الشرقي ، شيكاغو . «بالانجليزية» .

كرامر ، س. ن. ١٩٦٣ . السومريون : تاريخهم ، حضارتهم ، وخصائصهم . شيكاغو . «بالانجليزية» .

فون زودن ، دبليو . ١٩٦١ . السومريون والبابليون والحيثيون الى منتصف القرن الثاني قبل الميلاد . تاريخ العالم ١ : ٥٢٣ ـ ٦٠٩ . فرانكفورت .

من الحالات غير كافية لتحقيق حتى مثل هذه المهمة • ومع ذلك فان الغرض الرئيس من هذه المدراسة هو ان نروي ماحدث في مدة ستة آلاف سـنة • ولعل خير مايمكن ان نفعله ، على مايبدو للعيان مباشرة ، هو أن تتبع آثـار هذه الصور آملين ان يكشف لنا تعاقب الأزمنة رواية موجزة أوليـة جـداً تحدثنا عما يواجهنا من صور في الوقت الحاضر •

ان مكتشفات الاستطلاع الآثاري السطحي المكثف (ولكنه غير مسهب) الذي جرى في اقليم ديالى ابتداءاً من سنة ١٩٣٧ وانتهاءاً في ١٩٥٧ــ١٩٥٨ تكون المرجع الرئيس لمعلومات هذه المهمة • اما بيان طرق وفرضيات عمليـة التحري ، وان كانت مفيدة للمختصين ، الا انها لم تكن مناسبة للمهمة نفسها ولذلك جعلت من ملاحق الدراسة (ملحق ا) • وأجملنا المواد الرئيسة التي عثرنا عليها في سلسلة خرائط (شكل ٢ ــ ٦) تسجل التغـيرات الاساسـية التي حدثت في صور الاستيطان خلال خمسة أطوار رئيسة متعاقبة قسمت الى ١٥ دوراً ذات مدد منتظمة الى حـد ما • وفي هـذا المعنى يمكن اعتبار هذا الفصل والفصول الأربع الآتية تعليقاً مسهباً عن هذه الخرائط • والغرض من ذلك هو ايضاح مايشك في بعض ملامحها والخروج بنتيجة تفسر تغـير حالات استثمار الأرض • وهي حقيقة قد لاتنجلي بسهولة دون ذلك • ولعل الاكثر أهمية من كل هذا هو ان هذه الفصول تحاول ان تشرح صور الزراعة المروية والتحضر • وهي صور يمكن الاستدلال عليها من نتائج التحري في ضوء المراجع التأريخية •

يبدأ هذا الوصف بأول استثمار زراعي شهده اقليم ديالى في الألـف الرابع قبل الميلاد كما هو معروف لدينا اليوم • ولكن قبل ان نصف تطور صور الحياة المستقرة جدير بنا ان نلتفت الى ان تاريخ تطور الزراعة واتخاذها وسيلة للعيش قد استمر وقتاً يساوي على الأقل ثلثي ما انقضى • وفي الوقت الذي ظل فيه فهم بدء الزراعة في الشرق الأدنى محدوداً ، فمن الواضح على

الأقل ، انها لم تسبق انتشار الاستيطان الدائم في سهول ديالى انتشاراً واسعاً فحسب ، بل انها تعد ظروفاً ضرورية سابقة له •

ويرجع تاريخ أول دليل على وجود رعاة وزرّاع بدائيين الى الألف الثامن قبل الميلاد أو حتى قبل ذلك • وقد قام هؤلاء بعملية تجريب وتعديل لبعض الخصائص المعينة في المناطق البيئية التي يقيمون بها بصورة لم يسبقهم اليها أحد • وقد ظهرت في كل مكان ، وفي ظروف محلية متميزة متنوعة ، ردود جديدة مبتكرة متماثلة على العموم • ان هذه قد جابهت انتقال مجموعات من الحيوان يمكن تدجينها وقيود طبيعية أخرى أو محفزات • وكان جوهر ذلك استغلال حصيف كثيف متزايد لموارد الغذاء (على سبيل المثال أدوات الطحن الحجرية لفصل قشور الحبوب وسحن الاغذية النباتية ، استخدام صخور صغيرة في صخور مركبة معقدة •••الخ) ، باعتبارها صفة رئيسة من الصفات التي ساهمت في الموضوع •

وصاحب قيام الزراعة امكانية التنبؤ بالحصاد وخزن المواد الغذائية • كما أن نمو السكان وازدياد الاستقرار وغيرها من الامور التي لها صلة بهذه الظروف المهمة ، انعكست في نمو التجارب الأولى المنعزلة واتصالها ، وفي تكوين أول القرى النووية Nucleated التي لا يحصى عددها والتي لاتزال روابي خرائبها تعد من شواهد الريف في الشرق الأدنى • ومن المؤكد ان الانتقال من مرحلة جمع الطعام الى انتاجه يعد تحولاً اساسياً عدّل مسيرة البشرية جمعاء • وتوجد أمثلة متميزة على ذلك تقع على مسافة قصيرة من سهل ديالى الأسفل • ومع ان البحث عن المشكلة لايزال انتقائياً جداً وفي مرحلة الريادة فان المستوطنات القديمة التي شغلت في دور الانتقال هذا قد تم وضعها في البيدمونت (الهضبة) الآشورية المموجة والمنطقة الواقعة الى الشمال

والشرق[1] في الأودية الجبلية المؤدية الى مدرجات حادة حتى تصل أطراف الهضبة الايرانية[2] ، والى الجنوب الشرقي الى أن تصل أطراف سهول وادي الرافدين نفسها[3] • ولكن لايوجد في الوقت الحاضر مايدل على ان خطوات الانتقال الأولى ممثلة في اقليم ديالى • وعلى هذا الاساس يمكن التغاضي عن بدء الزراعة باعتبار انها سابقة لهذه الدراسة[4] •

١ ـ دور العُبَيْد :

ان الاستثمار البشري لاقليم ديالى لايستأثر باهتمام الدارسين الا في دور العبيد • وهو دور يمكن ان ينسب تاريخه الى حوالي بداية الألف الرابع قبل الميلاد • ان مستوطنات الأدوار التي تقع بين مدتي معرفة السيراميك في أوائل الألف السابع قبل الميلاد وبين أوائل الألف الرابع قبل الميلاد لاتوجد الا في المناطق الواقعة الى الشمال والغرب[5] على مسافة قصيرة خارج الاقليم•

---

(١) بريدوود ، روبرت ج. ، وبروس هاو . ١٩٦٠ . استقصاء ماقبل التاريخ في كردستان العراقية . دراسات في الحضارات الشرقية القديمة ، ٣١ . شيكاغو . «بالانجليزية» .

(٢) بريدوود ، روبرت ج. ، بروس هاو ، و سي. ا. ريد . ١٩٦٠ . مشروع ماقبل التاريخ الايراني . العلم ١٣٣ : ٢٠٠٨ ـ ١٠ . «بالانجليزية» .

(٣) هول ، فرانك . ١٩٦٢ . المسح والتنقيب الآثاري في ايران ، ١٩٦١ . العلم ١٣٧ : ٥٢٤ ـ ٢٦ .

(٤) أدامز ، روبرت م. ١٩٦٣ . أصل الزراعة في « آفاق علم الانسان» (سول تاكس ، محررا) ص. ١٢٠ـ١٣٠ .
(سول تاكس، محررا) ص. ١٢٠ـ١٣٠ . شيكاغو «بالانجليزية» .

(٥) تل الصوان (موضع رقم ٨٦١ في عملية المسح) لعلها تمثل أقصى القرى الجنوبية المنفصلة من قرى ماقبل التاريخ الآشورية . وتتميز لقاها السطحية باثار حلف وحسونه وتجميع متقن لطور سامراء على الارجح ، ولكنها لاتكشف عن أدوات ماقبل التاريخ تتطابق مع الطمي .
تل الصوان من المواضع الاثرية التي كشف فيها عن أطوار العصر الحجري المعدني ويقع على الضفة اليمنى من نهر دجلة على بعد ١١ كم الى

ولكن الآنية الفخارية الخاصة بهذه الأدوار لم تلحظ ابداً في اللقى التي تسم جمعها من الغرين عن طريق التنقيب أو الالتقاط من السطح • ويتطابق هذا الانقطاع مع الحد الجيولوجي الفاصل بين الغرين وسطح الأرض في عصر الميوسين • وهو من العصور الجيولوجية لوادي الرافدين الأعلى • وهناك خط آخر يماثله تقريباً يفصل بين الزراعة الجافة المعاصرة والزراعة المروية • وهذه حقيقة تدل على تطابق الحاجز الحضاري والبيئي • وتشير الدلائل المباشرة التي سبقت أول استيطان معروف في سهول ديالى الى أن ذلك لم يأت مصاحباً لظهور القرى الزراعية في المرتفعات وانما حدث فيما بعد على يد سكان المدن الذين تطوروا بسرعة واحلوا فنوناً للبري في قلب السهول الغرينية الجنوبية(٦) •

ان دور العبيد لايتمثل بصورة جيدة في اقليم ديالى الاسفل ، سواء بالموازنة مع آخر استيطان شغل المنطقة نفسها ، أم بالاستيطان المعاصر الذي يشغل الجزء الأوسط من سهل وادي الرافدين الأسفل الذي يتصل بحوض ديالى من الجنوب • وفي جميع الأحوال لاتظهر أدلة لبقايا دور العبيد الا في اثنين وعشرين موضعاً • وتتكون هذه في أغلب الأحيان من شظية أو اثنتين تمّ العثور عليها ضمن مجموعات سطحية كبيرة تمثل ادواراً متأخرة • ولم يعثر على مثال واحد في أي مكان من سهل ديالى الى الجنوب من جبل حمرين لموضع من دور العبيد يظهر فيه الاستيطان نهائياً كما حدث في الاقليم المجاور

الجنوب من سامراء . ويرجع الى هذا العصر موضع حلف الذي يطل على نهر الخابور بالقرب من الحدود التركية السورية . ويقع على بعد حوالي ١٤٠ ميلا الى الشمال الغربي من نينوى . ومثله حسونه الذي يقع على بعد ٢٢ ميلا جنوب الموصل .

(٦) أدامز ، روبرت م. ١٩٦٠ : ٢٦ : ١٩٦٠ . الحقائق التي تؤثر في ظهور الحضارة في مناطق الطمي : يمثلها وادي الرافدين . في سي. ك. كريلنج و ر. م. أدامز (محررين) ص ٢٣٠ – ٣٤ . «بالانجليزية» .

لأكد الى الجنوب من رأس العمية[٧] وتل عقير[٨] (عگير) وغيرهما . ولاتوجد حالة تمّ العثور فيها على بقايا تمثل دور العبيد من الكثرة والاتساع كما هي الحال بالنسبة لسطح الموضع الأخير ، مما يدل على وجود مستوطنة واسعة من مستوطنات دور العبيد . واضافة الى ذلك ، ففي الوقت الذي توجد فيه شظايا من دور العبيد في تل أسمر وتل عقرب (أجرب) وخفاجي في سياق طباقي[٩] ، ولكنها جميعاً كانت في حالة اقتران ثانوي مع مواد ادوار متأخرة . أي أنها لاتكوّن بصورة رئيسة لوحدها رواسب دور العبيد . ويبدو أن الجزء الأكبر من تنامي حجمها وتكاثر عدد سكانها قد حدث في وقت لاحق لدور العبيد فقط . ويدل على ذلك وجود تربة بكر تقع مباشرة تحت بقايا الدور شبه التأريخي في جميع الأماكن الظاهرة للعيان من هذه المواقع . وباختصار ، ففي الوقت الذي ستخضع فيه اللقى القليلة التي تمّ العثور عليها لتعديل مفصل في ضوء المسح والتنقيب مستقبلا ، فان استيطان هذا الاقليم في دور العبيد على مايبدو كان يقتصر على مستوطنات فردية قليلة العدد فقط . فعلى الرغم من مرور ثلاثة آلاف سنة أو اكثر على بدء الزراعة القروية في المناطق التي تجاوره من الشمال والشرق ، لانجد علامة هنا تدل على وجود محفز رئيسي ثان أدى الى التحضّر سريعاً في هذا الاقليم .

وسيلاحظ من الخارطة المرفقة (شكل ٢) بان قرى ذلك الدور ، على قلة عددها ، لم تكن موزعة على نطاق واسع أو بصورة منتظمة . ففيما عدا خفاجي (٤٢١) فان جميع المواضع تقع على مسافة كبيرة الى الشرق من المجرى

---

(٧) ستروناخ ، ديفيد ١٩٦١ . التنقيبات في رأس العمية . العراق ٢٣ : ٩٥ ــ ١٣٧ . «بالانجليزية» .

(٨) لويد ، س. وفؤاد سفر . ١٩٤٣ . تل العقير . مجلة دراسات الشرق الادنى ٢ : ١٣١ ــ ٣٨ . «بالانجليزية» .

(٩) ديلوجاز ، پ. ١٩٥٢ . فخار من اقليم ديالى . منشورات المعهد الشرقي ، ٦٣ . شيكاغو ص. ٢٩ «بالانجليزية» .

الحالي لنهر ديالى الأسفل • وباستثناء حالة واحدة ، نذكرها هنا ، ان مواضع دور العبيد تقع الى الجنوب من دائرة عرض ٣٣°٣٠ شمالاً وعلى مسافة تزيد على ٦٠ كيلومتراً من المصدر الحالي الوحيد لقناة الري سيحاً ، مخرج جبل حمرين لنهر ديالى • ولو أخذنا ذلك بنظر الاعتبار دون الاشارة الى التطورات اللاحقة ، فان توزيع هذه المواضع لايمكن ان يوضح الوسائل التي كان يتم بها الري في ظل هذه الظروف • ومع ذلك ، يمكن التعرف على عدة مستوطنات طولية منعزلة تمتد نحو الحافة الغربية الحاضرة لنطاق المستنقعات الفصلية العظيم المسمى هور الشويكة •

يتكون الجزء الشمالي الأقصى من هذه الخطوط من أبو يوالك (٣٩٧) ويحتمل وجود موضع مجاور له (٣٩٦) ويوجد خط آخر يقع على مسافة قصيرة الى الجنوب الغربي يتكون من أبو زمبيل (٣٨٤) وأبو راسين (٥٣٠) وثلاثة مواضع صغيرة أخرى (٥٣١ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥) • ويوازي هذه الخطوط من الغرب خط أطول يبدو انه يبدأ بتل أسمر (٢٤٤) ويمر الى الجنوب الشرقي عبر تل عقرب (٥١٥) الى مستوطنة ثالثة (٦٣٤) • واضافة الى ذلك ، هناك مجموعة من المواضع تقع في الزاوية الجنوبية الشرقية من الاقليم تكون صورة خطية أخرى تتركز على أبو دبس (٨٤٢) وتشمل مستوطنتين أخريتين هما (٨١٨ ، ٨٥١) • وأخيراً ، هناك رأي يقول بوجود خط يبدأ عند خفاجي (٤٢١) وينتهي عند أبو جاون (٦٨٥) مع احتمال وجود موضع ثالث (٥٧٧) بين هاتين المستوطنتين المهمتين من مستوطنات الأدوار المتأخرة • أما المواضع الأربع الباقية فهناك مايدل بوضوح على أنها بدأت في دور العبيد (١٣ ، تل الضباع [٢٦٨] ، ٣٤٤ ، ولكن مواضع أبو كبير [٥١٧] ، ٦٤٨ ، وخشم الواوي [٦٢٨] لايبدو انها ذات علاقة مباشرة بالانماط الخطية السابقة أو ان هناك علاقة تربط بين كل منها ولو أنها جميعاً ، ماعدا الأول منها ، تقع في المنطقة ذاتها تقريباً •

ان ترتيب هذه المواضع لايصبح واضحاً الا اذا اخذنا بالاعتبار صورة سابقة للمجاري المائية الاولى التي ظهرت في نهاية دور فجر السلالات . وكانت هذه اكثر اتساعاً وأحسن توثيقاً . وعلى العموم ، ان هذه الصورة الاخيرة هي لشبكة متصلة من المجاري المائية قادرة على أرساب مواد غرينية بشكل واسع على سهل ديالى الفيضي تفوق سعة المجرى المنفرد المتعمق للنهر الحالي. ويلاحظ عدم وجود فرع من نهر ديالى الاصلي الذي كان يجري في ذلك الوقت يتبع المجرى الاسفل للنهر حالياً على ما يبدو . وبدلا من ذلك فان المجرى السابق يقع نوعما بعيداً الى الناحية الغربية من المجرى الحالي. ويتصل بنهر دجلة عبر سلسلة معقدة من المصبات . وفي الواقع ، ان أحد الفروع يتفرع من النهر الرئيسي عند دائرة عرض ٣٣/٣٠° شمالا تقريباً ثم يجري الى الجنوب الشرقي مسافة ١١٠ كيلومتراً قبل أن يجد طريقة الى نهر دجلة ، مكوناً رافداً من نوع يازو Yazoo الذي سبق وصفه بانه صفة اعتيادية من صفات ملتقى الانهار في السهول الفيضية . وللتأكد من ذلك تم اعادة انشاء أجزاء طويلة من انهار الشبكة (شكل ٢) دون أن يظهر ما يدل على وجود استيطان معاصر يساير امتداد ضفافها. ولكن الرأي الذي يدعو اعادة الانشاء تعززه مواضع المدن والقرى التي نشأت في عصور متأخرة . وقد اتسعت المستوطنات المنعزلة على ما يبدو الى مدى بعيد في أزمنة متأخرة كما هي الحال تماماً بالنسبة لتوسع المستوطنات المنعزلة واتصال بعضها ببعض في نهاية دور فجر السلالات .

اذا عدنا الى دور العبيد يمكننا ان نجمل القول بان أغلب المستوطنات القروية الصغيرة التي يتميز بها ذلك الاستيطان تقع قريباً من شبكة الانهار الطبيعية التي سبقت بوجودها ظهور الانسان الفلاح. لا لأن صورة الاستيطان العامة كانت متباعدة وبدائية فحسب بل لأنها تحدد نمط الانهار في السهل الفيضي بصورة اكثر دقة مما يحدده نظام توزيع القنوات . ولابد ، بالطبع ، من محاولات قد جرت منذ البداية لاجراء تحويرات ثانوية لانماط الجداول

الاساسية • فمن المحتمل ، على سبيل المثـال ، ان بعض الخطوط القصـيرة للمستوطنات التي سبقت الاشارة اليها قد تبعت المجاري الطبيعية لمياه الفيضان المؤدية الى المستنقعات الخلفية • كما يحتمل ان تشق مجاري من هذا القبيل للاستفادة بصورة خاصة من الظروف الملائمة التي توفرها حافات المسـتنقع لفلاحين بدائيين • فهناك امكانية لممارسة ري الحياض على نطاق صـغير في اعقاب انحسار مياه المستنقع ، أو امكانية الوصول الى علف جيد للحيوانات، فضلا عما يتيسر من نباتات خشبية وغيرها مما يتوفر في المسـتنقعات • ان التوسع التدريجي (غير مستمر بالضرورة) الذي مرت به المستوطنات المنعزلة يعزز الافتراض القائل بان تعديل شبكة الانهار والمبازل قد قام بها المستوطنون الأوائل • فلعل سكان هذه المستوطنات التي نشأت في مثل هذه المناطق، التي تلائم بصورة مباشرة وسائل مركبة لكسب العيش بما في ذلك الزراعة المروية، قد اضطروا للانتشار تدريجياً في المناطق المجاورة التي لايحتاج نجاح ريّها الا الى بزل أولي او شبكة قنوات اطول واكثر تعقيداً• واذا كان اعادةالانشاء هذا صحيحاً ، فان التوزيع المحدود الذي يطبع مواضع دور العبيد في اقليم ديالى يمكن ان يوضح جزئياً على اساس أن فلاحي ذلك الدور أقاموا قراهم ضمن ظروف محلية ضيقة المدى ، (مثل وجود فرق صغير أو متوسـط بين الجدول وارتفاعات الضفة) وهذه ظروف لا تحدث الا ضمن منطقة جغرافية صغيرة •

ويمكن ان نستنبط ايضاحاً اضافياً لنمط التوزيع من تكرر بقـايا دور العبيد في الجزء الاوسط من سهل وادي الرافدين بصورة اعظم مما هي عليه في أقليم ديالى[١٠] ، ومن وجود ما يعرف الان بطبقات قبل العبيد في اقصى

(١٠) أنظر شكل ٢ وأدامز ، روبرت م. ١٩٥٨ . مسح الانهار والمستوطنـات القديمة في وسط العراق . سومر ١٤ : شكل ١ . «بالانجليزية» .

الجنوب فقط (حاج محمد وأريدو)[11] • ان هاتين المشاهدتين تحملان على الاعتقاد بان الاستيطان في الجزء الجنوبي من حوض ديالى كان اكثر كثافة • ويرجع ذلك الى ان المزارعين الاوائل جاءوا من اقصى المنطقة الجنوبية ، من قلب سومر القديمة • ولعلنا نحظى ببعض ما يعزز هذا التفسير من عدم وجود الفخار الذي سبقت الاشارة اليه والعلاقات الشمالية ضمن اقليم ديالى كله • أي ان فخار العبيد المعروف في المنطقـة يتجـه جنوباً بناء على كثرة المناجل الفخارية والفخار الأخضر ، في حين ان موضعاً واحداً من مواضع دور العبيد (١٢) تمت زيارته أثناء عملية المسح ــ يقع قريباً ولكن على السفوح الشمالية لجبل حمرين ، يفتقر الى هذه الصفات ويمكن ان يقرن مع حضارة العبيد في المنطقة الشمالية التي تعتمد على الزراعة الديمية •

واذا أردنا ان نوجز القول ، فان الاستيطان في دور العبيد يتكون ، على مايبدو ، من مستوطنات صغيرة تنزع للتجمع بصورة مفككة في مواضع طولية منعزلة تشغل الجزء الجنوبي من حوض ديالى الاسفل • وليس بالامكان تخمين عدد السكان بصورة مباشرة سواء أكان ذلك للاقليم كله أم لأي من مكوناته القروية • ومما يزيد الامر صعوبة أنها من المحتم كانت اصغر كثيراً عما كانت عليه اغلب مستوطنات العصـور التأخرة • وكانت المسـتوطنات ، في بعض الحالات ، تتجمع بصورة متقاربة جداً (مثال ذلك المواضع المرقمة ٣٨٤ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ التي تكون خطاً لايقل طولـه عن ٩ كيلومترات) ممـا يوحي بوجود تعاون بين سكانها في مهام الري بل حتى درجـة من التكامل السياسي • وكانت القرى ، على كل حال ، تبعد عن بعضها مسافة تتراوح من

---

(١١) ويأتي هذا على اثر خلاصة المنقب القائلة بأن رأس العمية قد سكن بصورة وقتية فقط مع أريدو ١١ ، بعد نهاية عصر حاج محمد تماما (ستروناخ ، د. ١٩٦١ : ١٢١) . وبالطبع يوضح ماتم العثور عليه في رأس العميـة بذاته كم هو محدود البرهان الحاضر بالنسبة لعصور السكن المبكرة في مناطق الطمي ــ وعليه كم هو ضعيف أي اعمام لابد أن يكون •

عشر الى عشرين كيلو متراً وهو تباعد يعزز ، في ضوء صغر حجمها الظاهر ، الرأي القائل بوجود روابط سياسية واقتصادية وثيقة بينها .

ومن الواضح ان قرى العبيد تتبع من الناحية الاساسية توزيع الانهار الطبيعية وان كانت تفاصيل هذا التوزيع تتعدل بمضي الوقت . كما يمكن القول بان المساحة الضيقة من الحوض التي أقيمت فيها كانت مناطق تتلائم فيها ظروف تصريف الانهار وظروف التربة بشكل مثالي يتفق ومتطلبات عملية ري بسيط تتم من خلال بثق قصير في ضفاف الانهار ، اضافة الى ما توفره المستنقعات القريبة من فائدة مهمة . وهي أمور عمد المزارعون المستقرون الاوائل على اختيارها . وهناك رأي يقوم على دليل توزيع محدود يذهب الى ان فلاحي العبيد دخلوا من مناطق جنوبية تقع في السهل الرسوبي لدجلة والفرات . أو على الاقل ان علاقاتهم الاولى كانت معها . ويبدو في معظم الحالات ان مواضع قرى العبيد قد استمرت حتى ادوار متأخرة (ولو ان تتابع الطبقات ليس فيه ما يثبت ذلك حتى الان) وان ما تجدر ملاحظته بصورة خاصة هو ان بقايا العبيد تقع تحت معظم ان لم نقل كل المدن الكبيرة من مدن فجر السلالات .

٢ ـ أدوار الوركاء والشبيه بالتاريخي :

ان هذه الادوار ممثلة بشكل افضل مما هي عليه حال دور العبيد الا ان ادوار الوركاء والشبيه بالتاريخي التي تبعته لاتلعب دوراً كمياً بارزاً في المجاميع السطحية الخطية التي حظيت بها عملية المسح. ولعل هذا يعكس محدودية نهج دليل المتحجرات المستخدم في كل العمليات من حيث ان فخار هذه الادوار لايحوي سوى القليل من الخصائص التي تميزه عن فخار فجر السلالات. ولذا ليس من السهل التعرف عليه. اذ يبدو ان بعض أنواع فخار الوركاء الاحمر والرمادي المعروف على نطاق واسع غير موجود في الحقيقة . اما الانواع

الاخرى مثل الطاسة المموجة الحافة والمسامير الفخارية المستخدمة للزينة الجدارية فيتكرر وجودها بكثرة في قليل من المواضع الكبيرة ولكنها لاتوجد في أي مكان آخر . وهناك عقبة من نوع آخر تصادفنا وتتمثل في مظهر الجرار الجانبي ، اذ يندر التعرف على المظهر الجانبي لجرار هذا الدور من الشقف السطحية الصغيرة . وفي الختام ، ان التعرف على بقايا ادوار الشبيه بالتاريخي والوركاء ترتكز بصورة رئيسة على أنواع من الصحون يشك في نسبتها نوعما .

وبسبب هذه المشاكل ، اضافة الى وجود نقاضة واسعة من دور متأخر تغطي في كل حالة طبقات استيطان هذه الادوار ، يصعب ان يقال عن حجم مستوطنات الوركاء والشبيه بالتاريخي على اساس من ملتقطات عملية المسح اكثر مما قيل عن دور العبيد . على كل حال ، لقد وجد ، عن طريق الجس في مواضع عدة مدن كبيرة من مدن دور فجر السلالات ، بان المخلفات التحتية لدور الشبيه بالتاريخي تستقر مباشرة على تربة بكر . ومع أن هذا الامر غير حاسم الا أنه يشير الى ان هذا الدور قد شهد زيادة سكانية كبيرة واصبحت معظم المراكز الحضرية اكثر ازدحاماً بهم[١٢] . ان هذه الزيادة الظاهرة في حجم المدن كل على انفراد كان لها ، الى درجة على الاقل ، ما يوازيها ، على مايبدو ، من زيادة عدد المستوطنات القروية البعيدة أيضاً .

ولعل أهم توسع حدث كان في الجزء الغربي من الاقليم ، على امتداد الانهار القديمة التي تجري بين نهر دجلة وديالى الحاليين . ويذكرنا هذا بان الاستيطان في دور العبيد هنا يتكون من ثلاثة مواضع متباعدة فقط تقع على جدول واحد ضمن مسافة قدرها ٣٥ كيلو متراً الى الشمال من ملتقاه الظاهر بدجلة . وامتد الاستيطان في ادوار الوركاء والشبيه بالتاريخي مسافة ٣٠ كيلو متراً صعداً حتى اتصل بتل حلفاية (١٩٦) كما يشمل موضعين آخرين

---

(١٢) ديلوجاز ، ب. ١٩٥٢ . ص. ٢٩ .

(٢١٤ ، ٢٢٩) ايضاً • ويوجد الى الجنوب من خفاجي (٤٢١) موضع صغير يشك في كونه من مواضع دور العبيد (٥٧٧) لان استعماله ، على ما يبدو ، لم يستمر • ولكن الاستيطان استمر في كل من خفاجي (٤٢١) وفي الموضع الذي يجاور مصب هذا الجدول في ابو جاون (٦٨٥) بل لعله اتسع • وقد أقيمت ، اضافة الى ذلك ، ٨ مستوطنات جديدة على امتداد هذه المسافة خلال المدة الفاصلة (٤٣٣ ، ٤٤١ ، ٤٥٨ ، ٤٦٣ ، ٤٦٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٩ ، ٥٩٩) مسجلة زيادة كبيرة واضحة في كثافة الأستيطان • وتتفرع من الجزء الاسفل من هذا المجرى المائي قناتان جديدتان تتصلان بدجلة ، تدل عليها اربعة مواضع اضافية هي (٥٥٦ ، ٥٥٨ ، ٥٦٣ ، و٥٦٨) • وتشير هذه المواضع مجتمعة مع مصبات ديالى الثلاث الظاهرة على جانب دجلة الى أن مجرى النهر الاخير يقع نوعما الى الشمال من موضعه الحالي • ان المستوطنات الواقعة الى الشمال من خفاجي تجعل بالامكان ان ندنو ، لاول مرة، من المجرى الاعلى لرافد من نوع (يازو) يتفرع من نهر ديالى ويجري مسافة بعيدة الى الجنوب الشرقي قبل ان يجد طريقه الى نهر دجلة • ولعل تفرعه من ديالى قرب الموضع الذي سبقت الاشارة اليه (٢١٤) يتيح امكانية تتبع آثاره ، في هدي تلول ثلاث ، (٢٢٠ — ٣٢ ، ٤٤٦ ، ٤٥٥) مسافة ٣٠ كيلو متراً • ولابد أن تكون هذه المواضع قد اتصلت به ضمن هذه المسافة • ومن ناحية أخرى ، لايمكن تتبع آثار هذا الجدول ثانية الاشمال مصبه مباشرة • حيث تختفي آثاره لمسافة طويلة ، غير موثقة ، تقع الى الجنوب من آخر تل منها • ويحتمل ان يوجد في هذه المسافة موضع استيطان للعبيد (خشم الواوي [٦٢٨]) بل من الممكن ان يكون هذا الموضع قد هجره ساكنوه • ان الاستيطان ، على ما يبدو ، قد استمر في مواضع العبيد الثلاث (٨١٨ ، ٨٤٢ ، ٨٥١) • وهي المواضع التي تحدد ملتقى هذا الجدول بدجلة • ولكن ليس هناك ما يدل على وجود مستوطنات جديدة بينها أو صعداً منها خلال الادوار التي اعقبتها مباشرة •

ان صورة الاستقرار النسبي في عدد المستوطنات التي ظهرت في الجزء الجنوبي الشرقي من الاقليم تنطبق أيضاً على مجموعة كبيرة من المستوطنات التي ظهرت في الشمال الى الشرق والجنوب من تل أسمر • وقد سبق أن تعرفنا هنا على ١٤ موضعاً كانت مستقراً للسكان في دور العبيد • ولكننا اذا استثنينا منها ثلاثة قرى حديثة النشأة (٣٥٤ ، ٣٦٤ ، ٣٨٠) فاننا لانجد مايدل على أن بقية القرى قد نشأت خلال دور الوركاء والشبيه بالتاريخي • ومع ذلك فليس هناك دليل أيضاً على أن أياً من هذه قد أضافت اضافة جوهرية لشبكة المجاري المائية التي كان ينتفع منها سابقاً • كما أن ٨ من أصل ١٤ من مواضع العبيد لاتزودنا بنماذج يرجع تأريخها الى الادوار التي اعقبتها • ومما لاشك فيه ان الاستيطان قد أستمر في بعض مواضع العبيد ولكن ٤ مجموعات من أصل ٨ تمتد على طول خط يقع الى جنوب ابو زمبيل (٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥) • وهذا يدل على ان الاقامة فيها أو الزراعة قد توقفت بصورة وقتية على الاقل في هذه المنطقة التي تجاورها مباشرة •

ان البداية المتواضعة لانتشار الاستيطان شمالا يمكن تتبع آثارها في بقية الاماكن • فقد تم العثور على قريتين جديدتين في الوادي الصغير الواقع الى الشمال من جبل حمرين (آق تپه) [٧] ، ١٤) • وكان يشغل هذا المكان في السابق موضع صغير مهجور من مواضع دور العبيد • وتظهر مستوطنة صغيرة منعزلة أخرى على مسافة[١٥] كيلو متراً الى الجنوب الغربي من فتحة جبل حمرين • والى الجنوب من ذلك نجد مستوطنتين صغيرتين منعزلتين جديدتين (٧٧ و ١٦٠ ، ١٦٢) •

ويمكن القول باختصار ، وفقاً لما تم الحصول عليه من دليل أثناء عملية المسح ، ان عدد مواضع الاستيطان خلال دور الوركاء والشبيه بالتاريخي قد ازداد من ٢٢ الى ٤٣ موضعاً • الا ان صورة التوسع لم تكن منتظمة تماماً ، بل لعلها تشمل بعض ما ترك محلياً • وتأكيداً لذلك ، ان التعرف على بقايا هذه

الأدوار بسهولـة يحتم وجـود عدد جديـد مـن المستوطنـات تحت نقاضة مدن فجر السلالات المتأخرة • هذه الزيادة العددية الكبيرة كانت نتيجة رئيسة لظهور مستوطنات جديدة في الجزء الغربي من الاقليم • فهناك امتدت منطقة الاستيطان وصغر معدل المسافة الفاصلة بين المواضع الواقعة على امتداد ديالى الاسفل الى حوالي خمس كيلو مترات • ومما لاشك فيه ان هذا يعني اتصالا اجتماعياً واقتصادياً أعظم أو قد يعكس درجة مـن الوحدة السياسية بينها •

ومما يعد ابداعاً مهماً آخر في ذلك الاقليم هـو أن يكون لنهر ديـالى مصبان جديدان على دجلة • ولعل هذا يعكس قدرة المزارعين الذين عاشوا قريباً منهما على شق قنوات يتراوح طولها من ٦ ــ ٨ كيلومترات • واستناداً على متانة المجاري ودوامها خلال ادوار متأخرة كثيرة ، فانها قد تكون مخارج طبيعية شقها نهر ديالى في أوقات فيضانه الشتوي وانتفع بها المستوطنون في دور الوركاء والشبيه بالتأريخي • على كل حال ، ظهرت مجموعات كثيفـة من المستوطنات في دور العبيد (وان كانت على نطاق ضيق) وأصبحت بعض الجداول ، كما يفترض ، محاور للاستيطان في ذلك الوقت وان كان بعـض هذه الجداول اصطناعياً في الأصل •

وهكذا فان تغيرات توزيع الاسـتيطان التي حدثت في أدوار الوركاء والشبيه بالتاريخي كانت مسألة تتعلق بالدرجة لا النوع • فالمستوطنات المنعزلة التي اقيمت سابقاً اتحدت وامتدت ، أما الجديدة فقد ظهرت الى الشمال على مسافة منها • كما حدث الجزء الاعظم من اتساع المساحات الزراعية في اقليم لم تكن له في السابق سوى أهمية قليلة ، مع العلم ان الجس الآثاري يدل على أن حجم بعض المستوطنات الكبيرة قد اتسـع سـريعاً حتى وان لم يكن من المستطاع اعتبارها قمة لشبكة متنامية من القرى البعيدة ، وفي ضوء الأدلة

الحاضرة لايمكننا الا ان نستنتج بان التغيرات الاجتماعية والثقافية الحاسمة التي أدت الى ظهور مدن فجر السلالات المحصنة قد استمرت بالدرجة الأولى ضمن مراكز المدن نفسها • وعلى أي حال ، لقد وجد بأن هناك انعكاساً ظاهرياً قليلا في توزيع بقية المستوطنات الصغيرة في المناطق الريفية •

٣ ـ دور فجر السلالات :

يعتبر دور فجر السلالات ، بالموازنة مع الادوار السابقة واللاحقة منها ، دوراً مفهوماً بصورة جيدة ومحدداً بشكل واضح • فقد أخذت من تل أسمر وتل عقرب وخفاجي[١٣] نماذج على نطاق واسع لمعرفةالناحية المعمارية لمدن هذا الدور العامة والخاصة • كما تمت دراسة مقدار لم يسبق له مثيل من فخاره الذي عثر عليه في سياق تنقيبات طباقية دقيقة[١٤] وتم نشر تفاصيلها • وتتميز بقايا هذا الدور الى حد ان أنواعاً كثيرة تبرز بوضوح بين اللقى السطحية مما يجعل بالامكان التعرف بسهولة على طبقات الاستيطان في فجر السلالات حتى وان وجدت نقاضة سميكة لادوار متأخرة • وفي الختام ، فقد تمت مشاهدة ٩٧ موضعاً ووجد ان مايزيد على خمسها يتميز بوجود طبقات فجر السلالات • وربما كانت هذه الطبقات نهائية أو أنها كونت أوسع استيطان فيه • ان هذا المصدر نفسه الذي يؤكد لنا مدى حجوم القرى والمدن التي دلت عليها المستوطنات المتأخرة يتيح لنا امكانية تكوين تخمينات اقليمية لا تقتصر على المستوطنات

---

(١٣) فرانكفورت ، هـ. ١٩٣٤ . التنقيبات العراقية للمعهد الشرقي ١٩٣٢/ ٣٣ . معهد الاتصالات الشرقي ، ١٧ . ديلوجاز ، پ. ١٩٤٠ . المعبد البيضوي في خفاجة . منشورات المعهد الشرقي ، ٥٣ شيكاغو . ديلوجاز ، پ. ، و س. لويد . ١٩٤٢ . معابد ماقبل سرجون في اقليم ديالى . منشورات المعهد الشرقي ، ٥٨ . شيكاغو «بالانجليزية» .

(١٤) ديلوجاز ، پ. ١٩٥٢ . لعلها دينيكتوم القديمة .

المنفردة فقط بل يتخطاه (ولو اننا نعترف بان ذلك يخامره شـك عظيم) الى مجموع السكان والمساحة المزروعة أيضاً (انظر الملحق أ) •

ان مستوطنات دور فجر السلالات ، على ما يبدو ، قد شهدت من ناحية العدد والحجم نمواً جوهرياً على مر الادوار ولكنها ظلت الى حد كبير ضمن المنطقة التي سبق استيطانها من قبل • فالمستوطنات المنعزلة التي ظهرت أول الأمر في دور الشبيه بالتاريخي في الجزء الشمالي من الاقليم توسعت الآن توسعاً كبيراً (٢٤ مستوطنة شمال دائرة عرض ٣٣/٣٣° شمالا موازنة بست منها في دور الشبيه بالتاريخي) ولكن حدود مناطق الاستيطان الرئيسة في الجنوب ظلت دون أن تتغير الا قليلا • وان نمط الجداول ، الذي تم تتبع آثاره بهدي من مواضع فجر السلالات ، هو نفسه الذي كان معروفاً في السابق • ولكن من الممكن ان يعكس مصب جديد لنهر ديالى بدجلة (عند ٥٩٠) وفرع جديد أدنى من تل أسمر (يربط بين ٢٥٣ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩) مجموعة من العناصر البشرية والطبيعية التي أدت الى حدوث تغيرات تفصيلية • وعليه فان هذا يعد كافياً لعرض بعض الخصائص الشاذة التي تميزت بها مواضع فجر السلالات في شكل جدول (جدول ١٠) دون ذكر لتوزيعها على امتداد الانهار •

اذا أخذنا بنظر الاعتبار بيانات (جدول ١٠) في ضوء التوزيع الجغرافي لمواضع فجر السلالات (انظر شكل ٢) لأمكن ان نقترح عدداً من التعاميم عن هيئة الاستيطان السائدة • فمن الواضح ، بالمكان الأول ، اننا نتعامل في دور فجر السلالات ، ان لم يكن قبل ذلك ، مع رتب من المـدن والقرى تختلف الواحدة عن الاخرى في حجمها ، وتركيبها الداخلي ، وتأثيرها السـياسي • وهناك سبع مواضع اخرى في الجدول السابق ، ولو ان معظم اجزائها أقـل مهابة في صفاتها الحديثة من هذه الثلاث ، تقع في مدى المناطق السطحية نفسها التي تحددها هذه المواضع وهي : أبو راسين (١٠٩) تل للضباع (٢٦٤ ـــ ٦٧) أبو زمبيل (٣٨٤) تلول أبو يوالك (٣٩٧) تل أبو جاون (٦٨٥) تل أبو دبس

(٨٤٢) وخربة كبيرة تكاد تكون في مستوى سطح السهل ولذلك لم تسمى (٨٥١)[١٥] •

ان أسواراً محصنة ، على ما يبدو ، كانت تحيط بالمواضع التي تم تنقيبها، كما تم التعرف على اثنين منها موقتاً من الدلائل السطحية في اثنين من الأخريات كذلك (١٠٩ ، ٨٤٢) • وعليه لا يستبعد ان تكون الاحاطة مقترنة ، على العموم ، بمراكز من هذا الحجم والأهمية • ان اسوار المدينة بمعناها الضيق لها وظيفة دفاعية صرفة ، ولكنها في الوقت نفسه تعتبر القاعدة الوحيدة الممكنة للحفاظ على الاستقلال السياسي او دعاوى التوسع الاقليمي • ان المدن الكبيرة ، باختصار ، يمكن ان تتبينها مع التنافس السياسي الرئيس الذي يتميز به الدور ضمن الاقليم ، ومع القوات المنظمة المتآلفة الموجهة ضد أقاليم اخرى خاضعة لهيمنة مدينة أو أخرى من مدنها هيمنة غير مستقرة •

ان خصائص القيادة التي مارستها المدن الكبيرة تكون مشكلة تأريخية تقع تفاصيلها خارج نطاق هذهالدراسة[١٦] •ومما تجدر ملاحظته، علىأي حال، ان التحريات الآثارية في الاقليم قد كشفت الى حد هذا التأريخ معابد كثيرة ترجع الى دور فجر السلالات[١٧] ولكن لايمكن وصف أيٍ من بناياتها قصوراً حتى النهاية الفعلية لذلك الدور • وقد نقبت قصور فخمة في جنوب وادي الرافدين في كل من كيش[١٨] وأريدو[١٩] تعود الى دور اوائل فجر السلالات

(١٥) للاطلاع على تفاصيل الكتابة الحديثة التي تدعم تثبيت هويتها هذا انظر الملحق جـ •

(١٦) أنظر ياكبسون ، ت• ١٩٥٧ •

(١٧) ديلوجاز ، پ• ١٩٤٠ • ديلوجاز ، پ• و س• لويد • ١٩٤٢ •

(١٨) لانجدن ، س• ١٩٢٤ • التنقيبات في كيش ، الجزء ١• باريس • « بالانجليزية» •

(١٩) مكاي ، ي• ١٩٢٩ • قصر سومري ومقبرة (ا) في كيش ، واديالرافدين •
=

الثالث وأواخر فجر السلالات الثاني على التعاقب• كما نقبت، اضافة الى ذلك، بنايات صغيرة ، قد تكون لها وظيفة القصر ، معروفة في فارة يرجع تاريخها الى دور فجر السلالات الثالث[٢٠]• ويمكن ان يرجع تاريخ القصر الشمالي (في الواقع « بيت المرأة » ولعله معمل نسيج) عند تل أسمر في حوض ديالى الشمالي الى ما قبل السرجونيين الأكديين الفاتحين • وعلى أية حال انه قد شيد في نهاية دور فجر السلالات Protoimperial • وفي ضوء هذا التوزيع الاقليمي الواضح، يبدو ان استمرار ممارسة السلطة الدنيوية قد ظهر بصورة أبطء في اقليم ديالى عما هو عليه في الأقاليم السومرية الاكدية الجنوبية المتحضرة • ولكن مهما كانت أشكال القيادة التي مارستها ، فان رتب باحات المعبد السائدة مثل « المعبد البيضوي » في خفاجي الذي هو نفسه معبد محصن — تتفق دون شك مع الرأي القائل بوجود علاقات عدائية دورية من وقت لآخر ، على الاقل، بين المدن الرئيسة •

ان توزيع المدن الكبيرة له بعض الاهمية • اذ تتجمع خمسة منها في المنطقة الواقعة مباشرة الى الشرق والجنوب الشرقي من تل أسمر (٢٤٤ ، ٣٦٤ — ٦٧ ، ٣٨٤ ، ٣٩٧ ، ٥١٥) مع خمس مدن أصغر (٢٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٥٩ ، ٣٦٦ ، ٥٢٠) اضافة الى ٣١ مستوطنة أصغر منها مما يمكن اعتبارها قرى • هذه المواضع سوية تكون منطقة مبنية تشغل مساحة قدرها حوالي ١٣٣ هكتاراً من مجموع مساحة الاقليم كله البالغة ٣٨٤ هكتاراً والذي يقع الى الى الجنوب من جبل حمرين • أما مساحة المنطقة المبينة الواقعة على امتداد الجدول الذي كان يجري على مقربة من المجري الحالي لنهر ديالى الاسفل فلا

متحف فيلد للتاريخ الوطني ، انثروبولوجي ، «علم الانسان» ، الجزء ١ ، رقم ٢ . شيكاغو . «بالانجليزية» .

(٢٠) سفر ، ف. ١٩٥٠ . أريدو : تقرير أولي عن موسم التنقيب الثالث ١٩٤٨ — ٤٩ . سومر ٦ : ٢٧ .

جدول (١٠)

مواضع فجر السلالات في اقليم ديالى الاسفل

١ـ مواضع فجر السلالات التي سكنت قبل هذا الدور ❊

٧ (أثر) ١٤ (أثر) ٧٧ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٩ ، ٢١٤ ، ٢٢١ ، ٢٢٩ ، ٢٤٤ ، ٢٦٧ ، ٣٤٤ (أثر) ٣٥٤ (أثر) ٣٦٤ ، ٣٨٤ ، ٣٩٦ (أثر) ٣٩٧ ، ٤٢١ ، ٤٣٣ ، ٤٤١ ، ٤٤٦ ، ٤٥٨ ، ٤٦٣ ، ٤٦٥ ، ٥١٥ ، ٥١٧ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٤ ، ٥٥٦ ٥٥٨ (أثر) ، ٥٦٣ ، ٥٦٨ ، ٥٧٦ ، ٥٧٩ ، ٦٣٤ ، ٦٤٨ ، ٦٨٥ ، ٨١٨ ، ٨٤٢، ٨٥١ ٠

٢ـ مدن فجر السلالات مصنفة وفقا لحجمها :

المدن الكبيرة (اكثر من ١٠ هكتارات) :

١٠٩ (أبو راسين ٥ر١٣ هكتار) ٢٤٤ (تل أسمر) ٢٦٤ـ٦٧(تل ضباع ٦ر١٠هكتار)++ ، ٣٨٤ (ابو زمبيل)، ٣٩٧ (تلول ابو يوالك) ٤٢١ (خفاجي)، ٥١٥ (تل عقرب ٨ر١٠ هكتار) ، ٦٨٥ (تل ابو جاون) ٨٤٢ (تل ابو دبس) ، ٨٥١ ٠

المدن الصغيرة (مساحتها تتراوح من ٤ ـ ١٠ هكتار) :

٧ (آق تپه) ، ١٦ (تل أوشآ) ، ٢٤ (تل يهودي) ، ٧ (تل الذهب) ١١٣، (ابو صلابيخ ، ٢ر٦ هكتار) ١٦٢ (تل ابو تبن) ١٦٩ (تل الحلفاية) ، ٢٢٩ (تل حلاوة) ، ٢٥٣ ، ٣٥٥ (تلول شلبيات) ٣٥٩ (ابو خوصان صغير ، ٤ هكتار)، ٣٦٦ (تل سبع) ، ٤٤٦ (ابو عباية) ، ٦٤٢ ، ٥٢٠ (٦ هكتار) ، ٥٥٨ (رشاد) ٥٦٨ ، ٥٩٠ (تلول مجيلع) ، ٨١٠ (تل اللامي) ٠

قرى (مساحتها تقل عن ٤ هكتارات) :

٩ ، ١٤ ، ١٨ ، ٣١ ، ٤٥ ، (؟) ، ٤٦ ، (؟) ، ٥٦ ، ٧٧ ،

٨٠ ، (؟) ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٢٢ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٧٦ ، ١٩٢ ، (؟) ،
٢١٤ ، ٢٢١ ، ٢٢٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٧٠ ، ٢٧٦،٢٧٨،٢٩٧،٢٩٨،
٣٤١ ، ٣٤٢ ، (؟) ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، (؟) ٣٥٠ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ ، ٣٦٢ ،
٣٦٤ ، ٣٦٨ ، (؟) ٣٧٠ ، ٣٧٢ ، ٣٨١ ، ٣٩٦ ، ٤١٩ ، ٤٢٩ ، ٤٣٣ ،
٤٤١ ، ٤٥٠ ، ٤٥٨ ، ٤٦٣ ، ٤٦٥ ، ٤٨٩ ، ٥١٧ ، ٥٢١ (؟) ، ٥٣٠ ،
٥٣١ ، ٥٣٤ ، ٥٥٦ ، ٥٦٣ ، ٥٧٦ ، ٥٧٩ ، ٥٨١ ، ٥٩٩ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ،
٦٣٧ ، ٦٤٨ ، ٨١٨ ، ٨٣٥ .

المجموع : ٣١ موضعاً ، مجموع مساحة الاستيطان ٧٨ر٤ هكتاراً هكتاراً . وهذا يشمل ١٠ مدن كبيرة لعلها تشغل ١٨١ هكتاراً ، ١٩ مدينة صغيرة تشغل ١١٦ هكتاراً ، و ٦٧ قرية تشغل ٨٧ هكتاراً . ٧٧ بالمائة تقريباً من مراكز الاستيطان المعروفة كانت مدناً .

٣ـ مواضع فجر السلالات تركت فيما بعد او ذات اثار ضئيلة لاستيطان أكدية :

المدن الكبيرة : ١٠٩ (أبو راسين) ٢٦٤ـ٦٧ (تل ضباع) ، ٥١٥ (تل عقرب) .

المدن الصغيرة : ١١٣ ، ٣٥٩ ، ٥٢٠ .

القرى : ٩ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٨٠ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٧٦ ، ١٩٢ ، ٢٦٢ ، ٢٧٠ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٥ ، ٣٦٢ ، ٣٦٨ ، ٣٩٦ ، ٤٢٩ ، ٥١٧ ، ٥٢١ ، ٥٣٤ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٧ .

المجموع : ٣١ موضعاً ، مجموع مساحة الاستيطان ٤ ، ٧٨ هكتاراً تقريباً .

+ ان مساحات المواضع الواردة في هذا الجدول حيث هجرت المدن فيما

بعد جزئياً أو كلياً تجعل مساحتها خلال دور فجر السلالات أمراً مؤكداً لدرجة معقولة (انظر الملحق ١) .

ان البيانات التضاريسية لتل ضباع غير كافية لبيان فيما اذا كان هذا موضعا لمستوطنة كبيرة او عدة مستوطنات صغيرة يجاور بعضها بعضا .

ووفقا لما جاء في الملحق ١ ، فان مجموع المساحات التي وردت هنا تعتمد (عدلت في حالات معينة عندما تتيسر بيانات اضافية) على فرض هو ان المساحات التي عرفت لهذه المواضع في أدوار متأخرة مساوية تقريبا لمساحاتها في دور فجر السلالات . أما مواضع القرى التي اشرنا الى ارتيابنا وشكنا في وجود استيطان فيها (؟) فان الدليل الوحيد الموجود الذي يحملنا على نسبتها بصورة موقتة الى وقت فجر السلالات هو العثور على عدد صغير من الانصال الصيوانية المشغولة السطح . ويدل عدم وجود لقى أولية على نطاق واسع الى ان هذه المستوطنات كانت صغيرة في ذلك الوقت . ونسبنا الى كل حالة منها رقما اعتباطيا قدره نصف هكتار . ومما لاينكر ان بعض هذه المواضع قد هجرها ساكنوها في وقت سابق لدور فجر السلالات ويحتمل ان يكون الصيوان ، في حالات أخرى ، قد جلب في وقت متأخر على غير هدى .

في بعض المواضع التي تمت زيارتها خلال عملية المسح سنة ١٩٣٧ لم يكن بالامكان فحصها منذ ذلك الحين لان معايير تثبيت تواريخ المجموعة كلها لم تستخدم الا في عملية الاستطلاع النهائي . ويحتمل وجود دليل على استمرار استيطان في أوقات متأخرة الا انه لم يسجل . وتشمل هذه المجموعة ٤٦ ، ١٩٢ ، ٢٦٤ ، ٣٤٥ ، ٣٦٨ ، ٥٢٠ .

* « أثر » يدل على وجود شظية أولية في اللقى السطحية . ان مشاكل تمييز فخار ما قبل فجر السلالات مشار اليها في صفحة (٣٦) بحيث تجعل أي تخمين أولي لمساحة الاستيطان الاولى غير مستحسن .

تقل عن سابقتها الا بقدر ضئيل : مدينتان كبيرتان (٤٢١ و ٦٨٥) و ٧ صغيرة أخرى (١٦٩ ، ٢٢٩ ، ٤٤٦ ، ٥٥٨ ، ٥٦٨ ، ٥٩٠) و ١٨ قرية تشغل مساحة قدرها ١٨ هكتاراً تقريباً • وبينما كان اقليم تل اسمر ، على مايبدو ، يمسك بزمام الاولوية في الاستيطان الاصلي ، الا انه لم يبق منطقة بارزة تتجمع فيها المدن والقرى المحيطة بها بعد أن تقلص الى درجة كبيرة عند نهاية دور فجر السلالات •

وتتناقض بقية مناطق حوض ديالى الاسفل بطرق مختلفة مع المنطقة الواقعة حول تل أسمر وخفاجي • فمنطقة الاستيطان المنعزلة التي تقع في الزاوية الشرقية من الحوض لاتشمل سوى (٥) مواضع أثناء دور فجر السلالات، ولكن اثنين منها كانتا مدنا مهمة (٨٤٢ ، ٨٥١) اضافة الى وجود مدينة صغيرة ثالثة • وتبلغ المساحة المبنية في هذه المنطقة المنعزلة خمسين هكتاراً • ومع أنها فشلت في توسيع حدودها بعد دور العبيد ، الا أن هذه المنطقة المنعزلة كانت أكثر عمراناً وتحضراً من أي جزء آخر في الاقليم • وكان يسود الجزء الشمالي من الحوض وضع معاكس • اذ لانجد سوى مدينة كبيرة واحدة فقط (١٠٩) من بين (١٩) مستوطنة معروفة تشغل مناطق منعزلة منفصلة تقع الى الجنوب من جبل حمرين • كما كانت توجد ، على وجه التأكيد ، خمس مدن ايضا الا انها أصغر منها (١٦ ، ٢٤ ، ٧١ ، ١١٣ ، ١٦٢) ، ولعلنا تغاضينا عن عدد غير متناسب من هذه المواضع الصغيرة ، وفقا لأوصافها المفصلة التي ترد في الملحق (١) ، بسبب وجود زراعة واسعة أو لعجالة عملية المسح• ومن ثم فان عملية الاستيطان الأولى في الجزء الشمالي من الحوض تعكس تأخراً نسبياً ، حيث بقيت اكثرية مناطقه ريفية بصورة واضحة طوال دور فجر السلالات •

واذا تركنا جانباً المدن الكبيرة ، فلا يعرف في الواقع شيء عن التخطيط الهيكلي لمستوطنات فجر السلالات في اقليم حوض ديالى الأسفل • فالمدن

الصغيرة أو القرى قد فشلت في تحفيز عالم الآثار المحترف أو الحفار الذي يقوم بعمله بصورة محظورة ، ولذلك لايمكن اجراء موازنة حتى الان بين الاشياء المصنوعة وعمارة المراكز الرئيسة . حتى ان مدى أوجه النشاط ضمن المستوطنات الصغيرة ظل غامضاً ، ولو ان هذه تكوّن معاً مايزيد على مساحة نصف المنطقة المبينة في هذا الدور كما وردت في جدول ١٠ (وهذا لايأخذ بنظر الاعتبار التغطية الكاملة نسبياً لعملية المسح التي شملت المواضع الكبيرة) والسؤال هو هل أن هذه كانت مستقراً يقيم به زرّاع قرويون متجانسون ، فملاّك الأراضي الزراعية الكبيرة مثلاً يتجهون نحو المدن (كما هي الحال في الحاضر) أم أن بعضها كان منشآت زراعية تابعة لملكيات خاصة ، كالتي أثبتتها الوثائق المتأخرة قليلاً[٢٢] ، مع بيت متصل بها ويهمن على الموضع الذي تقيم فيه العائلة الرئيسة في المقاطعة ؟ وما هي ، بأي حال ، صلة هذه المستوطنات الصغيرة الكثيرة بالمدن الكبيرة ؟ هل أن هذه المدن كانت تزار لانها معابد دينية ، أسواق ، أماكن لاقامة العدل ، أم أن سكان هذه المستوطنات كانوا يعرضون عنها فيما عدا أوقات الأزمات كما هو الأمر بشكل رئيسي في حالة النهابين والخصوم من جامعي الهدايا والضرائب من المقاطعات الزراعية الضعيفة ؟

هل كانت قرى فجر السلالات ومدنها الصغيرة محصنة على العموم ؟ هذا السؤال رغم وضوحه فان الاجابة عليه غير ممكنة في الوقت الحاضر . فقد تكون هناك حاجة اليها اذا تعرضت لحملة عسكرية منظمة ودعمتها غارات للبدو وعصابات قطاع الطرق على نطاق اصغر . اذ لم تشاهد من خلال عمليات

---

(٢١) هاينريش ، ي. ١٩٣١ . فارا . نتائج الحفريات للجمعية الالمانية الشرقية في موضع فارا وأبو حطب ١٩٠٢ – ١٩٠٣ . برلين . ص ١٢–١٥ .

(٢٢) فرانكفورت ، هـ. ١٩٣٤ . ص. ٢٣ – ٣٦ . ديلوجاز ، پ. ١٩٥٢ . ص. ١٠٥ .

الاستطلاع السطحي آثار أسوار حولها ، ولكن يمكن أن يقول قائل بان هذا لايعكس سوى أقل المنشآت فخامة المتوقع وجودها حول المستوطنات الصغيرة. ولم تلاحظ أسوار حول المستوطنات المتأخرة أثناء عمليات الاستطلاع السطحي الآثاري، ومع ذلك فقد كشفت عمليات التنقيب عن سور فخم جيد[٢٣] البناء يحيط بتل أبو حرمل رغم صغر حجمه . على كل حال ، ان هذا السور لايعد تأريخاً سابقاً لدور لارسا .

ولذلك فنحن ملزمين بوصف العلاقة بين المدن الرئيسة وجاراتها الصغيرة على أساس مبهم محدود بالنسبة لتوزيعها الجغرافي كما هو موضح في شكل (٢) . ويلاحظ أن المدن الرئيسة لا تكون قمماً لشبكات قنوات شعاعية تنتظم على امتدادها قرى تعاونها . وبدلا عن ذلك يتماثل وجود المدن والقرى بمسافات على امتداد ما سبق ان ناقشناه من أنه خير مايمكن أن يفسر بأنه شبكة أنهار طبيعية متصلة في الأصل . وقد حدثت لهذه الشبكة ، على مايبدو، تحسينات وتغيرات محلية ولكنها بقيت كما هي عليه منذ بداية الاستيطان الزراعي واستمرت مايزيد على ألفي سنة بعد دور فجر السلالات . وهو استقرار يتناقض بصورة حادة مع التقلب السريع المستمر لنظام الري الأخير الذي هو في الأساس كان نظاماً اصطناعياً. فقد ظلت متطلبات البقاء قليلة نسبياً استطاع السكان مجابهتها باعتماد ري سيحي يقوم على أساس سداد موقتة وقنوات صغيرة لتوجيه المياه الى الجهة المطلوبة ، تدعمها ، أو قد تستبدل بصورة متزايدة في حينه ، بشبكات قنوات صغيرة نمت وتكاثرت بصورة بطيئة ولكنها لم تبعد عن الانهار أكثر من بضع كيلومترات ، ولقد ظهر حديثا ، في سياق ظروف وادي الرافدين ، أن الجماعات المحلية بمقدورها

---

(٢٣) جلب ، ي. ج. ١٩٥٥ . الكتابات الاكدية القديمة في متحف التاريخ الطبيعي بشيكاغو . فيلديانا : انثروبولوجي ٤٤ رقم ٢ : ١٨١ . شيكاغو. «بالانجليزية» .

تماماً القيام بهذا النوع من الري دون تدخل الدولة[٢٤] . ولم تكن هناك ضرورة بالتأكيد لوجود وسائل سيطرة متقنة لتنظيم موارد الماء لنظام ري فطري كهذا . ولذا فانه من الصعب القول بأن ظهور المدن جاء نتيجة لسيطرة احتكارية فرضتها على مواردالماء بالنسبة للقرى المحيطة بها.والاكثر صعوبةان تتصور نمو مؤسساتها السياسية قد برز نتيجة حاجة لحكومة مستبدة تعنى بادارة القنوات[٢٥] . وباختصار ، لايمكن ان نستنتج من توزيع المدن الرئيسة بان التطورات السياسية كانت تعتمد بصورة واضحة مستمرة على عمليات الري .

وبدلاً عن ذلك يبدو ان مواقع المدن الكبيرة على امتداد الانهار لم يكن منتظماً تماماً وانما هو نتاج تفاعل عدد من المتغيرات المحلية . ولعل الاعمال الوحيد المهم الذي يمكن اطلاقه هو أنها تنزع للوقوع على أفرع نهرية منفصلة، أو على الاقل على امتدادات منفصلة لفرع طويل مستمر . الا ان تجاور موضعين كبيرين (٨٤٢ ، ٨٥١) أمر شاذ عن هذه القاعدة . وأحد الانماط المتميزة يتمثل بخط استيطان يبدأ مع ابو زمبيل (٣٨٤ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٤) ظهر للوجود في أدوار العبيد . وهنا تقع المدينة الرئيسة قرب النهر الرئيس ، في موضع ملائم تماماً لتوسيع منطقة ريّها على حساب المستفيدين صبباً . على كل حال ، ان نمو أبو راسين (١٠٩) وتلول أبو يوالك (٣٩٧) لايمكن ايضاحه بالتماس موضع مفضل مماثل ، فان كلاً منهما قد أقيم نوعما الى

(٢٤) طه ، باقر . ١٩٤٦ . تل حرمل : تقرير أولي . سومر ٢ : ٢٢ ،خارطة.

(٢٥) فرنيه ، روبرت ا. ١٩٥٩ . الري والتنظيم الاجتماعي بين الشبانة : مجموعة من الفلاحين القبائليين في جنوب العراق . رسالة دكتوراه غير منشورة ، قسم الانثروبولوجي ، جامعة شيكاغو . ص. ١٣٩ – ٤٨ . « بالانجليزية » . ملخصة في ملِن ، رينيه . ١٩٦٢ . اختلافات الردود الاجتماعية لمزاولة الزراعة الاروائية . في «حضارات مناطق صحراوية» (ر. ب. وودبيري ، محررا) ص. ٦٨ – ٧٤ . جامعة يوتا ، أبحاث انثروبولوجية ٦٢ .

الأسفل من مصادر الفرع الذي يقع عليه ، ولايمكن لأي منهما أن يجـذب السكان الذين يعيشون على النهر صبباً والذين اصبحت مواضع قراهم أقل جاذبية للري في الوقت الذي توسعت فيه المدن • ولايزال هناك ايضـاح آخر يفرض نفسه في حالة تل أبو جاون (٦٨٥) والموضع الكبير في مدخـل مصب قاع نهر أدنى (٨٥١) ولعل أهمية هذين الموضعين الواقعين عند ملتقى رافدين بمجرى قديم مفترض[٢٦] لنهر دجلة ، يمكن فهمها في ضوء ما يقدمانه من خدمات تجارية كنقاط للشحن ومستودع للبضائع • ولكن سوف يلاحظ بأن المدن الكبيرة الاخـرى ، على مايبدو ، لاتقـع على ملتقى الانهـار • فتل أسمر (٢٤٤) وخفاجي (٤٢١) ، بصـورة خاصة ، يقعـان على مسـافة شمال نقطة التفرع • وهو موقع من وجهة النظر التجارية او حتى السياسية والعسكرية يعتبر من أكثر المواقع ملائمة •

ومما تجدر ملاحظته ، في الختام ، هو ان المدن الكبيرة تقع في عزلـة نسبية فيما عدا حالات نادرة ، حيث تجاورها بضعة مستوطنات صغـيرة • وهذا يدل ، على مايبدو ، بان سكان هذه المدن كانوا يقومون أنفسهم بالجزء الأكبر من الزراعة في المناطق التي تجاور مدنهم مباشرة • وعليه فان ذلـك يكون القاعدة التي يقوم عليها التوجه الزراعي الغالب على المجتمع كله ، ويعزز الرأي القائل بأنه لايمكن أن يتم نقل فائض زراعي كبير بانتظام من القـرى البعيدة لسد حاجة السكان غير الزراعيين من النخبة والاختصاصيين القاطنين بالمدن• واذا افترضنا ان كثافةالسكان في كل هكتار تبلغ٢٠٠ نسمة فان مساحة الأرض التي شغلتها مراكز الاستيطان من مدن وقرى البالغة ٣٨٤ هكتار لابد وان تكون قد وفرت مايكفي لاعالة عدد من السكان يبلغ حوالي ٧٧ ألـف نسمة • وهو عددلايزيد على ٢٠ بالمائة أو حوالي ذلك من عدد السكان في

---

(٢٦) انظر وتفوجل ، ك. ا. ١٩٥٧ . استبداد شرقي : دراسة مقارنة للقوة الاجمالية ، نيوهڤن . «بالانجليزية» .

الوقت الحاضر (فيما عدا بغداد) • وهذا العدد من السكان لايحتاج بدوره الا الى جزء من الارض الزراعية المستغلة في الزراعة اليوم • واذا افترضنا ان نصيب كل شخص يبلغ ١ر٤ هكتار من الأرض الزراعية (يظل نصف المساحة تقريباً دون زراعة في أي وقت كان) ، كما أثبتنا ذلك في الفصل الثاني ، فان مساحة الأرض اللازمة لسد الحاجات المعاشية لاتزيد ، كما يبدو ، على ١١٠٠ كيلومتر مربع من الارض المخصصة للزراعة المروية• في حين ان مساحة المستوطنات المنعزلة الموضحة في شكل ٢ ، وهي التي تحيط بها رموز المستنقعات والأرض ، تفوق هذه المساحة بمقدار كبير (تشغل مساحة قدرها ١٩٠٠ بدلاً من ١١٠٠ كيلومتر مربع) • ان هذه المساحة المحدودة التي تشغلها المستوطنات تعزز ما انتهينا اليه من ان مراكز الاستيطان كانت تتجمع في مواضع منعزلة لافي مناطق متصلة ، وان استغلال موارد الأرض والمياه في الاقليم بصورة منتظمة كان استغلالا جزئيا خلال أزمنة فجر السلالات •

ولهذه الحسابات نواحي أخرى تستحق الملاحظة • ففي المكان الأول ، حتى في حالة أكبر مدن فجر السلالات في الاقليم ، ان حساب سكانها في أول الأمر (على فرض ٢٠٠ شخص لكل هكتار) ومن ثم حساب مساحة الأرض التي يحتاجونها لمعيشتهم (على فرض ١ر٤ هكتار من الأرض الزراعية لكل شخص)• يوضح بان مساحة قدرها ٩٠ كيلومتراً مربعاً تكفي لانتاج مايسد الحاجة دون ضرورة لمواد غذائية اضافية تنقل من المدن المساعدة المحيطة بها • واذا تصورنا انها تكون منطقة دائرية تحيط بالمدينة ، فان هذا يعني ان نصف قطرها لايزيد الا قليلا على (٥) كيلومترات • ولعل المنطقة كانت تستطيل على امتداد الانهار ولذلك فان المسافة التي تفصل بين الانهار الدائمة وحدود الزراعة كان تقل كثيراً عن ذلك بصورة مستمرة •

وفي الختام ، لعله من المفيد ان نوازن بين المساحة الكلية للمنطقة المروية في فجر السلالات والمنطقة المروية في العصر الحاضر التي تعتمد على

نهر ديالى — على افتراض انه كان المصدر الوحيد المتيسر لمياه الري في ذلك الوقت القديم • لقد لاحظنا سلفاً بأن مساحة المنطقة التي تروى سيحاً اليوم بقنوات تستمد مياهها من نهر ديالى تبلغ ٢٩٥٨ر٥ كيلومترا مربعا تقريبا ، اضافة الى مساحة قدرها ٥٣٧ر٥ كيلومترا مربعا تعتمد على الري بالمضخات تمتد الى جوار ديالى الأسفل • ان مجموع موارد مياه النهر الى الجنوب من افجيج جبل حمرين تكفي لارواء حوالي ٤٠٠٠ كيلومتر مربع[٢٧] • وهكذا يبدو أن أقل من ثلثه ، أو على الأقل أن التدفق المستغل حالياً كان ضرورياً للري خلال دور فجر السلالات • ومما لاشك فيه ، كانت هناك مشاكل ذات طبيعة تقنية قد حددت موارد المياه أو مساحة الأرض التي يمكن التحكم بها لأغراض الري • ومن الصعب جداً ، على كل حال ، ان نرى في هذه الأرقام مايدل على أن ضغط السكان ، سواء من ناحية صغر مساحة الأرض أم قلة موارد المياه بالنسبة للحاجات المعاشية القائمة ، كانت عاملاً مهماً ينتشر بصورة واسعة على المسرح التأريخي والاجتماعي •

ولكي نجمل ذلك نقول ان دور فجر السلالات ، كما يبدو ، قد شهد زيادة كبيرة في عدد، ومن الممكن ايضاً ،في حجم مراكز الاستيطان• وفي الوقت نفسه ، بقيت مواضع هذا الدور مجتمعة في مناطق منعزلة مشابهة في الواقع لتلك التي شغلت في وقت سابق • وان شبكة المجاري المائية التي كانت مصدراً لمياه الري لم تتغير الا قليلا منذ أدوار العبيد وفجر السلالات • وتظهر بوضوح بين هذه المستوطنات رتب وفقاً لحجمها ، ولعل ذلك يتطابق تقريباً مع اختلافات أهميتها السياسية والوظيفية • وتتراوح مساحة المدن الكبيرة من ١٠—٣٣ هكتاراً ، وفي بعض الحالات ، ان لم تكن كلها ، كانت مدناً

---

(٢٧) يشير مرجع بابلي قديم الى خمسمائة زورق مربوطة على رصيف دنكتوم• كما لاحظ دوسين بأن المدينة كانت تقع على دجلة على الارجح لاعلى نهر ديالى (دوسين ، جورج • ١٩٥٦) •

مسورة • ومن المفروض ان هذه المدن كانت تكون المراكز السياسية الرئيسة للاقليم حيث كانت تتجمع حولها وتعتمد عليها كثير من المدن الصغيرة والقرى بدرجات متباينة • ولايظهر ، على كل حال ، ان المدن الرئيسة عموماً كانت في موضع يسمح لها بالسيطرة أو التحكم بموارد مياه الري بكونها قمة شبكة شعاعية واسعة لقنوات فرعية تخدم المستوطنات التي تمد سلطانها عليها • وبدلاً من ذلك ، ان فهم ترتيب المواضع يتطلب منا ان تتصور مجموعة من الخرز مختلفة الحجوم تنتظم خيطاً ، كل مستوطنة تستحوذ على حصة كبيرة أو صغيرة من الارض المحيطة بها يمارس الزراعة فيها سكانها أنفسهم •

ويمكن القول في الختام بأن المناطق المنعزلة المحدودة التي توجد فيها مواضع الاستيطان ، وحساب عدد السكان بصورة تقريبية جداً ، واستثمار الأرض اعتماداً على سعة الاطلال ، تجتمع كلها معاً للدلالة على أن ثلث أو أقل من الارض والمياه المتيسرة كانت تستثمر لمزاولة زراعة مروية أثناء دور فجر السلالات • ولابد من بقاء عدد قليل جائل من السكان ، على أساس المعايير الحديثة ، وعلى الأخص في الجزء الشمالي من حوض ديالى الأسفل • ويبدو أن مجموع السكان أقل من خمس ماهو عليه الان حتى لو اعتبرنا التركز الأولي للاستيطان في مفازة النهروان التي تقع فيما وراء حدود الزراعة حالياً•

٤ ـ الأدوار الأكدية والكوتية :

تتيجة لقلة نسبية في عدد المستوطنات التي تعرضها سهول ديالى ، لذا من الممكن قيام حركة انتقال سكانية كبيرة فيها دون حاجة لتشريد المستقرين منهم• ولما كانت الأرض ملائمة جداً لاستخدام طريقة ري سهلة على نطاق صغير ، والري على نطاق صغير كان شائعاً آنذاك ، فان نظرة خاطفة الى شكل (٢) تبين أن مساحات كبيرة بقيت في دور فجر السلالات دون استغلال كان يمكن أن توفر مرعى ممتازاً أو تيسّر الوصول الى الجداول لتوفير ما يروى القطعان

من الماء وري مناطق الأطراف كذلك • ويفترض ان تكون هذه هي البيئة الملائمة التي من الطبيعي ان تنتقل اليها قبائل شبه بدوية، سواء من جراء الاكتساح العظيم الذي شهده الهلال الخصيب امتداداً الى سوريا غرباً أم من لحف جبال زاجروس شرقاً • ومثل هذه الحركة قد تكون حركة مستمرة نسبياً تمتد جذورها بعيداً في أزمنة ما قبل التأريخ ، ولكن من الضروري أن نميّز بين تغلغل مجموعات عائلية صغيرة وقرى المشردين من فلاحي مناطق الزراعة الجافة الهامشية وظهور جماعات أكبر كثيراً من حين لآخر تتميز تنظيماتها القبلية بصبغة سياسية •

ان سيطرة الأكديين على وادي الرافدين ، التي بدأها سرجون وجددها أتباعه ، كانت أول هذه النتائج وأكثرها اثارة• الا ان الأنماط الأولى للتوسع الاقليمي في سهول وادي الرافدين لم تدم طويلاً • فموارد دولة ــ مدينة واحدة والشخصية القيادية لحاكمها لم تكن كافية للحفاظ مدة طويلة على ائتلاف قلق بين الامارات التي كانت تقوم عليها • وعلى النقيض من ذلك ، يرى أحد الثقاة حديثاً ، ان دليلنا الفعلي يشير بصورة مؤكدة الى أن التنظيم السياسي لسلالة أكد قد بلغ حد الثورة الحقيقية في تاريخ وادي الرافدين • أما الاسباب التي أدت الى هذا التطور الجديد فنحن على جهل تام بها ، وان الكلام عن المواهب الشخصية الخاصة وامكانات ملوك الأكديين مجرد اعادة صياغة التقاليد الوطنية والتقليل من شأن افتقارنا الى معلومات تاريخية حقيقية• ومهما يكن فالحقيقة الباقية هي ان الحكام الأكديون كانوا أول من أقام ادارة موحدة على وادي الرافدين جميعه وعلى الكثير من الأقاليم المحيطة به[٢٨] •

---

(٢٨) تخمين حديث «الأقصى استعمال عملي من مياه ديالى» هو ٤٢٥٠ كيلومترا مربعا (ب• م• يو• بينل ، مقتبس في ياكبسون ، ت• ١٩٥٨ م• ص• ٧٣) ، ولكن هذا يتضمن مقدارا من الماء مسحوبا للري من النهر شمال جبل حمرين •

اما اذا كان المصطلح «ادارة موحدة» يعني سيطرة مركزية تامة ودرجة اكثر من الحصانة مما وجد حقيقة حتى أوقات متأخرة جداً فهذه مشكلة نتركها لتفسير المختصين[٢٩]. وينزع للدلالة على هذا الانهيار المؤقت للنظام اثر موت كل حاكم . والصورة ، على كل حال ، كانت صورة جديدة دون شك ، وتشمل وضع حاميات ، هدم أسوار المدينة لتجريد الثوار مستقبلاً من معاقلهم الحصينة ، تعيين حاكم اداري للمدن التي يتم احتلالها ، وقد يضاف الى ذلك أخذ العوائل الحاكمة رهائن عندهم[٣٠]. ومن الصعب الاعتقاد بأن اكثر الحوافز لهذه الصورة تنبع من تنظيم ريفي ، قبلي الاساس لايزال مألوفاً عند كثير من العناصر الأكدية التي تكوّن جزءاً من السكان[٣١] .

وهناك مايدل على أن سهول ديالى قد لعبت دوراً استراتيجياً مهماً أثناء السلالة الأكدية ، ولعلها تكاملت بصورة أكثر مع سويداء السهل الرسوبي عما كانت عليه سابقاً أو ماستكون عليه ثانية بعد مضي وقت طويل . وقد سُمّيت قلعة باسم ريمش ثاني ملوك السلالة . ومع أن موقعها لم يحدد بدقة ولكن يفترض انها تقع قريبة من اشچالي (نريبتم القديمة [٤٤٢]) لان ذكرها يرد مراراً في النصوص التي وصلتنا من هناك[٣٢] . واضافة الى ذلك ، ان آخر

(٢٩) فكلنشتاين . ج. ج. ، ١٩٦٣ . ص. ٤٦٤ . تاريخ وادي الرافدين . الجمعية الفلسفية الامريكية ، پروسيدنجز ، المجلد ١٠٧ ، رقم ٦ ، ص. ٤٦١ — ٧٢ .

(٣٠) أنظر كراوس ، ن. ر. ١٩٥٥ . ص. ٦٥ — ٦٦ .

(٣١) ياكبسون ، ت. ١٩٥٧. ص. ١٣٧ .

(٣٢) لاتزال وجهات النظر تختلف اختلافا واسعا بالنسبة لتثبيت الهويات البشرية ، وعلى أهمية الشعور الذاتي بالنسبة للتبادل البشري المشترك في تاريخ وادي الرافدين الاول . أنظر ، على سبيل المثال ، ياكبسون ، ت. ١٩٣٩ ب. الصراع المزعوم بين السومريين والساميين في تاريخ وادي الرافدين الاول . مجلة الجمعية الامريكية الشرقية ٥٩ : ٤٨٥ — ٩٥ ، وجلب ، ي. ج. ١٩٦٠. السومريون والاكديون في علاقتهما اللغوية . جيناڤا (غير مرضية) ٨ : ٢٥٨ — ٧١ . وفي كل حال ، ليس بمقدور =

حكام سلالة أغادي ، شو ـــ دورول يحمل الاسم الذي أطلق على نهر ديالى في حينه(٣٣) • ولعل ذلك يدل على اهتمام خاص بالمنطقة(٣٤) •

ان أنماط الاستيطان في سهول ديالى اثناء دور الأكديين يمكن دراستها باختصار اكثر من دراسة سابقاتها في فجر السلالات • فقد كانت هذه تكون في معظم الأحوال مجرد استمرار للاستيطان الاخير ، ولو أن جدول (١١) يدل على أن ثلث مواضع الاستيطان تقريباً كانت جديدة • ويبلغ مجموع مواضع الدور الأكدي ٩٧ موضعاً تغطي أطلالها مساحة قدرها ٤٠٣ هكتاراً • وهي مساحة تماثل في الواقع مساحة مواضع دور فجر السلالات • ولكن يصبح من الصعب ، من ناحية أخرى ، تخمين اتساع المستوطنات الأكدية التحتية مما يتيسر من بيانات سطحية • وسبب ذلك يرجع الى أن غالبية الفخار الأكدي غير متميز تماماً مثل أنواع فخار فجر السلالات ، فضلاً عن أن نقاضة سميكة تغطي طبقات الاستيطان الأكدية هذه• ولعل الكثير من المواضع الأكدية التي سجلت في جدول (١١) على اعتبار أنها مدن لم تكن سوى قرى أثناء ذلك الدور ، ولو أن حجمها قد اتسع فيما بعد • واذا كانت هذه هي الحقيقة ، فان منطقة السكن واجمالي عدد السكان قد تقلص الى حد كبير بعد دور فجر السلالات • وهذا يبدو ممكناً في ضوء الحوادث التأريخية التي شهدها الدور ، كما أنه في الوقت نفسه لا يساعدنا على ايضاح هجرة السكان من قرى فجر السلالات وحدها بل حتى من عدة مدن كبيرة • على كل حال ، لايمكن اظهار ذلك بشكل حاسم اعتماداً على الأدلة الآثارية المتيسرة حالياً •

= المؤلف أن يسهم في اجابة السؤال ، ويبدو الامر مرضيا بالنسبة للدراسة الحاضرة أن نحوم حول تثبيت الهويات البشرية كلية .

(٣٣) ادتسارد ، د. و. ١٩٥٧ . العصر البابلي الثاني ، ڤيسبادن ، ص. ١٦٥.

(٣٤) ياكبسون ، ت. ١٩٣٩ قائمة الملوك السومريين . المعهد الشرقي . الدراسات لآشورية ، ١١. شيكاغو. ص. ١١٥ .

ومع ان معرفتنا عن الطبقات الأكدية في حوض ديالى الاسفل أقل مما هي بالنسبة لدور فجر السلالات ، الا ان نماذج منها قد أخذت على نطاق واسع من طبقاتها المختلفة . واكبر ماظهر للعيان منها هو تل أسمر حيث تتابع طبقات تمّ كشفها تضم عمارة ضخمة ووحدات سكنية خاصة[٣٥] . كما توجد رواسب أكدية واسعة على تل من فجر السلالات (ا) في خفاجي ، ولكن هذه قد أزيلت تماماً وما بقي في الوقت الحاضر مجرد بقايا ضحلة[٣٦] جداً لابنية فخمة وشظايا فخار معاصر ترك على السطح نتيجة زوال الطبقات العليا[٣٧] بفعل عملية النحت . وفي الختام ، لقد سبرت الطبقات الأكدية في مجسات صغيرة في تل حرمل[٣٨] وتل الضباعي[٣٩] . وكان الاول ، دون شك ، عبارة عن مستوطنة صغيرة مفتوحة غير محصنة . ولا تتيسر لحد الآن معلومات عن الاشياء التي تقترن بها أو مكتشفات معمارية .

ان الاتساع الوحيد لمنطقة الاستيطان في الأزمنة الأكدية التي قد تعكس تغيراً في نمط الانهار الاساسي يوجد في بيئة بغداد المعاصرة (انظر شكل ٢) . اذ تكوّن أربعة مواضع جديدة (٣٠٢ ، ٣٠٧ ، ٤١١ ، ٤١٣) خطاً يدل على مصب جديد لنهر ديالى بدجلة يتخذ موقعاً يبعد به نحو الشمال الغربي عن

---

(٣٥) أنا مدين للاستاذ لاندسبرجر لهذه الملاحظة .

(٣٦) فرانكفورت . ١٩٣٤ . ص. ١ — ٢٢ . ديلوجاز و لويد . ١٩٤٢ . ص. ٢٠٣ . ديلوجاز ، ث. ١٩٥٢ . ص ١٠٩ — ١٣ .

(٣٧) ديلوجاز ، ب. ١٩٥٢ . لوحة ، ٢٠٠ .

(٣٨) عدة مئات من الالواح من تنقيبات في المستويات الاكدية في هذه المواضع ، أغلبها من تل أسمر ، قد نشرت مترجمة . (جلب ، ي. ج. ١٩٥٢ . نصوص سرجونية من اقليم ديالى .
معلومات القاموس الآشوري ، ١ . شيكاغو . وقد نشرت مجموعة اضافية عددها حوالي ٥٠ لوحا أكديا قديما مع ترجمتها وتعليق عليها ، ولكن لسوء الحظ انها من منطقة غير معروفة في اقليم ديالى (جلب ، ي. ج. ١٩٥٥) .

(٣٩) مصطفى ، م. ا. مجسات صوتية في تل الضباعي . سومر ٥ : ١٨٣ .

أي ملتقى سابق • وليس من الواضح ، بالطبع ، فيما اذا كان المجرى الجديد قد حفره الانسان أو بسبب تصريف فيضان طاغ غير اعتيادي أو نتيجة لهذا وذاك • على كل حال ، ان مجموع طوله يقل عن عشر كيلومترات ، وهو طول يقع ضمن امكانات المجموعات المحلية من القرويين المعاصرين دون حاجة لمكائن أو مصادر خارجية • اضافة الى ذلك ، فان المستوطنات نفسها كانت صغيرة جداً وان الطبقات الأكدية في المثالين اللذين تمّ تنقيبهما على الاقل (تل الضباع وتل حرمل) يمكن وصفهما بقريتين صغيرتين مفتوحتين غير محصنتين[٤٠] • وتبعاً لذلك ، يمكن القول بأن هذا الفرع الجديد من الجدول أو القناة قد جاء نتيجة لجهود محلية محضة اكثر منه دليلاً على تدخل قوة رئيسية خارجية •

جدول (١١)

المواضع الأكدية او الكَوتية في اقليم ديالى الأسفل

١ـ مواضع فجر السلالات التي استمرت ، على ما يبدو ، في الدور الأكدي :*

المدن الكبيرة :

٢٤٤ (تل أسمر) ، ٣٨٤ (ابو زمبيل) ، ٣٩٧ (تلول أبو يوالك) ، ٤٢١ (خفاجي) ، ٦٨٥ ، (تل أبو جاون) ، ٨٤٢ (تل أبو دبس) ، ٨٥١ •

المدن الصغيرة :

٧ ، ١٦ ، ٢٤ ، ٧١ ، ١٦٢ ، ١٦٩ ، ٢٢٩ ، ٢٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٦٦ ، ٤٤٦ ، ٤٦٢ ، ٥٥٨ ، ٥٦٨ ، ٥٩٠ ، ٨١٠ •

١٤ ، ١٨ ، ٣١ ، ٥٦ ، ٧٧ ، ١٢٢ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ٢١٤ ، ٢٢١ ،

(٤٠) باقر ، طه. ١٩٤٦ . ص. ٢٥ . مصطفى، م. ا. ١٩٤٩ . شكل ١ و ٢.

* هذا الوصف يعني ان الدليل الذي تم العثور عليه يسند الراي القائل بأن مدة الاقامة تستمر من فجر السلالات او خلال الادوار الاكدية المتأخرة . الا ان ذلك لايعني عدم وجود تغرات في هذه المدة .

٢٢٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٤٤ ، ٣٥٠ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ ، ٣٦٤ ،
٣٧٠ ، ٣٧٢ ، ٣٨١ ، ٤١٩ ، ٤٣٣ ، ٤٤١ ، ٤٥٠ ، ٤٥٨ ، ٤٦٣ ، ٤٦٥ ،
٤٨٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٥٦ ، ٥٦٣ ، ٥٧٦ ، ٥٧٩ ، ٥٨١ ، ٥٩٩ ، ٦٤٨ ،
٨١٨ ، ٨٣٥ ٠

المجموع :

٦٥ موضعاً ، تغطي مساحة قدرها ٢٩٤ هكتار تقريباً ٠

٢ـ المواضع الأكدية أو الكوتية الجديدة :+

المدن الكبيرة :

٤٢١ (خفاجي ، تل ب ــ د) ، ٤٤٢ (اشچالي) ٠

المدن الصغيرة :

١٠٠ (تل أبو الصخول) ، ١٠٢ (أبو هلال) ، ١١٦ (تل سعد) ، ٣٩٨ ،
٤١١ (تل الضباعي) ، ٥٣٦ ، ٦٢٨ (خشم واوي) ٠

القرى :

١٥٩ ، ٢١٣ ، ٢١٧ ، ٢٢٢ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ،
٣٨٠ ، ٤١٣ ، (تل أبو حرمل) ، ٤٢٢ ، ٤٣٩ ، ٤٤٣ ، ٤٥٥ ، ٥١٢ ، ٥٣٥ ،
٥٤١ ، ٨٢١ ، ٨٢٤ ، ٨٤٦ ، ٨٦٠ ٠

+ تشمل هذه الفئة مواضع ثلاث انتقلت مواقعها انتقالا طفيفا وتدريجيا : ١٠٢ ، ٤٢١ (خفاجي ، ٣٠٦ ــ ٩٧ (تلول أبو يوالك) ٠ وبما أن الاستيطان الأكدي تظهره البيانات السطحية المتاحة ليس بأكبر من قرية ، لذلك فأن المساحات الواردة هنا عن المدن الكبيرة والصغيرة تشير الى الأدوار المتأخرة فقط ٠

المجموع :

٣٢ موضعاً تشغل مساحة قدرها ١٠٩ هكتاراً تقريباً •

المجموع (القسم ١ و٢) : ٩٧ موضعا أكديا أو جوتية ، يبلغ أجمالي مساحة الاستيطان ٤٠٣ هكتار تقريبا • وهذا يشمل ٨ مدن كبيرة ++ تشغل حوالي ١٧٠ هكتار ، و ٣٤ مدينة صغيرة تشغل حوالي ١٣٧ هكتار // • ٧٠ بالمائة من المستوطنات المعروفة كانت مدنا •

٣ـ مواضع تركت الى حد كبير أو كليا أثناء الأدوار الأكدية أو بعدها مباشرة/// :

المدن الكبيرة :

٢٤٤ (تل أسمر) ، ٤٢١ (خفاجي ا) ، ٦٨٥ (أبو جاون) •

المدن الصغيرة :

٣٥٥ •

القرى :

١٤ ، ٢٢١ ، ٣٠٢ ، ٣٧٢ ، ٥٧٦ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ •

عدم وجود ثغرات في هذه المدة •

++ ان الفرض القائم هنا يذهب الى أن موضع خفاجي (ا) قد هجره سكانه قبل بدء الاستيطان في خفاجي ب ، ح ، د •

// لاحظ ++ جدول ١٠ •

/// هذه الفئة تعكس خلو المشاهدات واللقى السطحية من دليل يثبت وجود استيطان اثناء دور أور الثالث او دور أسن ـ لارسا • الا ان ذلك لايحول دون امكانية حدوث ثغرات في الاستيطان ايضا في مواضع لم يرد لها ذكر في هذه القائمة •

في الختام ، من الضروري أن نعنى بالظروف التي أحاقت بنهاية دور الأكديين بصورة موجزة ٠ فالمدن الرئيسة التي تركزت عليها التحريات الآثارية تعكس صورة لايمكن تكرانها ، صورة دمار ونزوح على نطاق واسع ٠ اذ لاتوجد شظايا سطحية ولابقايا معمارية للدلالة على استيطان متأخر لتل (ا) في خفاجي ٠ أما تل عقرب فقد هجره ساكنوه في أزمنة فجر السلالات وظل مهجوراً طوال الدور الأكدي ٠ والصورة واضحة تماماً في تل أسمر ٠ وحول هذا الموضوع قال فرانكفورت معلقا على انتشار طبقة من النفايات والرماد انتشاراً واسعاً بما يأتي :

> ان الاستنتاج الواضح هو ان بعض الأبنية الأكدية قد هجرت وظلت مدة طويلة في حالة خراب قبل ان يعاد بناؤها وتسكن ثانية أثناءحكم سلالة أورالثالثة٠ وهذا يعرض تناقضاً مؤكداً بالنسبة للبيوت الخاصة التي ، كما أثبتنا ،التي سكناها مستمراً طوال الدور المتوسط٠ وهذا يضطرنا للوصول الى نتيجة هي ان البناية الكبيرة في شكل ٢٠ [القصر الشمالي] كانت ذات طبيعةشعبية،وانالنزوح عنها وخرابها يمكنانيعزىالى دور من الفوضى بعد أن أقصى الكوتيون الجبليون الهمج الذين قدموا من الشرق آخر ملوك سلالة أكد ٠ ومما يذكر بأن ألواحاً يرجع تأريخها الى حكم هذا الملك الأخير ، شو درول ، قد وجدت بين البيوت الخاصة ٠ وعليه فاننا قد نفترض بان عامة الناس استمروا يعيشون في أشنونا وان كان قصر حاكمها المحلي قد ظل مهجوراً [٤١] ٠

---

(٤١) فرانكفورت ١٩٣٤ ص٠ ٢٣ ، ٢٦ ٠

وتعزز المعلومات الآثارية الحاضرة الرأي التاريخي القائل بأن المدن الكبيرة قد مرّت بدور من الأزمات والدمار اقترنت بغزوات الگوتيين التي حدثت في نهاية الدور الأكدي ٠

ومما هو مؤكد ، من الناحية الأخرى ، ان حركة الحياة الزراعية المستقرة كلها كانت أقل تأثيراً من المؤسسات السلالية أو الدينية التي كانت تستند الى فائضها ٠ فقد ظل السكن يشغل الكثير من منطقته في تل أسمر ، بينما انتقلت هذه في خفاجي الى المنطقة المجاورة مباشرة الواقعة عبر النهر أو خارج السور القديم (الروابي، ب ، ج ، د) ٠ ولكن الجس الآثاري الذي تم على نطاق صغير في قرى مثل تل الضباعي وتل حرمل لم تكشف عن مراحل دمار يمكن موازنتها بتلك ٠ وزيادة على ذلك ، فان تسعة فقط من اصل تسعين مدينة وقرية صغيرة لم تكن مأهولة بالسكان أثناء أزمنة أور الثالثة أو ايسن ــ لارسا ٠ ومع أن هذا لا يؤكد بصورة واضحة ان الاستيطان عموماً قد انقطع اثناء دور الگوتيين الا أنه يدل على ان أي انقطاعات حدثت كانت لمدة وجيزة ولم تكن مصحوبة باعادة توزيع السكان على نطاق واسع[٤٢] ٠

(٤٣) أبلغني الاستاذ لاندسبرجر بأنه يشك ، بناء على أسس تختلف اختلافاً تاماً عما استنتج هنا ، بأن المراجع السومرية المتأخرة دقيقة من الناحية التاريخية فيما ينسب من دمار قام به الجوتيون . ولا خطر بأن دور ــ رموش ، القلعة التي أشادها رموش في منطقة ديالى ، قد أستمر وجودها حتى عصر متأخر . وهو يشير بذلك الى الناحية الاقليمية . الفريدة لاور ــ نامو . (كراوس ، ن. ر. ١٩٥٥ . مجلة علم الآشوريات ٥١ : ٤٥ ــ ٧٥) التي تحدد مقاطعات ادارية مجاورة لاقليم ديالى ولكنها تقع عبر نهر دجلة منه ، وهذا يدل على أن هذه المقاطعات كانت تؤدي وظائفها كاملة في مستهل سلالة أور الثالثة تقريباً واذا كان الامر كذلك ، فأنه يبدو من الصعب تكون قد تعرضت لعصر طويل من الغزو زعزها بصورة جدية . وفي الختام ان هذا كان ، بالطبع، عصر الازدهار غير العادي الذي مرت به لجش تحت حكم جودية . وهكذا يستنتج بأن الاثر الرئيسي الذي تركه انتصار الجوتيين قد عمل على عزل اقليم ديالى بصورة دقيقة عن بقية السهل الطموي ، دون أن يجهد نفسه بالأغارة لتحقيق ذلك . « فقد فضل تنين الجبال أن يقيم في جباله ويجبي غنيمة دسمة » .

وباختصار ، ان معظم الدور الأكدي قد شهد استمرار أنماط كانت لها قواعدها الراسية في أزمنة فجر السلالات • وتدل قلة السكان أو تشريدهم على هجرهم عدة مدن كبيرة من مدن فجر السلالات وكثير من المدن الصغيرة والقرى • وفي مقابل ذلك تم انشاء مستوطنات تزيد قليلا في عددها ، ولكن هناك مايدعو الى الاعتقاد بان بعض هذه أو كلها كانت صغيرة نسبياً • وفي هذه الحالة حدث نقص في العدد الكلي للسكان بحيث ان الاقليم أخذ طابعاً ريفياً • والناحية المهمة الوحيدة في اتساع الاستيطان تشمل تغيير الجداول أو انشاء قنوات جديدة ولكن في منطقة صغيرة واحدة فقط ، وعلى نطاق متواضع تم بتعاون القرويين المحليين دون مساعدة خارجية •

وخاتمة القول ان المدن الكبيرة في الاقليم قد عانت على ما يبدو معاناة شديدة من آثار الحرب والغزوات الخارجية التي حدثت في نهاية الدور الأكدي ، ولو أن الحياة المستقرة في القرى ، وحتى السكن في المدن ، قد ظل مستمراً فيما عدا انقطاعات وجيزة •



― ٥ ―

الاستقلال الاقليمي ، الخضوع والافول

(٢١٠٠ ― ٦٢٦ ق٠م)

ان الطور الرئيس الثاني من اطوار تغير انماط الاستيطان في اقليم ديالى الاسفل هو الطور الذي تمتع فيه الاقليم في بداية الامر باستقلال سياسي محلي على الأقل٠ وكان ذلك في اوقات سيادة اشنونا القديمة٠ ولكنه فيما بعد اخذ يقع شيئاً فشيئاً تحت سلطة احدى القوى الخارجيــة ٠ ونتيجة لذلك اصبحت بدايات الضعف واضحة في العصر البابلي القديم لا في معدل حجم المستوطنات فحسب بل وفي مجموع السكان الذين كانوا يعيشون في المدن والقرى المركزية ايضاً ٠ وفي النصف الثاني من الفترة الكشية لم يعد الاقليم

المراجع العامــة :

― بيك ، م٠ ا٠ ١٩٦٢ . أطلس وادي الرافدين (ترجمة د٠ ر٠ ولش ، تحرير هـ٠ هـ رولي) . لندن وادنبره .
― ادتسارد ، د٠ و٠ ١٩٥٧ : بابل في الالف الثاني قبل الميلاد . ويسبادن .
― كريلنج ، ٢٠ هـ٠ ، و ر٠ م٠ أدمز (محرران) ١٩٦٠ . مدينة لاتقهر : ندوة المعهد الشرقي . شيكاجو .
― كرامر ، س٠ ن٠ ١٩٦٣ . السومريون : تأريخهم ، حضارتهم وشخصيتهم شيكاجو .
― فون زودن ، ف٠ ١٩٦٢ : الشرق الادنى في العصــور القديمة : التــاريخ القديم . اعداد برويلون ٢ : ٤١ ― ١٣٣ فرانكفورت .

خاضعاً لنفوذ الدولة البابلية المجاورة فحسب بل اصبح بدلاً من ذلك منطقة مباحة تسلب سنوياً وتتنافس عليها القوات البابلية والعيلامية والاشــورية وتقتسمها ٠ ويبدو ان مجموع السكان المقيمين في الأزمنة البابلية الوسيطة، ولعل ذلك حصل نتيجة للحملات الآشورية ، قد تناقص الى جزء يسير مما كان عليه خلال فترات الاستقلال والرفاهية النسبية السابقة ولابد وان معظم انحاء المنطقة قد ابتعد تماماً عن الزراعة وتحول الى حياة البداوة ٠

ويدل استمرار بقاء الجيوب الطولية في المواضع نفسها على ان شبكة مجاري المياه ذاتها قد استمر وجودها خلال هذا الطور كما كانت عليه خلال عصور ما قبل وما بعد التاريخ ، وان كانت بالطبع سدود الفيضان المرافقة لها قد دفنت الى عمق كبير تحت المواد الغرينية الى درجة لا يمكن الكشف عنها من السطح ٠ ولهذا السبب فان ترقيم تسلسل المدد في الشكلين ٢ و ٣ يعد ترقيماً مستمراً اكثر من كونه منفصلاً ٠ وهناك عدد قليــل من المستوطنات المنفردة من عصور ما قبل التاريخ استمر الاستيطان فيها حتى العصر البابلي الوسيط ، ولكن تعاقب تغير المستوطنات يدل على تغير بسيط اما في مواضع المجاري الرئيسة او في الخصائص المحدودة لاساليب الري المتاحة محلياً ٠ وليس هناك ما يدل على حدوث تغيرات طبيعية كان لها أثرها على موازين البيئة الأساسية الا في نهاية هذه المدة الزمنية الطويلة التي بقيت فيها المنطقة مدة تزيد على ثلاثة آلاف سنة ٠

ولما عادت السيطرة السومرية في ظل سلالة اور الثالثة ظهر اقليم ديالى الاسفل ولاول مرة في مظان التاريخ المــدون ٠ وتزودنا نصــوص الابنية والوثائق المكتشفة في مواضع مثل تل اسمر وخفاجي واشجالي وتل حرمل بتسلسل السلالات المحلية التي يمكن وضعها باطمئنان تقريباً ضمن التسلسل التاريخي العام للجزء الجنوبي من بلاد وادي الرافدين٠ كما انها تزودنا باساس للدراسات التكميلية ، ليس فقط للتاريخ السياسي لأشنونا القديمة التي تشغل

الجزء المركزي من الاقليم على الاقل ، بـل وباطار اسـاليب ادارات المعابد والتجارة الخاصة ايضاً [1] •

وباختصار ، فان هذه المصادر الكتابية تكشف اولاً ان اشـنونا ظلت تحت ادارة حاكم يعيّنه ملوك اور ، ثم انها حصلت على استقلال متذبذب في اواخر حكم تلك السلالة • وبالتالي ، يبدو ان اشنونا سيطرت احياناً على مدن بعيدة نسبياً مثل سپار ورافيق الواقعة على نهر الفرات ، في حين اصبحت في احيان اخرى تابعة لحكام مثل شمش ـ ادد الاول في بلاد اشور ، او ربما سلبت في احدى المرات من قبل آنو موتابيل ملك دير • ثم وقعت في نهاية الامر تحت سيادة بابل في السنوات الاخيرة من حكم حمورابي [2] • ان هذه الاحداث السياسية تساعد على تثبيت اطار تحليلي لهذه المدة ، غير انها لا تقع ضمن نطاق الدراسة الحالية بشكل مباشر • وبدلاً من ذلك ، فان ما يعنينا هنا هو انماط الاستيطان المتغيرة في مملكة اشنونا وما حولها التي يمكن تفسيرها في ضوء نتائج الاستطلاع والتنقيب •

ان البقايا الاثرية التي تمثل ازمنة اور الثالثـة في الاقليم غـير معروفة

---

(1) تستمد الوثائق الفنية لهذه المـدة بصورة خـاصة من ست مدن تقـع في المقاطعة . وقد لخصها هاريس ، ر. سنة ١٩٥٥ ص ٣٤ ـ ٣٥) وثائق بعد الخطية في خفاجة (طوطب) مجلة دراسـات الكتابة المسمارية ٩ : ٣١ ـ ٨٨) . ولابد من أن نضيف الى هذه القائمة نصوص تل حرمل وغيره من المواضع التي تم نشرها حديثاً (سمتر ، س. د. ١٩٥٩ ـ ٦١ . الرقم الطينية لعهود بابل القديمة الاولى التي وجدت في تل حرمل وغـيره من الاماكن . مجلة دراسات الكتابة المسمارية ١٣ : ٧١ ـ ٩٣ ، ١٠٥ ـ ١٩ ، ١٤ : ٢٣ ـ ٣٢ ، ٤٩ ـ ٥٥ ، ٧٥ ـ ٨٧ ، ١١٧ ـ ٢٥ ، ١٥ : ٤٩ ـ ٥٨ ، ٨١ ـ ٨٣) .

(2) انظر بصـورة خاصة ياكبسـون ، ت. ١٩٤٠ (ص ١١٦ ـ ٢٠٠ ، في فرانكفورت ، هـ. ، س. لويد ، و ت. ياكبسون ، معبد جملسن وقصر الحكام في تل أسمر . منشورات المعهد الشرقي ، ٤٣ . شـيكاجو) و ادتسارد ، د. و. ١٩٥٧ .

بشكل جيد • فقد تضم الطبقات التي لها علاقة بالموضوع مزيجاً من الأزمنة المبكرة والمتأخرة كما هي الحال مثلاً في تل أسـمر (٢٤٤) ، [٣] ، بينما لم يبق في تل الضباعي (٤١١) سوى بقايا متناثرة لم يتم وصفها بالتفصيل بعد ، تنسب مؤقتاً الى هذه الازمنة [٤] • اما في الاماكن الاخرى ، فان الطبقات المعاصرة لم يجر تنقيب فيها او غير معروفة على الاقل •

الا ان بقايا هذه العصور تزيد كثيراً على بقايا عصـر ايسن ــ لارسا الذي اعقب ذلك • ويمكن في معظم الحالات نسبة الطبقات البنائية في تل اسمر وخفاجي واشجالي بشكل جلي الى عهود معينة استناداً الى الآجر المعلم او الرقم التي تحمل تاريخ السنة [٥] • كما تم الكشف عن طبقات بنائية في الضباعي[٦] وتل حرمل (٤١٣) [٧] تعود بصورة اكيدة الى هذه الازمنة •

ان كل المواضع المعروفة التي يظهر انها كانت مستوطنة خلال عصر اور الثالثة او عصر ايسن ــ لارسا مثبتة في الجدول ١٢ • وان مقارنة بين توزيعها الجغرافي وحجمها مع الاوضاع التي حصلت عليها خلال الازمنة المبكرة تدل على استمرار الاستيطان وتفسير نمطه العام •

ان الموضوع الرئيس هو الاستمرارية ، حيث ان الانماط الاساسية ظلت مشابهة تماماً لما كانت عليه سابقاً ، مع استثناء واحد لابد من ملاحظته آنياً ، وهو ان الجماعات المستقرة لم تسـتقر في اية منطقة مهمة لم يسبق استيطانها او انها كانت مخصصة لحياة البداوة • وكما هي الحـال بالنسبة

(٣) ديلوجاز ، ب. ١٩٥٢ . فخار من أقليم ديالى . منشورات المعهد الشرقي، ٦٣ ، شيكاجو . ص ١١٣ .

(٤) محمد علي مصطفى ، ١٩٤٩ . المجسات الصوتية في تل الضباعي. سومر ٥ : ١٧٤ ــ ٧٥ ، ١٨٣ .

(٥) ديلوجاز ، ص. ١٩٥٢ ص. ١١٤ .

(٦) محمد علي مصطفى ١٩٤٩ ص. ١٧٦ .

(٧) طه باقر . ١٩٤٦ . تل حرمل . تقرير اولي ، سومر . ٢ : ٢٥ .

للمواضع التي نزح عنها سكانها خلال الفترة الاكدية ، فان المواضع التي تم الاستيطان فيها حديثاً في عصر اور الثالثة او عصرايسن ـ لارسا كانت موزعة في معظم الحالات باسلوب عشوائي ظاهر بين جيوب المستوطنات الرئيسة التي اصبحت متميزة منذ العهد الشبيه بالكتابي • ويبدو ان معدل تغير حجم الجماعات لم يتأثر بصورة اساسية بتغير المصائر السياسية • فمثلاً ، بينما انعكست النجاحات السياسية التي حققت منها اشنونا نمواً كبيراً (ربما من أقل من ١٠ هكتارات الى ٢٤ هكتاراً) ، فانها لم تتجاوز ، حتى في قمة ازدهارها، أقصى اتساع وصلت اليه المدن الاخرى في الاقليم منذ عصر فجر السلالات• وان مجموع مساحة بقايا القرى والمدن ازدادت زيادة قليلة فقط ، حيث اتسعت مساحتها من ٤٠٣ الى ٤٦٢ هكتار • ومن المحتمل جداً ان هذه الزيادة لم تكن ذات اهمية نظراً لعدم اكتمال المعلومات وغموضها • وعلى كل حال، فقد كانت كافية لتغيير الوضع الاساسي الملاحظ في عصور فجر السلالات ، وان جزءاً من مياه نهر ديالى كان يستغل للري فقط •

جدول ١٢

مواضع سلالة اور الثالثة وايسن ـ لارسا

في اقليم ديالى الأسفل

١ـ المواضع الاكدية التي استمرت (او انها ثم استيطانها مجدداً) خلال عصري اور الثالثة وايسن ـ لارسا :

المدن الكبيرة :

٢٤٤ (تل اسمر) ، ٣٨٤ (ابو زنبيل) ، ٣٩٧ (تلول ابو يوالك) ، ٤٢١ (خفاجي نود) ، ٤٤٢ (اشجالي) ، ٦٨٥ (تل ابو جاون) ، (تل ابو ديس) ، ٨٥١ •

المدن الصغيرة :

٧ ، ١٦ ٢٤ ، ٧١ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١١٦ ، ١٦٣ ، ١٦٩ ، ٢٢٩ ، ٢٥٣ ، ٣٦٦ ، ٣٩٨ ، ٤١١ ، ٤١٩ ، ٤٤٦ ، ٤٦٢ ، ٥٣٦ ، ٥٥٨ ، ٥٦٨ ؛ ٥٩٠ ، ٦٢٨ ، ٨١٥ ٠

القـــرى :

١٨ ، ٣١ ، ٥٦ ، ٧٧ ، ١٢٢ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ؛ ٢١٧ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٤٠ ؛ ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٥٠ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧ ، ٣٦٤ ، ٣٧٠ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٤١٣ ، ٤٢٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٩ ، ٤٤١ ، ٤٤٣ ، ٤٥٠ ، ٤٥٥ ، ٤٥٨ ، ٤٦٣ ، ٤٦٥ ، ٤٨٩ ، ٥١٢ ، ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٥ ، ٥٤١ ، ٥٥٦ ، ٥٧٩ ، ٥٨١ ، ٥٩٩ ، ٦٤٨ ٦٨٧ ، ٨١٨ ، ٨٢١ ، ٨٣٥ ، ٨٤٦ ، ٨٦٥ ٠

تسعون موضعاً ، ٣٨٢ هكتار من الاستيطان تقريباً ٠

٢ــ المواضع المشيدة حديثاً في عصري اور الثالثة وايسن ــ لارسا* :

المدن الصغيرة :

---

* يشمل هذا الصنف مواضع عصور في السلالات التالية التي لم يحصل فيها على أدلة لتداخل استيطان الفترة الاكدية او الكوشية من خلال الملتقطات السطحية : ١٠٥ ، ٣٤١ ، ٣٦٨ ، ٣٩٦ ، ٤٢٩ ، ٥١٥ ، ٥٢٠ ، ٥٣٤ ، ٦٣٧ . ويــذكر ديلوجاز (١٩٥٢ جــدول ٣) في تــل اجرب (٥١٥) فجوة خلال الفترة الاكدية على الرغم من الاختام المقتناة التي قبل انها جاءت من الموقع ووصفت بانها أكديةالطراز (فرانكفورت : إختام اسطوانية مرتبة على الطبقات من منطقة ديالى اضافة الى ذلك، فانها تشمل المواضع التالية مع بقايا اســتيطان مبكر التي تمت زيارتهــا في ١٩٣٧ فقط ، واستطلعت ولم تختبر بعد ذلك بشكل كامل لمقاييس التاريخ المستخدمة في المسح النهائي : ٤٦ ، ١٩٢ ، ٣٤٥ ، ٣٦٨ ، ٥٢٠ .

٣٣ (حرمل) ، ٤٦ (مندك) ، ١٩٣ (بدير) ، ٢٤٧ (تل الوان) ، ٥١٥ (تل اجرب) ، ٦٣٩ (ابو ترجية الجنوبي) ، ٧٢٨ (ام زفرية) ٠

القــرى :

٥٨ ، ١٠٥ ، ١٢٣ ، ١٥٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ٢١٢ ، ٢٢٠ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٣٠٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٥ ، ٣٦٨ ، ٣٩٦ ، ٤٢٥ ، ٤٨١ ، ٤٩٦ ؛ ٤٩٨ ، ٥٢٠ ، ٥٢٢ ، ٥٣٤ ، ٥٤٥ ، ٦١٠ ، ٦٣٧ ، ٧٣٠ ، ٧٥١ ، ٨١٣ ؛ ٨٤٩ ٠

تسع وثلاثون موضعاً ، ٨٠ هكتار من الاستيطان تقريباً ٠

المجموع : ١٢٩ موضعاً ، مجموع مساحتها الكلي ٤٦٢ هكتار تقريباً من الاستيطان ٠ ويضم هذا ثمانية مدن كبيرة تشغل ١٧٦ هكتاراً و ٣٠ مدينــة صغيرة تشغل ١٥١ هكتارا و ٧١٪ من الاستيطان المعروف كان في المدن ٠

٣ـ المواضع التي هجرت معظمها او كلها خلال او بعد عصر ايسن ــ لارسا مباشرة +

المدن الكبيرة :

٢٤٤ ، ٣٨٤ ، ٣٩٧ ، ٤٢١ ، ٤٤٢ ، ٦٨٥ ٠

المدن الصغيرة :

٧١ ، ١٦٢ ، ٣٩٨ ، ٤١١ ، ٥١٥ ، ٨١٠ ٠

القــرى :

٥٦ ، ٥٨ ، ١٢٢ ، ٢١٣ ، ٢٢١ ، ٢٢٥ ، ٢٦١ ، ٣٠٢ ، ٣٤٠ ، ٣٤٤ ؛ ٣٤٥ ، ٣٥٠ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧ ، ٣٦٨ ، ٣٨١ ، ٤١٣ ، ٤٦٣ ، ٥٢٠ ؛ ٥٣٥ ، ٥٨١ ، ٥٩٩ ، ٦٤٨ ، ٨٦٠ ٠

+ يعكس هذا الصنف غياب أدلة العصر البابلي القديم في التنقيبات او الملاحظات السطحية او المجاميع ٠ وانها لاتمنع احتمال حدوث فجوات أقصر في أماكن اخرى ٠

سبعة وثلاثون موضعاً ، ١٧٨ هكتاراً من الاستيطان تقريباً .

يقابل هذه الاستمرارية الاساسية الواسعة ، تطوران جديدان ليس لهما اهمية كبيرة . وربما كان اكثرهما اهمية ظهور استيطان ريفي مشتت . واحدى دلالات ذلك انخفاض نسبة مجموع مساحة الاراضي التي تشغلها المدن (التي تزيد مساحتها على اربعة هكتارات) الى جانب القرى الصغيرة . وكانت هذه العملية قد بدأت منذ نهاية عصور فجر السلالات واستمرت خلال عصر ايسن ــ لارسا مخلفة ما يقارب من ٧١٪ من المساحات التي كانت تشغلها المدن في الفترة الاخيرة بالمقارنة مع ٧٧٪ خلال المدة السابقة . وبعد حدوث تغيير قليل جداً . في ضوء المصطلحات المطلقة ، اتضح أنه لا يمكن ان يكون خطأ مصطنعاً ولكنه يكتسب فيما بعد اهمية واضحة تأخذ طريقها قبل نهاية الألف الثالث قبل الميلاد .

ومهما كانت ضخامة التغيير فان المعلومات المتيسرة تدل في الاقل على ركود او أفول معظم او جميع مدن الاقليم الكبيرة باستثناء اشنونا نفسها . وقد حدث هذا في وقت كان فيه عدد الجماعات الصغيرة آخذاً بازدياد مستمر . ومن بين المستوطنات الكبيرة تقف اشجالي وحدها ضد هذا الاتجاه ، اذ يظهر انها لم تشيد قبل الازمنة الاكدية [٨] ، حيث لم يتم التعرف على اية مدينة كبيرة من المدن التي ظهرت لاول مرة في عصر اور الثالثة او ايسن ــ لارسا . وبالاضافة الى ذلك ، فان مجموعة من المدن الكبيرة قد تعرضت الى تآكل مستمر بعد عصور فجر السلالات . وان هذه النقطة قد تبدو اكثر وضوحاً

---

(٨) بما ان طبقات ما قبل ايسن ــ لارسا تنقب بعد ، فان هذه الخلاصة تستند على اللقى السطحية . وان وجود أختام ترجع الى فجر السلالات قد يدل على وجود مستوطنة اكثر قدماً . (فرانكفورت ، هـ. ١٩٣٦ . تقدم العمل للمعهد الشرقي في العراق ، ١٩٣٤/٣٥ ، . مراسلات المعهد الشرقي ، ٢٠ . شيكاجو . شكل ٦٦) .

اذا ما أخذ بنظر الاعتبار وبشكل مستقل المستوطنات الجديدة التي ظهرت في عصري أور الثالثة وايسن ـ لارسا . اذ لا توجد بينها مدن كبيرة ، كما ان ٤٩٪ من مساحتها الاجمالية فقط تقع ضمن مساحة المستوطنات التي صنفت مدناً صغيرة وفقاً لمعايير الدراسة .

وفي الوقت نفسه لابد من التأكيد على ان تشتت المستوطنات بصورة ظاهرة لا يعكس بالضرورة فقراً وأفولاً عاماً اصاب الاقليم من وجهة النظر الاقتصادية . فلم يرافق نجاحات اشنونا السياسية توسع وثراء العاصمة وحدها فحسب ، بل نشاطات مهمة في بناء المعابد تمت باسم حكام اشنونا في المدن القريبة التابعة مثل اشجالي [9] . وحتى في المدن والقرى الصغيرة مثل تل حرمل وتل الضباعي ، فان المعلومات المحدودة المتيسرة تدل على انها تمتعت برفاه ونشاط وتنوع اقتصادي افضل مما يمكن نسبته لأية اوقات سابقة . لذا ، فمن المحتمل ان نقص عدد المدن الكبيرة له اهمية سياسية اولاً كما ان له علاقة بشكل ما بتركيز السلطة الادارية في اشنونا .

والسمة الجديدة الثانية لعصري اور الثالثة وايسن ـ لارسا هي التوسع الكبير لاحد خطوط المستوطنات الداخلية الذي ظل حجمه في السابق مستقراً نسبياً لمدة تقرب من الفي سنة . وقد حدث هذا في الزاوية الجنوبية الشرقية من حوض ديالى الاسفل على طول شواطىء النهاية الدنيا من المجرى الذي حدده ياكوبسون سابقاً وبشكل مؤقت بأنه نهر دابان المسمى في المصادر المسمارية [10] . ان الاقليم الذي يقع الى الشمال الغربي من هذا الجيب سابقاً والذي يفصله عن مناطق الاستيطان الواسعة التي تحيط بتل اسمر وخفاجي ، لم يكن يدعم منطقة الاستيطان الدائمة الا قليلاً . ومن بين التفاسير

---

(٩) المصدر نفسه ص ٧٤ .

(١٠) ياكبسون ، ت. ١٩٥٨ (أ). الملوحة والزراعة المروية في العصور القديمة. المشروع الاثاري لحوض ديالى ، تقرير عن النتائج الأولية ، ١ حزيران ١٩٥٧ الى حزيران ، ١٩٥٨ (مستنسخ عن الاصل) بغداد . ص ٦٩ .

الممكنة التي توضح هذا الانعدام المحير لوجود المستوطنات الاولى هو قرب الاقليم من مجرى يفترض انه كان لنهر دجلة آنذاك • ولعل هذا كان يؤدي الى وجود اوضاع غير جاذبة من مستنقعات فصلية او دائمة كالتي لاحظها فيلكس جونس قبل قرن من الزمن قرب تل الدير (دير العاقول ، ٧٩١) في ظل اوضاع مشابهة[١١] ، ولعل نهر دابان قد حافظ ايضاً على نظام مستنقعي على طول مجراه الاوسط نتيجة لظروف السطح المحلية دون حاجة لاخذ المزيد من مياه دجلة الفصلية • ولعل ملوحة التربة او اية اوضاع محلية قد اعاقت انتشار الزراعة المروية في اول الأمر •

ومهما كان تفسير عزلة الاقليم السابق ، فان تأسيس مستوطنات جديدة هناك خلال عصر ايسن ــ لارسا لابد وان رافقته جهود جديدة لتصريف مياه المستنقعات ، او فتح قنوات ، وهو جهد نجح في مضاعفة طول المستوطنة الداخلية المجاورة الواقعة الى الجنوب الشرقي على الاقل • ومما لا شك فيه، هو ان معظم المواضع الجديدة (٤٨١ ، ٤٩٦ ، ٤٩٨ ، ٦٣٧ ، ٦٣٩ ، ٧٢٨ ، ٧٣٠ ، ٧٥١) كانت صغيرة ، ولكن ما يقابل ذلك من نمو الاهمية السياسية للجزء الجنوبي الشرقي من الحوض يصبح مفهوماً على الاقل • وان وجود سلالة مستقلة في مالگيم في هذا الوقت ولمدة قصيرة ساعدت على تزويدنا ببعض الادلة • اذ يفترض ان هذه السلالة كانت موجودة في هذا الاقليم على العموم[١٢] •

---

(١١) جونز ، ج ، ف. ١٨٥٧ (ا). قصة رحلة قام بها الآمر جيمس فليكس جونز ، ا. ١٩٥٠ . سن ــ أدينام حاكم لارسا : رقم طينية جديدة من مختارات من سجلات حكومة بومبي ٤٣ : ٧٤ ، ١٠٠ .

(١٢) ياكبسون ، ت. ١٩٣٩ (ا). كتابات تاكيلي صو : وثائق مالجيوم للشرق القديم ، ١٢ : ٣٦٣ .

جوتز ، ا. ١٩٥٠ . سن ــ أدينام حاكم لارسا : رقم طينية جديدة من حكمه . مجلة دراسات الكتابة المسمارية ٤ : ٩٤ . ادتسارد ، د. و. ١٩٥٧ . ص١٠٠ ، ١٥٩ .

فالكنشتاين ، ا. ١٩٦٣ : المكتشفات الكتابية المدفونة في اوروك ــ

وبقي ان نصـف بايجاز ما أحاق باقليم اشـنونا نتيجة اندماجه في مملكة العصر البابلي القديم تحت حكم حمورابي. ومع ان الاحداث السياسية التي احاطت نهاية استقلال اشنونا في اواخر عصر ايسن ـ لارسا لا تقع في نطاق هذه الدراسة ، الا ان المسح الاثاري والتنقيبات يشير الى ان نتائجها السكانية كانت دامغة ومفجعة .

ان الصورة التي نحصل عليها من التنقيبات هي صورة موحدة تقريباً تمثل تدميراً شاملاً . ففي الوقت الذي كان يتولى الحكم في اشنونا حاكم تابع لحمورابي ، استعادت اشنونا استقلالها لفترة وجيزة قبل السيطرة النهائية التي فرضها سمسو ايلونا[13] فان اعلى الطبقات المكتشفة في معظم التنقيبات هناك تعودالى أواخر عصر لارسا في عهد ابق ـادد الثاني وخلفائه المباشرين[14] . وقد وجدت في خفاجي بقايا للعصر البابلي القديم في دور سمسوايلونا فقط في التلّين الموسومين (ب ، ج) . ونظراً لانعدام الاشارة الى الاسم القديم والقول بانها «شيدت» من قبل سمسوايلونا[15] فان ذلك يدل كله على ان الموضع كان قد نزح عنه سكانه في أواخر عصر لارسا بعد استيطانه مدة مـن الزمن . والواقع ان دلائل التدمير وجدت في مواضع أصغر منه . فتل حرمل ، الذي يحتمل انه كان مركزاً دينياً ادارياً لمنطقة زراعية صغيرة في أواخر عصر لارسا، كان قد التهمته النار كلية في حدود تاريخ سيطرة حمورابي لاشنونا [16] . كما دمرت النار ايضاً مدينة تل الضباعي الصغيرة القريبة في أواخر عصر لارسا

الوركاء ١٩٦٠ ـ ١٩٦١ المعهد الالماني للاثار : منشورات بغدادية ٢ : ٣٩ ـ ٤٠ .

(١٣) فرانكفورت ، لويد ، وياكبسون ، ١٩٤٠ . ٢٠٠ .

(١٤) فرانكفورت ، هـ. ، ت. ياكبسون ، و ك. بروسر . ١٩٣٢ . تل أسمر وخفاجي : عمل الموسم الاول في أشنونا ، ١٩٣٠/٣١ . مراسلات المعهد الشرقي ، ١٣ شيكاجو . ص. ٣٧ . قوائم تواريخ في المعجم الاشوري ١٨٤/٢ .

(١٥) اونجناد ، ا. ١٩٣٣ . قوائم تواريخ في المعجم الاشوري ١٨٤/٢ .

(١٦) طه باقر ، ١٩٤٦ ص. ٢٥ .

وبالتالي هجرت لمدة من الزمن [17] . ويظهر ان مستوطنة ايسن ــ لارسا التي كانت تحتل تل أجرب لم يعقبها استيطان ايضا منذ العصر البابلي القديم [18] . ويبدو من المواضع التي تم التنقيب فيها في اقليم ديالى ان الانتقال من سيطرة اشنونا الى سيادة سلالة بابل الاولى لم يتم بالقوة الا في اشجالي . فقد وجد فخار العصر البابلي القديم في اعلى الطبقات هناك [19] ، على الرغم من عدم معرفة مدى انتشار المستوطنات المعاصرة .

ومما يزيد في تأييد الانطباع الذي يستشف من التنقيبات عن سعة التدمير في نهاية عصر ايسن ــ لارسا ، هو مادلت عليه نتائج الاستطلاع وبصورة خاصة في مواضع المدن الكبيرة ، فبقايا العصر البابلي القديم متناثرة أو غائبة في المجاميع السطحية بالمقارنة مع طرز شظايا لارسا . ومما تجدر ملاحظته ان الموضعين الوحيدين من بين هذه المواضع اللذين لاتنطبق عليهما هذه الملاحظة (٨٤٢ ، ٨٥١) يقعان معاً في النهاية الجنوبية اشرقية من الاقليم . واذا ما قارنّا بين عشرة مدن تزيد مساحتها على عشرة هكتارات كانت قائمة خلال عصور فجر السلالات ، وثمانية مدن في الأزمنة الاكدية ، وثمانية من عصر ايسن ــ لارسا ، فاننا لانجد سوى ثلاث مدن ظلت الحياة فيها مستمرة في العصر البابلي القديم [20] ، ولكن حتى في المدن والقرى

---

(١٧) محمد علي مصطفى . ١٩٤٩ ص. ١٧٦ .

(١٨) ديلوجاز ، پ و س. لويد ١٩٤٢ . ص ٢١٩ .
معابد ما قبل العصر السرجوني في اقليم ديالى . منشورات المعهد الشرقي ، ٥٨ ، شيكاجو ، ديلوجاز ، پ. ١٩٥٢ . جدول ٣ .
ولكن مما تجدر ملاحظته هو أن الاختام القليلة التي تم شراؤها والتي قيل أنها جاءت من هذا الموضع قد وصفت بأنها ترجع الى العصر البابلي القديم في أسلوبها . فرانكفورت ١٩٥٥ ص. ١٥ .

(١٩) ديلوجاز ، پ. ١٩٥٢ . ص ١٥٠ .

(٢٠) لابد أن تكون أكشاك احدى المدن التي تأثرت بهذا الخراب . ويحدد موقع هذه المدينة بصورة عامة على ضفة دجلة المقابلة لاقليم ديالى الاسفل أو =

الاصغر هناك دلائل تمزق كبير بالمقارنة بالازمنة التي سبقت الفترة الاكدية

العظيم وعند ملتقى نهر دجلة بأحد روافده . واشارة الى اوبي على سبيل المثال ، التي تقع ، بالتأكيد ، الى جوار اكشاك هناك حديث عن بيع العبيد في أوبي مع وثيقة قسم في ست أحد شهودها « على ضفة دور أول (ديالى) شوكاير ١٩٢٨ ــ ٢٩ معلومات = عن عصر الاسرة الثالثة في اور الاسرة الاولى من ايسن الى امورو : دراسات في تاريخ الشرق القديم .

Studiem : Bruno Meissner zum sechzigsten Geburtstag Gitteilungen der Altorientalischen Gesellschaft 4 : 188, 190, Corrected by I. J. Gelb).

وفي الوقت الذي يفتقر فيه المؤلف الى الكفاية للدخول في نقاش طويل حول الموضع الدقيق لمدينة أكشاك ــ أوبي ــ أوپس اعتمادا على المراجع الكلاسيكية والكتابة المسمارية ملخصة بصورة شاملة ، وان لم تثبت صحتها ، فيما كتبه بارنت ، ر. د. سنة ١٩٦٣ عن طيسفون وسور ميديا في مجلة الدراسات الهيلينية ٨٣ : ١ ــ ٢٦) ، فأن هناك عدة نقاط تضاريسية لها علاقة بهذا النقاش جديرة بالملاحظة هي :

أ ــ ان النقاش حول موضع مدينة أكشاك ، أوبي ، وأوپس يتطلب الاحاطة ، من الان فصاعداً ، بالشكل الظاهر لمجرى كل من نهري دجلة وديالى وفق الادلة التي تكشف عنها عمليات المسح .

ب ــ ان المؤلف لم يلحظ أي دليل على الاطلاق يدل على وجود استيطان مبكر لا في منطقة طيسفون ولا في سلوقيا رغم قيام المؤلف والدكتور ف. ي. كراوفورد سنة ١٩٥٧ بدراسة الموضع دراسة دقيقة متأنية. فقد علمتنا تجربتنا ، ان بعض الأدلة تبقى ، على الأقل ، في شكل شظايا فخارية مبعثرة على السطح ان كان هناك استيطان مهم في وقت مبكر . ويبدو أن غياب اللقى السطحية وعدم وجود دليل يثبت تغير مجرى نهر دجلة يحول دون اعتبار سلوقيا أو طيسفون موقعا مباشرا لمدينة أكشاك ويوبي ان لم يكن بالضرورة لمدينة أوپس .

جـ ــ ان عمليات المسح التي تمت على امتداد مجاري دجلة المفترضة ، كما حددتها المواضع الموجود عند مصبات جداول شبكة المجاري المائية لنهر دجلة ، كانت دقيقة وكاملة بشكل خاص . ولم تهمل هذه العمليات على وجه التأكيد أي تلول كبيرة على امتداد النهر صببا ابتداءا من بغداد حتى مدينة العزيزية الحديثة على الاقل .

د ــ وتبعا لذلك فان اكثر المواقع احتمالا لمدينة أكشاك ضمن منطقة =

أدت الى زيادة عدد المواضع التي نزح عنها سكانها ولم تستوطن ثانية بسرعة بالنسبة لما كانت عليه الحال خلال الغزو الگوتي (انظر جدول ١١) • يضاف الى ذلك ان أنواع الشظايا الفخارية التي تمثل العصر البابلي القديم في المجاميع السطحية يصعب تمييزها عن تلك التي تعود الى الفترة الكشية (صفحة ٥٠ـ٥١) ولابد من الاعتراف بان عددا من المواضع الاضافية ظل استيطانها مستمرا في الفترة الممتدة من عصر لارسا الى العصر الكشي • وقد تم استيطان هذه ٥١) ، ولابد من الاعتراف بأن عدداً من المواضع الاضافية المفترض

« مشروع حوض ديالى الآثاري » تتحدد بأحد المواقع الست التي تمثل ملتقى مجرى دجلة الاول مع مجاري روافد ثانوية : تل محمد ، ٤١٤ ، تل رشاد ، ٥٥٨ ، ٥٦٨ ، تلول مجيليع ، ٥٩٠ ، تل أبو جاون ، ٦٨٥، ٨٥١ .

هـ ـ ويستدل من الاستطلاع الاثاري بأن تل محمد يبدو أقل خطأ من المواضع الاخرى في كونه موقعا لهذه المدينة . حيث ان الجدول الذي يقع عليه لايسبق تأريخه العصر الاكدي ، في حين ان مدينة أكشاك كانت لها أكثر من أهمية محلية قبل الازمنة السرجونية .

و ـ ان الموضع الكبير غير المسمى (٨٥١) الذي يقع عند مصب نهر عرف بصورة مبدئية بنهر دابان قد يستبعد من كونه موقعا لمدينة أكشاك أو يوپي • ويرجع سبب ذلك الى أن أية مستوطنة متأخرة توجد في جواره لابد وان يكون موقعها بعيدا جدا من الناحية الشرقية بحيث لايمكن اعتبارها نهاية دالة على امتداد سورميديا الذي شيده نبوخذنصر . وكما بينا آنفا ، ان هذا الموضع ، قديم تعيينه ، بايـة حال ، على انه دنيكتم .

ح ـ يبدو أبو جاون (٦٨٥) اكبر المواضع الباقية حجما وموقعه أكثر استراتيجية ، لذا فهو أكثرها أهمية . ومما يمكن ان يؤخذ بنظر الاعتبار بالنسبة لمشكلة أكشاك ـ يوپي ـ أوپس ـ ولو أنه أقل احتمالا ـ أحد مواضع الاستيطان الاولية الكبيرة والذي يمتد تحت الجزء الشمالي من عكبرا ، المدينة الساسانية الاسلامية العظيمة ، التي تجاور قاع دجلة القديم وتقع على بعد (٥ر٥) كيلومتر الى الغرب من مجراه الحالي عند خط عرض ٣٠ ٤٧ ٣٣ شمالا . وتقع هذه الاطلال خارج حدود المنطقة التي يشملها مشروع حوض ديالى الاثاري ، وسوف تناقش فيما سينشر عما عثر عليه المعهد الشرقي اثناء عمليات المسح التي قام بها في العراق في منطقة أكد القديمة .

المواضع ثانية خلال الفترة الكشية فقط بعد انقطاع امتد خلال العصر البابلي القديم . والواقع ان هذا هو ماحدث فعلا في تل حرمل [٢١] وتل الضباعي [٢٢]، ومن المحتمل جداً انه قد حدث بشكل عام تقريباً .

وهناك وجه آخر من أوجه التدمير يستحق الذكر نلاحظه في نهاية عصر لارسا . فقد نزح السكان نتيجة ذلك عن مجموعة كاملة من المواضع التي كانت تحيط بالجداول والقنوات التي تجري من اشنونا الى تل أجرب وما وراء ذلك. وقد حدث ذلك في عصر لارسا ولم يتم استيطان المواضع الآتية (٣٤٠ ، ٣٥٠ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٥١٥ ، ٥٢٠) حتى في العصر الكشي . وهناك تفسيران لهذا النزوح المحلي المحدود : الأول هو أن سوء تصريف المياه قد تطور الى حالة تشبه ماحصل في هور أجرب الذي اصبح آنذاك اقليم جذب لفلاحي تلك العصور .

أما التفسير الثاني فينشأ من افتراض يذهب الى ان مجرى اشنونا — تل أجرب ربما كان يكمل أصلا مجموعة مجاري مياه تسير موازية الى الغرب قليلا ثم حل محلها اخيراً (انظر الشكل ٣) . ان الأدلة على ذلك غير دقيقة ولكن من الطريف ان نفكر بان النزوح عن المستوطنات الاولى كان أمراً لابد منه نتيجة تغير مجرى الماء ، وهو تغير ربما حدث ، مثلا ، خلال فيضان مدمر في منطقة ديالى كالفيضان الذي حدث في السنة السابعة والثلاثين من حكم حمورابي [٢٣] وباختصار ، فان عصري سلالة أور الثالثة وايسن — لارسا

(٢١) طه باقر . ١٩٤٦ . ص. ٢٥ .

(٢٢) محمد علي مصطفى . ١٩٤٩ . ص. ١٨٤ .

(٢٣) أوجناد ، ا. ١٩٣٣. ص ١٨١ . معادلة فريدة لمعرفة التأريخ قد تستخدم لدراسة مدة تأتي قبل ذلك بحوالي ٧٥ سنة أو مايقاربها تتحدث عن «السنة التي تغير فيها [مجرى] نهر ديالى» (هاريس ، ر. ١٩٥٥ . ص ٦٥) . وفي الوقت الذي استمر فيه ازدهار اشنونا بعد هذا التغير ، فانه يعتقد أنها كانت تعتمد على جدول اصطناعي يجري فيه الماء الى المدينة بعد أن أصبح موقع النهر الان بعيدا (انظر فرانكفورت، لويد ، وياكبسون

شهدا في معظم الاوقات استمرار انماط الاستيطان الموجودة سابقا مع توسع كبير في احد المستوطنات الداخلية الرئيسة . وقد لوحظت بعض الادلة على زيادة متواضعة في كل من عدد المواضع وفي مجموع عدد سكان الاقليم بصورة عامة . ولكن يبدو ، باستثناء اشنونا ، ان ذلك حصل بالدرجة الاولى نتيجة لتأسيس قرى صغيرة أكثر منه نمواً جديداً اصاب المدن الكبيرة الموجودة سابقاً أو ظهور مدن جديدة . وتدل نتائج التنقيبات والاستطلاعات على ان نهاية عصر لارسا قد شهد تشتت الاستيطان على نطاق كبير ونزوح سكان معظم المواضع الكبيرة وكثير من سكان المواضع الصغيرة بصورة مؤقتة أو دائمة .

٦ – العصر البابلي القديم :

ان حوض ديالى الاسفل ظل خاضعاً لسيادة سلالة بابل الاولى مدة تقل كثيراً عما كان معروف عنه قبل ذلك . وهناك اشارة لحدوث تمرد لمدة قصيرة في عهد سمسوايلونا والى قيام ذلك الملك فيما بعد بتشييد حصن جديد في خفاجي (٢٤) . وكانت المنطقة بعد انقضاء ثماني سنوات لاتزال تحت سيطرته، فقد نسب السنة الثانية والثلاثين من حكمه الى اعمال قام بها لتعميق او تطهير نهري ديالى ودابان (٢٥) . وفيما عدا ذلك ، لم يعثر على سجلات تاريخية .

لقد اجريت تنقيبات عدة في طبقات العصر البابلي القديم في مواضع تقع ضمن الاقليم ، غير ان هذه التنقيبات لم تساهم الا قليلا ، ولاسباب مختلفة وصفت أدناه ، في فهم خصائص المواضع الممثلة او انماط الاستيطان التي شاعت مدة معينة . يضاف الى ذلك ان نتائج الاستطلاعات كانت ذات فائدة

١٩٤٠ . ص. ١٩٣ ، د ، و ١١٨) . الا أن مثل هذا الجدول يصبح معرضا للخراب بتعاقب الفيضان بصورة تفوق مايتعرض له نهر طبيعي.

(٢٤) ثورو – دانجن ، م. ف. ١٩٤٢. ص ١٥ – ١٩ : تواريخ الاسرة البابلية الاولى : مذكرات أكاديمية النقوش والكتابات ٤٣ : ٢ باريس فرانكفورت، لويد ، وياكبسون ١٩٤٠ . ص ٢٠٠ .

(٢٥) أوجناد ، ا. ١٩٣٣ . ص ١٨٥ .

محدودة بسبب مشاكل خاصة ذات علاقة بتفسير الملتقطات السطحية التي تعود الى العصر البابلي القديم . وبعبارة اخرى ، ان عدة ظروف تجعل صورة الفترة هنا أقل وضوحا واقل ثباتا على الأقل ، من عصور فجر السلالات والعصر الاكدي وعصر أور الثالثة وعصر ايسن ــ لارسا التي تغطيها نقاضة العصر البابلي القديم .

وفي الواقع ان تنقيبات طبقات العصر البابلي القديم في اقليم ديالى الاسفل تمثل أول التنقيبات التي اجريت هناك . وربما سبقتها تنقيبات جونس عام ١٨٤٨ [٢٦] . كما حفر لايارد لفترة وجيزة في تل محمد (٤١٤) عام ١٨٥٠ [٢٧] . وقد وجد لايارد عدة كراة برنزية مجوفة او رؤوس دبابيس تحمل اشارة النصر « (ملكية) قصر حمورابي» غير ان المواد الاخرى والابنية المكتشفة لم توصف او توضح الى حد يمكن به نسبتها الى تاريخ معين . ولم يكن في الامكان الحصول على معلومات اخرى عن مدة الاستيطان فيها وتشييد الابنية ، نتيجة توسع بغداد الحديثة على حساب معظم اجزاء موضع تل محمد . ولكن من حسن الحظ فقد اعد قبل ذلك الوقت وصف موجز ومخطط لبقاياه [٢٨] . ولغرض الدراسة الحالية ، فان المعلومات المتيسرة تكفي للدلالة على وجود مدينة في هذا الموضع ، ولكن لايمكن التأكد فيما اذا كانت قبل او خلال او بعد العصر البابلي القديم [٢٩] .

---

(٢٦) جونز ، ج. ف. ١٨٥٧ (ا). ص ٧٨ . ليس من الواضح بيان فيما اذا جونز نفسه بدأ التنقيب أو أنه اقتصر على فحص الاشياء التي تم العثور عليها .

(٢٧) لايارد ، ا. هـ. ١٨٥٣ . اكتشافات في خرائب نينوى وبابل . لندن. ص. ٤٧٧ .

(٢٨) ساره ف. و ي. هرز فيلد . ١٩٢٠ : رحلة اثارية في منطقة الفرات ودجلة . برلين ٢/ ٩٥ ــ ٩٦ .

(٢٩) هاريس ، ر. ١٩٥٥ . اخبرني الاستاذ لاندسبرجر ان حمورابي لايمتلك قصرا خارج بابل ، لذا فان الاشياء التي تم العثور عليها في تل محمد لابد وان تكون عبارة عن غنائم جلبت الى هذا الموضع في وقت لاحق لحكمه .

وقد اجريت التنقيبات في تل محمد خلال ثمانين سنة او اكثر تلت اعمال لايارد ، وهي مدة اصبح خلالها علم الاثار علما ناضجا ، كما قام المعهد الشرقي خلال الثلاثينيات بتنقيبات في تل اسمر واشجالي ، ولكن المعلومات التي تم الحصول عليها عن العصر البابلي القديم قليلة نسبيا ؛ وقد لوحظ ، كما سبق ان ذكرنا ، ان الطبقات العليا لهذه التلول والتي جردتها عوامل التعرية كثيراً ، يمكن نسبتها فقط الى مدة سيادة حمورابي وخلفائه . اما عن دور سمسوايلونا ، فان المكتشفات حتى الان لم تكن دقيقة لتكشف عن اكثر من جزء من مخطط هذا الحصن [٣٠] على الرغم من أن الفخاريات التي تم الحصول عليها مؤرخة بصورة موثوقة ساهمت في تحديد الفترة التي خضعت للمسح. وان تنظيف أعلى طبقات تل الضباعي مؤخراً لم يكشف الا سلسلة من القرى الصغيرة يمكن نسبتها الى «نهاية العصر البابلي القديم على مايبدو ، بما في ذلك الجزء الاول من الفترة الكشية» [٣١] استناداً الى الفخار فقط. وباختصار ، فان مدة السيادة البابلية في عهد حمورابي وخلفائه في منطقة ديالى لاتزال من الناحية الآثارية ممثلة بشكل ضعيف وخاصة بالنسبة لما تعنى به هذه الدراسة من تغيرات ضخمة حدثت في مخطط المواضع الممثلة .

ان المشاكل التي تحدد تفسير معلومات المسح ذات أهمية مختلفة . فهناك مواضع كثيرة معروفة في المنطقة ترجع الى العصر البابلي القديم، ولكن باستثناء مواضع الاستيطان النهائية خلال العصر البابلي القديم ، فانه في الغالب لايمكن تمييزها بصورة مؤكدة . ان البقايا السطحية الكشية ، كما وصفت بشكل أكثر تفصيلا في الملحق ، تتميز بالدرجة الأولى بكأس كبير ذي قواعد متينة

---

(٣٠) توجد في مؤلف فرانكفورت ، هـ. ١٩٥٥ . لوحة ٩٣ . للاطلاع على تقارير أولية مختصرة عن سير التنقيبات راجع نشرة المدارس الامريكية للابحاث الشرقية ٦٧/٢ — ٦ ، ١٢/٦٨ — ١٣ (١٩٣٧ ، ٧/٧٠ — ١٠ ، ١٨/٧١ — ٢٠ (١٩٣٨ ، ٣١ محمد علي مصطفى ، ١٩٤٩ . ص ١٨٤ .

(طراز ١ : ٧) • ويظهر ان هذه الكؤوس غير موجودة في طبقات العصر البابلي القديم ، الا أن معظم خصائص فخار العصر البابلي القديم الاخرى (على الاقل بقدر ما يمكن تبينه من الشظايا الفخارية السطحية ، حيث يندر وجود جوانب أواني كاملة) هي مجرد استمرار للعصر الكشي دون تغير ملحوظ • وبعبارة أخرى ، فان بقايا العصر الكشي يمكن تمييزها بسهولة ولكن تعوزها المقاييس الثابتة لتثبيت وجود او انعدام بقايا العصر البابلي القديم التي تكوّن ظهيرتها•

وتبرز أهمية هذه المشكلة اكثر في التعاقب المعروف في طبقات تل حرمل (٤١٣) وتل الضباعي (٤١١) حيث تمثل المستوطنات الكشية الصغيرة عودة الاستيطان الى تلول أقدم بعد انقطاع حدث في العصر البابلي القديم • واذا كانت هذه المواضع ممثلة تماما ، وليس هناك سبب للاعتقاد بانها ليست كذلك، فان معلومات المسح قد تقود الى المغالات في حجم استيطان الاقليم بأكمله وأهميته • ومن الخطأ أن تنسب التغييرات التي حدثت في توزيع المواضع ابان الحكم الكشي الى العصر البابلي القديم فقط • ومما يؤسف له ان هذه الصعوبات لايمكن التغلب عليها بالادلة المتيسرة حاليا • ولكن هذه لاتخلو من فائدة لايضاح حدود عمليات الاستطلاع • وهي عمليات استطلاع لم ترافقها برامج تحريات آثارية شاملة •

ان المعلومات المتاحة عن الاستيطان في العصر البابلي القديم موضحة بشكل موجز في الجدول ١٣ ومخططة بالشكل ٣ ــ وعلى الرغم من نقص الأدلة الذي اشرنا اليه اعلاه ، فان فحص حجم وتوزيع المواضع المعينة يدل على بعض سمات الاستيطان خلال هذه المدة •

ففي المكان الاول هناك استمرار واضح للاستيطان في معظم المساحات المستوطنة • وان شبكة مجاري المياه التي ترسمها مواضع العصر البابلي القديم هي نفس المواضع المعروفة سابقا فعلا ، وان كانت قد تغيرت في عدد قليل من

الاماكن اما نتيجة لانتقال المجاري الطبيعية او لبنـاء القنـوات او بكليهما • وهناك بعض التغيرات المحلية لمواقع مجاري المياه تستحق تعليقا خاصا • فان هجر المواضع على طول غرب فرع ديالى الاقصى الواقع الى شمال خفاجي (في تل حلاوة (٢٢٩) خلال العصر البابلي القديم او بعده مباشرة ، يدل على ان هذا الفرع قد امتلأ بالغرين او بطل استغلاله • ولعل ذلك حدث بصورة طبيعيـة لارتفاع اكتاف نهر دجلة لبطء جريانه • مما عمل على تحول معظم مياه نهـر ديالى الى القناة الشرقية عابرة الى نقطة تفرع جديدة تقع على مسافة قدرها ستة كيلو مترات شمالي خفاجي تقريبا • وبما ان الاستيطان خلال الدورالكشي لم يعد ثانية الى عدد من المواضع البابلية القديمة الواقعة بين خفاجي واشجالي، وبضمنها هذين الموضعين ايضا ، لذا يبدو أنه قد حدث تحول نحو الغـرب قليلا ، في الجزء الاسفل من مجرى الماء نفسه • ويمكن ملاحظة تبدل اخـر يتمثل في نزوح السكان عن مجموعة من المواضع تمتد على طول الفـروع السفلى لمجريين مائيين كانا في السابق يؤديان الى هور الصبيخة • وهذه هي الخطوط التي تسير نحو الجنوب الشرقي من تل سيبة (٣٦٦) وابو زنبيل (٣٨٤) • وربما تأثر الانتاج الزراعي [هنا بشكل معاكس بتوسع كبير لمنطقة ترشيح التربة المرافقة للهور] ، كالذي قد يحدث عندما تجد مياه فيضان مدمر طريقها الى المنخفض • ومهما كان السبب ، فان مقدار ما نقص من مساحة الاستيطان قد يصل في هذه الحالة الى ٢٠٠ كيلو متر مربع •

ومع ذلك ، ففي جميع الحـالات السـابقة ، يمكن القول بان هـذه التبدلات قد حدثت في تلك المدة فقط • ولعلها حدثت بصورة سريعة نسبيا وبشكل احداث مدمرة • أو لعلها حدثت بصورة بطيئة جدا وبشكل انتقال تدريجي •

جدول ١٣

مواضع العصر البابلي القديم في اقليم ديالى الاسفل

١ ــ مواضع ايسن ــ لارسا التي استمرت في (او عاد الاستيطان اليها) خلال العصر البابلي القديم :

المدن الكبيرة * :

٢٤٤ (تل اسمر) ، ٤٤٢ (اشجالي) ، ٦٨٥ (تل ابو جاون) ، ٨٤٢ (تــل ابو دبس)، ٨٥١ ٠

المدن الصغيرة :

٧ ، ١٦ ، ٢٤ ، ٣٣ ، ٤٦ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١١٦ ، ١٦٩ ، ١٩٢ ، ٢٢ ، ٢٤٧٩ ، ٢٥٣ ، ٤٤٦ ، ٤٦٢ ، ٥٣٦ ، ٥٥٨ ، ٥٦٨ ، ٥٩٠ ، ٦٢٨ ، ٦٣٩ ، ٧٢٨ ٠

القرى :

١٨ ، ٣١ ، ٧٧ ، ١٠٥ ، ١٢٣ ، ١٥٢ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٥ ؛ ١٦٦ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٩٧ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٦٤ ، ٣٧٠ ، ٣٨٠ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٤١٩ ، ٤٢٢ ، ٤٢٥ ، ٤٢٩ ، ٤٣٣ ، ٤٣٥ ، ٤٣٩ ، ٤٤١ ، ٤٤٣ ، ٤٥٠ ، ٤٥٥ ، ٤٥٨ ، ٤٦٥ ، ٤٨١ ، ٤٨٩ ، ٥١٢ ، ٥٢٢ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٤ ، ٥٤١ ، ٥٤٥ ، ٥٥٦ ، ٥٦٣ ، ٥٧٩ ، ٦١٠ ، ٦٣٧ ، ٦٨٧ ، ٧٣٠ ، ٨١٠ ، ٨١٣ ، ٨١٨ ، ٨٢١ ، ٨٣٥ ، ٨٤٦ ، ٨٤٩ ٠

---

* قدر ما شغله كل من المواضع ٢٤٤ ، ٤٤٢ و ٦٨٥ بعشر هكتارات، بينما قدر ما شغله كل من الموضعين الباقيين مساحتهما القصوى، ان هذه التقديرات ليست مؤكدة تماما : لاسباب ذكرت في النص ٠

تسعة وتسعون موقعاً ، ٢٨٤ هكتار من الاستيطان تقريباً •

٢ ـ مواضع العصر البابلي القديم المشيدة حديثاً :

المدن الكبيرة :

٤١٤ (تل محمد) + •

المدن الصغيرة :

١٤٢ (ابو خزف) ، ٢٦٤ (تل الضباعي «٢») ، ٢٩٥ ، ٤٢١ (خفاجي) ، ٥٠٨ (علوة البدعية) ، ٥٧٥ •

القرى :

٢٠ ، ٩٧ ، ١١٥ ، ١٣٣ ، ١٩٧ ، ٢٠٦ ، ٢٧٤ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ،
٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٦ ، ٣٢١ ، ٣٤٥ ، ٣٨٩ ،
٣٩٠ ، ٣٩٢ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤١٠ ، ٤١٢ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٢٧ ،
٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٨٧ ، ٤٩٩ ، ٥٦٦ ، ٥٧٧ ، ٦٢٢ ،
٦٢٤ ، ٦٤٦ ، ٧١٥ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٦ ، ٨٢٥ ، ٨٣٧ ،
٨٣٨ •

ثلاثة وخمسون موضعاً ، ٩٦ هكتار من الاستيطان تقريباً :

المجموع : ١٥٢ موقعاً ، مجموع مساحة الاستيطان الاجمالي ٣٨٠ هكتار تقريباً • ويشمل ذلك ست مدن كبيرة ربما تشغل ٩٧ هكتاراً ، و ٢٨ مدينة صغيرة تشغل ١٤٣ هكتاراً • وكان ثلاثة وستون بالمائة من الاستيطان المعروف

+ انظر ما ذكرناه عن الفترة البابلية القديمة • ان كثرة استيطان هذا الموضع غير مؤكدة تماما • اذ ان ذلك يفترض ان تكون مساحته ٢٤ هكتاراً ، مستخدمين مقاييس التل نفسه اكثر من المقاييس المشكوك فيها للثمانين هكتار التي ميزها هرز فيلد •

يتركز في المدن •

٣ ـ مواضع هجرت كليا او جزئيا خلال أو بعد العصر البابلي القديم مباشرة + •

المدن الكبيرة :

٤٤ ، ٤٤٢ ، ٦٨٥ ، ٨٤٢ •

المدن الصغيرة :

٧ ، ٢٣ ، ٣٣ ، ١٠٠ ، ١٦٩ ، ٢٢٩ ، ٤٢١ ، ٤٤٦ ، ٥٣٦ ، ٥٥٨ ؛ ٥٦٨ ، ، ٦٢٨ •

القرى :

١٨ ، ٣١ ، ٧٧ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ ؛ ٢٧٤ ، ٢٩٨ ، ٣٠٧ ، ٣٢١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٦٤ ، ٣٧٠ ، ٣٨٠ ، ٤١٩ ، ٤٢٢ ، ٤٢٥ ، ٤٣٠ ، ٤٣٣ ، ٤٣٩ ، ٤٤١ ، ٤٥٥ ، ٤٥٨ ، ٤٦٢ ، ٤٨٧ ، ٥١٢ ، ٥٢٢ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٤ ، ٥٤١ ، ٥٤٥ ، ٥٥٦ ، ٥٦٣ ، ٥٧٩ ، ٦٨٧ ، ٧١٥ ، ٧٤١ ، ٨٢٥ ، ٨٣٥ ، ٨٣٧ ، ٨٤٩ •

ثلاثة وستون موضعا ، تشغل مساحة الاستيطان فيها مساحة قدرها ١٨٣ هكتار تقريبا •

ونمط آخر من التبدلات يمكن ان نجده في شمال هذه الفروع السفلى المهجورة • حيث يظهر عدد من المستوطنات الجديدة على طول قوس منحني غريب يحتمل انه كان مجرى قناة جديدة او مجرى ماء

+ تعكس هذه المجموعة غياب الادلة عن الفترة الكشية في المجاميع السطحية والتنقيبات . وانها لا تحول دون امكانية انقطاع الاستيطان بين العصر البابلي القديم والعصر الكشي في المواضع الاخرى ايضا .

له صلة بسد مجرى الماء القديم الذي كان يجري خلال تلول ابو يوالك (٣٩٧) واصبح بديلا عن الأخير • وان المواضع التي تضمها هذه المجموعة هي : ٢٠٣ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩٢ ، ٣٩٤ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ • ومما تجدر ملاحظته ان جميعها كانت قرى صغيرة على الرغم من انها كانت أكثر تقاربا من بعضها من أية مجموعة معاصرة من المستوطنات •

هناك أدلة تظهر على مسافة ابعد صعدا على طول مجرى الماء نفسه ، في مواضع جديدة لبديل يقع على مسافة ٤ كيلومترات تقريبا الى الجنوب من حوض القناة • وكما هو الحال في التحولات التي طرأت على ديالى الاسفل قرب خفاجي ، فان غياب الشظايا الفخارية الكشية على طول المجرى الأقدم للقناة يدل على ان هذا البديل حدث خلال العصر البابلي القديم او بعده مباشرة فقط طالما ان الشظايا الفخارية البابلية القديمة لايمكن تمييزها عن شظايا الفترة الكشية التي تم العثور عليها على طول مجرى القناة الحديثة • كما انه لايمكن نسبة القرى الجديدة والمتقاربة في بداية القوس المنحني بشكل مؤكد الى العصر البابلي القديم او الى العصر الكشي •

وبالاضافة الى التبدلات المحلية المَحْضة في مناطق الاستيطان ، لابد من الاشارة الى اتجاهين عامين آخرين • الأول منهما له أثره على معدل حجم المستوطنة باعتبارها وحدة استيطانية • ففي معظم تلك المواضع التي تم اجراء الحفريات فيها لوحظ انه قد حدث في العصر البابلي القديم نقص كبير في عدد المستوطنات والنزوح عنها • وباستثناء دور سموايلونا وتل محمد ، لاتعرف اية بناية مهمة شيدها في المنطقة حمورابي أو خلفاؤه ، وربما كانت مساحات المدن التي اعطيت في الجدول ١٣ للمستوطنات الكبيرة خلال هذه الفترة سخية جدا • ولعل زيادة كبيرة حدثت في مجموع عدد المستوطنات ، الا ان نسبة الاستيطان المعروف الذي يضم مدنا تشغل ٤ هكتارات أو أكثر تناقصت قليلا من ٧١٪ في الفترة السابقة الى ٦٣٪ •

اما هبوط معدل حجم المستوطنة فأوضح نسبياً من ذلك • فبعد ان وصل الى اعلى مستوى وبلغ اربعة هكتارات أو اكثر ، في عصور فجر السلالات والعصر الاكدي ، عاد وانخفض قليلا في عصر ايسن – لارسا الى ٣ر٥ هكتارا • وهبط هذا المعدل سريعا في العصر البابلي القديم الى ٤ر٢ هكتار وبدأ معظم حوض ديالى الاسفل يتحول من منطقة يقطنها سكان المدن أساسا ليصبح مجرد منطقة زرّاع قرويين •

ومع تشتت الاستيطان ، كان هناك انخفاض ظاهر في عدد السكان المستقرين بصورة دائمة ، ويستدل على صغر هذا الانخفاض من الاختلاف بين مساحة مستوطنات ايسن – لارسا البالغة ٤٦٢ هكتاراً ومساحة مستوطنات العصر البابلي القديم البالغة ٣٨٠ هكتاراً • وهذا الاختلاف يمثل نقصاً قدره ١٧٪ تقريباً •

والواقع ان التدمير الشامل والنزوح الذي وصلتنا اخباره عن مدن العصر البابلي القديم يدل على ان حجم الانخفاض كان اكثر بكثير من ذلك حتماً • اضافة الى ذلك ، فان صعوبة التمييز بين بقايا العصر البابلي القديم والبقايا الكشية قد ادت بالتأكيد الى تضمين الجدول ١٣ عدداً كبيراً من المواضع باعتبارها من مواضع العصر البابلي القديم في حين ان استيطانها لم يتم قبل العصر الكشي • واذا ما اخذت هذه العوامل بنظر الاعتبار فان تقدير نقص مجموع السكان خلال الفترة السابقة بنسبة الثلث الى النصف يبدو تقديراً معقولاً •

وباختصار ، فقد شهد العصر البابلي القديم تمزقاً كبيراً في الحياة المستقرة ولعل ذلك قد حدث بصورة جزئية بعد دخول حمورابي اقليم ديالى الاسفل • وقد أدى ذلك الى انخفاض مجموع عدد السكان بنسبة كبيرة • وتقلصت المدن في بعض الاحيان الى قرى صغيرة • كما هجرت في حالات اخرى الحياة الزراعية ، بشكل مؤقت على الاقل وتوجه الناس الى حياة

البداوة • وفي حالات اخرى غادروا الاقليم كلياً (٣٢) • ومن جهة اخرى ــ فان التبدلات المحلية في مواضع مجاري المياه قد تعكس بناء قنوات جديدة واستثمار مساحات جديدة بنسبة متواضعة على الاقل يرافقها نزوح كامل او جزئي اصاب المناطق المجاورة • وبعض هذه التبدلات ، ان لم يكن معظمها ، بدأ بها الحكام الكشيون طالما يصعب تمييز بقايا العصر البابلي القديم عندما تقع تحت بقايا الفترة التي تليها • ولهذا السبب ايضاً ليس من الممكن تمييز التأثيرات التي تركتها السيادة البابلية على انماط الاستيطان الكبرى •

٧ ــ العصر الكشي :

بقدر ما هو معروف ، لم يلعب اقليم ديالى الاسفل دوراً مستقلا في فترة السيطرة الكشية على بلاد بابل • فقد كان منطقة حدود مفتوحة على العراق تسلكها الجيوش الآشورية والعيلامية الغازية • ولعل علاقاتها كانت متغيرة او متعارضة مع القوى الخارجية • اذ لم يعثر على نصوص مكتوبة تشير الى نشاطات كشية في المنطقة بشكل مباشر • وقد تجلت المصالح الكشية بكثرة تبدل حدود السلطة السياسية •• وهي حدود كان التفاوض عليها يتم سنويا مع الاشوريين تبعاً لنجاح او فشل حملة معينة (٣٣) • ومع هذا ، يبدو ان الاقليم قد عانى من قوة الاشوريين المتزايدة اكثر مما عاناه من القوى الاكثر توازناً والتي كانت قانعة بها من قبل •

ان التنقيبات الاثارية حتى الان لا تمدنا بمعلومات تامة • فما عدا

---

(٣٢) لقد لوحظ ، في وسط أكد مثلا ، ان هناك زيادة كبيرة في الاستيطان حوالي هذا الوقت (ادامز ، روبرت م. ١٩٥٨ ، مسح المجاري المائية والمستوطنات القديمة في وسط العراق . سومر ١٤ : ١٠١ ــ ٣) .

(٣٣) فيصل الوائلي ، ١٩٥٣ . التأريخ السياسي للفترة الكشية في بابل . رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة شيكاغو ، قسم اللغات والاداب الشرقية . ص ٩١ .

كشوفات صغيرة في تل حرمل (٤١٣) (٣٤) وتل الضباعي (٤١١) (٣٥) ، فان بقايا العصر الكشي في الاقليم لم يعمل بعد على دراستها في اماكنها الاصلية. اضافة الى ذلك ، ان الطبقات الكشية التي تمثل مراحل الاستيطان الاخيرة في هذين المثلين قد زالت كلياً بفعل عوامل التعرية . وعلى أيــة حال ، فانها تمثل بقايا قرى صغيرة فقط ، ولعل كلا الموضعين قد تركه سكانه بعد نهاية القسم الاول من العصر الكشي ، على الرغم من نقص الادلة النصية على فترة الاستيطان فيهما .

لقد سبق ايضاح المشاكل التي تواجه الباحث لتمييز بقايا العصر البابلي القديم من البقايا الكشية في القسم السابق ، وكانت نتيجة ذلك النزوع الى المغالات في عدد وحجم مواضع العصر البابلي القديم . وترتب على ذلك أن أصبح من المستحيل الفصل بين التبدلات التي تمت في تخطيط المستوطنات ومجاري المياه في العصر البابلي القديم والتبدلات التي حدثت في زمن الكشيين فقط . ونتيجة لذلك يتعذر علينا ان نقدم هنا وصفاً مستقلاً لابداعات العصر الكشي ، فهي داخلة ضمن ان لم التبدلات التي ورد ذكرها في القسم السابق ان لم . ويتضمن جــدول ١٤ عــددا قليلا نســبيا مــن المواضــع التي اســست حديثاً في العصر الكشي ، وقــد تم تمييزها في معظم الاحيان ، من خــلال مجموعة صغيرة من الشظايا الفخارية الكشية الثانوية اخرجت ، نتيجة زعزعة السطح ، من خلال طبقات نقاضة سميكة ترجع الى ازمنة متأخرة . لذلك فمن المحتمل ان تحوي بعض هذه المواضع طبقات من العصر البابلي القديم او قبله اغفلت طُرُز فخارها المميز . وترتبت على ذلك نتيجة اخرى هي صــعوبة اجراء مقارنة بين انماط الاستيطان العامة مع تلك التي ترجــع الى العــصر البابلي القديم ، فضلا عن عدم وجود أسس ثابتة للموازنة بين مجموع سكان الاقليم خلال هاتين الفترتين .

---

(٣٤) طه باقر . ١٩٤٦ . ص . ٢٥ .
(٣٥) محمد علي مصطفى ، ١٩٤٩ . ص . ١٨٣ .

ومن جهة أخرى ، فانه من الواضح ان المشكلة تبرز بالدرجة الاولى من غياب فهارس ايجابية لفخار العصر البابلي القديم • فمن السهل تمييز البقايا الكشية بدقة عند وجود كؤوس ذات قواعد متينة (طراز ٧ : ١) وبذلك يمكن اجراء مقارنة دقيقة لانماط الاستيطان مع تلك التي ترجع الى عصر ايسن — لارسا والعصر الاكدي والفترات السابقة •

ومع ذلك ، فقبل ان نناقش هذه المقارنات ، لابد من ذكر احد جوانب توزيع الشظايا الفخارية الكشية التي تختلف بشكل محير عن مثيلاتها من شظايا فترات سابقة ولاحقة • ففي عدد لا بأس به من المواضع ، تضم بقايا آثار كشية ، وهي المثبتة في الجدول ١٤ ، هنالك عدد قليل جداً من كؤوس كشية ذات قواعد متينة ، وغالباً ماتوجد هذه مبعثرة ، ولكن ليس هنالك أدلة اخرى على وجود استيطان في الازمنة الكشية • اما في حالة المواضع التي كانت مستوطنة في فترات سابقة ، فأن ذلك يمكن ان يعلل اذا افترضنا ان عددا قليلا من القبور قد حفر في أطراف تلول مهجورة سابقاً وان هذه قد تعرضت للتآكل السطحي فيما بعد • ومع ذلك ففي مواضع كثيرة من هذا الصنف لم يعثر فيها على أي شيء آخر يدل قيام استيطان قبل الفترة الفرثية باستثناء كأس أو اثنين من هذه الكؤوس المميزة •

ومن الواضح ان تفسير المجموعة الأخيرة اكثر ملائمة لاساليب المسح العامة ، وتبين بان المستوطنات الكشية الصغيرة مثقلة بنقاضة حضارات متأخرة • وهذا لا يترك ما يوضح فشلنا من العثور على اشكال ذات حواف وقواعد مما تميز بها العصر الكشي• ويضاف الى ذلك ان توزيع هذه المواضع يظهر مبعثراً احياناً بالنسبة لخطوط الاستيطان الكشي الرئيسة • واذا اعتبرنا من جهة أخرى بعض هذه المواضع الكشية مخيمات مؤقتة اصبحت بعيداً عن الجدول الرئيس او القنوات ، فان توزيعها غير المنتظم يمكن ان يفسر في ضوء ازدياد اهمية حياة البداوة على حساب الحياة المستقرة •

جدول ١٤

المواضع الكشية في أقليم ديـالى الاسفل

١ ــ المواضع البابلية القديمة التي استمرت في (او تم استيطانها بالتـالي خلال العصر الكشي) * :

المدن الكبيرة :

٥٩٠ (تلول مجيلع) ، ٨٥١ ٠

المدن الصغيرة :

١٦ ، ٤٦ ، ١٠٢ ، ١١٦ ، ١٤٢ ، ١٩٢ ، ٢٤٧ ، ٢٥٣ ، ٢٦٤ ، ٢٩٥ ؛ ٥٠٨ ، ٥٧٥ ، ٦٣٩ ، ٧٢٨ ٠

القــرى :

٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٠ ، ٩٧ ، ١٠٥ ، ١١٥ ، ١٢٣ ، ١٣٣ ، ١٥٢ ، ١٦٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٣ ؛ ٢٩٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٤١ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩٢ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤١٠ ، ٤١٢ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٢٧ ، ٤٢٩ ، ٤٣١ ، ٤٤٣ ، ٤٤٧ ، ٤٥٨ ، ٤٦٢ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٨١ ، ٤٨٩ ، ٤٩٦ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٦٦ ، ٥٧٧ ، ٦١٠ ، ٦٢٢ ، ٦٢٤ ، ٦٣٧ ، ٦٤٦ ، ٧٣٠ ، ٧٤٢ ، ٧٥١ ، ٧٧٣ ، ٧٧ ، ٨١٠ ، ٨١٣ ، ٨١٨ ، ٨٢١ ، ٨٣٨ ، ٨٤٦ ٠

خمسة وثمانون موضعاً ، ٢٠٢ هكتار من الاستيطان تقريبا ٠

٢ ــ المواضع الكشية المشيدة حديثاً :

المدن الصغيرة :

١٤٩ (تل هفت) ، ١٨٩ (ابو برابيخ) ٠

---

* في الواقع ان بعض ما ذكر في هذا الصنف قد لايكون سابقا للعصر الكشي. انظر صفحة ١٧٠ ــ ١٧٢ ٠

القرى :

٢٣ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ١٦٣ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٤ ، ٣٠٣ ، ٤١١ ؛
٤١٣ ، ٤٧١ ، ٦٣٣ ، ٦٣٨ ، ٧٣٨ ، ٧٧٢ ، ٨٦١ .

تسعة عشر موضعاً ، ٣٢ هكتار تقريباً من الاستيطان .

بقايا فقط : +

٨١ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٩ ، ١١٨ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ؛
١٦٥ ، ٢٦٢ ، ٢٦٩ ، ٣٢٠ ، ٣٧٠ ، ٣٧٥ ، ٣٩٤ ، ٤١١ ، ٤١٣ ،
٤٣٥ ، ٤٤٦ ، ٤٥٠ ، ٤٧٠ ، ٥٠٩ ، ٥١١ ، ٥٣٠ ، ٥٤١ ، ٥٥٦ ،
٥٦٣ ، ٦٠٩ ، ٦١٩ ، ٦٤٧ ، ٧٣٩ ، ٧٤١ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ .

المجموع : ١٠٤ موضعاً مساحتها الاجمالية ٢٣٠ هكتارا تقريباً ويشمل هذا مدينتين كبيرتين تشغلان ٤٢٫٥ هكتار و ١٦ مدينة صغيرة تشغل ٨٦ هكتار .

٥٦٪ من مساحة الاستيطان المعروفة كان في المدن .

٣ — مواضع هجرت كلياً او جزئياً خلال أو بعد العصر الكشي مباشرة+ :

المدن الكبيرة :

المدن الصغيرة :

١٦ ، ١٠٢ ، ١١٦ ، ١٤٢ ، ١٤٩ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ، ٢٤٧ ، ٢٥٣ ،
٢٦٤ ، ٢٩٥ ، ٥٧٥ ، ٦٣٩ ، ٧٢٨ .

+ انظر المناقشة في النص صفحة ١٨٠ .

وجد في المواضع المثبتة داخل أقواس ادلة على استيطان خلال العصر البابلي الحديث . بينما العصر البابلي الوسيط غير محدد بشكل دقيق غير ممثل ، وقد يكون هناك استمرار للاستيطان في هذه المواضع من العصر الكشي الى العصر البابلي الحديث .

القرى والبقايا :

٢٣ ، ٤٦ ، ٧٦ ، ٧٨ ، (٨١) ، (٨٧) ، (٨٨) ، ٩٧ ، ١٠٥ ، ١١٥ ؛ ١٢٣ ، ١٣٨ ، ١٥٢ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، (١٦٥) ، ١٦٦ ، ١٩٣ ، ٢٢٠ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٦٨٦ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٣٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٥ ، ٣٧٠ ، ٣٧٥ ، ٣٩٤ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٣١ ، (٤٣٥) ، ٤٤٣ ، ٤٤٦ ، (٤٥٠) ، ٤٥٨ ، ٤٦٢ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٧٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٩ ، ٤٩٦ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، (٥٠٩) ، ٥١١ ، ٥٣٠ ، ٥٤١ ، ٥٥٦ ، ٥٦٣ ، ٥٧٧ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١ ، ٦٩٢٢ ، ٦٢٤ ، ٦٣٣ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٧٣٠ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٥١ ، ٧٧٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٨١٠ ، ٨١٣ ، ٨١٨ ، ٨٢١ ، ٨٣٨ ، ٨٤٦ ، ٨٦١ .

ولعل هناك تفسير آخر فربما التقطت هذه الكؤوس الثقيلة الصلبة ، في بعض الحالات ، من على سطوح التلول التي هجرها سكان الاقليم ونقلوها معهم الى قراهم كالذي حدث تماماً فيما يظهر خلال العهود الساسانية والاسلامية في حالة السنوي الصوانية الصغيرة • ولكن الغرض الثانوي الذي استخدمت فيه الكؤوس الكشية غير واضح • وقد يعكس توزيعها كلا من استخدامها المعاصر وغير السكني وتبعثرها فيالفترات التالية • ولهذا السبب فان المواضع المثبتة في الجدول ١٤ ، والتي تزودنا بآثار المستوطنات الكشية ، لم تأخذ بنظر الاعتبار الملاحظات التالية على الرغم من أن البعض كان دون شك عبارة عن مستوطنات صغيرة (ربما بالتناوب) خلال العصر الكشي •

ويسجل الجدول ١٤ بيانات بارزة عن توزيع الاستيطان خلال الفترة الكشية وتدل هذه على تدهور كبير في كل من كثافة الاستيطان ودرجة الحياة المدنية في الاقليم • وعلى الرغم من سهولة التعرف على البقايا الكشية وجودة حفظها (لا تغور كثيرا في الرواسب الغرينية) ، فان مجموع مساحة البقايا الكشية المعروفة لاتساوي سوى نصف بقايا عصر ايسن ـــ لارسا تقريبا فقط و ٦٠٪ من مساحة عصور فجر السلالات • وبينما تحتل المدن التي تزيد مساحتها على أربع هكتارات ٧١٪ من المساحة المقدرة لمستوطنات عصر ايسن ـــ لارسا (وحتى نسبة أكبر في الفترات السابقة لذلك) ، فان مساحة المدن الكشية لاتشغل سوى ٥٦٪ من المساحة المقدرة • اضافة الى ذلك ، فان معدل حجم المستوطنة ، اذا ما استبعدت المواضع التي فيها آثار علامات استيطان كشي فقط ، يتراوح بين ٣ر٦ هكتار الى ٢٥ر٢ هكتار خلال عصر ايسن ـــ لارسا •

يلاحظ ان معظم هذه التغيرات تختلف في التفاصيل فقط بالنسبة لما سبق شرحه عن العصر البابلي القديم • ومع ان معلوماتنا لاتسمح بعقد

مقارنة مباشرة ، فان من المستحسن ان نتأمل فيما اذا كانت كثافة السكان ومساحة منطقة الاستيطان في العصر البابلي القديم قد انخفضت الى درجة معينة وظلت ثابتة عندها تقريباً ام انها بدلاً من ذلك وصلت الى درجة ادنى من ذلك خلال العصر البابلي القديم ومن ثم بدأت تزداد زيادة طفيفة •

والخيار الثاني له احتماليته بسبب تداخل مقاييس تاريخ العصر البابلي القديم مع العصر الكشي • اذ نجد بعض مايؤكد عودة الاستيطان في بداية العصر الكشي الى التلول المهجورة في الموضعين اللذين اتخذ منهما هذا التسلسل التاريخي نماذج من خلال التنقيبات • بالاضافة الى ذلك ، ان نص اكوم كاكريما الديني لايزال أمراً مشكوكاً فيه ، لأن الحاكم الكشي الاول يدعي بانه كان «ملك بلاد بابل الواسعة ، الذي عمل على استيطان واستقرار الشعب المنتشر في بلاد اشنونا » (٣٦) •

وعلى الرغم من هذا الشك في مضمون هذه التفاصيل التاريخية فانها تشير ايضا الى عودة الاستيطان في اقليم ديالى الاسفل ثانية في عهد السكان الكشيين بعد انقطاع سابق • ولكن يجب ان نعترف بصورة عامة بان الادلة المتيسرة غير كافية تماماً لاثبات حقيقة الانبعاث الكشي دون تنقيبات اخرى أو اكتشاف لنصوص تاريخية جديدة •

ان نهاية العصر الكشي كما يوضح الجدول ١٤ ، قد شهدت تدميراً يفوق ماتعرضت له المنطقة سابقاً • اذ لم يبق من بين ١٠٤ من المواضع الكشية المعروفة هناك سوى ٣٢ موضعاً فقط في العصر البابلي الوسيط • ومما يؤسف له ان وضع هذه الكارثة في التسلسل الزمني يبقى مشكوكاً فيه • والسبب

---

(٣٦) راولنسن ، هـ• ١٨٨٤ • الكتابات المسمارية لغرب آسيا • مجلده : ٣٣ و ، ٣٣ ـ ٣٧ لندن • مترجم في مقال الوائلي ، ف • ١٩٥٣ •ص ٦٣ •

الرئيس لذلك يرجع الى سوء فهم تسلسل طبقات فخار العصر . ولعل ذلك حدث تدريجياً ابتداءاً من دحر توكلتي ــ ننورتا الاولى لكشتلياش الرابع وغزو بابل بصورة مؤقتة [٣٧] . واستمرت الحال كما هي عليه في السنوات الاخيرة من عهد السلالة الكشية ابان الغزو الموحد الذي شنه الآشوريون والعيلاميون [٣٨] غير انها كانت على مايبدو من تأثير غزوة واحدة مدمرة لانستطيع معرفة تاريخها بعد . أو لعلها حدثت بعد سقوط السلالة الكشية نفسها ، على افتراض ان طرز الفخار «الكشي» الذي لوحظ في الاستطلاعات السطحية ظلت سائدة لفترة ما في العصر البابلي الوسيط ، وهذا الاحتمال الاخير يتفق تماماً مع درجة الاستيطان والرفاهية التي شهدها الاقليم كما أخبرنا عنها شمشي ــ ادد الخامس بعد حملته الخامسة سنة ٨١٤ ق.م[٣٩] . ولعلها تدل على ان ادعاءات الحاكم وقيامه بتدمير واسع لم يكن دون أساس.

ولابد من الأخذ بنظر الاعتبار ان هذه الاحتمالات جميعها قد وضعت من خلال منظور ومصطلحات مراكز القوى السياسية المجاورة المستقرة المعروفة. وكان الدور المؤثر لاشور وعيلام مثبتاً في السجلات المتاحة ، ولذلك لايمكن انكاره ، ولكن يجب ان نعترف بوجود قوى أكثر نفوذاً كانت تعمل آنذاك ، وان كان تمييزها غير واضح . ثم حدثت في أواخر الألف الثاني قبل الميلاد تبدلات سكانية عميقة في قلب أراضي أوراسيا تمثلت انعكاساتها في الشرق الأدنى بتسلم أقوام تتكلم لغة هندية أوربية، يركب مقاتلوها عربات تجرها الخيول، أتاحت لهم السيادة على أجزاء من المنطقة. ولابد ان هذا قد حدث في ايران المجاورة، بصورة خاصة، ففي خلال هذه الفترة كانت جماعات متعددة من الاقوام البربرية الجبلية ، المعروفة لدينا من الاواني البرنزية اللورستانية

---

(٣٧) لوكنيل ، د. ١٩٢٦ . السجلات القديمة لاشور وبابل . مجلد ٢ . شيكاجو ، مطبعة جامعة شيكاجو ١ : ٤٩ .

(٣٨) فيصل الوائلي . ١٩٥٣ . ص ١١٢ .

(٣٩) ڤايدنر ، ي. ف. ١٩٣٣

المشهورة ومن الحوليات الآشورية المتأخرة ، قد ظهرت لاول مرة على المسرح، ربما بالاتفاق مع الآشوريين أو العيلاميين ، أو بشكل مستقل احياناً ، أو ضدهم أحياناً أخرى ، ولاشك من ان هذه الجماعات من الاقوام الجبلية غير المستقرة لعبت دورا رئيسا في تدمير سهول ديالى وافقارها من السكان • يبدو ان الحوليات المحلية والوثائق التي سجلت هذه العملية قد اختفت تماما عندما قاربت الحياة المستقرة من الزوال • ان اثبات ما قامت به الاقوام الجبلية من أعمال فعلية أدت الى التدهور العام ، واستنتاج ذلك من البقايا المادية المبعثرة ، يبقى من مهام جيل مثابر من الآثاريين •

وباختصار ، فان من الصعب ان نميز بين الاستيطان الكشي لاقليم ديالى الاسفل واستيطان العصر البابلي القديم الذي سبقه • واذا قابلنا ذلك مع فترات سابقة أخرى ، اتضح لنا أن نقصا كبيرا قد حدث في معدل حجم المستوطنات وما صاحب ذلك من قلة كثافة السكان • وان هناك ما يحمل على الاعتقاد بان الافول في هذا العصر كان أسرع مما كان عليه في العصر البابلي القديم، وانه قد حدثت زيادة طفيفة على الاقل، في كثافة السكان المقيمين في العصر الكشي • وبالتالي ، يبدو ان الاقليم قد عانى مصير الضعيف الواقع بين قوى الكشيين والعيلاميين والاشوريين المتنفذين والمتنافسين على حدوده • وهناك اضطرابات أخرى لابد وان سببتها مجموعات مبعثرة سياسيا ولكنها كانت فعالة عسكريا • وهي مجموعات من الأقوام الجبلية البربرية التي كانت تغير على السهول من حصونها المشيدة حديثا في أراضي ايران المرتفعة • وقد سبب هذا النزوح في نهاية العصر الكشي ، أو على أية حال خلال بضعة قرون من ذلك ، الى انخفاض عدد السكان المقيمين ، على الاقل، الى أدنى مستوى منذ عصر العبيد •

٨ ــ العصر البابلي الوسيط :

ان معلومات المسح المتيسرة لاتزودنا الا بما يكفي لدراسة مختصرة وغير

دقيقة لأنماط الاستيطان في أقليم ديالى الأسفل في المدة التي انقضت بين سقوط السلالة الكشية وبداية العصر البابلي الحديث . وتعد هذه الفترة في تاريخ جنوب وادي الرافدين من الفترات التي شحت فيها المصادر التاريخية والآثارية ، ونظراً لفقدان المواد الصالحة لعقد المقارنات فانه من الصعب جداً تقييم نتائج الاستطلاع الآثاري من أية بقعة كانت .

ومن المشاكل المهمة التي المحنا اليها سابقاً طول الفترة التي استغرقها العصر البابلي الوسيط خاصة . لذا فاننا معنيون هنا بتفسير المعلومات التي حصلنا علها من عمليات المسح استنادا الى مجاميع الفخار السطحية . وتشير هذه أولا الى طرز الفخار في مضامين آثارية لايرقى الشك الى تأريخها . ومما يؤسف له اننا لا نعرف حتى نهاية تقريبية لتاريخ الكؤوس الكشية المميزة ذات القوائم الصلبة ، كما ان تاريخ ظهور الطرز التي عدت بابلية لأول مرة حديثة بالدرجة الاولى وغير مؤكدة ايضا . لذا فان القرون الخمس من التاريخ السياسي الذي يفصل بين الملوك الكشين وملوك العصر البابلي الحديث اصبح بالامكان تمييز قسم كبير منها في ضوء خصائص فخارية اعتمدتها الدراسة الحالية واتخذتها اساسا للتمييز الفترات السابقة او اللاحقة.

وتبرز مشكلة أخرى تتعلق بمسألة تحديد المدة . ففي بداية المسح لم يكن من الممكن التعرف ، من خلال تقارير التنقيبات ، على خصائص الفخار الذي اقتصر وجوده على العصر البابلي الوسيط . ثم اصبح بالامكان التعرف تدريجيا على عدد متواضع من هذه الخصائص ومعظمها يشغل موضعا متوسطا

جدول ١٥

مواضع العصر البابلي الوسيط في اقليم ديالى الاسفل

١ ــ المواضع الكشية التي استمرت في العصر البابلي الوسيط * :

---

* تشير الاقواس الى ان الاستيطان خلال هذه الفترة مستنتج فقط من وجود مقاييس التاريخ للفترة الكشية والبابلية الحديثة . انظر النقاش على هذه الصفحة .

المدن الكبيرة : (٥٩٠)
المدن الصغيرة : (٥٠٨)
القرى :
٢٠ ، (٨١) ، (٨٧) ، (٨٨) ، (٩٩) ، (١١٨) ، ١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٥٩ ، (١٦٥) ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٣ ، (٢٢٢) ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، (٣٠٣) ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩٢ ، (٤٢٧) ، (٤٢٩) ، (٤٣٥) ، (٤٤٧) ، (٤٥٠) ، ٤٧١ ، (٥٠٩) ، (٥٦٦) .
اثنان وثلاثون موضعاً ، ٥٠ هكتاراً من الاستيطان تقريباً .

٢ ــ المواضع المشيدة حديثاً في العصر البابلي الوسيط + :
القرى : ٢٥ ، (٣٣٩) .

منها موضعان ، تبلغ مساحة الاستيطان فيهما ٣ هكتارات تقريباً. ومجموع عدد هذه المواضع ٣٤ موضعا تشغل مساحة استيطان اجمالية تبلغ ٥٣ هكتارا تقريبا . ويشمل ذلك مدينة كبيرة واحدة تشغل مساحة قدرها ١٠ هكتارات، ومدينة صغيرة واحدة تشغل ٤ هكتارات ، أي ان المدن كانت تشغل ٢٦٪ من مساحة الاستيطان المعروف .

٣ ــ المواضع التي نزح منها سكانها كليا أو جزئيا خلال أو بعد العصر البابلي الوسيط مباشرة :

القرى :

٢٠ ، ١٥٩ ، ٢٠٣ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩٢ ، ٤٧١ .

+ تشير الاقواس الى ان الاستيطان مستنتج فقط من وجود مقاييس التاريخ البابلي الحديث ، مع ان البقايا السطحية اعتبرت أقدم بصورة عامة في ضوء فحص الموضع .

ان مقاييس التاريخ الكشي والبابلي الحديث المستخدمة للتمييز بين مجموعة صغيرة من المواضع تختلف عن كليهما • غير ان المقاييس الجديدة لايمكن ان تطبق رجعياً على المجاميع السطحية التي سبق جمعها • وعلى أية حال ، لا يمكن توثيقها مع نتائج تسلسل الطبقات • لذلك فقد اصبح من الضروري أن تضم الى قائمة مواضع العصر البابلي الوسيط المفترضة • ولايقتصر ذلك على المواضع التي وجدت فيها الخصائص المميزة حديثا فحسب بل يشمل أيضا تلك المواضع ، حيث تدل طرز الفخار الكشية والبابلية الحديثة الى امكانية الاستيطان خلال الفترة الفاصلة بين هذين العصرين • وباختصار ، فان وصف أي موضع والقول بانه كان مستوطناً خلال العصر البابلي الوسيط يعتمد على مقاييس مختلفة وغير مضمونة • وفي أحسن الأحوال ، لايمكن ان نفترض افتراضا مؤكدا بان مدة استيطان معينة قد تداخلت مع الاحداث السياسية ، مثل حملات شمشي ــ ادد الخامس ، مما يجعل محاولة مطابقة المدن المذكورة اسماؤها مع المواضع الآثارية مهمة صعبة جداً •

وفي ضوء المواصفات المذكورة ، ذكرت المواضع التي يفترض انها كانت مأهولة خلال قسم من العصر البابلي الوسيط أو كله كما هو مبين في الجدول ١٥ • وعند مقارنة مجموع مساحة المستوطنات البالغ ٤٦٢ هكتار في عصر ايسن ــ لارسا و ٢٣٠ هكتار في العصر الكشي ، لايمكن تثبيت سوى ٥٠ هكتارا للعصر البابلي الوسيط • وان مقارنة ١٢٩ موضعا من مواضع عصر ايسن ــ لارسا و ١٠٤ موضعا من العصر الكشي ، لاتكشف لنا سوى ٣٤ موضعا فقط يمكن تمييزها من مواضع العصر البابلي الوسيط [٤٠] •

---

(٤٠) ان مايبدو لأول وهلة صورة مختلفة الى حد ما ، دالا على كثافة سكانية عالية ورخاء وفير مؤكدا غنائم كبيرة ، فانما هو مستمد من وقائع الحملات الآشورية في القرن التاسع . اذ يتحدث شمشي‌ادد الخامس عما جرى في حملته الرابعة ، مثلا ، ويذكر عبوره نهر تورنات أو ديالى وهدم كارني

ومهما كان النقص في تفاصيل معلوماتنا عن هذه الفترة ، فان صحة هذه الصورة عموماً هي ان الاستيطان كان قليلا جداً . وهو أمر لا يقبل الشك على ما يبدو . ويؤيد ذلك العدد الكبير من المواضع التي يميز الفخار الكشي نهاية الاستيطان فيها . (وربما مؤرخة من بعد نهاية السلالة الكشية الفعلية) . كما يؤيدها ايضا استمرار قلة كثافة الاستيطان خلال العصر البابلي الحديث حيث لم تعد مشكلة الشك في تاريخ المقاييس مشكلة قائمة . ويبدو ان ضغوطا خارجية دفعت السكان ، فترة من الزمن خلال الثلث الاول من الالف الاول قبل الميلاد ، على هجر الزراعة المستقرة المروية على نطاق واسع . وهي الحرفة التي كانت غالبة على الحياة آنذاك . ولعل انخفاض مجموع عدد سكان الاقليم بنسبة كبيرة جاء نتيجة لذلك .

وهناك عدة خصائص تجدر ملاحظتها حول التوزيع الجغرافي لمواضع

Karne « مدينة ملكية » مع ٢٠٠ مدينة من المدن المحيطة بها .
ويستمر الى ابعد من ذلك فيذكر مدن داتيبر و ازوديا التي تقع الى جانب مدينة گاناناتي سوية مع ٢٠٠ مدينة أخرى في جوارها ، لقد استوليت على ٣٣٠ مدينة منها وضربتها بقوة (لوكنبل ، د. د. ١٩٢٦ . ١ : ٢٥٨) .
و تكو مدينة اخرى يحيط بها سور منيع من أرض توپلياش (لوكنبل ، د. د. ١٩٢٦ . ١ : ٢٣٥) وهي مدينة ليس من الواضح اعتبارها ضمن اقليم ديالى ، وقد ورد ذكرها بصورة متعاقبة بأنها قد هجرت وضربت بالسلاح .

على كل حال ، لقد بقيت هذه الاعتبارات محيرة حيرة مزعجة . فالمدن الرئيسة بقيت دون ان تحدد مواقعها . وليس ببعيد ان معظم هذه المدن ، ان لم تكن كلها لاتوجد في سهول ديالى ولكن الى الشمال من جبل حمرين . أما بالنسبة للغنائم ، فأن جمع الاقاليم المختلفة بمجموع عام يجعل من المستحيل في الواقع تحديد الجزء الذي جاءت منه من اجزاء جابية ديالى بمعناها الضيق . اضافة الى ذلك ، فان الاشارة الى المدن يتضمن عنصرا كبيرا من عناصر المبالغة . وبناء على كل هذه الاسباب تصبح المقارنة بين ما قدمه الاشوريون للاقليم وماورد هنا أمراً ظاهرياً أكثر منه حقيقة واقعة .

العصر البابلي الوسيط لها علاقة بمواضع الفترات السابقة ، وأول هذه الخصائص تحدد شبكة مجاري الماء الاساسية نفسها • وهي الشبكة التي كانت معروفة منذ عصور ماقبل التاريخ • وبدلا من البقاء في نطاق دائرة الري والزراعة التي انحسرت نحو الشمال نحو منفذ حمرين عندما تناقص عدد السكان ، وهي العملية التي حدثت في العصر العثماني (انظر الشكل ١) ، فقد ظلت بعض جيوب الاستيطان على الاقل تقع بعيدا نسبيا عن غيرها في الناحية الجنوبية من الاقليم ، وهذا يدل على ان نهر ديالى بصورة عامة كان لايزال يتبع نظاما متفرعا أكثر من كونه نهرا يقطع حوضا واحداً في معظم اجزائه كما هي عليه الحال الآن • فلم تكن عمليات الري تمتد بعد على طول النهر بل تعتمد على قنوات اصطناعية يعمل السكان على صيانتها تقابل انماط المجاري المحلية القديمة • ومع ذلك فان بقاء بعض الجيوب لا يعني ان المساحات التي كانت موزعة سابقا قد استمر نزوح السكان عنها في كل مكان بمعدل واحد، فبعض المناطق التي لها أهميتها يظهر انهم نزحوا عنها نهائيا كالمنطقة الواسعة الممتدة نحو الجنوب الشرقي من تل اسمر الى حافة منخفض الصبيخة • وفي ضوء الفروع الكثيرة التي كانت مستخدمة سابقا جنوب تلك المدينة، تظهر أدلة على وجود مجرى واحد فقط • ولازال اتجاه مجراه نحو الجنوب مباشرة من بقايا تلك المدينة موضع شك • ومن الغريب ايضا النزوح عن خط طويل من المستوطنات يمتد نحو الجنوب الشرقي على طول شواطىء النهر الذي حدد مؤقتا بانه دابان • وأخيرا ، فاننا نلحظ في العصر البابلي الوسيط اختفاء ثلاث جداول سابقة على الاقل ، كانت تجري من ديالى الاسفل الى نهر دجلة • وبقدر ما تعكس هذه الاختلافات الكبيرة من عوامل طبيعية وتاريخية ايضا ، فانها تزودنا بأدلة ، على الاقل ، على أن الفن المعماري وعمليات أخرى كانت في طريقها نحو التكوين منذ العصر البابلي الوسيط ، وانها كانت تنزع لتوجيه الظواهر العامة للمنطقة تدريجيا نحو مظهرها الحالي •

- ٦ -

عودة الاستيطان والتحضر

٦٢٦ ق٠م - ٢٢٦ ب٠م

لقد رقمت الوحدات الزمنية السابقة والتي قسم وفقاً لها هذا التقرير بتسلسل يبدأ مـن عصر العبيـد الذي اعطي الرقم ١ الى العصر البـابلي

مراجع عامة :

(الكتب كلها بالانكليزية ، الا التي اشرنا الى انها بلغات اخرى) .

- بيكرمان . ى : مؤسسات السلوقيين . باريس ١٩٣٨ (بالفرنسية) .
- كارى. م : تاريخ العالم الاغريقي بين ٣٠٣ - ١٤٦ ق.م. الطبعةالثانية لندن ١٩٥١ .
- ديبيفو ا. ن. س : تاريخ سياسي للفرث . شيكاغو ١٩٣٨ .
- غرشمان . هـ : ايران من أقدم الازمنة حتى الفتح الاسلامي . مطبوعات بيلكان رقم ٢٣٩ أ. هارموندسورث ١٩٥٤ .
- جونز. أ. هـ. م : المدينة الاغريقية مـن زمن الاسكندر الى جستنيان اكسفورد ١٩٤٠ .
- اولمستيد. ا. ت : تاريخ الامبراطورية الفارسية . شيكاغو ١٩٤٨ .
- بيجوليفسكايا . ن : مدن الدولة الايرانية في العهدين الفرثي والساساني. المدرسة العملية للدراسات العليا . السوربون قسم ٦ : وثائق وأبحاث ٦ باريس ، لاهاي ١٩٦٣ (بالفرنسية) .
- شتريك. م : سلوقيا وطيسفـون : الشرق القديـم ١٦ ، ٣ - ٤ ليبزج ١٩١٧ (بالالمانية) .
- تارن. و . و : المدنية الهلنستية . الطبعة الثالثة (صححها تارن وجريفيث) نيويورك ١٩٥٢ .

الوسيط الذي اعطي الرقم ٨• وقد جمعت في طورين متعاقبين استنادا الى توقف داخلي له علاقة بالغزو الكوتي ، ولكنها تمثل من الناحية الاساسية نمطاً واحداً من العيش والاستيطان • ونتيجة لزيادة خضوع الاقليم لقوى معادية لم تشجع اقتصادها الداخلي اختفت تقريبا آثار الحياة المستقرة في اقليم ديـالى الاسفل في نهاية العصر البابلي الوسيط •

ويضم الطور الرئيس الثالث تبدل هذا النمط وليس مجرد عودة دورية الى طبقات دوراتها المهمة الناجحة سابقا • ان الطبيعة النوعية لهذا التغير لا تظهر واضحة في الثلث الاول من الطور الجديد • وتكشف بيانات المسح السطحي عـن ملامح نهضة بطيئة من حضيض العصر البابلي الوسيط ، حيث ازدادت كثافة السكان وارتفع الانتاج الزراعي ارتفاعا كبيرا • ولكن ذلك لم يصل الى المستوى الذي شهده الاقليم في عصر السلالات او عصر ايسن ـ لارسا • وقد ازداد الاستيطان الى حد كبير وبعد مجيء السلوقيين وخلفائهم الفرثيين ، ورافـق هذه الزيادة ظهور أول مراكز حضرية الا انها لم تصل الى الحدود التي وصلت اليها فيما بعد • وقد تبع ذلك ايضا توسع كبير في مساحة الارض المروية • وهو توقع جعل فلاحي سهول ديالى يواجهون مشكلة جديدة عليهم جدة تامة حتما • وهي مشكلة تتمثل في نقص مياه الري نقصا مزمنا • ولما كان تدهور الاقليم في السابق لا يمكن فهمه الا في ضوء علاقاته بالتطورات التي حدثت خارج حدوده ، كذلك الحال بالنسبة لهذه التغيرات الواسعة • اذ لا يمكن ان ينظر اليها على انها مجرد نمو محلي • بل انها نتاج مناطق محلية خـاصة خضعت لاتجاهات جديدة واسعة ، ولاسيما تلك التنظيمات الامبراطورية التي برزت من احتكاك الملكية الشرقية مع الهلينية •

١ ـ العصر البابلي الحديث :

كما هي الحال بالنسبة للعصر البابلي الوسيط ، فان معلوماتنا قليلـة عما يقابل الفترة الاخيرة من الامبراطورية الآشورية الحديثة وسلالة بابل الثانية•

فاسماء الاماكن التي يمكن تشـخيصها في منطقة ديـالى بانها أماكن خاصة بالاقليم على وجهالتأكيد لاترد في نصوص ابنية العصر البابلي الحديث• كما لا يوجد آجرّ مختوم على سطح التلال في حوض ديالى يرجع تاريخه الى العصر البابلي الحديث (كالموجود غرب نهر دجلة) • وما عدا اكتشاف بعض الدمى فسرها لايارد[1] ، والتي قد ترقى الى التاريخ البـابلي الحديث او الاخميني ، فان التنقيبات في الاقليم لم تظهر طبقات تعود الى هذه الفترة •

ترد اوصاف المواضع البابلية الحديثة في الجدول ١٦ • ويمكن ملاحظة توزيعها الجغرافي في الشكل ٤ • وبينما نجد ان عدد المواضع ليس من الكبر بحيث يساعد على اعادة الصورة مفصـلة ، الا انه يدل بشـكل عام على ان مجاري المياه الرئيسة على الاقل ظلت في الاماكن التي كانت تشغلها سابقاً ، فيما عدا استثناء واحد يتمثل في جزء من مجرى دجلة الذي يشكل قسماً من حدود الاقليم الجنوبية • وان عدد المواضع البابلية الحديثة المعروفة قليل جداً بحيث لا تدل بوضوح على ان موضع نهر دجلـة قد تغير ، ولكن الجـدير بالملاحظة ان موضعين من العصر البابلي الحديث (٦٧٣ و ٨٣٢) يقعان على مسافة اقرب الى حوض دجلـة الحالي من اي موضـع قديم يقع على طول شاطئة الايسر في المنطقة نفسها • لذا لا يستبعد حدوث بعض التغيرات في الجنوب الغربي من الحوض وعلى طول مجرى هذا النهر •

ويتضح من الجدول ١٦ انه قد حدثت زيادة متواضعة خـلال العصر البابلي الحديث في كل من عدد اماكن المستوطنة وفي مجموع عدد سكان الاقليم ولكن هذه الزيادة لاتضاهي اعداد السكان في فترة الاستيطان الكشي رغم صغرها • اذ يظهر نقص واضح في عدد السكان المستقرين •اذ تعكس هذه الارقام انخفاض عدد السكان انخفاضاً كبيراً في العصر البابلي الوسيط• وهناك زيادة في عدد المواضع اذ ازداد عددها من ٣٣ الى ٥٣ موضعاً معروفاً

(١) لايارد. أ. هـ : مكتشفات في خرائب نينوى وبابل . لندن ١٨٥٣ •

كما أن هناك زيادة فيمساحة المستوطنات المشيدة اذ اتسعت من ٥٣ الى ٧٥ هكتاراً • ومن جهة أخرى يظهر ان هذه الزيادات جاءت نتيجة ظهور قـرى جديدة معظمها صغيرة جداً ، أكثر من كونها نتيجة تكوّن مدن كبيرة • اضافة الى ذلك ، فان معظم المواضع المشيدة حديثاً منتشرة على مساحة واسعة تمتد على طول شبكة مجاري مائية كانت موجودة سابقاً أكثر من كونها تؤلـف مجموعات جديدة في مناطق محددة • ومع ان هذه الملاحظات غير نهائية ، فانها تميل لتأييد الانطباع الحاصل من الادلة السلبية للسجلات التـاريخية التي تشير الى ان تحسين او اعادة استيطان الاقليم لم ينل الا اهتماماً قليلا من قبل معظم الملوك الآشورية المتأخرين •

جدول ١٦

مواضع العصر البابلي الحديث في اقليم ديالى الادنى

١ ـــ مواضع العصر البابلي الوسيط التي استمرت في العصر البابلي الحديث:

المدن الكبيرة :

٥٩٠ (تلول مجيلع)

المدن الصغيرة :

٥٠٨

القـرى :

٢٥ ، ٨١ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٩ ، ١١٨ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٦٥ ، ١٩٥ ،
١٩٧ ، ٢٢٢ ، ٢٨٨ ، ٣٠٣ ، ٣٣٩ ، ٤٢٧ ، ٤٢٩ ، ٤٣٥ ، ٤٤٧ ،
٤٥٠ ، ٥٠٩ ، ٥٦٦ •

اربعة وعشرون موضعا ، مساحتها ٤٠ هكتار من الاستيطان تقريبا •

٢ ـــ مواضع العصر البابلي الحديث المشيدة حديثا :

وملوك العصر البابلي الحديث .[٢] .

القــرى :

٢٩ ، ٣٦ ، ١٠٧ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٦ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ؛
١٤٦ ، ١٥٧ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٨٦ ، ٢١٥ ، ٢٢٣ ، ٢٣٢ ، ٢٣٨ ،
٣٢١ ، ٤٥٧ ، ٤٧٩ ، ٤٩٥ ، ٦٠٤ ، ٦٢٩ ، ٦٧٣ ، ٦٨٧ ، ٧٩٥ ،
٨٣٢ .

تسعة وعشرون موضعا ، ٣٥ هكتار تقريبا . هذا يضم مدينــة كبــيرة واحدة تشغل ١٠ هكتار ، ومدينة صغيرة واحدة تشغل ٤ هكتار ؛ و ١٩ بالمائة من مساحة الاستيطان المعروفة كان في المدن .

٣ ــ المواضع التي هجرت جزئيا او كلياً خلال العصر البابلي الحديث او بعده مبــاشرة :

المــدن الكبيرة :

٥٩٠

القــرى :

٢٥ ، ٢٩ ، ٩٩ ، ١٠٧ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٦ ، ١٣٣ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ،
١٩٧ ، ٢٢٢ ، ٢٣٢ ، ٢٨٨ ، ٣٠٣ ، ٤٢٧ ، ٤٢٩ ، ٤٤٧ .

---

(٢) ان القسم الاوسط من منطقة ديالى ، وهي الرقعة التي حول اشنونا ، هي على الاقل تتساوى من هذا الزمن مع الارض المسمــاة توبليــاش في الحوليات الاشورية (هوول. ف : اثنولوجيا وجغرافية الشرق القديم : دليل للمعرفة القديمة ، الجزء الثالث . القسم الاول ، ميونيخ ١٩٢٦ ص ٢٩٦) وكان تغلات بلاسر الثالث (٧٤٤ ــ ٧٢٧ ق.م. هــو الاســتثناء الظاهر في سياسات السلب العامة فيمــا يتعــلق بالمنطقــة . فبعد ان نهب مدينة نيكو في أرض توبلياش في السنة التاسعة من حكمه ، ادعى انه أعاد بناءها وأوطنها الاسرى من البلاد المفتوحة الاخرى (لوكنبيل. د.د: السجلات القديمة لاشور وبابل : مجلدان . مطبعة جــامعة شــيكاغو . شيكاغو ١٩٢٦ ٢٧٨/١ .

١ ـ الفترة الاخمينية .

ان تجدد الحياة المستقرة في اقليم ديالى الاسفل بدأ بصورة بطيئة في العصر البابلي الحديث واستمر خلال الفترة الاخمينية . ويشير الجدول ١٧ الى زيادة عدد المواضع من ٥٣ الى ٥٧ موضعاً معروفاً ، وزيادة مساحة المناطق المستوطنة من ٧٥ الى ١٠٠ هكتار . والاهم من هذا انها تدل على ان هذا التوسع جاء ، بالدرجة الأولى ، نتيجة نشوء عدد من المدن الجديدة بعكس القرى الصغيرة التي ظهرت خلال العصر البابلي الوسيط والعصر البابلي الجديد . ومع ان معدل عدد السكان قد وصل ، على مايدو ، الى أقل من نصف عدده في الفترة الكشية ، فان مجموع الاستيطان خلال الفترة الاخمينية قد تضاعف على الاقل عما كان عليه في العصر البابلي الوسيط .

ولابد من ان نسلم بان هذا التقدير يمثل الحد الادنى وقد يكون تقديراً مضللا . لقد كانت العصور البابلية القديمة والكشية والبابلية الوسيطة تمثل عصور نزوح ، لذلك فان جزءاً كبيراً من مستوطناتها قد تركت انقاضاً ولم تسكن بعد ذلك . ونتيجة لذلك لابد من ان نفترض انها لاتثمن بشكل متساو في الملتقطات السطحية الاثرية ، ويقابل ذلك ان العصر البابلي الحديث والفترة الاخمينية شهدت نمواً في عملية الاستيطان عجلت في موجة بناء المدن وتوسيع الزراعة التي ادخلها الأغريق . وفيما عدا ذلك فان بقايا هذه الفترات يمكن تمييزها وان وجدت مدفونة على عمق كبير تحت انقاض المواضع الكثيرة المهدمة المرتبطة بالفترات السلوقية والفرثية والساسانية . وهذا يقتضي زيادة عدد المواضع ومجموع مساحة الاستيطان في القرى والمدن التي حددت لكل من العصر البابلي الحديث والفترة الاخمينية .

جدول ١٧

المواضع الاخمينية في اقليم ديالى الاسفل

١ ــ مواضع العصر البابلي الحديث التي استمرت في الفترة الاخمينية :

المدن الصغيرة :

٥٠٨

القرى :

٣٦ ، ٨١ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٢١ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٥ ، ١٥٧ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٨٦ ، ١٩٥ ، ٢١٥ ، ٢٢٣ ، ٣٢١ ، ٣٣٩ ، ٤٣٥ ، ٤٥٠ ، ٤٥٧ ، ٤٧٩ ، ٤٩٥ ، ٥٠٩ ، ٥٦٦ ، ٦٠٤ ، ٦٢٩ ، ٦٧٢ ، ٦٨٧ ، ٧٩٥ ، ٨٣٢ •

اربعة وثلاثون موضعاً مساحة الاستيطان فيها ٤٤ هكتاراً تقريباً •

٢ ــ المواضع الاخمينية المشيدة حديثاً :

المدن الصغيرة :

٣٧ ، ١١٦ ، ١٤٩ ، ١٩٨ ، ٥٨٨ ، ٦٩٨ •

القرى :

١١ ، ٧٦ ، ٨٢ ، ١١٤ ، ١١٩ ، ٢٢٨ ، ٢٣٩ ، ٣٢٦ ، ٣٣١ ، ٤٦٥ ، ٤٧٠ ، ٦٣٨ ، ٦٨٢ ، ٦٩٣ ، ٧٣٤ ، ٧٤٢ ، ٧٧٦ •

ثلاثة وعشرون موضعاً ، مساحة الاستيطان فيها ٥٦ هكتاراً تقريباً •

المجموع : ٥٧ موضعاً ، مساحة الاستيطان الاجمالية بها ١١٠ هكتاراً تقريباً• ويضم هذا سبع مدن صغيرة تشغل مساحة ٣٨ هكتاراً • ثمان وثلاثون بالمائة من مساحة الاستيطان المعروفة كانت في المدن •

٣ ــ المواضع التي نزح عنها سكانها بشكل عام او بصورة كاملة في الفترة الاخمينية أو بعدها مباشرة :

المدن الصغيرة :

٣٧ ، ١٤٩ ، ٥٠٨ •

القرى

٧٦ ، ٨١ ، ٨٧ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ، ١٨٦ ، ١٩٥ ، ٢٢٨ ، ٢٣٨ ، ٣٢١ ، ٣٢٦ ، ٣٣١ ، ٣٣٩ ، ٤٦٥ ، ٤٧٠ ، ٤٧٩ ، ٥٠٩ ، ٦٢٩ ، ٦٣٨ ، ٦٨٧ ، ٧٤٢ •

ومن جهة أخرى يبدو من المؤكد ان الخطوط العامة الرئيسة لنمط الاستيطان الاخميني التي وردت ملخصة في الجدول ١٧ لاتقلل التقدير الى درجة تشوه الحقيقة الى حد خطير ، فان بعض طرز الشظايا الفخارية الاخمينية، وكذلك بعض الشظايا من العصر البابلي الحديث ، على الاقل ، متميزة بوضوح• ولذلك لايمكن اغفالها فيالمكتشفاتالسطحية حتى اذا كانالاستيطان الكثيف في الفترات التالية قد قلل من اعدادها بين الملتقطات الأثرية الباقية علىالسطح• ومع ان المناقشات السلبية هي أقل اقناعاً من المناقشات الايجابية ، الا ان غياب الوثائق المسمارية المنسوبة الى المنطقة أو الاشارات التاريخية غير الغامضة الى المدن المهمة التي تقع في المنطقة تدل بقوة على ان السعة السابقة لمراكز الاستيطان المستقرة لم تكن قد استعيدت بعد • ومما تجدر ملاحظته هو وجود استيطان اخميني دائم في خوزستان ايضاً • ولكن مساحة هذا الاستيطان محدودة جداً وذلك لان الضواحي المتصلة بالعاصمة تبرز لوحدها وكأنها جيب لزراعة كثيفة [٣] •

---

(٣) آدمز . ر.م : الزراعة والحياة الحضرية في جنوب غربي ايران في الازمنة الاولى . مجلة «علوم»م ١٣٦ ص ١٠٩–٢٢ ومن الطريف ان هذا الغياب الظاهر للتأكيد القوى على الزراعة الاروائية من الاجنحة الغربية للعهد الأخميني ، نقارنه بملاحظة تولستوف ان الشبكات الكبرى لقنوات الري في خوريزم انشئت من البدء ابان نفس الزمن تقريبا (تولستوف . س. ب دراسة في ثقافة خوارزم القديمة . برلين ١٩٥٣ ص ١١٢ ؛ غرشمان. ر. ف تولستوف. س. ب: خوارزم القديمة : دراساتاسيوية ١٦ ص٢١٥

طرأ تركيز كبير جديد على الزراعة المستقرة حتى فتح بابل على الاقل ، وبعبارة اخرى هناك دلائل تشير الى ان أسس العيش في الفترة الاخمينية ظلت عموماً مشتتة الى درجة كبيرة وغير مكثفة وربما بدوية بصورة عامة • وعلى كل حال ، كانت هذه على مايظهر اوضاع سهول ديالى بين بقايا المدن والقرى السابقة التي كانت تزدهر سنوياً على الري لعدة آلاف من السنين •

تزودنا سجلات الحكام الاخمينيين والمسجلات التي كتبت عنهم ببعض الدلائل البسيطة الى ان سعة عودة الاستيطان الجزئي للمنطقة من قبل مزارعين مستقرين كان نتيجة سياسة ملكية • وقد ادعى كورش الكبير بانه اعاد تماثيل الآلهة الى مواطنها الاعتيادية في اشنونا وميتورنو وانه في الوقت نفسه جمع شتات سكان هذه المدن[٤] • ومن جهة اخرى ، ليس هناك ما يدل على وجود استيطان في العصر الاخميني في اشنونا (تل اسمر) • اذ لم تكشف مواسم التنقيبات الكثيرة التي اجريت في الموضع شيئاً من ذلك • وربما قد نسي موضعها الاصلي خلال قرون الارتباك السابقة ، أو ، طبعاً ، ان كورش ربما شيد هيكلا صغيرا فقط على تل مهدوم ظل مهجوراً •

وترد في القصة التي أوردها هيرودوتس اشارة اخرى الى المنطقة يصعب تقويمها • فاستناداً الى هذه الاشارة ، قرر كورش ان يعاقب نهر جنديس (ديالى) لانه اغرق احد خيوله المقدسة وذلك بتغيير اتجاهه وشق ٣٦٠ قناة مستقلة ، « وجعله ضعيفا الى درجة انه سيكون من الممكن حتى للمرأة ان تعبره في المستقبل دون صعوبة وبدون ان تبلل ركبتيها» • ومن المفهوم ان هذا قد يكون وصفا مجازيا لاعادة تنظيم او توسيع شبكة الري ، ولو انه

(بالروسية) ولعل هذا يقترح ان الدافع المباشر والمعرفة المختصة الضرورية لاقامة قنوات على نطاق واسع في خوارزم جاءت من الشرق وليس من جنوب غربي آسيا •

(٤) هاجن • و• ي• كتابات عن تاريخ الملك كورش : دراسة وعلوم اللغة السامية القديمة ٢١٣/٢ (بالالمانية) •

من الصعب ان نصدق ان كورش قد فشل في الضغط على بابل التي كانت تكون هدفه الرئيس مـدة فصـل كامل لتحقيـق مثـل هـذا الهـدف الدنيوي • وان كان صمود بابل وعدم فتحها سيحرمـه من السيـطرة على الاقليم ، غير ان عمليات المسح الآثاري لم تكشف تجمعات كثيفة لمواضـع اخمينية جديدة كما كان متوقعاً لو تم تنفيذ مشـاريع كبيرة لمسـح حوض ديـالى الاسفل •

ان توزيع المستوطنات الاخمينية المشيدة حديثاً تتبع بصورة عامة الانماط السابقة لمجاري المياه ولا تتطلب تغييرات مهمة في تلك الانماط • واهم توسع حدث في المنطقة المستقرة كان في القسم الجنوبي الشرقي من الاقليم ، حيث نزح السكان عن جيب استيطان كبير يمتد على طول مجرى نهر ديالى الاسفل في العصر الكشي ولم يعد اليه الاستيطان ثانية • وهناك ثلاثة من المواضع الجديدة (٦٣٨ و ٧٤٢ و ٧٧٦) مبعثرة ومتباعدة كثيراً تمتد على طول الخط نفسه الذي كان متبعاً خلال الفترة الكشية ، مما يدل على ان هـذا المجرى المائي كان لايزال يتبع نظاماً نهرياً طبيعياً ، ولذلك كان قادراً على المحافظة على موقعه حتى في غياب عملية تطهيره من الطمى سـنوياً التي كان يقوم بهـا الفلاحون القاطنون على طول شواطئه • اضافة الى ذلك ، فان المسافة الكبيرة الفاصلة بين هذه المواضع تدل ايضاً ، كما يبدو ، على انه كان لازال بالامكان وجود ري مقبول يعتمد على الفيضانات المحلية وحفر قنوات على نطاق ضيق في منطقة محدودة دون حاجة لتشييد شبكة متداخلة من السدود والقنوات •

وبالاضافة الى المواضع الجديدة على طول نهر ديالى الاسفل ، يمـكن ملاحظة عدد من المستوطنات الجديدة تقع في الجنوب الغربي من هذا الخط (٦٩٣ ، ٦٩٨ ، ٧٣٤) • وقد كشف مشروع حوض ديالى الآثاري عن طبقات اخمينية محدودة• في احدها، وهو سماكة او اسكاف بني الجنيد سابقاً (٧٣٤)، وكانت هذه تكون الأدلة الوحيدة التي امكن الحصول عليها في مضـمون

اثاري صحيح على استيطان الاقليم خلال هذه الفترة • ونظراً لتقدمها كثيراً نحو موضع دجلة الحالي ، فان هذه المواضع تدل على ان حركة هـذا النهر كانت تتجه نحو الجنوب الغربي في العصر البابلي الحديث ، واستمرت في الازمنة التالية لذلك • وعلى الرغم من قلة عدد هذه التغيرات المحلية الفجائية، فان عودة الاستيطان ، التي استمرت خلال الفترة الاخمينية ، تبعت بصورة عامة خطوط نمط جدول قديم ظل دون تغيير اســاسي • واذا كان الشـك يخامرنا حول مدى سعة الاستيطان بالنسبة للفترات السابقة واللاحقة ، فانه من الواضح ، على الاقل ، ان استغلال الارض ظل على نطاق متوسط خلال فترة سيادة اشنونا ان لم يكن متساوياً • اما ما يتعلق بالتطورات الانفجارية المقبلة فليس هنالك ما يدل عليها سوى رموز قائمة •

شـهد اقليم ديالى الاسفل خلال الفترة التي بدأت بغزو الاسـكندر تغييراً ابعد مدى من اي تغيير سابق • ويبدو ان حكام المنطقة السـلوقيين والفرثيين ، على الاقل ، وان لم يصلوا الى المنجزات الساسانية والعباسـية التالية ، الا انهم كانوا مسؤولين عن ادخالهم معظم المبتكرات الاساسية في ميدان الاستيطان التي اتسمت بها التطورات المتأخرة المعروفة • ومما يؤسف له ان تعالج هنا المدة الطويلة التي امتدت اكثر من خمسمائة سنة بين انتصار الاسكندر في كوكميلة وارتقاء اردشير العرش عام ٢٢٦ م كوحدة مستقلة طالما ان ذلك يعمق فهمنا لتسلسل التغيرات الحاسـمة وطبيعتها التي تأثرت بذلك • وكيفما كان ، فان غياب تصنيف جيـد لتمييز طرز مجاميع الفخار السطحية السلوقية من الطرز الفرثية لا تترك خياراً بالنسبة للمكتشفات الاثرية الذي نعتمد عليه اساسا في هذا التقرير •

ان عدة اوجه من الظروف الهلنسية العامة التي اجتاحت الشرق تلائم بشكل خاص هذه الدراسة • ولكن رغم ذلك لابد من ايجاز خطوطها العريضة ولعلنا نجد قبل كل شي ، انعكاساً لمشروع التحضر الذي ارتبط بالاسكندر

وخلفائه في عالم اقليمنا . فالى سلوقس وحده يرجع الفضل في تشييد ما لا يقل عن ٧٥ مدينة[٥] ، بينما يقال عن ارشاك ، مؤسس السلالة الفرثية ، انه ملأ فارس مدناً [٦] . ونتيجة لترحيل معظم سكان بابل قسراً الى العاصمة الجديدة في سلوقية الواقعة على نهر دجلة فأن سكان اقليم ديالى الاسفل لابد وان يكونوا قد تعرضوا مباشرة ولاول مرة الى تأثيرات المراكز العالمية الكبرى في العالم القديم [٧] . وكانت مدينة طيسفون قد بنيت عبر النهر مباشرة ، وشيدت اصلا معسكراً لجند الفرثيين ولكنها اصبحت فيما بعد محطة تجارية وعاصمة شتوية عظيمة للسلالة الارشاقية[٨] . تقع في اقليم ديالى ايضا مدينة ارتميتا (خانقين) التي ورد ذكرها في الكتاب بانها يونانية او فرثية [٩] ، والتي كان كيبل اول من قرنها من الزوار الحديثين ، ببقايا

(٥) باوسانياس في جون ملالاس ٢٠٣/٨ اقتبسه شتريك. م ١٩١٧ ص ٦ تعليق ٤ .

(٦) اميانوس ٦/٢٣ ، ٤ .

(٧) هناك اختلاف واسع في تقدير عدد سكان سلوقيا ؛ اذ ان بليني (التاريخ الطبيعي ١٢٢/٦) فيقدرها بستمائة ألف ، ويقدرها ديوكاسيوس (٦١) في زمن نهب افيديوس كاسيوس بعد قرن ، بثلاثمائة ألف . اما ينيفين فانه في كتاب وترمان ليروى ١٩٣٣ ص ٣٩ : تقرير أولى عن الحفريات في تل عمر بالعراق مطبوع سنة ١٩٣٣ آن‌اربر ص ٣٩) يلاحظ انهذا التقلص من العدد قد يؤدي الى التأكيد على التدهور الاقتصادي الذي يمكن استنباطه من أدلة اثارية صرفة . أما لغة ينيفين الخاص الذي يفترض منطقة سكنية تحتوي على حوالي ٢٠٠ مجموعة سكنية معدل سكان كل منها مائة شخص (انظر الملحق (١) ومساحات واسعة قربها مخصصة في كل وقت للابنية العامة والاستعمالات الاخرى غير الاغراض السكنية ، وبذلك يكون سكان سلوقية عشرين الف نسمة فقط ومساحة أرض الموقع التي تبلغ أربعة كيلومترات مربعة توحي بان السكان كانوا حوالي ثمانين ألفا اذا طبقنا مقاييس كثافة السكان المستعملة في مسح ديالى .

(٨) سترابو ١٦ ، ١ ، ١٦ .

(٩) ديبفوا ص ١٦٠ هامش ٦٥ .

(١٠) كيبل : قصة شخصية لرحلة من الهند الى انكلتره سنة ١٨٢٤ لندن ١٩٢٧ ص ١٤٢ فما بعد .

كراستيل (٧٤) قرب بعقوبة [١٠] • وكانت اسكاف [١١] مركزاً حضرياً آخر ورد ذكره في المصادر الكلاسيكية ، وربما كانت هي اسكاف السفلى في المصادر العربية [١٢] • وكما سنرى في الجدول ١٨ ، لازال هنالك بعض المستوطنات باحجام يظهر انها غابت عن ملاحظة اولئك الكتاب الكلاسيكيين الذين وصلتنا كتبهم على الاقل •

وكان للنمط السلوقي والفرثي وجه آخر من انماط السيطرة الامبراطورية الملائمة لاقليم ديالى الاسفل هو تركيزهما على تحسين المواصلات والتجارة • وان الطريق الملكي بين سلوقيا الى بكتيريا (افغانستان) يمر مباشرة عبر الاقليم • وقد ادى ذلك اقامة شبكة من القرى اتخذت محطات للقوافل على طول الطريق البري الكبير الذي كان يسير شمالا خلال ارتميتا (خانقين) ومن ثم شمال شرقي اكبتانيا (همدان الحالية)[١٣] • ويحتمل ان جزءاً من توسع الاستيطان الذي شهده الاقليم فيما بعد على الاقل ، يمكن نسبته الى قربه من الطريق المركزي لادارة الامبراطورية وللتجارة •

وصفة ثالثة ذات علاقة خاصة بالفترة الفرثية هي الاوضاع المستقرة والسلمية نسبياً التي فرضتها على منطقة واسعة • فاذا استثنينا حملات الغزو التي حدثت في فترات متباعدة نسبياً ، فان الحروب مع الرومان وقعت في معظم الحالات على طول خط نهر الفرات او في ارمينيا ولم تؤد الى تدمير المدن او اعمال الري في قلب الامبراطورية • يضاف الى ذلك ان الهجمات الرومانية المتباعدة على طيسفون نفسها (قبل هجوم جوليان في الفترة الساسانية) تقدمت وانسحبت على طول طريق يمتد الى الغرب من دجلة •

---

(١١) هرزفيلد • ا : تاريخ مدينة سامرا : حفريات سامرا ٦ هامبورغ ١٩٤٨ ص ٥٥

(١٢) هوفمان • ج : تعليق على خريطة هـ • كيبرت عن خرائب بابل • مجلة برلين في المعرفة الجغرافية م ١٨ ص ٤٤٤ سنة ١٨٨٣ •

(١٣) شوف • ف • هـ (الناشر) : المحطات الفرثية تأليف ايزيدور الكرخي فيلادلفيا ١٩١٤ •

وعليه فانها تركت تأثيراً ضئيلا على اقليم ديالى يظهر في الاراضي المرتفعة الواقعة الى شمال وشرق طيسفون • ومما لاريب فيه ان منافسات السلالات الداخلية غالباً ما كانت تؤدي الى حدوث قتال ضمن الاقليم ، كالقتال الذي اندحر فيه المدعو مولون اندحاراً نهائياً على يد انطيوخس الثالث (٢٢٠ ق• م)(١٤) • ولكن الهدف من الحروب في هذا الفرع كان تحطيم القوات المسلحة المضادة اكثر من التدمير المنسق للاقليم بصورة عامة ، الذي كانت رفاهيته قبل كل شيء ، لفائدة جميع الاطراف المتخاصمة • ونتيجة ذلك غدت الادلة المدونة عن الهجمات على المدن المنفردة نادرة نسبياً ، بعكس التأكيد على مثل هذه الحملات في الحوليات الاشورية، مثلا • ويعد هجوم العيلاميين في الاشهر الاولى على ايامي من بدء السيادة الفرثية في وادي الرافدين عام ١٤١ ق• م• استثناءاً نادراً لم يكن ممكناً لولا انشغال مثراديتس الاول آنذاك بالدفاع عن جزء آخر من الامبراطورية(١٥) • وباختصار فعلى الرغم من ان الصفة الحربية للفترة الفرثية من الامور المسلم بها ، الا ان هناك ما يبرر الاعتقاد بان الاوضاع في اقليم ديالى كانت اقل اضطراباً نسبياً من ناحية الاعتداءات المكشوفة وقطع الطرق مما كانت عليه في اي وقت سابق• ولعل جزءاً كبيراً من الرفاهية التي تبعت ذلك تجد لها هنا تفسيراً كافياً •

ان السجلات الاثرية ذات العلاقة باقليم ديالى نفسه اما محطمة او غامضة • ويؤمل الحصول من التنقيبات في طيسفون على بعض النتائج الا انها عالجت فيما سبق الطبقات البنائية بصورة رئيسة من الفترة الساسانية • وعلى كل حال ، لا تتوفر حالياً سوى تقارير أولية لم لا يرد فيها وصف الفخار (١٦) • وان اقدم اشارة الى طيسفون ترجع الى زمن مولون ، الذي

---

(١٤) شتريك• م ، ١٩١٧ ص ١٥ ؛ ديبيفو ا• ن• س• ١٩٣٨ ص ١٤ ؛ هرزفيلد ا• ١٩٤٨ ص ٣٦ •

(١٥) ديبيفوا • ن• س• ١٩٣٨ ص ٢٤ فما بعد •

(١٦) انظر قائمة المراجع في كرستنسن : ايران في العهود الساسانية (الطبعة الثانية منقحة) كوبنهاجن ١٩٤٤ ص ٣٨٣ فما بعد •

الجدول ١٨

المواضع السلوقية والفرثية في اقليم ديالى الاسفل :

١ ــ المواضع الاخمينية التي استمرت في الفترة السلوقية والفرثية * :

المراكز الحضرية الصغيرة :

٢٢٣ (تلول خطاب ، ٥٦ هكتار) ، ٧٧٦ (٥٠ هكتار) .

المدن الكبيرة :

٦٨٢ (تلول ابو جاون) ، ٧٣٤ (سماكة) .

المدن الصغيرة :

١١٦ ، ١٩٨ ، ٢١٥ ، ٥٨٨ ، ٦٧٢ ، ٦٩٨ .

---

* في مستوطنات كثيرة منخفضة ومنبسطة من العصر السلوقي ــ الفرثي والفترات التالية اثبت انه من الممكن تمييز اجزاء صغيرة نسبياً من الموقع ، وغالبا ما تكون اكوام صغيرة منفردة فقط ، التي كانت تقتصر عليها الانقاض الاخمينية . ان ذلك الى جانب للايان الكبير التي تظهر في مناطق بعض المستوطنات بين الفترة الاخمينية والسلوقية ــ الفرثية . انظر الملحق) للتفاصيل .

وكما لوحظ اعلاه (صفحة ٣٩ ملاحظة) ، اعطيت المساحات للمواقع منفردة فقط في حالات عندما كانت السكنى خلال هذه الفترة في ذروتها او نهايتها ، وتسمح سعتها لكي تقاس مباشرة من ملاحظة انقاض السطح . والمساحات الاجمالية لمجموعات من المواضع تشمل هذه المناطق ومناطق المواضع الساسانية مع خليط من المجموعات السطحية السلوقية ــ الفرثية .

ارقام المواضع التي تثبتها علامة استفهام صغيرة وان بقاياها السطحية المبعثرة تسمح فقط تباينها تقريبا الى الفترة السلوقية الفرثية .

القرى :

١١ ، ٣٦ ، ٨٢ ، ٨٨ ، ١١٤ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٤٥ ، ١٧١ ، ٢٣٩ ؟ ، ٤٣٥ ، ١٥٠ ، ٤٥٧ ، ٥٦٦ ، ٦٠٤ ، ٦٩٣ ، ٧٩٥ ، ٨٣٢ .

٢ ـ المواضع السلوقية أو الفرثية المشيدة حديثاً :

المدن :

٧٤ (كرستل) (ارتميتا (؟)) ، ٦٦٦ (سلمان پاك [طيسفون]) ، ٨١٤ (١٠٠ هكتار) ، ٨٢٦ (تلول الشعيلة) .

المراكز الحضرية الصغيرة :

٤٩٧ (ابو جلاج) ، ٦٢٧ (تل الطبل) ، ٧٩١ (تل الدير) .

المدن الكبيرة :

٥٣ (١٢ هكتار) ، ١٥٧ ، ٢١٨ (١٠ هكتار) ، ٢٤٦ (تل أملح) ، ٢٧٥ (تل الديمي) ، ٢٨٧ (تل بوراخان الصغير) ، ٣٠٠ ، ٣٢٩ (تل أم الطرش) ، ٣٣٨ (تل جمعة) ، ٣٥٨ (تل سلامة) ، ٦٠٧ (تلول مدر رميل ١٨ هكتار)، ٦٠٨ (ابو سوقه) ، ٦١٨ (١٠ هكتار) ، ٦٦٣ (تلول باوي) ، ٦٦٤ (تلول باوي) ، ٧١١ (تل زهرة الشرقي) ، ٧٥٦ (١٠ هكتار) ، ٧٧٠ (١٥ هكتار) ، ٧٩٩ (جمدة شهرزاد) ، ٨٣٣ (تل المليج ، ١٨ هكتار) ، ٨٣٦ ، ٨٤٣ (١٠ هكتار) .

المدن الصغيرة :

٣٠ ، ٤٥ ، ٦١ ، ٦٩ ، ٨٩ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١٢٥ ، ١٥٦ ، ٢٣٤ ، ٢٥٧ ، ٢٦٩ ، ٢٩٢ ، ٣٠٤ ، ٣٢٧ ، ٣٣٥ ، ٤٦٠ ، ٤٧٦ ، ٤٧٨ ، ٤٩٢ ، ٤٩٩ ، ٥١٠ ، ٥٦٠ ، ٥٦٧ ، ٥٧١ ، ٥٨٠ ، ٥٨٢ ، ٥٨٤ ، ٥٩٦ ، ٦٠٥ ، ٦١٠ ، ٦١٧ ، ٦٣١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٧ ، ٦٧١ ، ٦٧٨ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٧٢ ، ٧٧٩ ، ٨١٧ ، ٨٥٠ .

القرى :

١ ، ٦ ، ٨ ، ١٩ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٨ ؟ ، ٣٩ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٦٢ ؟ ، ٦٣ ، ٦٤ ؟ ، ٦٧ ؟ ، ٧٥ ؟ ، ٨٥ ؟ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٨ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٥٥ ، ١٦١ ، ١٦٥ ؟ ، ١٧٠ ، ١٧٥ ، ١٩٤ ، ٢٠٣ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ؟ ، ٢٢٧ ، ٢٣٢ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٦٢ ، ٢٨٦ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣١١ ، ٣١٦ ، ٣٢٣ ، ٣٣٣ ، ٣٤٢ ، ٣٤٩ ، ٣٥٣ ، ٣٥٩ ، ٣٧٥ ، ٤١٠ ، ٤١٥ ، ٤٣٦ ، ٤٤٠ ، ٤٥٦ ، ٤٥٩ ، ٤٦١ ، ٤٨٤ ، ٤٨٧ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٥٠٢ ؟ ، ٥٠٧ ، ٥١٣ ، ٥٥٧ ؟ ، ٥٦١ ؟ ، ٥٦٩ ، ٥٩٥ ، ٦٠٣ ، ٦١٢ ، ٦٢٣ ، ٦٣٣ ، ٦٦١ ، ٦٦٨ ؟ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧٣ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨٤ ، ٧٣٨ ؟ ، ٧٤٥ ، ٧٩٦ ؟ ، ٧٩٨ ، ٨١٠ ، ٨١١ ، ٨١٢ ، ٨٢٤ ، ٨٢٩ ، ٨٤٤ ، ٨٥٨ .

المجموع: ١٩٩ موضعاً ،مساحة الاستيطان الاجمالي ١٥٠٧ هكتار تقريباً. ويضم ذلك اربع مدن تشغل حوالي ٤٣٠ هكتاراً ، وخمسة مراكز حضرية صغيرة تشغل حوالي ٢٥٥ هكتاراً ، و ٢٤ مدينة كبيرة تشغل حوالي ٣٤٥ هكتاراً و ٥٠ مدينة صغيرة تشغل حوالي ٢٨٥ هكتاراً و ١١٦ قرية تشغل حوالي ١٧٢ هكتاراً .

٣ــ مواضع نزح سكانها بصورة عامة او كلياً خلال الفترة الفرثية او بعدها مباشرة + :

المدن : ٨١٤

المراكز الحضرية الصغيرة : ٢٢٣ ، ٧٧٦ .

+ هذه القائمة تشمل فقط المواضع التي يمكن نسبتها بالتأكيد الى الفترة السلوقية او الفترة الفرثية .

المدن الكبيرة : ٥٣ ، ٢١٨ ، ٦٠٧ ، ٦١٨ ، ٧٥٦ ، ٧٧٠ ، ٨٣٣ ، ٨٤٣ ٠

المدن الصغيرة : ٣٠ ، ٤٥ ، ٦١ ، ٦٩ ، ٨٩ ١٠٨ ، ١٥٦ ، ٢١٥ ، ٢٣٤ ، ٢٥٧ ، ٣٠٤ ، ٣٢٧ ، ٤٦٠ ، ٤٧٦ ، ٥٦٠ ، ٥٨٠ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٨ ، ٥٩٦ ، ٦٠٧ ، ٦١٠ ، ٦١٧ ، ٦٣١ ، ٦٦٣ ، ٦٧١ ، ٦٧٨ ، ٦٩٨ ، ٧٧٣ ، ٧٧٩ ، ٨١٧ ، ٨٥٠ ٠

القرى : ٦ ، ١١ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٥ ، ٨٢ ، ٨٨ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٤٦ ، ١٦١ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ٢١٤ ، ٢٢٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٥١ ، ٢٦٢ ، ٢٨٦ ، ٢٩٤ ، ٣٢٣ ، ٣٤٢ ، ٣٤٩ ، ٤١٠ ، ٤١٥ ، ٤٢٦ ، ٤٣٥ ، ٤٤٠ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٩ ، ٤٦١ ، ٤٨٤ ، ٤٨٧ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٩ ، ٥٩٥ ، ٦٠٤ ، ٦١٣ ، ٦٢٣ ، ٦٧٢ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨٤ ، ٦٩٣ ، ٧٩٥ ، ٨١١ ، ٨٢٤ ، ٨٢٩ ، ٨٣٢ ٠

مائة واربع مواضع ، مساحة الاستيطان ٥٦٨ هكتار تقريباً ٠

الذي يقضي الشتاء فيما كان آنئذ مجرد قرية تعرف بذلك الاسم (٢٢١ ق٠ م) ٠ ويبقى تطورها التالي كعاصمة غير واضح الى ان تجري فيها تنقيبات اخرى ٠ ويقال ان قوتهـا ازدادت بفضل الاسوار التي احيطت بهـا وبما نزح اليها من سـكان وجعلت « حليـة تاج فارس » من قبـل باكوروس (توفي عام ٣٨ ق٠ م) [١٨] ، ولـكن يفترض انهـا اسـتخدمت مـكاناً لحامية عسكرية ، بل ولعلها محـل اقامة ملكية شتوية قبل هذا التوسـع ، وهـي تقـع فـي موقـع جيـد بالنسـبة للتجـارة والمـواصـلات ، كما انه يمكن القول بان نموها كان نتيجة لسياسة ارشاقية بعيدة وليس نتيجة

---

(١٧) شتريك ٠ م ١٩١٧ ص ١٥ ٠
(١٨) اميانوس مار كلينوس ٢٣/٦/٢٣ ٠

لما وصلت اليه اتجاهات التحضر في اقليم ديالى وحده . وكما لاحظ سترابو، « نتيجة للقوة الفرثية ... ان طيسفون هي مدينة اكثر من كونها قرية »[١٩].

ومن حسن الحظ قد تم ، تحقيقاً لاغراض الدراسة الحالية ، تنقيب الطبقات الفرثية في مدينة سلوقية المجاورة بشكل مكثف ونشرت نتائج ذلك. وقد تمت دراسة الفخار بشكل خاص بصورة كاملة[٢٠] وكانت حصيلة ذلك ان حصلنا على الاسس الرئيسة لاختيار معايير التاريخ الفرثي المستخدمة في المكتشفات الاثرية لاقليم ديالى . يضاف الى ذلك أن مديرية الاثار العراقية قد قامت بتحريات فيابو ذر[٢١]، وهو تل فرثي صغير في ضواحي مدينة بغداد وفي تل نجمي جنوب شرقي تل الضباعي [٤١١] ، انظر الخارطة ، كما وجدت طبقات فرثية في الخندق العميق الذي نقب في سماكة (٧٣٤) من قبل مشروع حوض ديالى الاثاري .

ان اهم انطباع واوضحه يستشف من الجدول ١٨ هو التوسع الكبير في الفترة السلوقية والفترة الفرثية . فبالمقارنة مع عصر ايسن ـــ لارسا ، يبدو ان اقصى ما وصلت اليه اتجاهات السكان والاستيطان في العصور القديمة هو زيادة المنطقة المستوطنة بما يزيد على ثلاثة اضعاف[٢٢] . ويمكن ان نجد ايضاحاً جزئياً لهذه الزيادة الضئيلة في عدد المواضع المنفردة ، حيث زاد عددها من ١٣٠ في عصر ايسن ـــ لارسا الى ١٩٩ في الفترة السلوقية والفترة الفرثية،

---

(١٩) سترابو ١/١/١٦ .

(٢٠) ديبيفوا . ن. س : فخار فرثي من سلوقيا على دجلة ؛ دراسات جامعة ميشيغان . السلسلة الانسانية ٢٣ آن اربر ١٩٣٤ .

(٢١) طارق مظلوم : الحفريات في تل ابو ذر ؛ ١٩٥٩ سومر ١٥/٨٥ ـــ ٩٤ .

(٢٢) لوحظ مثل هذا الاتجاه ومن نفس الوقت في مصر . وقد نقل كارل بوتزر مصادر قديمة ووسيطة واوائل الازمنة الحديثة ليستنبط ان سكان مصر في الازمنة الاغريقية الرومانية لم تجاوز عددهم ثمانية ملايين الا بعد سنة ١٨٨٢ . وهو يشير الىانه ربما وصلوا فيبعض سنى هذهالمدةالطويلةالىربع الثمانية ملايين التي كان عدد سكانهم قد وصلوها في زمن فلافيوس

الا ان هذه تعكس بدرجة أكبر عملية التحضر التي لم تشهدها الفترة السابقة. ومما يوضحه جدول ١٨ ، هو ان ذلك لا يقتصر على المراكز الرئيسة للقوة السلوقية والارشاقية فقط وانما ينطبق ايضا على الاقليم كله . وفي الواقع ، ان طيسفون نفسها لم تبلغ سعة استثنائية كما تفترض هنا ، الا في الفترة الساسانية فقط [٢٣] ، أما سلوقية فتقع خارج حدود الاقليم الذي تشمله هذه الدراسة . ولكن ظهر صنف جديد تماما من المستوطنات الحضرية في أماكن أخرى من اقليم ديالى كما شهد حجم المدن الكبيرة وعددها توسعا كبيرا . وينعكس هذا التوسع في زيادة معدل حجم الاستيطان من ٥و٣ هكتار في عصر ايسن ــ لارسا الى ٨و٩ هكتار في الفترة السلوقية والفترة الفرثية ، وبانخفاض في نفوسها بنسبة مجموع المنطقة المستوطنة المؤلفة من القرى والمدن الصغيرة (التي تشغل أقل من عشر هكتارات) من ٦٢ الى ٣٠ بالمائة .

ومما تجدر ملاحظته هو ان هذه المقارنات تمت حتى الان مع الفترة السابقة ، التي تتميز بسعة اكبر ، واذا ما وضعت بدلا من ذلك المستوطنات السلوقية والفرثية مقابل المستوطنات الاخمينية التي سبقتها مباشرة ، اصبحت المقارنة اكثر وضوحا . وقد رافق الزيادة خلال هذه الفترة القصيرة لاكثر من خمسة عشر صنفاً من مساحة الاستيطان المسجلة المشيدة على الاقل (ولو انها أقل في الواقع نظرا لاتساع مراكز التحضر بصورة سريعة واستيعابها المجتمعات

يوسفوس « وتؤيد الادلة الاثارية هذه الفرضية تاييداً قوياً لان بقايا الاستيطان والمقابر في العهد الهلنستي التي بقيت في حافات الصحراء غير محدودة المقدار وهي اضعاف مجموع كافة البقايا القديمة والحديثة » (بوتزر . ك. و : ملاحظات عن جغرافية الاستيطان في وادي النيل ابان الازمنة الهلنستية: نشرة الجمعية الجغرافية من مصر ١٩٦٠م ٣٣/٧ـ٨ . ولاريب في ان تطور السكان في الازمنة التالية للعهد الهلنستي تختلف بين القطرين غير ان المقارنة بين الازمنة الهلنسية والازمنة القديمة تظهر انها شديدة التشابه في هذا الامر .

(٢٣) كرستنسن . ا. ١٩٤٤ ص ٣٨٣ .

الصغيرة التي اقيمت خلالها) تغير حاسم في نمط الاستيطان ، من استيطان ينحصر كله في قرى ومدن صغيرة الى نمط آخر ، اذ لم يعد يسكن في هذا النوع من المستوطنات سوى ٣٠ بالمائة فقط من سكان الاقليم ٠

الواقع ان هذه التغيرات كانت كبيرة الى درجة أثارت عدداً من المشاكل التأويلية ٠ ففي المرتبة الاولى ، اذا حاولنا اتباع الطريقة السابقة (صفحة ٤١) في حساب عدد السكان اولا ومجموع المنطقة المزروعة ثانيا من البيانات المعطاة في الجدول ١٨ الى المساحة الكلية للاستيطان ، فان ذلك يعني ضرورة توفير مساحة قدرها ٤٥٠٠ كيلو متر مربع من الاراضي المروية لانتاج ما يسد حاجة سكان الاقليم السلوقيين والفرثيين ٠ وهذه تمثل المساحة القصوى ، ان لم تزد عليها ، التي يمكن ان يكون فيها نهر ديالى وحده مصدرا كافيا لمياه الري٠ فاذا فرضنا ان نهر ديالى كان المصدر المهم الوحيد ، فان ذلك لايترك مجالا للاتساع الكبير الذي حصل في الفترة الساسانية ٠ اضافة الى ذلك ، فان ذلك لاينسجم مع توزيع المواضع السلوقية والفرثية التي يمكن ملاحظتها في الشكل ٤ ، حيث يقع عدد من الضواحي الكبيرة ضمن اقليم ديالى ٠ ولعل هذه لم تكن قد استوطنت بعد ، او ان مدة استيطانها كانت قصيرة جدا انتهت في نهاية الفترة الفرثية ٠ ومن الواضح ان بيانات الاستيطان الواردة في الجدول ١٨ فقط لا تحتاج الى دراسة دقيقة قبل ان يقيم بشكل مضبوط مدى التغيرات التي حدثت في الفترة السلوقية والفرثية بل والقيود التي فرضت على السكان والمناطق المزروعة التي اعتمدت عليها ٠

ومن الدراسات التي يمكن القيام بها عن هذه المشكلة تلك التي تذهب الى ان تقدير مساحة المستوطنات المثبتة في الجدول ١٨ فيه تزيدا ٠ ففي المكان الاول ، ان المواضع السلوقية والفرثية احدث زمنا فهي لذلك اقل عمقا في

(٢٤) ان منطقة التجمع في المناطق المشكوك فيها في الجدول ١٨ لا تبلغ الا حوالي ١٥ هكتار .

طبقة الطمى السميكة في المواضع التي تعود الى فترة أقدم • وثانيا هناك بعض المواضع التي يشك في نسبتها الى الفترة الفرثية أو التي ربما كانت ذات طبيعة غير استيطانية اساسا[٢٤]• وان ذلك يقلص قليلا مجموع مساحة الاستيطان ، رغم ان تأثيرها لايمكن اهماله • وثالثا ، لابد من التسليم بأن مكتشفاتنا السطحية في العديد من المواضع الكبيرة تدل على انها بلغت أقصى اتساع لها في الفترة الساسانية ولكنها لم تزودنا الا باسس قليلة جدا لتقدير حدود الاستيطان في الفترة السابقة • ولما كانت طرز الفخار الفرثي اكثر تنوعا وتمييزا من طرز الفترة الساسانية في مجموعة سطحية معينة ، لذا فأن أية مدينة ساسانية كبيرة ربما كانت قبل ذلك قرية فرثية صغيرة نسبيا فقط• واذا ماحدث ذلك في عدد كبير من الامثلة ، فان ذلك سيؤدي الى اختزال كبير في مجموع المساحة المشيدة المثبتة في الجدول ١٨ •

وكيفما كان الحال فان البيانات في الجدول ١٨ عن المواضع التي انتهى الاستيطان فيها في الفترة الفرثية تضيق بشكل واضح سعة الاختلاف الاخير على الاقل • اما في حالة المواضع النهائية ، فليس هناك مشكلة في فرض مساحة الاستيطان بدقة خلال الفترتين السلوقية والفرثية • ومن الجدير بالملاحظة ان مجموع مساحة الاستيطان الفرثي في مرحلته النهائية فقط يزيد كثيرا على مجموع المساحة المقدرة للاستيطان في عصر ايسن ــ لارسا كله (٥٠٨ هكتار بالمقارنة مع ٤٦٢ هكتار) • يضاف الى ذلك ان نسبة المستوطنات الفرثية النهائية الى مجموع المستوطنات الفرثية هي ٣ الى ٨ تقريبا ، وهي نسبة مطابقة تقريبا لعصر ايسن ــ لارسا ، رغم ان الاخير قد تلاه انكماش عام وكبير يفوق مقدار التوسع • ويتضح من حالة تدهور بعض المواضع التي تم استيطانها في الفترة الفرثية ان عددا من المجتمعات المنفردة قد اتسعت في بعض الحالات ، على الاقل ، في الفترة السلوقية أو الفرثية الى درجة يمكن مقارنتها مع سعة معظم المدن الساسانية • وعلى الرغم من ان مقومات

المستوطنات الكبيرة ، لا الصغيرة ، ساعدتها على البقاء في الازمنة التالية، فان ٥٤ بالمائة من المواضع الفرثية النهائية يمكن تصنيفها مدنا تزيد مساحتها على ١٠ هكتارات • وباختصـار ، بينما يـكون بعض التخفيض في مجمـوع الاستيطان البالغ١٥٠٧ هكتار مقبولا لاحتساب عدد سكان الاقليم، استنادا الى المواضع غير المستوطنة او زيادة تقدير سعة المستوطنات الفرثية في المواضع التي استمرت في الفترات التالية ، فان هذه العوامل تبرر تسلسلا متواضعا جـدا •

ويمكن التخلص بسهولة اكثر من مصدر محتمل آخر للافراط في تقدير الفترة السلوقية ــ الفرثية • فهناك عدد من المقاييس التاريخية الواضـحة وغير المبهمة للمجاميع السطحية من الفترتين السلوقية والفرثيـة ، توثقهـا الملتقطات الفخارية التي تم العثور عليها من تنقيبات شاملة نسبيا لمختلـف الطبقات • كما ان الثقة في نسبة التاريخ الى الفترة السلوقية والفرثية على اساس المجاميع السطحية تزداد بأدلة مستقلة للمسكوكات (٢٥) •

لذا لايوجد مبرر ظاهر للشك في ان المساحة المخصصة لمستوطنـات المدن والقصبات أو القرى قد شهدت زيادة مضاعفة بعد الفترة الاخمينية ، وان اتساع البقايا السلوقية والفرثية الذي لم يسبق له مثيل مقارنة باتساعـه خلال الفترات السابقة هي ملاحظة صحيحة وليست من صنع الاستطلاعات الاثرية

---

(٢٥) شخص السيد فؤاد سفر المسكوكات الفرثية التالية ، وقد جمعت كلها من تلول كانت قبل التحقق من المسـكوكات ، تعتبر منتهيـة من الزمن البارثي على اساس مجموعات الخزف السطحية .

رقم الموضع	هوية النقود
٨٩	بكورس الثاني (٧٨ ــ ١١٥م)
٤٨٤	فولوكاس الثالث أو الرابع (١٤٨ ــ٢٠٧م)
٦٣١	فولوكاس الخامس (٢٠٧ ــ ٢٢٢م)
٦٦٢	جوتارزس الثاني او فولوكاس الاول (٣٨ــ٧٨)
٦٧٢	ورود الثاني او فراتس الرابع (٥٧ ــ ٥٢ ق م)

نفسها • ولكن ماذا عن السكان الذين سكنوا هذه الكثرة من المستوطنات الجديدة ـ هل كانت في أعدادهم زيادة تتناسب مع مساحة البقايا المتزايدة ؟ ان هناك اسلوبين من المناقشة يدلان على انها لم تكن كذلك •

يتضمن الاولالافكار الهلينسية الجديدة عن تخطيط المدن وما تركته من آثار على كثافة السكان في المدن الشرقية • ونظرا لغياب التنقيبات الشاملة في المواضع الهلنسية في وادي الرافدين ، فانه لايمكن سوى الافتراض انه قد حدث انكماش ملحوظ مؤقت على الاقل في كثافة مجموعة متنوعة من الاعمال العامة والابنية المرتبطة بالمدن الاغريقية • يضاف الى ذلك ان شبكة الشوارع العريضة التي تشاهد في مخطط المدينة السلوقية تقلل ايضاء عندما تتكرر هذه الصفة بشكل واسع من كثافة السكان • وبالطبع ، فان التأثير النوعي لهذه العوامل يكون أقل اعتمادا على الاختلافات بين المخطط النموذجي للمدينة الاغريقية والبابلية من المدن التي اتبعت فيها انماط الثقافة الاغريقية خارج عدد قليل من المراكز الاغريقية الرئيسة مثل سلوقية • وكما لاحظ روستوفزف ان اجابة هذا السؤال تعتمد على تنقيبات اخرى • ولكنه يذكر تلميحات عن المدى الذي نجحت فيه الانماط الاغريقية في السيطرة [٢٦] ، الا ان الحكمة تقتضي ان نفترض حدوث انكماش عام في كثافة السكان جاءت نتيجة لذلك •

والسبب الثاني يدعونا الى عدم افتراض زيادة سكانية مساوية تماما لزيادة مساحة البقايا الناشئة عن استيطان لاحق ، مقابلة لزيادة اعداد مجتمعات سلوقية وفرثية كثيرة معاصرة • ونظرا الى المدة التي اتخذت وحدة لاغراض المكتشفات السطحية امتدت قرابة ٥٥٠ سنة ، وهي مدة طويلة جدا مقارنة مع مدة الوحدات الاخرى ، فانه من المعقول ان نفترض ان نسبة المواضع التي

---

(٢٦) روستوفزف . م. أ : بابل السلوقية .
اغريقية . دراسات ييل الكلاسيكية ٣ ، ١ ص ٩٠ ـ ٩١ سنة ١٩٣٢ .

لم تسكن في وقت واحد كانت اوسع نسبيا مما هي عليه الحالة ، مثلا ، في عصر أور الثالثة وايسن ــ لارسا ، التي استمرت زهاء ٣٢٥ سنة • وبما ان العصر البابلي الحديث والعصر الاخميني كانا اقصر بكثير ، فان هذا العامل يميل الى رفع نسبة الاختلاف بينهما وبين الفترة السلوقية الفرثية •

ان احتمالات الاستيطان المتتابعة لاتعتمد على استمرار الفترة فقط بل وعلى طبيعتها كذلك • وان سياسة التحضر التي تتفق المصادر الكلاسيكية في الواقع على نسبتها الى الحكام السلوقيين والفرثيين تعنى ، فضلا عن ذلك، ايجاد مدن قصبات جديدة واعادة اسكان المجتمعات الريفية الصغيرة في نطاق المراكز الحديثة • يضاف الى ذلك ، ان معدلات الضرائب والجباية خلال الفترة الساسانية قد قلت ، على الاقل نتيجة لزيادة المسافة عن المدن الملكية وسمحت بجعل تأسيس وتوسع أو تدهور مثل هذه المدن مظهرا لتبادل القوى بين الاسرة الحاكمة وملاك الاراضي [٢٧] • وما دام بالامكان توقع أوضاع وحوافز مشابهة تقريبا في الفترة الفرثية كذلك ، لذا لابد من وجود قوى مؤثرة تعمل على رفع معدل كل من تشكيل المدن والنزوح عنها •

ويجب ان يفهم ان هذه الاوصاف عن مدى نمو السكان خلال الفترة الهلنسية لايقصد بها نكران ماحدث حقا على نطاق مؤثر جدا • فلابد ان عدد سكان اقليم ديالى وصل ولاول مرة في التاريخ الى مايقرب من عدد سكانه حاليا (ماعدا بغداد) • فهل يمكننا ان نتصور هذا العدد الكبير من السكان قد استمر في معيشته اعتمادا على ري قوامه قنوات صغيرة تنساب مياهها بقوة الجاذبية وتتفرع من احد فروع نهر ديالى الطبيعية العديدة ؟ ان خرائط التوزيعات السابقة للمستوطنات في المنطقة ، تدل على ان مثل هذا النمط كان هو الغالب في العصور القديمة • ولكن يتضح من شكل ٤ ، ان كثيرا

---

(٢٧) ألتهايم . ف ، وستيهل . ر : مدينة اسيوية ؛ الاقطاع بين الساسانيين ومجاوريهم ١١/١ ويسبادن ١٩٥٤ .

من المواضع السلوقية الفرثية الكبيرة تميل ، بـدلا من ذلك ، الى ان تتركز على طول جانب دجلة في الاقليم . وهذا يدل على ان دجلة كان يستعيد أهمية متزايدة اما كشريان تجاري بالجملة او كمصدر اضافي لمياه الري أو كلاهما.

وبتشييد سلوقية وطيسفون انتقل اقليم نهر ديالى الاسفل من وضعـه السابق كمملكة صغيرة مستقلة مهددة او مقاطعة حدودية تجاهد في سبيل صد القوى الغازية لاقليم من اهم الاقاليم واكثرها عمرانا وفي امبراطورية عظيمة. ولما كانت التجارة مع الاقاليم البعيدة مزدهرة بشكل رئيس ، فانها دون شك حملت بعض المنتجات المعاشية الى مدن الاقليم من مناطق بعيدة جدا .ولايمكن بالطبع ذكر الحد الذي لم يعتمد فيه بعض السكان على الغذاء المنتج محليا في ضوء معلومات المسح الاولية مالم تستكمل دراستها .

وبالاضافة الى ذلك ، فان حساب حدود المعيشة على أساس مياه ديالى لوحده قد يغفل ان يأخذ بالحسبان رفع الماء من دجلة باعتباره مصدرا ثانويا مهما . ولما كان الشادوف الذي يدار باليد هو الشائع في الازمنة الاولى ، لذا لم يكن بالامكان رفع كميات كافيـة من الميـاه من قـاع دجلة العميـق ، واصـبح اسـتعماله اكثـر سـهولة بعـد اسـتخدام البكـرات وطريقة سحب الحيوانات في العصور الآشورية أو العصور المتأخرة (٢٨) . ويعد وجود شريط جديد من بساتين النخيل على طول نهر دجلة ، مصدرا معاشيا متمما يساعد على ايضاح كثافة السكان في العهدين السلوقي والفرثي، وبصورة خاصة في ضواحي طيسفون (٢٩) .

ان زيادة التحضر وزيادة كثافة السكان أدت الى نتيجة اضافية تمثلت في نشوء مناطق استيطان واسعة واصبحت لها الارجحية على جيوب الاستيطان

---

(٢٨) لايسي . ج : تأملات عن اعمال الري الشرقية الحديثة والقديمة : مجلة الدراسات المسمارية ٧/ ٥ ــ ٢٦ سنة ١٩٥٣ .

(٢٩) بليني ٦ / ٢١ / ١٣١ .

الضيقة • فمثلا ، ان مدينة ارتميتا (خانقين حاليا) كانت تشغل حوالي ٥ر١ كيلومتر مربع ، أي خمسة مرات اكثر من مساحة أي مدينة في العصور السابقة• وحتى اذا كانت كثافة ارتميتا في أي وقت أقل من كثافة المدن السابقة• فهي من الواضح كانت واحدة من بين عدة مجتمعات حضرية برزت في الاقليم يقطن كل منها ٢٠٠٠٠ نسمة أو اكثر • واذا ما افترضنا انها كانت تحصل على معظم حاجاتها المعاشية من ظهيرتها مباشرة ، فان ما كانت تحتاجه من الاراضي المروية لسد حاجاتها المعاشية يتطلب مساحة يزيد طول قطرها قليلا على تسعة عشر كيلومترا ، أي مساحة اكبر بكثير من ضعف ماكانت تحتاجه خلال الفترات السابقة •

ان هذه المشكلة تتركز بصورة اكبر عندما يتجاور ويتقارب عدد من المجتمعات الكبيرة على طول النهر ، كما كان الحال بصورة خاصة في الزاوية الجنوبية الشرقية من منطقة ديالى • وفي مثل هذه الظروف اصبح الري الفعال يعتمد اكثر فاكثر على انشاء قنوات جانبية واسعة وطويلة نسبيا لنقل المياه من المجاري المائية الرئيسة الى أطراف المناطق الزراعية • وفي بعض الاقاليم ، كما هي الحال في ظهيرة طيسفون ، يبدو ان توزيع المواضع والسكان بصورة كثيفة كان يفترض سلفا ، ولاول مرة في تاريخ الاقليم ، تشكيل منطقة للزراعة والاستيطان مستمرة فعلا تضم شبكات جداول وقنوات عدة ولاتقتصر على وجود نهر واحد وفروعه الصغيرة •

يضاف الى ذلك ان زيادة انشاء القنوات الجانبية لابد ان كانت له تأثيرات كبيرة على انظمة الجداول الاصلية • وان زيادة سحب المياه قد أدى دون شك الى زيادة الرواسب الطينية في القنوات الرئيسة ، كما انه قلل من طاقة الفيضانات السنوية لتنظيف الاحواض والمحافظة على التوازن الطبيعي • لذا ، يستدل من التوسع السلوقي والفرثي بان العناية قد وجهت بصورة متزايدة الى الانهار الرئيسة نفسها وربما اخذت هذه العناية شكل

محاولات لكري وتسوية القنوات للمحافظة على جريان الماء فيها • وليس غريبا ان تتبع بعض الانهار الفرثية الكبيرة على السطح لايزال ممكنا ، حيث انها تمتد بصورة مستقيمة نسبيا وذات أحواض ضيقة (ولو انها منخفضة ومتآكلة جدا بالمقارنة مع انهار الازمنة التالية) • ومن امثلة ذلك الحافة الطويلة التي تتجه نحو الجنوب الشرقي وتمر خلال الموضع المرقم ١٥٦ ، وحوض الري الذي يؤدي الى الجنوب الشرقي الى الموضع ٦٧٩ وعدد من أحواض الري في منطقة طيسفون •

ان هذه الاحواض هي اقدم احواض القنوات التي يمكن التعرف عليها اليوم في سهول ديالى دون اي لبس • اما الاحواض الاخرى ، بما فيها تلك الخاصة بانظمة الانهار الرئيسة في العصور القديمة السابقة ، فلا بد وانها استمرت تستخدم سنوياً فروع القنوات التالية ، ولذلك لابد وانها تقع تحت رواسب الاحواض الرئيسة التي تظهر عبارة عن ألسنة طويلة في خرائط خطوط الكفاف (الكنتورية) • غير انه لايمكن تتبع اي من القنوات والانهار التي كانت قد تركت بعد الفترة الفرثية من خطوط الكفاف وحدها • وان الاستدلال على المجاري التقريبية لجميع القنوات السابقة يتطلب بالدرجة الاولى ادلة من المواضع المعاصرة التي جاورت شواطئها • كما يتطلب بالدرجة الثانية تطابق هذه المجاري التقريبية مع احواض الري العريضة والمنحدرة قليلاً • وهي احواض نعرف انها استخدمت فيما بعد ، ولها اصولها القديمة جداً دون ريب •

وقبل اكمال هذا المسح الموجز للفترتين السلوقية والفرثية ، فان الضرورة تدعو مناقشة بعض الخصائص المعينة التي تميزت بها شبكات الانهار التي أعيد تخطيطها ثانية في الشكل ٤ • ومن بين هذه الخصائص هو موضع نهر دجلة • وهو موضع امكن تحديده بدقة لاول مرة ، في بعض النقاط على الاقل • فالحوض الجاف المتعرج الذي يظهر جنوب وغرب مجرى دجلة الحالي في

ضواحي مصب نهر العظيم كان قد ترك في القرن الثالث عشر فقط (انظر اعلاه صفحة ٩٦) • ولكن المواضع الكبيرة والكثيرة التي تمتد على طول شواطئه تدل على ان هذا كان مجرى دجلة الرئيس منذ الفترة السلوقية على الاقل • وكان هناك قبل هذه الفترة ايضا عدد قليل من المواضع الكبيرة ، مما يدل على ان هذا هو الموضع كان موضع النهر خلال معظم او كل العهود التي سبقت استيطان الانسان في سهل وادي الرافدين الرسوبي • ونظراً لصعوبة تحديد اكثر من موضع سابق واحد من اية فترة معينة على طول هذا الجزء من النهر ، لذا لم تتم اية محاولة لاعادة رسم هذا الجزء من المجرى على الخرائط الخاصة بالفترات السابقة [٣٠] •

ونقطة مؤكدة اخرى على طول دجلة هي مروره بين سلوقية وطيسفون فلم يبق فوق هذه البقايا اية أدلة تضاريسية عن مجراه الاول تواجه الحوض الجاف السابق ذكره الواقع على مسافة تبلغ حوالي ٦٠ كيلو مترا الى الشمال الغربي ، ويفترض ان جميع اثار القنوات القديمة واثار الحراثة قد اختفت نتيجة للفيضانات الحديثة وتوسع بغداد نفسها • ولكن هناك تحت سلوقية وطيسفون ادلة تضاريسية وتاريخية تدل على ان عرض النهر ازداد عند اتصاله بنهر الملك ، قناة اليوسفية اليوم[٣١] • ثم يغيب المجرى عن الانظار ثانية لمسافة ٤٠ كيلو مترا او اكثر • وصريح القول ان الثنيات الموضحة التي تضع المواضع ٦٩٣ و ٦٩٨ و ٧٧٩ على شواطئه مباشرة تكون المادة لبناء نظرية مستندة على صعوبات ربط تلك المواضع مع القنوات التي تتفرع من نهر ديالى فقط •

---

(٣٠) ان مناقشة كاملة للمواضع التي على هذا المجرى القديم ، والادلة على التبدل في شكل التعرجات ، قد خططت لنشرة قادمة عن نتائج الفحص السطحي العراقي لأكد .

(٣١) رويثر . و : الحفريات الالمانية في طيسفون . مجلة العاديات ٤٣٩/٣ سنة ١٩٢٩ .

ولما كان النهر يجري في العصور الاسلامية عبر دير العاقول ، «صومعة ثنية [النهر] » [٣٢] . وان دراسة بقاياها الحالية الواسعة والتي يطلق عليها تل الدير (٧٩١) تدل على ان اطوار الاستيطان الفرثيـة والساسانية كانت اكثر اهمية حتى في الازمنة الاسلامية ولعله من الاسلم ان نفترض ان دجلة كان يجري الى الشمال الشرقي تماماً [٣٣] ، في الفترة الفرثية على الاقـل . واخيراً فان تشخيص الاسكان الاسلامي الجنوبي مع سكاف البطليموسي يسمح بتثبيت موضع نهر دجلة في موضع لا يبعد كثيراً عن الحدود الجنوبية الشرقية لاقليم ديالى . واذا كان بالامكان الاعتمـاد على خارطة بطليموس الانطباعية لوادي الرافدين في تلك الفترة [٣٤] ، فان اسكاف تقع في الواقع على الضفة اليمنى ، او في الجنـوب الغربي ، لدجلة . ولذلك فهي خـارج حوض ديالى باكمله وفقاً لتنظيمه فيما بعـد . ومهما كان الامر ، فان هـذا يتطلب اما اعادة بناء ثنية متعرجة على طول الجزء الوسطي لنهر دجلة اعرض بكثير من اية ثنية معروفة الآن بزيادة مقابلة غير موضـحة في عرض حوض نهر دجلة نفسه (انظر اعلاه صفحة ٤٥) او افتراض أن سطح السهل الرسوبي قد تشوه بحركة قشرة الارض . ونظرا لعدم وجود أدلة تبرهن على اي من هذين الاحتمالين ، فقد اعيد بناء مجرى النهر في الشكل ٤ بصورة يمر بها الى الجنوب من اسكاف ويستمر باتجاه عام على طول الخط الذي اتخذته فيما بعد قناة النهروان. وبالطبع لابد من التأكيد بان اعادة البناء باكمله جنوب طيسفون هو عمل تجريدي ، وان نمط التعرج المتغـير الذي تبعـه النهر قد حدث دون شك .

---

(٣٢) ليسـترانج . ج وصف العراق وبغداد كتبه ابن سيرابيون في سنة ٩٠٠م. مجلة الجمعية الاسيوية الملكية ٤١ سنة ١٨٩٥ .

(٣٣) انظر اوبرماير . ج : بلاد بابل في زمن التلمود والجاعونيين ص ١٨٦ — ٨٧ فرانكفورت سنة ١٩٢٩ .

(٣٤) ساره . ف ، دهرزفيلد . ا م ٢ قسم ٢٧٩ سنة ١٩٢٠ .

وسمة اخرى لنظام الانهار السلوقية ــ الفرثية التي تحتاج الى نقاش مستقل هو التبدل الظاهر الذي حدث في فرع ديـالى في اقصـى الغرب خلال هذه الفترة . وقد بقي هذا الفرع الذي يتبع تقريباً خط قناة المرادية الحالي ، ويقع على بعد ٩ كم غربي حوض ديالى الحالي ، مستمراً دون انقطاع منذ عصور ما قبل التاريخ . ويدل توزيع المواضع السـلوقية والفرثية على طول حوضه وعلى ضفته اليمنى على انه ظل يستخدم في معظم الفترة الفرثية، ولكنه هجر فيما بعد ، ويظهر انه ظل مهجوراً لقرونٍ عدة . وعلى الرغم من ان زراعة النخيل والفواكه الكثيفة تجعل الاستطلاع التضاريسي صعباً في المنطقة ، فان نهر ديالى يبدو قد انفجر الى الجنوب مباشرة على طول مجراه الحالي تقريباً قرب تجمع المواضع (٤٨ ــ ٥٥) التي يخترقها جدول عميق المجرى . ولعل هذا المجرى الجديد قد تكون نتيجة حفر قنـاة تتجه نحـو الجنوب الى بعقوبة التي يدل اسمها الارامي على انها كانت مدينة في الفترة الساسانية على الاقل وربما قبل ذلك . وقد يؤدي ترك مياه مثل هذه القناة اذا انسابت دون سيطرة ، الى تغيير المجرى نحو الحوض الجديد الذي شغله منذ ذلك الحين . وعلى كل حال ، لابد وان المواضع التي ظلت تستخدم بعد ذلك على طول حوض المجرى القديم الواقع الى الغرب من ذلك اعتمدت على سلسلة من القنوات الجانبية التي شقت حديثاً والتي تتجه الى الجنوب الغربي من مجرى الرئيس . وقد حدث ذلك بصورة خاصة في الفترة الساسانية التي يمكن تتبع آثار احواضها على السطح حتى الآن .

ان حقيقة هذا التبدل مؤكدة غير ان توقيته لايزال مثار نقاش ، اذ يرى البعض ان ذلك حـدث في اواخر الفترة الفرثيـة وليس في بدايـة الفترة الساسانية وذلك بناء على وجود حوض ري منخفض لازال يشاهد متجهاً من تل الطيان (٢٣٤) ماراً بمدار (٤٩٢) متخذاً اتجاها جنوبيا شرقيا . ولما كانت هذه المواضع وغيرها على طول هذا المجرى من المواضع التي ظل الاستيطان

فيها مستمرا في اواخر الفترة الفرثية على الاقل ، وانه الصعب تتبع بداية هذا الحوض غربي مجرى ديالى الحالي ، لذا فاننا لا يمكن أن نفترض بان قناة قد انشئت الا بعد ان غير نهر ديالى مجراه الى حوضه الجديد . ومما يؤسف له أن القناة تتقاطع مع كتف النهروان الكبير الى جنوب مـدار ، لذا لا يمكن تتبع مجراها التالي على السطح او التعرف عليه بوساطة الصور الجوية . وعلى اي حال فان موقع المواضع الفرثية وأكتاف القنوات المجاورة (التي قـد لا تسبق الفترة الساسانية زمنياً) تدل على ان قناة المدار لم تكن قد اتسـعت اصلا حتى وصلت الى اسكاف (٨٢٦) على نهر دجلة . وهذا هو ما تم تصوره في خارطة الفترتين السلوقية والفرثية ، وان كان ذلك امراً لا يمكن البت فيه. واذا صح ذلك ، فانه يدل على ان القسم الجنوبي من النهروان الكبـير قد سبقه أساساً انشاء قناة فرثية .

ومشكلة ثالثة واخيرة ذات تفسـير محلي تعنى في احتمـال وجـود ما يمثل الان القسم الشمالي من جـدول الخالص في الفترة السـلوقية او الفرثية . ان المنطقة التي تستفيد من هذه القناة تشغل القسم الشمالي الاقصى من حوض ديالى الاسفل . ونظراً لعدم توفر وقت كاف خلال الاستكشافات الحقلية لدراسة اي موضع على طول مجراه فان عمره يبقى غير مؤكد وذلك استناداً الى حداثة عمرهالنسبي من وجهة نظر انشاء القنوات[٣٥] (مورفولوجيا القنوات) ، وتصـور معقول لتتابع نموه (انظر صـفحة ٣٥٢) لذا يمكن القول بان تاريخ انشائه يرجع الى فترة تالية فقط .

وباختصار ، شهدت الفترتان السلوقية والفرثية توسعاً كبيراً جداً في مساحة الاستيطان وفقاً لما اثبتته عملية المسح . وقد رافق ذلك قيام مـدن

(٣٥) الحكومة العراقية : مجلس الاعمار . تطور ديالى الاسـفل : التربـة ، الزراعة ، الري ، التصريف. مشاريع ديالى ودجلة الاوسط تقرير رقم٢ : السرماكدونالد وشركاه قسم ٢ ص ١٥ .

جديدة كثيرة • ان تقديراتنا لا يمكن مقارنتها بصورة مباشـرة مع تقديرات العصور السابقة لها لاسباب عدة • ولكن يظهر بصورة لا تقبل الشـك ان مجموع السكان قد ازداد كثيراً عن اي معدل سابق ، وان عددهم قد تضاعف عدة مرات على ماكان عليه في الفترة الاخمينية السابقة • ومن جهة اخرى لم يكن هذا التوسع متساوياً ، اذ انه ترك اجزاء من اقليم ديالى الاسفل لا تسود فيها سوى مجتمعات قليلة العدد ، او بدون اية مجتمعات دائمة ، في حين كانت الاخرى كثيفة الاستيطان • ويظهر انه قد حدث توسع كبير في مساحة الارض المزروعة التي تحيط بمراكز المدن الكبيرة او في المناطق التي كانت تكثر فيها مستوطنات صغيرة متقاربة ، ويعزى ذلك الى انشاء قنوات جانبية • ونتيجة لذلك فقد تغير دون شك نظام فروع ديالى الرئيسة واستعاد النهر تدريجياً سمة « اصطناعية » متزايدة لتلك الشبكة بكاملها، وربما تم الحصول في هذه الفترة على مصدر مهم من مصادر المياه التي تم الحصول عليها من دجلة بوساطة وسائل رفع الماء مما سمح بتطور زراعة بستنة على طول شـواطئه ، وربما جلبت التجارة او الضرائب مواد غذائية اضافية الى المنطقة لاعاشـة الطبقة العليا على الاقل من سكان المراكز الحضرية •

لذا حدثت ثلاثة تطورات رئيسة مفهومة تضمنتها نتائج المسح : تحضر واسع، ونمو سكاني، وانتقال تدريجي في نظام الري باتجاه مشاريع أوسع وعلى نطاق واسع وادامة اصطناعية تعتمد على بعضها اقليمياً • ومن الواضـح أن ان هذه التطورات ليست كلها من نتاج تطور منعزل لاقليم ديالى وحـده • وانما هي نتيجة جزئية ، على الاقل ، لتكامل أوسع ولمجتمع اوسع في قدمـه الكلاسيكي• وانالبواعث الرئيسة للانماط الجديدة العظيمة للعيش والاستيطان لا تقع في الماضي الاكدي والبابلي البعيد ولكن في تفاعل التأثيرات الهلنسية مع قوة وموارد الدول التي تلتها •

— ٧ —

(٢٢٦ — ٦٣٧ م)

حدود التوسع الزراعي

ان الطور الرابع الرئيس من تاريخ الاستيطان والبيئة لحوض ديالى الاسفل يمثل ذروة ما بلغه الاقليم . فان عدد المواضع المستوطنة وسعة الاستيطان والزراعة وتشتت البناء الحضري ، وقبل كل شيء مشاريع الري التي قامت بها الدولة واعتمدت عليها الخصائص الاخرى بصورة عامة ، كلها بلغت حدودها القصوى وزادت كثيراً على كل ما سبقها او تلاها . وقد برز

مراجع عامة :

التهايم . ف ، و ستيهل . ر : مدينة أسيوية : الاقطاع بين الساسانيين ومجاوريهم . ويسبادن ١٩٥٤ .

كرستنسن . ا : ايران في العهد الساساني ، الطبعة الثانية (منقحة وموسعة). كوبنهاجن ١٩٤٤ .

غرشمان . ر : ايران من اقدم الازمنة الى الفتح الاسلامي . مجموعة بيلكان ٢٣٩ أ. هارموند سورث سنة ١٩٥٤ .

نولدكه . ث : تاريخ الفرس والعرب في زمن الساسانيين في رواية تاريخ الطبري . ليدن ١٨٧٩ .

اوبرماير . ج : بلاد بابل في الزمن القديم التلمودي والجاعوني . فرانكفورت ١٩٢٩ .

بيجوليفسكايا . ن : مدن الدولة الايرانية في زمن الفرثيين والساسانيين . المدرسة العملية للدراسات العليا . القسم السادس ، وثائق وابحاث ٦ باريس ؛ لاهاى ١٩٦٣ .

خلال هذه العملية بصورة تدريجية نهجاً جديداً شاملا استغلت فيها موارد الارض والماء في الاقليم كله ، وهو نهج شجع على الاستقرار وزاد من الرفاهية ، ولكنه ايضاً ترك المزارع الريفي يزداد اعتماداً على تدخل نظام هو نفسه لم يكن مستقراً • وكانت المنافع الاقتصادية التي منحها الحكم السابق للاقليم قد فسدت لعدة اسباب منها نظام الضرائب الجائرة وانتقال السلطة الى ايدي ملاك الاراضي والكوارث العسكرية • وقد حدث ذلك قبل نهاية الحكم الساساني •

ان العديد من الخصائص التفصيلية المتعلقة بالحكم الساساني تقع خارج نطاق هذه الدراسة ، ولكن هناك بعض الخصائص العامة التي تتصل بشكل مباشر في منطقة ديالى تستحق الذكر بشكل موجز • وعلى العموم كانت هذه الفترة اقوى واكثر مركزية من الفترة الفرثية السابقة • فقد اتصفت بزيادة اعتماد النبلاء على القانون المركزي ونمو مطرد لبيروقراطية الدولة المنظمة • وكيفما كان ، فان زيادة رسوخ السيطرة الملكية لم تكن ظاهرة اعلنت عن نفسها بشكل متناسق مباشر ، بل انها بالحقيقة برزت تدريجيا [1] ونتيجة لتقلبات واضحة حدثت خلال عهد السلالة •

ومما تجدر ملاحظته بشكل خاص لاغراض هذه الدراسة هو تبجح الملوك الساسانيين المتكرر بانهم انشأوا مدناً في أنحاء عديدة من مملكتهم ، وهو استمرار للممارسات السلوقية والفرثية التي ذكرناها في الفصل السابق• ومن الممكن ان ينظر الى استمرار هذه السياسة والمحافظة عليها من ناحية تأثيرها على التجارة والنمو الاقليمي • اذ غالباً ما اصبحت أداة لتثبيت القوة الملكية في المناطق التي تملكها ثانية على حساب النبلاء[2] • ولعل ترحيل

---

(١) فراي . ر. ن : ملاحظات عن الكنيسة والدولة في العهود الساسانية الاولى . منشورة في « دراسات شرقية على شرف جورجيو ديللافيدا . مطبوعات المعهد الشرقي ٥٢ روما ١١/٣١٩ ، ٣٢٤ سنة ١٩٥٦ » .

(٢) التهايم . ف ، وستيهل ، ص ١٢ فما بعد سنة ١٩٥٤ .

السكان قسرا وبشكل مصطنع كانت حصيلته كبيرة في حدوث تمزق اجتماعي واقتصادي . كما عزز ذلك القوى التجارية والمهنية والمالية نتيجة لنشوء مراكز حضرية جديدة . اضافة الى ذلك ، فقد اتبعت سياسة استمرت تناصب روما العداء . وعليه فان تحول واعادة توطين نظام ري الاحـواز[٣] ، الذي تـم انجازه بتشغيل الناس سخرة واعادة توطين ٠٠٠ر٧٠ أسير ممن أخذهم شابور الاول بعد ان دحر الامبراطور الروماني فالريان قرب الرهـا ، لابد ان يقارن على الحدود الغربية التي طالب بها خليفتيه المباشرين[٤] . وضمن اقليم ديالى نفسه وما فعله كسرى الثاني من نقل الصناع من أهل الرها والاسكندرية الى دستجرد والدسكرة قد وازن عودتهم الى مدنهم القديمـة بعد ان أتـاحت لهم الفرصة حملة هرقل [٥] .

وفي اقليم ديالى يمكن ملاحظة مثالين لتأسيس المدن قام بها الملـوك كان لهما تأثيرات عميقة ، كما سنبين ذلك فيما بعد ، على توزيع السكان وعلى نظام الري ، يختص الاول ببزرج سـابور ، التي عرفت فيمـا بعد باسـم عكبرا [٦] ، التي انشأها شابور الاول (٢٤١ ـ ٢٧٣م) . واسكن فيها الكثير من أسرى حملاته على بلاد الشام [٧] ، غير انه فيما يظهر لم تسـكن فيهـا

---

(٣) آدمز . ر. م : الزراعة والحياة الحضرية في جنوب شرقي ايران القديمة. مجلة « علوم » ١٣٦ : ١٠٩ ـ ٢٢ سنة ١٩٦٢ .

(٤) نولدكه . ث ، ١٨٧٩ ص ٣٢ فما بعد . كرستنسن . أ. ١٩٤٤ ص. ٢٢ فما بعد .

(٥) بينز . ن. هـ : خلفاء جستنيان ، في « تاريخ كمبرج الوسيط » (طبعه هـ. م جواتكين ، و ج ب وتنى ٢٢/٢٩٨ سنة ١٩٢٦ .

(٦) عن موقعها انظر شكل ٦ ؛ والخرائب الان غربي دجلة ، ولكنها كانت على ضفة النهر الشرقية حتى القرن الثالث عشر .

(٧) هرزفيلد . ا : تاريخ مدينة سامرا . مدفونات سامرا ، ٦ ص ٦٤ هامبرغ ١٩٤٨ . بيجولفسكايا . ن. ١٩٦ ص ١٢٧ .

أية فرقة كبيرة من الجيش الروماني التي تم أسرها مع فاليريان [٨] • والمثـال الثاني اسكان أهل انطاكية السورية الذين تفـاهم كسرى انوشروان الاول الى مدينة جديدة تسمى وهاز انديوسابور وهي مدينة بنيت لاستيطان الاسرى من انطاكية ووضعت تحت حماية ذلك الملك ورعايته المباشرة [٩] • ومهمـا كان الاختلاف حول المصادر التي جلب منها السكان ، فان من المهم هنا وفي

---

(٨) نولدكه . ث. ١٨٧٩ ص ٥٧ •

(٩) المصدر اعلاه ص ١٦٥ . ان موقع هذه المدينة غير واضـح : فقد وضعها بروكوبيوس (١٤/٢) على بعد مرحلة من طيسفون . أما نولدكه (١٨٧٩ ص ١٦ تعليق ٤) فقد افترض انها نفس الخرائب التي لاتزال تسـمى الرومية ، والتي لاحظها جسني سنة ١٨٣٦ : حملة فحص نهري الفرات ودجلة اجريت بأمر من الحكومة البريطانية في السنوات ١٨٣٥ ، ١٨٣٦ ، ١٨٣٧ . مجلدان . لندن ١٨٥٠) ، ولعلها تقع على بعد خمسة كيلو مترات شمال شرقي بلدة الصويرة الحديثة ؛ وهذه لا تظهر على الخرائط الحديثة جداً ، كما ان المؤلف لم يزرها خلال استطلاعه ، غير ان هذا الموقع يثير مشاكل عويصة من حيث انه لا يمكن ان يربط مع بقايا شبكة قنوات الري في حوض ديالى الاسفل الذي يعود اليه الموقع بصورة واضحة . يضاف الى ذلك ان اليعقوبي وصف مدينة الرومية العباسية بقوله انها تبعد حوالي ميلين او ثلاثة عن اسفانير التي تقع في نفس مكان سلمان باك الحالية ؛ وعلى هذا فان ليسترانج في كتابه «بلدان الخلافة الشرقية ص ٣٣-٣٤ . كمبرج ١٩٠٥ » كان مصيباً عندما اعتبر انطاكية المـدائن « ضـاحية » لطيسفون ، ولم ياخذ بقول نولدكه الذي وضعها على بعد ٢٥ — ٣٠ كيلو متر جنوباً . ويرى كل من و. رويشر (في الفصل الذي كتبه عن تاريخ العمارة الساسانية ، والذي نشره في كتاب «عرض للفن الفارسي» نشره بوب سنة ١٩٣٨ في نيويورك ٢٥٧٤/١ ، وكذلك م. باخمان (كرستنسن ١٩٤٤ ص ٣٨٦) ان الرومية ربما اشغلت الرقعة التي تسمى اليوم بستان كسرى والتي تقع على مسافة قصيرة جنوب شرقي طيسفون ، ولم يبق منها سوى زاوية قائمة مما يبدو انه سور المدينة، بعدان قاومت اثار اكتساح دجلة . وهناك احتمال آخر هو المجموعة الظاهرة للخرائب الواسعة التي يمكن ملاحظتها في التصاوير الجوية ، في الانحناء التالي لدجلة أسفل من طيسفون على بعد اربعة كيلو مترات جنوب — جنوبي شرقي الموقع ٦٦٩ على خريطة المرجع للمنطقة ، غير ان هذا المكان لم تتم زيارته ابان المسح .

الأمثلة الاخرى ان عددا من المدن انشأها ملوك الدولة الساسانية نتيجة لزيادة ثروتهم التي حصلوا عليها من حملاتهم العسكرية الناجحة .

ومظهر ثان للفترة الساسانية يظهر في تجدد العداء الامبراطوري مع روما من حين لآخر، والذي كان له دون شك تأثيرات شاملة غير مباشرة على حوض ديالى الاسفل . وكانت طيسفون قد هوجمت ثلاث مرات في غضون القرن الثاني الميلادي عندما ضعف الفرثيون، ثم احتلها الامبراطور اورليانس عام ٢٨٣ ثم ان القوات الرومانية انتشرت بكثافة على شاطىء دجلة الأيسر في منطقة ديالى الاصلية اثناء تراجع جوليان بصورة مفجعة عام ٣٦٣م بعد أن حال حرق اسطوله دون عودة جيشه بالطريق التي تقدم بها . فضلا عن الغارة المدمرة التي شنها هرقل على الجزء الشمالي من المنطقة عام ٦٢٧ ــ ٦٢٨م .

وكان سير التطورات في منطقة ديالى يتأثر بالعلاقات العسكرية بين الجيوش الساسانية والبيزنطية على الحدود الغربية والشمالية الغربية بشكل غير مباشر . اذ تتضح مثلا من تفاصيل تقدم جوليان ضد طيسفون تأثيرات العداء الساساني ــ الروماني المدمر والطويل الأمد التي تركت آثاراً واضحة على طول أواسط نهر الفرات ونهر الملك . وهي مناطق تقع في عمق الحدود الاعتيادية . وقد تضمنت الاجراءات الدفاعية الفارسية تدمير السدود على نطاق واسع واغراق الاراضي [١٠] وفي الوقت نفسه سد الطرق المائية الرئيسة لمنع الرومان من استخدامها في المواصلات [١١] . ولم يقتحم جيش جوليان بدوره المدن الرئيسة والنقاط المهمة على طول خط تقدمه فحسب بل واحرق ايضاً المدن الصغيرة والقرى المهجورة التي هرب سكانها . كما أرسل فرقاً صغيرة لقتل الماشية وتدمير المزارع [١٢]. وكانت الحملات الرومانية

---

(١٠) اميانوس مار كلينوس ٢٤/٣/١٠ .
(١١) كذلك ٢٤/٦/١ .
(١٢) كذلك ٢٤/٤/١ ؛ ٢٤/٧/٢ فما بعد .

حاسمة بشكل خاص على المدن ، فقد محيت من الاساس مدينة سلوقية التي ربما كان عدد سكانها قد وصل الى ٨٠٠٠٠ نسمة قبل ذلك الوقت (انظر صفحة ٢٠٤ ، ملاحظـة ٧) ، أي في أيام أفيديوس كاسيوس عام ١٦٥ م وقد وجدها سبتميوس سفيروس مهجورة بعد ثلاثين سنة [١٣] ، ثم أعـاد تنظيمها أردشير أول الملوك الساسانيين وسماها ويه ــ اردشير [١٤] ، وسليت المستوطنة الصغيرة ضمن البقايا القديمة ثانية من قبل كارس عام ٢٨٣م وظلت مهجورة حتى زيارة جوليان بعد ثمانين سنة [١٥] .

وبالاجمال ، فقد كان هناك تدمير متكرر وواسع لم يقتصر على المـدن والمراكز الحضرية بل شمل وسائل الزراعة الأساسية التي يعتمد عليها ازدهار الاقليم . لذلك فمن الواضح ان العناية قد وجهت بالدرجة الاولى الى تطوير طيسفون باعتبارها عاصمة ، ومنطقة ديالى باعتبـارها اقليما زراعيا اكثر من بقية الاقاليم والمدن المعرضة للتهديدات العسكرية على الجانب الايمن مـن نهر دجلة وجعلها حركة طبيعية لسكان يبحثون عن الحماية وسياسة ساسانية مقصودة .

ويؤيد هذا القول ، جزئيـاً على الاقـل ، المعلومـات التي ابرزتهـا المكتشفات والتي تظهر ان الاستيطان في هذه الازمنة توسع في منطقة ديالى بينما تظهر نتائج المسح غربي نهر دجلة في منطقـة أكد القديمـة ان كثافـة الاستيطان فيها بلغت حدها الاعلى في الفترة الفرثية ثم أعقبها انكماش كبير [١٦] .

---

(١٣) شتريك . م : سلوقية وطيسفون : الشرق القديم ص ٢٤ ليبزج ١٩١٧ .

(١٤) نولدكه . ث . ١٨٧٩ ص ١٥ ــ ١٦ .

(١٥) اميانوس ماركلينوس ٢٤/٥/٣ .

(١٦) ستبحث الملتقطات في نشرة قادمة لنتائج المسح السطحي للعراق ، الذي قام به المعهد الشرقي . ومن الطريف ان نلاحظ ان عملية مشابهة تماماً حدثت في خوارزم في نفس الوقت ، على الضفة اليسرى من اموداريا حيث نشبت حروب طويلة مع الساسانيين ، وشهدت تدهوراً في النمو الحضاري ، وادت في الاخير الى ان تخليها مسـتوطنات عديدة : وتترك =

وهناك سمة اخرى من سمات الحكم الساساني تتصل ببحثنا عن التطورات في اقليم ديالى، فقد نمت في أواسط ذلك العهد طبقة ملاكي الاراضي وازدادت قوتهم وحريتهم في الحركة على حساب الملك وحاشيته . غير ان هذا الوضع وهذا الاتجاه توقفا على أثر الحروب الدامية التي تلت ظهور الحركة المزدكية والتبدلات في نظام الضرائب التي بدأها قباذ (٤٨٨ — ٥٣١م) ثم اتمها وطبقها كسرى انوشروان الاول (٥٣٠ — ٥٧٩م) وكان لها أثر كبير في ازالة المركز المرموق الذي كانت تتمتع به طبقة النبلاء . وتلا ذلك ازدياد كبير في الواردات المتاحة للحاكم الساساني مما يسّر ادامة الجيش الملكي دون الاعتماد التقليدي على مساهمة طبقة النبلاء . كما انه يسّر القيام بالمشاريع المدنية على نطاق أوسع بكثير مما كان معروفا . فبنيت في عهد كسرى الأول قلاع لتوطيد الامن على الطرق ، واصلحت الجسور وأعيد بناء القرى المدمرة وتم تحسين وتوسيع القنوات وأعمال الري [(١٧)] .

كانت منطقة السواد بمفردها ، أي منطقة بلاد بابل القديمة تقريباً ، تقدم ضرائب سنوية تزيد على ٢١٤٫٠٠٠٫٠٠٠ درهم في زمن قباذ في ظل جدول زمني جديد اكثر صرامة وهو مبلغ ربما يساوي تقريباً ٧٣٫٠٠٠٫٠٠٠ دولار بسعر الدولار الامريكي الحالي ومن المحتمل انها حدثت تغييرات أخرى فيما بعد ، ويروى أن ضرائب السواد قد ارتفعت في السنة الثامنة عشرة من عهد كسرى فيروز الثاني (٥٩٠ — ٦٢٨م) الى حوالي ٢٤٠٫٠٠٠٫٠٠٠ درهماً . وقد بلغت هذه الضرائب قبل نهاية حكم الملك الى أكثر من ٣٤٠٫٠٠٠٫٠٠٠ درهما . أي بزيادة تقرب من ٦٠ بالمائة في مدة تقل عن

مناطق اروائية واسعة ؛ وفي نفس الوقت استمر الهياطلة الافريفيديون يزدهرون في الضفاف اليمنى من النهر (غرشمان ١٩٥٣ ص ٨ ، س. ب تولستوف (خوارزم القديمة . ص. ٢٣ منشورة في : دراسات اسيوية ١٦ : ٢٠٩ — ٣٧ ؛ ٢٩٢ — ٣١٩) .

(١٧) الطبري . التاريخ ١/٨٩٧ — ٩٨ اقتبسه التهايم وستيهل ١٩٥٤ ص ١٣٣ — ٣٤ ؛ غرشمان ١٩ ص ٣٦٥ — ٦٦ .

قرن من الزمن [18] .

لانعرف مقدار الجباية قبل قباذ ، غير انه من المؤكد انها كانت أقل من ذلك ، وكان هذا مصدر القدرة المالية للحكام المتأخرين ، مما مكنهم من زيادة الترف في حياة بلاطهم في طيسفون ودستجرد ، وكان جل اعتمادهم على الخراج وما تنتجه الارض . وقد عبر عن ذلك المسعودي في قول نسبه الى انوشروان «الملك بالجند ، والجند بالمال ، والمال بالخراج ، والخراج بالعمارة، والعمارة بالعدل ، والعدل باصلاح العمال ، واصلاح العمال باستقامة الوزراء، ورأس الكل تفقد الملك أمور نفسه ، واقتداره على تأديبها حتى يملكها ولا تملكه [19] » .

---

(١٨) التهايم وستيهل ١٩٥٤ ص ٤١ ، وبصراحة ان تحويل ذلك الى العملة الحالية هو أمر غير دقيق ويهدف اسباغ طابع الفخامة على مقدار جباية الضرائب اكثر مما يظهر نسبتها من القوة الشرائية . ويفضل نولدكه (١٨٧٩ ص ٣٥٥) اعتبار ٦٠٠ مليون درهم مساويا لـ ٢٩٤ مليون مارك او ما يزيد قليلا على ٣٦٠ مليون فرنك) من ذلك الزمن . وهذه ايضاً قد تعادل ٦٩٫٩٧٢٫٠٠ دولار في سنة ١٨٧٩ ، غير ان التضخم في الاسعار منذ ذلك الوقت رفع هذا الرقم حوالي ٢٫٩٥ مرة (ج. ف وارن، او ف أبيرسون : الذهب والاسعار . الجدول ١ نيويورك ١٩٣٥ . اما عن السنوات التالية لسنة ١٩١٣ فانظر عنها جدول الاسعار واحصاءات مكتب العمل) ؛ ولعلها تزيد على ٢٠٤ مليون دولار في أقصى حد سنوي للضرائب التي كان خسرو الثاني يجبيها من كل مملكته . اما قباذ فان الجبايات من السواد فقط بلغت في زمنه ٢١٤ مليون × ٢٠٤ مليون × ٦٠٠ مليون أي حوالي ٧٣ مليون دولار .

وعند المقارنة ينبغي ان نلاحظ ان الدخل من الضرائب في المدة بين ١٩٥١ ـ ٥٧ من كل العراق ومن كافة المصادر ، عدا موارد النفط كان معدلها ٣٧ مليونا و ١٣٩ ألف دينار (تقرير منظمة الغذاء الدولية تقرير عن العراق. روما ١٩٥٩ الجدول ٢/٢٠) ؛ وهذا يبلغ ٤٢٪ مما كان يجبى من السواد فقط .

(١٩) اقتبسه التهايم وستيهل ١٩٥٤ ص ٤٦ . (مروج الذهب ١ / ٢٩٥ طبعة

لدينا عن الفترة الساسانية سجلات اثارية وتاريخية ووثائقية هي اكمل نسبيا من الفترة الفرثية . غير ان الكشوفات حتى الآن لم تكن شاملة بما فيه الكفاية للكشف عن كثير من التفاصيل الخاصة بتخطيط المدن ، واقتصرت على مقاييس ووصف بعض الابنية العامة الضخمة في طيسفون [٢٠] . وقد كشفت التنقيبات التي قام بها مشروع آثار حوض ديالى طبقات ساسانية في سماكة (٧٣٤) وعن بقايا سد ساساني في القنطرة (٧١٨) (شكل ١٨ــ١٩) ، بينما هناك تقارير كاملة عن مواقع مثل قصر شيرين وكيش تتناول العمارة الساسانية في أقاليم مجاورة لمنطقة ديالى [٢١] . وعلى أي حال فان معلوماتنا في الوقت الحاضر عن الفترة الساسانية ناقصة كثيراً ولاسيما فيما يتعلق بالفخار المنزلي الاعتيادي . والمشكلة في جانب منها يتعلق بكيفية اعداد تقارير تقنياً وفنياً . وبناء على الاهمية التي احيطت بها الاعمال المعدنية في الوقت المعاصر فقد لوحظ ان معظم المواد التي تم تنقيبها تتميز برداءتها فنيا وتقنيا بحيث لايمكن الاسترشاد بها والاستفادة منها في تحديد التواريخ بصورة دقيقة [٢٢] . ولكن يبدو ايضاً انه لايمكن ان ننكر بأن المختصين بالابنية العامة في مواقع مثل طيسفون أهملوا الافادة من الآثار المنزلية في فهم الحضارة والتسلسل الزمني . ونتيجة لذلك فان معايير التاريخ المستخدمة في المكتشفات السطحية تعتمد الى درجة كبيرة غير اعتيادية على انماط استنبطت محلياً وعلى أواني غير منشورة

---

(٢٠) سارة وهرزفيلد : رحلة اثارية في أراضي الفرات ودجلة ؛ برلين ١٩٢٠ ، ٢/٥٨ فما بعد . رويثر : الحفريات الالمانية في طيسفون (العاديات ٣/٤٣٤ ــ ٥١) ؛ رويثر ١٩٣٨ ، كوهنل : مكتشفات بعثة طيسفون : المتحف الاسلامي للفنون . برلين ١٩٣٣ .

(٢١) انظر رويثر ١٩٣٨ ؛ واتيلين : الأبنية الساسانية قرب كيش ، منشورة في كتاب «مسح الفن الفارسي» (طبعة بوب ؛ نيويورك ١٩٣٨، ١/٥٨٤ــ٩٢).

(٢٢) ايتنكهاوسن (الفخار الفرثي والساساني) . منشور في كتاب مسح الفن الفارسي (طبعة بوب ١/٦٦٤ ــ ٦٥ ، كوهنل ١٩٣٣ ص ٢٨) .

أو على شظايا فخارية موجودة في المتحف العراقي ، ومن الممكن ان الدورة الجزئية لطريقة البحث التي فرضها هذا النقص قــد أدت في بعض الحالات الى الخلط بين البقايا الساسانية المبكرة والبقايا الفرثية المتأخرة ، والاهم من ذلك ، الخلط بين البقايا الساسانية المتأخرة والبقايا الاسلامية المبكرة • ويبدو ان اشكال الفخار الساساني والمعالجة السطحية المستخدمة في الاستكشافات متفقة عموماً فيها ما يكفي للدلالة على ان الدراســات المتتابعة المقبلة ستؤثر على التفسيرات التفصيلية لمعلومات المسح ولكنها سوف لن يكون لها تأثير على النتائج الرئيسة التي استنبطت فيها •

يلخص الجــدول ١٩ ملتقطات مســح الفترة الساســانية ، ويوضــح كثيراً مدى اتساع نمو الاستيطان وتجاوزه المستويات التي وصــل اليها في الفترة الفرثية حيث اصبحت هــذه المواضع ضــعف ما كانت عليه ســابقاً وحوالي النسبة نفسها من الزيادة بالنسبة لمجموع مساحة الاستيطان المشيد • كل ذلك لتأكيد ايديولوجية الدولة الساسانية على شرعيــة نسب الســلالة الى الملوك الاخمينية [٢٣] • ومما تجدر الاشارة اليه هو ان منطقة ديــالى قد شــهدت في زمنهم تبدلا واســعا في التقاليــد الامبراطورية القديمة • وان آثار الاستيطان الباقية ، على الاقل ، هي أكثر كثافة وانتشاراً من الفترة الاخمينية بخمس وثلاثين مرة • ففي زمنهم ضمت مدينة طيسفون مســاحة كبيرة داخل أسوارها تزيد على مجموع مساحة ١٣٠ موضعاً معروفاً في جميع الحوض خلال عصر ايسن ــ لارسا ، وهو عصر يمثل أوج العصور القديمة •

---

(٢٣) غرشمان ١٩٥٤ ص ٢٨٩ •

جدول ١٩

مواضع الفترة الساسانية في اقليم ديالى الاسفل

١ ـ المواضع الفرثية التي استمرت في الفترة الساسانية أو اعيد استيطانها خلالها :

المدن : (الحواضر)

٧٤ (كرستل) [ارتميتا ؟] ، (١٥٠ هكتار) ،
٣٣٨ (تل جمعة ، ١٠٠ هكتار) ، ٦٦٦ (سلمان پاك [طيسفون ، بما فيها اسفانبر] ٥٤٠ هكتار) ، ٧٣٤ (سماكة) ، ٧٩١ [تـل الدير ، ١٠٠ هكتار] ، ٨٢٦ (تل الشعيلة ، ١٠٠ هكتار) .
ستة مواضع مساحة الاستيطان فيها ١٣٩٠ هكتار تقريبا .
المراكز الحضرية الصغيرة :
٤٩٧ (ابو جلاج ، ٥٥ هكتار) ، ٦٢٧ (تل طبل) .
موضعان مساحة الاستيطان فيهما ٩٩ هكتار تقريبا .

المدن الكبيرة :

١٥٧ (١٠ هكتار) ، ٢٢٣ (تلول خطاب ، ٢٠ هكتار) ، ٢٤٦ (تل املح ، ١٦ هكتار) ، ٢٧٥ (تل الديمي ، ١٣ هكتار) ، ٢٨٧ (تل بوراخان الصغير)، ٣٠٠ (١٢ هـــكتار) ، ٣٢٩ (تلول ام الطرش ، ١٨ هـــكتار) ، ٣٥٨ (تل سلامة ، ٢٠ هكتار) ، ٤٥٠ (١١ هكتار) ، ٤٩٢ (مدار ، ٢٧ هكتار) ٦٠٨ (ابو سوق ، ١٠ هكتار) ، ٦٦٣ (تلول باوي ، ١٥ هكتار) ، ٦٦٤ (تلول باوي ، ١٨ هكتار) ، ٦٨٣ (تلول ابو جاون ، ١٧ هكتار) ٧١١ (تل زهرة الشرقي) ، ٧٩٩ (جمدة شهرزاد) ، ٨٠٢ (١٤ هكتار) ، ٨٣٣

(تل المليج ١٨ هكتار) ، ٨٣٦ (١٠ هكتار) . تسعة عشر موقعاً مساحة الاستيطان فيها ٢٩٧ هكتار تقريباً .

المدن الصغيرة :

١٢٥ ، ٢٣٤ ، ٢٦٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٣٣٥ ، ٤٧٨ ، ٤٩٩ ، ٥١٠ ، ٥٦٧ ،
٥٧١ ، ٦٠٥ ، ٦٦٧ ، ٦٧٢ ، ٧٣٨ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٧ .
ثمانية عشر موضعاً ، مساحة الاستيطان فيها ١١٠ هكتار تقريباً :

القرى * :

١ ، ٨ ، ١٩ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٨ ؟ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٧ (٢) ، ١٠٨ ،
١١١ ، ١١٢ (٢) ، ١٢٨ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٥ ، ١٦٥ ؟ ،
١٧٥ ، ١٩٤ ، ٢٠٣ ، ٢١٦ ؟ ، ٢٣٢ ، ٢٤٣ ، ٣٠٠ ، ٣١١ (٣) ،
٣١٦ ، ٣٢٣ ، ٣٣٣ ، ٣٥٣ ، ٣٥٩ ، ٣٧٥ ، ٤٣٤ ، ٥٠٢ ، ٥٠٧ ،
٥١٣ ، ٥٥٧ ؟ ، ٥٨٤ ، ٥٨٨ ، ٦٠٣ ، ٦٣٣ (٢) ، ٦٦١ ، ٦٦٩ ،
٦٧٠ (٦) ، ٦٧٣ ، ٧٤٥ ، ٧٩٦ ، ٧٩٨ ، ٨٠١ ، ٨١٠ ، ٨٤٣ ،
٨٤٤ ، ٨٥٨ .

اثنان وستون موضعاً مساحة الاستيطان فيها ٩٠ هكتاراً تقريباً .
غير آهلة بالسكان بالدرجة الرئيسة : +

---

* الارقام بين الاقواس تدل على أن اكثر من موضع واحد من الصنف نفسه اطلق على رقم الموضع السابق ، على نقيض مستوطنة واحدة . وعندما يطلق رقم واحد على مواضع من اصناف مختلفة (مثلا مدن وقرى صغيرة) ، فان ذلك الرقم قد يوضع منفردا في الاصناف المختلفة . علامة الاستفهام تدل على ان المواضع التي تعود لها يمكن نسبتها بصورة تخمينية فقط الى الفترة الفرثية او الساسانية بسبب ندرة او غياب الخزف السطحي او لسبب ان المجموعة غير كافية .

+ لمناقشة هذا الصنف انظر الصفحات القليلة الاتية .

٥٢ ، ٦٣ ؟ ، ٨٥ ، ٦٦٨ (٢) ؟ .
ستة مواضع ، المساحة ٦ هكتارات تقريباً .

٢ ـــ مواضع ساسانية مشيدة حديثاً :

المـــدن :

٤١ (بنت الامير ، اسكي بغداد [دسكرة]) ، ٢٥٣ (تل ابو جعري) ، (١٥٠ هكتار) ، ٦٢٠ (عبرتا ، ١٥٠ هكتار) .
موضع واحد اضافي معروف ولكن غير محدد الموقع (ويه از انديوخسرو أورومية المدائن) .

مراكز حضرية صغيرة :

٣٦٣ (تلول رغاث) ، ٧٠٠ .
موضعان ، مساحة الاستيطان فيهما ٨٩ هكتار تقريباً .

المدن الكبيرة :

١٥ (تل الحفاير ٢٧ هكتار) ، ١٦٧ ، ٢١٩ (١٦ هكتار) ، ٢٥٠ (٢) ، ٤٠٧ (١٢ هـــكتار) ، ٤٦٧ ، ٤٧٢ (فـــلاى ، ١٧ هـــكتار) ، ٤٨٠ (تل ابو جيت ، ١٨ هكتار) ، ٥٣٨ (١٤ هكتار) ، ٥٤٤ ، ٦٠١ (١٥ هكتار) ، ٦١٣ (تل ابو فهادة) ، ٦٨٩ ، ٧٠٤ (تل ابو خنزيـــرة ، ٢٥ هكتار) ، ٧٠٥ .

ستة عشر موضعاً الاستيطان فيها ٣٠٢ هكتار تقريبا مجدولة، ستةمواضع اضافية معروفة ❋ .

❋ ان مسألة امكانية سكنى هذا الموضع في الفترة الفرثية او قبلها لم تدرس بصورة تامة ، لذا فانها بقيت مفتوحة للبحث .

المدن الصغيرة :

٧ ، ٣٧ ، ٤٤ ، ١٢٩ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٣٧ ، ٢٤٧ ، ٢٧٤ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ ، ٣٣٣ ، ٣٧٩ ، ٤٢٤ ، ٤٧٧ ، ٥٠٠ ، ٥٠٤ ، ٥٣٣ ، ٥٤٣ ، ٥٧٨ (٢) ، ٥٩٣ ، ٦٠٩ ، ٦١٩ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٤٧ ، ٦٥٨ ، ٦٧٦ ، ٧٠٨ ، ٧١٢ ، ٧١٧ ، ٧٢٢ ، ٧٢٤ ، ٧٢٧ (٢) ، ٧٧٧ ، ٨٢٨ ، ٨٣٩ .

واحد واربعون موضعاً ، مساحة الاستيطان ٢٤٦ هكتاراً تقريباً .

القرى :

٤ (٤) ، ٥ ، ٩ ١٣ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢١ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٥٩ (٣) ، ٦٠ ، ٦٦ (٢) ، ٧٣ ، ٨٠ ، ٨٣ (٢) ، ٨٦ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ١٠١ (٤) ، ١١٠ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ؟ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ١٣٨ ، ١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٥٠ (٢) ، ١٥١ (٦) ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٨ ، ١٧٣ (٢) ، ١٧٤ ، ١٧٧ (٢) ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٩٠ ، ١٩٦ ؟ ، ١٩٩ (٢) ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ (٢) ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ (٤) ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٤ (٤) ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣ (؟) ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٨ (٣) ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٩٩ ، ٣١٠ (٦) ، ٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ،

---

* وقد تنتظم تحت هذا العنوان ايضا المدن الست الاتية : شهربان ، بعقوبة ، باجسرا ، نهروان ، جرجرايا وهمانيـة . شـهربان (ليسـترانج ، ج. ١٩٠٥ ــ ٦٢) ، وجرجرايا (أنظر ص ٢٩٥) وهمانية (أدمبرجر ، ج. ١٩٢٩ : ١٩٢) ، قد ذكرت في المصادر المعاصرة أو أنها اعتبرت ساسانية في المصادر الاسلامية . وتشير مواقع وأسماء الاخرى الاقـل ايجابيـة الى الخلاصة نفسها . أما بالنسبة للنهروان فهناك أدلـة اضـافية لعدد من اللقى الفخارية الساسانية جمعت في موضع (سفوة الحاليـة) من قبل هرزفيلد (١٩٤٨ : ٤٤) .

٣٢٥ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ ، ٣٣٤ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ (٢) ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ،
٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٧ ، ٣٦١ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٧١ ، ٣٧٤ ، ٣٧٦ ،
٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٩٤ ، ٣٩٨ ، ٤٠٨ ، ٤١٦ ، ٤٢٠ ، ٤٢٥ ،
٤٢٨ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٤٤ ، ٤٥١ ، ٤٦٩ ، ٤٧٣ ، ٤٧٥ ، ٤٨٦ ،
٤٨٨ ، ٤٩١ ، ٥٠١ ، ٥٠٥ ، ٥٢٩ ، ٥٣٣ ، ٥٣٧ ، ٥٤٠ ، ٥٤٢ ،
٥٤٦ ، ٥٤٩ (٢) ، ٥٥٩ ؟ ، ٥٦٥ ، ٥٧٠ ، ٥٧٢ ، ٥٧٤ ، ٥٨٣ ،
٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٩ (٣) ، ٥٩١ ، ٥٩٤ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٦١١ ، ٦١٤ ،
٦٣٠ ، ٦٣٢ ، ٦٣٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ (٢) ، ٧٠١ ،
٧٠٧ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧٢٥ ، ٧٣٢ ؟ ، ٧٣٥ ، ٧٣٧ ، ٧٤٠ ، (٣) ،
٧٤٤ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧ (٤) ، ٧٥٦ ، ٧٨٢ ، ٧٨٨ ، ٧٩٠ (٢) ، ٧٩٣ ،
٧٩٧ (٢) ، ٨٠٣ ، ٨١٥ ، ٨١٦ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٣١ ، ٨٤١ ، ٨٤٦ ،
٨٤٨ ، ٨٥٤ ، ٨٦٢ .

مائتان وستة وأربعون موضعاً ، مساحة الاستيطان ٣٥٠ هكتار تقريبا .

غير آهلة بالسكان بالدرجة الرئيسة :

٢ ؟ ، ٣ ، ٤٢ ، ٨٤ ، ١٠٤ ، ٢١١ ؟ ، ٢٢٥ ، ٣١٣ ، ٣٢٨ ، ٤٠٩ ،
٤٢٨ (٢) ، ٤٨٦ ، ٥٦٢ ، ٥٦٤ ؟ ، ٧٧٥ .

ستة عشر موقعاً ، ٦٦ هكتار تقريباً :

المجموع : ٤٣٧ موضعاً مسجلا ، مساحتها الاجمالية ٣٤٨٩ هكتار تقريبا من المساحة المثبتة . ويضم هذا تسع مدن مساحتها الاجمالية ١٨٣٤ هكتار ، وأربعة مراكز حضرية صغيرة مساحتها الاجمالية ١٨٨ هكتار و ٣٥ مدينة كبيرة مساحتها الاجمالية ٦٠٠ هكتار ، و ٥٩ مدينة صغيرة مساحتها الاجمالية ٣٥٦ ، هكتار و ٣٠٨ قرية مساحتها الاجمالية ٤٣٩ هكتار ، و٢٢ غير مستوطنة مساحتها الاجمالية ٧٢ هكتار . ومن مجموع ٣٤١٧ هكتارا من المساحة غير المستوطنة بالدرجة الرئيسة ، ٥٩ بالمائة

كانت حضرية و ٢٨ بالمائة في المدن والبقية في قرى صغيرة ٠

٣ ـ المواضع التي شهدت نزوحاً كلياً أو جزئياً في الفترة الساسانية أو بعدها مباشرة : //

المـدن :

٧٤ ، ٢٥٢ ، ٣٣٨ ، ٦٢٠ ، ٦٦٦ ، ٧٩١ ، ٨٢٦ ٠

مراكز حضرية صغيرة : ٤٩٧ ٠

المدن الكبيرة : ١٥ ، ١٥٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٤٦ ، ٢٧٥ ، ٣٠٠ ، ٣٢٩ ، ٣٥٨ ، ٤٠٧ ، ٤٥٠ ، ٤٧٢ ، ٤٨٠ ، ٤٩٢ ، ٥٣٨ ، ٦٠١ ، ٦٠٨ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٨٢ ، ٧٠٤ ، ٨٠٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٦ ٠

غيرهـا :

١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٣ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ، ١٥٥ ، ١٦٥ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٦ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ،

// في هذه القائمة محاولة لتقدير النسبة الحقيقية للمساحة السطحية لكل موضع لم يسكن بعد الفترةالساسانية. ومن الواضح ان مثل هذا الحساب محفوف بالاخطار اذا اقتصر على فحص السطح فقط ، ولكنه قد يفيد كتقدير اولي في غياب الادلة الاخرى .

٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ،
٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ ،
٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ،
٣٢٥ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤٤ ،
٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٧ ،
٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٩٤ ، ٣٩٨ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ،
٤١٦ ، ٤٢٠ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٨ ، ٤٣٤ ، ٤٣٨ ، ٤٥١ ، ٤٦٨ ،
٤٦٩ ، ٤٧٣ ، ٤٧٥ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٨٦ ، ٤٨٨ ، ٤٩١ ، ٤٩٩ ،
٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥١٠ ، ٥١٢ ،
٥١٣ ، ٥١٩ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٧ ، ٥٤٠ ،
٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٦ ، ٥٥٧ ، ٥٦٢ ، ٥٦٤ ، ٥٦٧ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ،
٥٧٢ ، ٥٧٤ ، ٥٧٨ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩١ ، ٥٩٣ ، ٥٩٨ ،
٦٠٣ ، ٦٠٥ ، ٦٠٩ ، ٦١١ ، ٦١٤ ، ٦٢٥ ، ٦٣٠ ، ٦٣٣ ، ٦٣٨ ،
٦٤٧ ، ٦٦١ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٦ ،
٧٠١ ، ٧٠٧ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧٣٢ ، ٧٣٥ ، ٧٣٨ ، ٧٤٠ ، ٧٤٤ ،
٧٤٦ ، ٧٥٦ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٧ ، ٧٧٥ ، ٧٧٧ ، ٧٩٠ ، ٧٩٦ ،
٧٩٨ ، ٨٠١ ، ٨٠٣ ، ٨١٠ ، ٨١٥ ، ٨٢١ ، ٨٤٣ ، ٨٤٦ ، ٨٤٨ ،
٨٥٨ .

المجموع : المجموع الاجمالي ٣٤١٨ هكتار من المواضع المستوطنة بالدرجة الاولى ، هجر منه فيما بعد ١٩٦٩ هيكتار أو مايقرب من ٥٨ بالمئة .

وفي الجدول ١٩ عدة خصائص واضحة لانماط الاستيطان في ذلك الزمن اضافة الى الزيادة الواضحة في العدد الاجمالي ومساحة المواضع المستوطنة وهي تختلف بعض الشيء عما يقابلها من الفترة الفرثية . ومن هذه

الخصائص ان حجم المراكز الحضرية المنفردة قد ازداد كثيرا كما يظهر • في حين يصعب تحديد مدى التوسع في حالة طيسفون لان حجم العاصمة الفرثية غير معروف بعد (انظر اعلاه صفحة ٢١٢) • ويقول آثاري نقب في طيسفون انه خلال هذه الفترة : « اتسعت المدينة الى ما وراء حدودها الاصلية »[٢٤] • وهذا التوسع بالطبع ينسب بالدرجة الرئيسة الى رغبات الحكام وسياسانهم، كما كان انشاء غيرها من المراكز الحضرية مثل عكبراء ومن جهة اخرى، فقد ازدهرت ايضا عبرتا (٦٢٠) واسكاف (٧٣٤) واتسعت كثيرا قبل نهاية هذه الفترة ، حتى وان لم يكن قد اشير الى اي منهما في الاخبار والمدونات الباقية من ذلك الزمن • وقد نمت اسكاف بشكل خاص بحيث انها شغلت مساحة لا تقل كثيرا عن مساحة طيسفون نفسها •

واختلاف اخر بين هذه الفترة والفترة الفرثية التي سبقتها • فقد شهد توزيع المستوطنات على اختلاف احجامها تبدلا فيها • وقد حدث ذلك جزئيا ، على الاقل ، نتيجة للنزوع المستمر نحو التحضر • لذا يظن ان المدن الفرثية ربما شغلت مساحة قدرها ٤٣١ هكتاراً ، اي ٢٨٫٥ بالمائة من مجموع مساحة استيطان تلك الفترة ، في حين كانت المدن في الفترة التالية ، والتي يمكن تثبيتها في المسح ، تشغل مساحة قدرها ١٨٣٤ هكتارا ، اي حوالي ٥٢ بالمائة من المساحة المشيدة او اوسع من ذلك بكثير • ولكن في الوقت نفسه ، فان عدد القرى الساسانية ونسبتها قد ازداد قليلا عما كان عليه خلال الفترة الفرثية•اذ ارتفعت النسبة من ٥٠ الى ٧٠ بالمائة من جميع المواضع المعروفة، كما ارتفعت نسبة مجموع المنطقةالمشيدة التي شغلتها من ١١٫٥ الى ١٣٫٥ بالمائة • وهذا يعني ان التحضر الذي حصل قد تم على حساب المدن والمراكز الحضرية الصغيرة أكثر من كونه تجميعا لسكان القرى المتباعدة — ويفترض سكان الريف بصورة عامة — في مدن مشيدة حديثا • ولا شك فان

---

(٢٤) رويشر ١٩٢٩ ص ٤٣٧ •

عدد المستوطنات المصنفة مدنا والمساحة الاجمالية لها قد ازدادت واتسعت ايضا ولكن معدلها يقل كثيرا ٠ فان نسبة مساحة هذه المدن والمراكز الحضرية الصغيرة تبلغ ٣٣ بالمائة من مجموع مساحة الاستيطان في حين ان هذه النسبة تبلغ ٥٩ بالمائة في الازمنة الفرثية(٢٥) ٠

وسمة عامة اخرى من سمات الاستيطان في هذا العهد الذي شهدته سهول ديالى لا تظهر في الجدول ١٩ ولكن تظهر من دراسة الملحق (٢) دراسة دقيقة ٠ فالمواضع الساسانية ، ماعدا استثناءات قليلة ، منخفضة ومنبسطة وذات اشكال غير منتظمة او محددة ٠ وكثيرا ما تظهر بقايا الاستيطان في شكل نطاقات تمتد لمسافات طويلة على طول وديان القنوات القديمة او انها تبرز ، على ما يبدو متباعدة منفصلة عن بعضها وغير مسكونة ٠ وبينما تبقى الادلة السطحية لوحدها غير قاطعة ، فان جميع ذلك لا يدل على مجتمع « اقطاعي » ، حيث تتناثر قرى المزارعين حول مقرات ملاكي الاراضي المرتفعة المحصنة ٠ ويبدو انها تدل على درجة كبيرة من الهدوء والسيطرة المركزية ٠ وكانت التحصينات الرئيسة مقصورة على مايحيط بالعاصمة لدرء المؤامرات الداخلية أو صد تدخل بيزنطي يعتمد على قطعات عسكرية كبيرة٠ وفي هذه الحالة شيدت مواضع صغيرة جدا ومنعزلة بصورة عامة ٠ وقد استخدم الآجر والملاط في تشييد معظمها تقريبا (مثلا : ٢ ، ٨٤ ، ٤٠٩ ، ٥٦٤ ، ٦٦٨ ، ومما يؤسف له ان نقل الاجر من معظم المواضع لا يمكننا من التعرف على الماضي ولم ينقب في اي منها بعد) ، ولعلها كانت اماكن حراسة ريفية او محطات

---

(٢٥) هذا الاتجاه قد يكون بعضه نتيجة عدم قدرة المسح على تسجيل عدد من المدن الساسانية المعروفة (انظر الجدول ١٩ والتعليق) غير انه لما كانت بعض هذه الاماكن يمكن تصنيفها مدناً بمقاييسنا في التصنيف فيما اذا كانت قد عرفت ؛ ولما كانت احدى المدن على الاقل (وهي انديوخسرو) غير مذكورة ، فيبدو أيضا ان المقارنة مع الفترة الفرثية تبقى جديرة بالملاحظة .

اقامتها السلطة المركزية على الطرق • وهناك مسورات اوسع ايضا (مثلا : ٥٢ ، ٦٧ ، ٢١١ ، ٢٧٤ ، ٥٦٢) غير ان اسوارها الخارجية من اللبن غير المفخور ، وان غياب انقاض اي بناء داخل المسورات يشير ايضا الى انها لم تكن حصونا بالدرجة الاولى بل كانت خانات او محطات تجمع مؤقتة للمنتوجات الزراعية • وبالطبع ، فان سهول ديالى كانت في الاساس ركيزة الدولة ، فغياب التحصينات الريفية وما تدل عليه من غياب سيطرة الحكام الى درجة كبيرة ربما لم تكن موجودة في الاقاليم التي تبعد كثيرا عن العاصمة •

وقد ذكرنا في الفصل السابق ان متطلبات الري لسد حاجة سكان الاقليم لم يكن مصدرها نهر ديالى فقط ، ولكن نهر دجلة ايضا • لذا فان التوسع الكبير التالي في الاستيطان في هذا الزمن يفترض حدوث نقص مزمن في موارد مياه المناطق وتطور اخر نجح في توفير مياه بديلة مستمدة من دجلة ايضا • وقبل التأمل في طبيعة وفاعلية اهم هذه المصادر الجديدة مباشرة فان الضرورة تحتم ان تتحرى بدقة اكثر ارقام مساحة الاستيطان التي ثبتت في الجدول ١٩ ، لربطها بمصادر مياه بديلة وتكييفها لاسباب مشابهة لتلك الاسباب التي وردت خلال مناقشة الفترة السلوقية والفرثية •

واول ما تجدر ملاحظته ان عددا من المواضع ونسبة كبيرة من مجموع المنطقة المشيدة تقع كما يظهر اما عبر دجلة او على طول شواطئه• وكما لاحظ اليعقوبي « ما كان من جانب دجلة الشرقي فشربه من دجلة وما كان من جانب دجلة الغربي فشربه من الفرات ، تأتي مياهه من نهر يقال له نهر الملك ، ياخذ من الفرات [٢٦] » • وبوجه الخصوص في حالة طيسفون (٦٦٦) وسكاره (تل الدير ، ٧٩١) اللتان تشغلان معاً حوالي ٦٤٠ هكتارا من مساحة الارض التي شغلها الاستيطان ، وهذه تؤلف نقصا مهماً في الحاجة الى مياه ديالى • اضافة الى ذلك ، كان بمقدور نسبة كبيرة من سكان

---

(٢٦) البلدان لليعقوبي •

طيسفون ، باعتبارها عاصمة للساسانيين ، الاعتماد في معاشهم على مساحة اكبر من سهول ديالى فقط (من خلال الضرائب والايجارات واحتكار التجارة والاجور الادارية) . كما يمكن عدم احتساب العديد من المستوطنات على طول نهر دجلة من التي لم يشملها المسح ولا المجموع المثبت في الجدول ١٩ للسبب نفسه . ويتضمن ذلك وهازانديوخسرو وساباط وشكنسب وهمانيه وجرجرايا . ومن جهة اخرى ، هناك استهلاك اضافي لمياه ديالى في مواضع معروفة لم تكن مسجلة (شهربان وبعقوبة وباجسرا ونهروان) وفي المنطقة الممتدة وراء عكبرا والتي تمتد حاليا على الشـاطيء الغربي لنهر دجلة (وان كانت عكبرا نفسها كالمدن الواقعة الى الجنـوب من ذلك ، تعتمد بالدرجة الاولى دون شك على مياه نهر دجلة التي كان يتم الحصول عليها بوسائل رفع خاصة). لا يمكن اعطاء وصف موجز دقيق لهذه الحالات من الزيادة والنقصان المختلفة ، ولكن من الممكن على ما يظهر ، حـذف ٥٠٠ هكتار من مجموع مساحة الاستيطان المثبت في الجدول ١٩ من المجموع على انها معتمدة بالدرجة الاولى على سحب المياه من دجلة بوساطة وسائل الرفع . كما يجب ان تحذف ايضاً المواضع التي لم تكن اساسا ذات طبيعة سكنية كما يستنتج من دراسة السطح على الاقل ، وتشمل المسورات الصغيرة والحصون التي سبق ذكرها، ومعابد نار محتملة (مثلا ٤٦٨) وموضع كبير يظهر انه كان مكرسا لانتاج نوع خاص من الفخـار (٧٧٥) . وكما هو موضح في الجـدول ١٩ ، ان

---

(٢٧) عن به از انديو خسـرو انظر اعلاه تعليق ٩ ؛ وعن سـاباط شكنسب ، وهمانية انظر اوبرماير ١٩٢٩ ص ١٨٤ فما بعد، ولم يرد ذكر جرجرايا في المصادر التي اعتمد عليها اوبرماير ، مما حـداه ان يعتبرهـا منشـآت اسلامية ؛ غير انه لما كان كل من اليعقوبي وابن رسـته يذكران انـه كان يسكنهما بعض اشراف الفرس ، فمن المحتمل ان نفترض ان نشأتهما ترجع الى الزمن الساساني . اما المدن الاخرى (طيسفون وقرينتها اسبانبر وبه از انديو خسرو وشكنسيب) فانها تقع في الضفة الشرقية من النهر ، فهي ضمن حوض ديالى الاسفل انذاك .

المساحة الاجمالية لمثل هذه المواضع تبلغ حوالي ٧٢ هكتارا •

واذا اخذنا بنظر الاعتبار هذا الصنف والمجتمعات التي تعتمد على رفع مياه دجلة ، لظهر ان المجموع الاصلح للاستيطان والمشغول انذاك في منطقة ديالى ، والتي كانت حاجته لا توفر الا من خلال الزراعة المحلية المعتمدة على القنوات التي تجري سيحاً فقط ، يبلغ حوالي ٢٩٠٠ هكتارا • واذا كانت كثافة السكان في المدن تساوي ٢٠٠ نسمة لكل هكتار وان اعالة كل شخص منهم تتطلب مساحة من الاراضي الزراعية تساوي ١٫٤ هكتارا ، فان ذلك يدل على زراعة حوالي ٨١٠٠ كيلو متر مربع من الارض ، اي جميع الارض الصالحة للزراعة المتاحة في سهول ديالى السفلى تقريبا • وفي الواقع من الممكن ان تثبت وبشكل مستقل ان ما استغل اساسا للزراعة خلال هذه الفترة لابد وانه شمل جميع الاراضي المتيسرة •

وهناك ثلاث خطوط متقاربة من الآراء حول مدى كفاية المساحة الصالحة للري المتيسرة في حوض ديالى الاسفل • يعتمد الاول منها على واقع التوزيع للمواضع الساسانية بالمقارنة مع الفترات الاخرى • فاذا اخذنا بنظر الاعتبار اختلاف درجات كمال المسح في المناطق المختلفة ، فان النمط الساساني هو نمط واسع جدا ويستوعب حتى المناطق الجانبية في الحوض •

وبالطبع فانه من الممكن قبل هذه التغطية المنسقة التي تعكس جزئيا استيطان سلسلة من المناطق المختلفة اكثر من استخدامها المعاصر ، ولكن في جميع المناطق ظل الاستيطان لمدة كافية كما يبدو ذلك من تراكم النقاضة في المواضع الكبيرة •

والثاني ان مقارنة انماط الاستيطان في هذه الفترة مع انماط الاستيطان في صدر الاسلام توضح حدوث تقلص كبير قبل العهود الاسلامية في كل من سعة الاستيطان وكثافته • ومع ذلك ، فحتى حسابات العصر العباسي

الاول لموارد الضرائب تنزع للدلالة على ان مساحة الارض المزروعة تتراوح بين ٥٠٠٠ و ٦٠٠٠ كيلو متر مربع (انظر صفحة ٣٣١) • واذا سلمنا بان الفترة التي بلغ فيها استغلال الارض اقصاه كانت فترة قصيرة فان ذلك يدل على ان رقماً اكبر بكثير ، يبلغ الحدود المخمنة ، وهي ثمانية الاف كيلو متر مربع ، لا يعد رقما غير مقبول للفترة الساسانية •

وثالثا ، انه من المنطق اعتبار المساحة المثلثة الواقعة على الجانب الايسر من نهر ديالى مباشرة شمال جبل حمرين • فقد كان هذا الوادي القليل الغور ، الذي ينحدر تدريجيا نحو الشمال الى ديالى ، قليل الاستيطان طوال الفترات القديمة السابقة• ويمكن التعرف على عدد قليل من القرى القديمة أو الوحدات الزراعية على طول مجاري المياه الوقتية التي تصرف مياه المنطقة خلال امطار الشتاء، كما تقع على طول النهر نفسه مدن صغيرة [٢٨] • ولكن لابد وان تكون الحياة المعاشية في الفترات السابقة قد اعتمدت اساسا على الزراعة الجافة او تربية المواشي ، كما هي حالها اليوم • وعلى كل حال فقد تم في الفترة الساسانية اقامة مشروع ري ضخم يزوده بالمياه جدول كبير يمكن تتبع ضفافه الآن باتجاه الجنوب من مخرجه الرئيس الذي لايقع بعيدا عن جلولاء • ويقترب هذا الجدول من جبل حمرين في جانبه الشمالي بزاوية قائمة ، وتقتضي ظروف الارض المجاورة وانحدار سطحها الى ان عمق قاعه كان يتزايد تدريجيا باتجاه القناة الجنوبية الى ان ينقطع عند الطيات الواطئة المفاجئة لجبل حمرين نفسه وفي تلك النقطة يصبح الجدول قناة او نفقا نافذا يخترق جبل حمرين

---

(٢٨) تشير دراسة التصاوير الجوية الى ان واحدا او اكثر من فروع ديالى كانت في زمن ما تجري شمالي موقعها الحالي من النهر بين جلولاء والسعدية (قزلرباط) ؛ وان كثيرا من التلال العالية الواقعة اليوم على الضفة اليمنى من النهر كانت في السابق تقع على الضفة اليسرى او الشرقية . غير انه لم يكن بالامكان زيارتها ، وبذلك ظل زمن استيطانها غير معروف .

ثم تظهر فوق السهل الرسوبي الى الجنوب من ذلك ، وان حواف اسسها الاسطوانية المخربة التي حفرت بينها القناة تكون الادلة الوحيدة في منطقة ديالى حيث تمت الاستفادة من هذه التقنية • وعند لحف السفوح الشمالية لجبل حمرين التي يصبح فيها الجدول قناة تبرز مدينة ساسانية كبيرة (١٥) تدل خطوطها العامة المنتظمة الباقية على اصولها المصطنعة أكثر مما تدل على أنها نتيجة لعملية نمو طبيعية بطيئة • ومما لاشك ، في أن مدنا وقرى أخرى وجدت لفترة قصيرة على الاقل ، في السهل الرسوبي كانت تخدمها القناة الواقعة جنوبي جبل حمرين ولو ان الوقت لايسمح بالتوسع في عملية المسح هذه ليشمل هذه المنطقة •

ان استثمار هذه المنطقة الصغيرة بصورة كثيفة خلال هذه الفترة هو أمر مهم لمنطقة ديالى ، ولكن الأهم بالنسبة لهذا الاقليم هو نمط ريه الجديد واستيطانه الذي كان مخططا على نطاق واسع ، ويختلف الجدول والقناة الجديدان في طريقة الري عما سبقهما لا في عظم كلفة انشائهما فحسب بل في الحاجة الى انجاز ذلك قبل الاستفادة من استخدامهما • وعلى نقيض من طول القناة من السهل الرسوبي، الذي يمكن تحقيقه بصورة مفيدة كسلسلة من الامتدادات الصغيرة، فان هذا النظام لم يكن يساهم في الري الا قليلا الى ان تم اكماله الى ماوراء جبل حمرين • ويبدو أن مثل هذا الجهد لتحسين الزراعة لايمكن ان يكون جهدا محلياخالصا وانما هو من عمل الدولة لفتح أراضي جديدة على حساب الخزينة الملكية • واذا كان الامر كذلك ، فان ذلك بالتأكيد يظهر ان نقص الاراضي الزراعية لحوض ديالى الاسفل يمكن ملافاته مباشرة بتوفير مياه النهر بنفقات قليلة • وباختصار ، فان هذا يدل ايضا على ان معظم الاراضي الصالحة للري في اقليم ديالى الاسفل كانت تزرع في آن واحد (استنادا الى نظام بديل يعتمد على ترك الاراضي بوراً مدة محدودة من الزمن) بعض هذه الفترة على الاقل • وربما كانت هذه المناقشة غير حاسمة

كتلك المناقشات المعتمدة على توزيع المواضع والمقارنات مع واردات الضرائب الاسلامية ، ولكن يبدو ان الثلاثة معا تبرر الافتراض القائل بانه أمكن في بعض الاوقات من هذه الفترة على الاقل زراعة أرض مساحتها ٨٠٠٠ كيلومتر مربع لاول مرة . وهذه هي المرة الوحيدة التي تشغل فيها الزراعة أرض الاقليم بأكملها .

وقد تكون مثل هذه الفترات قصيرة بالطبع . فالفترة الساسانية امتدت اكثر من اربعمائة سنة ، أي بقدر المدة السلوقية الفرثية تقريباً ، بحيث ان بعض المستوطنات القصيرة العمر قد تكون متعاقبة اكثر من كونها متعاصرة . وكما كان بالنسبة للفترة السلوقية والفرثية ، فمن المحتمل ان التتابع الاعتيادي في انماط الاستيطان كانت تعجله سياسة الحكام آنذاك . ويظهر ان اكراه السكان للسكن في المدن قد تبعه ، في بعض الحالات على الاقل ، اعادة تنقلهم في عهد كل سلالة جديدة . ولابد وان المدن والمقاطعات التي كانت في ايدي الطبقة النبيلة قد انتقلت رداً لانتقال منّة البلاط وفضله فحسب بل نتيجة لهلاك عدد كبير من الطبقة النبيلة خلال الثورة المزدكية.وان اعادة توزيع السكان اكثر من ذلك لابد وانه نتيجة لتنفيذ مشاريع جديدة . اذ اصبح بالامكان شق قنوات على نطاق واسع نتيجة الاصلاحات المتأخرة التي طرأت على الضرائب الساسانية . ولنا ان نفترض ، ان الحافز لهذه السرعة غير الاعتيادية لتكون المستوطنات والنزوح عنها يرتبط بتماسك واضمحلال قوى سيطرة الدولة .

ان الاخذ بجميع هذه الحقائق بنظر الاعتبار يؤكد قصر المدة التي استمرت فيها الزراعة فعلا تحت الحكم الساساني . الا ان هذا لاينفي الادلة التي تشير الى ان هناك في بعض الأحيان على الاقل وجود نقص أولي عانى منه الاقليم لأول مرة في تاريخه . ومن جهة اخرى ، فان مساحة ٨٠٠٠ كيلومتر مربع تكوّن ضعف المساحة التي يمكن ريها بواسطة مياه ديالى وحده

تقريبا • لذا ، لابد لنا ان نناقش كيف أمكن انجاز ذلك • ومن حسن الحظ فان جميع العناصر الرئيسة لشبكة القنوات ، في ذلك الزمن على الاقل ، يمكن تتبعها بوضوح من خلال خطوط الكفاف (الكنتورية) • وهذا يسمح بالاجابة على هذا السؤال بشيء من الكمال والثقة •

وهناك مثالان جديران بالملاحظة يتعلقان بصورة خاصة بانشاء قنوات على نطاق واسع جنوب جبل حمرين يمكن تتبع تاريخهما حتى هذه الفترة • يبدأ الاول عند لحف افجيج حمرين على الجانب الايمن من ديالى ويجري باتجاه الجنوب الغربي ، أي مجرى النهر الحالي تقريباً (انظر الشكل ٥) ، وعلى الرغم من انه قد تلف فعلا بكثرة فجاج وتعرجات ديالى التي حدثت فيما بعد ، فانه يمكن حتى الآن تتبع اجزاء منعزلة من كتفه على الصور الجوية والارض • ومن ثم تتجه القناة شمالي بعقوبة الى الغرب أولا ثم الى الجنوب الغربي ثانية• ويظهر أنها كانت تعبر المجرى الحالي لنهر دجلة (الذي كان يقع الى الغرب من موقعه الآن) وتنتهي بعدة فروع في ضواحي بزرج شابور أو عكبرا •

يظهر ان انشاء هذه القناة مع كل مستوطناتها الصغيرة ذات العلاقة كان عنصراً رئيساً في تشييد مدينة شابور الاول (٢٤١ ــ ٢٧٢) عكبرا • وكما هي الحال بالنسبة للنمط الجديد شمال جبل حمرين ، فاننا نرى هنا على نطاق أوسع تخطيطا وتنفيذا مركزيا موجها لنظام تتعامل فيه المدن الجديدة والقنوات ومن الطريف ملاحظة ان الاشارة ، فيما تبقى من تاريخ الحكم الساساني لاترد الا الى انشاء المدن (٣٠) • ويظهر ان توفير مايكفي من مياه الري كان يعتبر دائما جزءا من مسؤوليات الحاكم عند تأسيس مدينة جديدة تحمل اسمه •

والمثال الثاني هو المعروف بالقاطول الكسروي أو الكوت الكسروي ،

---

(٢٩) من المحتمل جدا ان القرى الساندة ايضا كانت جزءاً من خطة شاملة غير انها لم تدرس لان النصف الغربي من هذه الشبكة تقع خارج نطاق المسح •

(٣٠) نولدكه ١٨٧٩ ص ٥٧ •

وهو النهر المغذي الكبير الذي حل مشكلة نقص المياه المزمنة • فقد زوّد هذا نهر ديالى بمياه اضافية ينقلها من دجلة مبتدئاً من ضواحي مدينة سامراء المتأخرة • وقبل ان نوضح بعض تفاصيل السطح لهذا الانجاز الهندسي الرائع، يحسن اعطاء موجز عن الظروف التي احاطت بانجازه • ومن الغريب حقاً ان لاتوجد وثيقة معاصرة باقية تصف انشاءه او نسبته الى أحد الحكام الساسانيين • وكيفما كان ، فانه لايوجد سبب معقول للشك في الاخبار الاسلامية التالية ، كما اشار الى ذلك ياكوبسون ، التي ذكرها ياقوت (٣١) والقزويني (٣٢) نسبته الى كسرى انوشروان الاول (٥٣١ ــ ٥٧٩م) • وقد اشير سابقا (اعلاه صفحة ٢٣٣) الى امكانات هذا الملك المالية للقيام بمثل هذه المشاريع وكذلك اهتمامه العام بتطور الاقتصاد الزراعي • وطالما ان القاطول يعبر ويقطع القناة الى بزرج سابور التي انشأها شابور الاول ، وان استخدامه ظل مدة طويلة تكفي لتكوين كتف كبير ، فان ارجاع تاريخه الى عصر كسرى هو بالتأكيد تاريخ صحيح تقريباً • ثم ان كسرى انوشروان الاول هوالذي أوجد أسس المقاطعات الادارية المسماة النهروان الاعلى والاوسط والاسفل • ان أول ذكر لنظام قناة النهروان العظيم الذي يغذيه القاطول جاء في تاريخ الطبري (٣٣) • الذي يذكر ايضا تأسيس كسرى لمدينة روميه المدائن نسبة الى سكان انطاكية السورية السابقين • وبذلك يعطي حالة موازنة لبزرج شابور ويبين بان شق القناة يعتبر جزءا متمما لتأسيس المدينة• واخيرا ، فان ذكره بصورة مباشرة مايقابل ذلك على ضفاف النهروان خلال

---

(٣١) المعجم الجغرافي ١٨١/٧ ترجمه ياكوبسن « الملوحة وزراعة الارواء في القديم » . المشروع الاثاري لحوض ديالى . تقرير عن النتائج الاساسية حزيران ١٩٥٧ ر حزيران ١٩٥٨) مطبوع على الالة الكاتبة : بغداد ص ٧٨.

(٣٢) زكريا بن محمد بن محمود القزويني : عجائب المخلوقات ترجمة ايش ليبزج ١٨٦٨ ص ٣٧٤ .

(٣٣) نولدكه ١٨٧٩ ص ٢٣٩ .

الحكم القصير لخلفه المباشر (٣٤) يؤكد ان القاطول لم يكن مستخدما بعد عصره .

تظهر الخارطة (شكل ٧) القسم الاعلى من القاطول . كما ترد تفاصيل خصائص هذا العمل الهندسي المعقدة والغامضة احياناً في مكان آخر (٣٥) . ومن حسن حظنا ان يكون لدينا وصف لنهر القاطول (النهروان) الاول بكامله بعد مايقرب من ثلاثة عشر قرنا من تاريخ حفره الاول في الفترة الساسانية. ويمكن استنتاج مخططه بالرغم من انه يظهر خربا الآن(٣٦) . اذ ان المدة القصيرة التي أمكن تخصيصها لدراسة ميدانية دراسة تعنى بالدرجة الاولى بمنطقة ديالى الاصلية ، لم تكن كافية للحصول على معلومات اضافية عن تصميم وتتابع مداخل القاطول. ولذا كان علينا ان نكتفي بخلاصة الملتقطات السابقة .

كان اسم «القاطول الكسروي» كما يظهر ، يطلق اصلا على مايعرف حالياً بنهر الرزازي الذي يأخذ من دجلة شمال قصر المتوكل الاخير في سامراء ويتجه مجراه نحو الجنوب الشرقي مباشرة عبر المنطقة الغرينية لنهر العظيم الى نقطة التقائه بنهر ديالى جنوب بعقوبة . ويتصل هذا جنوب تل الضلوعية (٨٦٧) بفرع ذي حجم مقارب ، أو حتى اكبر حجماً ، يجري شرقاً من مدخله على دجلة شمال انحناء النهر انحناءاً كبيراً جنوبي سامراء . والفرع الاخير ،

---

(٣٤) كذلك ص ٢٧٤ .

(٣٥) فيلكس جونز : قصة رحلة قام بها القومندان جيمس فيلكس جونز في ابريل ١٨٤٨ لغرض تقرير المجرى القديم لنهر النهروان . مختارات من سجلات حكومة بومباي رقم ٤٣ ، ٣٣ – ١٣٤) سنة ١٨٥٧ ؛ هرزفيلد ١٩٤٨ .

(٣٦) ليسترانج : وصف العراق وبغداد دونه ابن سيرابيون حوالي سنة ٩٠٠ م. مجلة الجمعية الاسيوية الملكية ١٨٩٥ ص ٢٦٥ – ٧٠ غير ان دراسات هرزفيلد الخططية تظهر بجلاء ان في ماذكره ابن سيرابيون اخطاء في عدد من التفاصيل الخاصة (ساره وهرزفيلد ١٩٢٠ ، ١/٥٣–٦٤ ؛ هرزفيلد ١٩٤٨ ص ٧١ – ٧٦ .

ويظهر انه هو الذي يسميه ابن سيرابيون «نهر اليهودي» هو الوحيد من بين القواطيل الصغيرة الثلاث ظل باقيا الى حد كبير ويبدو ان ادخاله ضمن الانشاءات الاصلية تؤكده تواريخ الابنية الساسانية والاسلامية المبكرة على طول ضفافه. ولنهر اليهودي بدوره مدخل ثان هو المأموني عند ابن سرابيون، وهو فرع اكبر قطع دجلة جزءه الاعلى بحركته نحو الشمال.

اختفى القاطول الثالث من بين «القواطيل الصغيرة الثلاث» تماماً. وخلافا للقاطولين الاخرين اللذين يقطعان الاراضي المتموجة المنحدرة انحدارا تدريجيا رصيص الزمن الجيولوجي الثالث الذي تقوم عليها سامراء، فان قاطول «ابو الجند» يجري عبر النهاية العليا من السهل الرسوبي الى الجنوب من ذلك قليلا وينسب حفره الى هارون الرشيد [٣٧]. غير ان الاخبار الاسلامية التي تنسب بناء القاطول الاصلي الى كسرى تذكرها رواية تشير الى قناة مشابهة في المنطقة نفسها. لذا يظهر ان القاطول ربما كان يعتمد على عدة مداخل عند بدايته تقريبا ولو ان اسباب هذا البناء المتعدد الاجزاء ليست واضحة [٣٨].

ونظراً لعدم التنقيب في كثير من أجزاء القاطول، وعدم القيام بتسوية دقيقة بين المجسات المحفورة على مسافات على طول قاعه، فانه من الصعب تحديد كمية تصريف قنال التغذية. وفي ضوء مايستمد من مبادىء تصميم القنوات المعاصرة، فان الملاحظات التالية مناسبة لما لها من علاقة بمجراه:

---

(٣٧) ليسترانج ١٨٩٥ ص ٢٧٢ تعليق.

(٣٨) ولكن انظر دراسة هرزفيلد حيث يقول «ان القاطول الكسروي هو ليس نفس القناة التي كانت في زمن الساسانيين؛ فان قاطول ابو الجند حفره الرشيد، وان المأمون حفر القاطول المأموني وعندما اختار المعتصم مكانا للمدينة التي شيدها جعلها قرب القاطول، غير ان الجزء الاكبر من القاطول كان من عمل المتوكل، وكانت تتفرع منه أنهر تتصل بالعظيم وبسد أنشأه عند جبل حمرين. (هرزفيلد ١٩٤٨ ص ٧٦).

من العرض الحالي تقدر طاقة المغذي [أي القاطول] بانها كانت حوالي ٢٥٠ ــ ٣٠٠م٣ بالثانية وهذه الكمية تزيد زيادة كبيرة عن المتطلبات الظاهرية ، وعلى كل حال فان الانحدار الذي يبلغ حوالي ١٠ سم/كم فان ذلك يقارب حاجة قناة بهذه السعة ، أي ٥٠ ــ ٣٠٠م بالثانية ، واذا كان التصريف من القسم الذي تم تنقيبه يبلغ ٣٠٠م٣ بالثانية قد تخطى مغذي النهروان لفترات طويلة بانحدار ١٠ سم/كم فستكون هناك أدلة أكثر على حفره وتثنيه [٣٩] ٠

اذا كان القنال المغذي الكبير قد تم انجازه بعد بضع سنوات من سقوط انطاكية السورية (في ٥٤٠) ، واذا لم تكن ادامته قد تمت بشكل جيد خلال سنوات الاضطراب في غياب القادة بصورة عامة بعد وفاة كسرى ابرويز الثاني (في ٦٢٨) ، فلنا ان نتصور بانه خلال مدة تقل عن قرن من الزمان توفرت زيادة كبيرة في المياه للمستوطنات الساسانية في القسم الجنوبي من منطقة ديالى ٠ أما دورها في العهود الاسلامية ، فسيكون موضوع الفصل التالي ٠

وبعد ان اشرنا سابقاً الى ان مساحة الارض التي كانت تزرع قد تصل احيانا الى ٨٠٠٠ كم٢ اعتمادا على قنوات تجري مياهها سيحا ابان قسم من الفترة الساسانية ، وان هذا الحد الاقصى كان بقدر ضعف المساحة التي يمكن لنهر ديالى ان يوفر لها مياه الري تقريباً ، فانه يمكن ان يستنتج تقدير مستقبل أقصى جريان في القاطول الذي يعد من المتطلبات المحتملة لري مساحة قدرها ٤٠٠٠ كم٢ ٠ وان التصاميم الحالية في سهول ديالى [٤٠] تبين بان كل متر مكعب من الماء يجري في القنال في الثانية يكفي لري مساحة من الارض رياً

(٣٩) ب٠ م٠ و ب بينيل : اقتبسه ن٠ جاكوبسون ١٩٥٨ ص ٧٩ ٠

(٤٠) الحكومة العراقية : مجلس الاعمار : تطوير ديالى الاسفل : التربة الزراعة ، الري ، التصريف ٠ مشاريع ديالى وأواسط دجلة ٠ لندن السر م٠ ماكدونالد وشركاه ١٩٥٨ ٠

حقلياً تتراوح من ٤٠ ــ ٥٠ كم٢ أو ري ١٠ كم٢ من البساتين • واذا ما أخذ معدل هذين النوعين من الزراعة لحوالي ٤٠ كم٢ لكل متر مربع في الثانية ، فسيكون التصريف الاقصى الذي يبلغه هو ١٠٠ متر مكعب في الثانية • ولعل هذه الكمية من المياه استخدمت لاكمال حاجة نهر ديالى لمياه الري • وبالطبع قد يكون بعض الفيض المتبقي من نهاية نظام القاطول ــ النهروان في دجلة مرغوبا فيه للمحافظة على صلاحية القنال للملاحة • وفي ضوء الاعتبارات الناشئة من قاع القنال المغذي ومن حاجات المياه يظهر ان الغرض من القاطول كان خدمة الاثنين ، وبعبارة اخرى فان الحاجة كانت الى جزء من السعة المصممة الكاملة •

ان مرور القاطول عبر مجرى نهر العظيم الحالي يثير مشكلة اخرى سبق التلميح اليها • وعلى الرغم من أن جريانه غير مهم في معظم أيام السنة ، فان نهر العظيم يفيض احيانا فيضانا مدمرا جدا • يضاف الى ذلك انه قد عمّق قاعه في مروحة غرينية واسعة ، كان على القاطول ان يقطعها • لذا فان العبور الى دجلة في الظروف الحالية يحتاج الى أعمال كبيرة وسيكون عرضة للقطع والتحويل سنوياً •

كذلك يمكن بحث هذه المشكلة بصورة مباشرة من خلال القيام بأعمال استطلاع • ولكن هناك أسباباً مقنعة تدفع الى الاعتقاد بان الظروف خلال الفترة الساسانية كانت أقل تأثيراً مما قد تدل عليه الظروف الحالية • ففي المكان الاول ، ان تحول القسم المجاور من نهر دجلة الى الشمال والى الشرق خلال القرن الثالث عشر (انظر ادناه صفحة ٢٥٧) قصر مجرى نهر العظيم حوالي ١٠ كيلومترات ، بينما حافظ على الاختلاف نفسه في الارتفاع بين مصبه ومصدره • لذا فان حفر القاع الاسفل يمكن ان يفسر بزيادة الانحدار الذي اتخذه بعد الفترة الساسانية ، ولذا فان تأثيرات فيضانات نهر العظيم المدمرة والكاسحة على معبر القاطول تبعا لذلك قد قلت في تلك الاوقات •

ثانيا ، ان شبكة القنوات الشعاعية التي تتغذى من نهر بند العظيم القديم ، التي يمكن مشاهدة الكثير من نهاياتها في الشكل (٧) كانت ، كما لاحظ جونز ، تساعد على تصريف مياه ذلك المجرى ، وان السد السابق المسمى بهذا الاسم كان له تأثير رئيس على الفيضانات [٤١] والتحكم فيها • وبما ان دراسة المواضع والقنوات لم تتم بعد في هذه المنطقة لذا فان نسبتها الى الفترة الساسانية ، أو كما يؤكد هرزفيلد [٤٢] ، للفترة الاسلامية فقط لاتعد أمرا واضحاً •

ثالثاً ، وهناك فرع بديل سابق من نهر العظيم يتفرع من الجانب الايسر لمجراه الحالي وبعد ان يتفرع ثانية الى فرعين يلتقي بجدول الخالص الحالي شمالي بعقوبة • ان عمر هذا الفرع غير معروف من دراسة المواضع المجاورة ، كما انه من غير الواضح فيما اذا كان يحمل مياه العظيم بكاملها او جزءاً منها فقط • اما بالنسبة لمثال التتابع الواسع لانماط الانهار في منطقة ديالى ، فقد كان للعظيم في الاصل عدة فروع بحيث تسمح بتوزيع مياهه بصورة واسعة على المروحة الرسوبية • وفي أيام جونس (١٨٥٦) كان الفرع المتروك يعرف باسم «نهر راذان» [٤٣] مما يذكر بالمقاطعة العباسية الادارية التي كانت

---

(٤١) فيلكس جونز ١٨٥٧ ص ١٢١ •
يتحدث كتاب جغرافي فارسي ألف في سنة ٩٨٢م عن نهر سماه ساس (سابس ؟) وذكر انه «ينبع من جبال أرمينية ويروي الحقول ، فاذا وصل مدينة عكبرا (وهو يكتبها عكبورا) لم يبق منه أثر» (حدود العالم ٣٧٢ هـ = ٩٨٢م• سلسلة ذكرى ی• ج• و• جب ١١ لندن ١٩٣٧ نشر ف• مينورسكي • ويلاحظ مينورسكي أن نهر سابس «يبدو أنه يطابق العظيم ، رغم ان الاخير لاينبع من أرمينية وانما من قرب كركوك في جنوب كردستان (مينورسكي ١٩٣٧ ص ٢١٨) ، والمشكلة هنا هي كالمشكلة في حالة المعلومات المتوفرة عن مجرى القاطول عبر الاجزاء الدنيا من العظيم ، فان هذا الوصف ليست فيه اشارة الى عبور القاطول •

(٤٢) هرزفيلد ١٩٤٨ ص ٧٦ فما بعد •

(٤٣) جيمس فيلكس جونز ١٨٥٧ ص ١٢١ ؛ وهو يسمى اليوم الشطيط ويجري موازيا تماما لطريق بغداد ـ كركوك العام •

تعرف باسم راذان [٤٤] .

وباختصار ، يظهر ان جزءاً من فائض ماء نهر العظيم كان يمر الى القاطول مباشرة اثناء الفترة الساسانية ، وانه حتى ذلك الجزء قد يتـوزع بوسـاطة قنوات وينظم بواسطة سدادغاطسة.وعلى أية حال، فان أوضاعالقنوات كانت أقل تدميراً مما هي عليه الآن نتيجة لتغير نهر دجلة فيما بعد . وفي مثل هذه الاحوال يفترض بان القاطول كان يعبر مروحة العظيم الرسوبية دون اعمـال تفصيلية أو اخطار تحويل مهمة . وربما كان بأمكان القاطول ، اعتمادا عـلى حجم تياره ، كان يمكنه نقل كميات كبيرة من الطمى التي يأتي بها فصليا فيضان العظيم دون حاجة الى أعمال تطهير من الرواسب على نطاق واسع .

ويبدو انه كان قد تم نقل مياه القاطول من الشاطىء الايمن الى شاطىء نهر تامرا ــ ديالى الايسر باسلوب متشابه أساسا . وعند نقطة الالتقاء جنوبي بعقوبة ، والتي لاتزال تظهر بالصور الفوتوغرافية الجوية ، يتصل الاثنان ، بدون اعمال سيطرة متداخلة على مايبدو ، ثم يجري جنوبا لمسافة تقرب مـن ٣٠ كم . وهناك عدد من القنوات الفرعية على الشاطىء الايمن على طول هذا

---

(٤٤) ان الفجاج الغريبة على النهروان ، الواقعة بالقرب من القنطرة وشمالها ، لا يمكن تفسيرها بانها التواءات محلية متطورة ، وانما هي مظهر شكلي . وسنلاحظ ان عددا من القنوات الفرعية الكبيرة في الاماكن الاخرى ايضا تأخذ مياهها من انحناءات حادة على القناة الرئيسة . وهذا قد يفسر بانه أعمال مخططة معاصرة «من أجل تحديد دخول الطمى في القنوات ، وهي ممارسات اعتيادية تحـدد مواقع الاعمال الرئيسـة عند خارج الانحناء الذي يبطىء عنده النهر الجاري الحامل للرمال والحصى ، ويميل الى داخل الانحناء وبذلك يبقى في القناة ماء صاف نسبيا » (الحكومة العراقية. مجلس الاعمار ١٩٥٨ قسم ٢ ص ١٠٦) . ان تقليل الرسوب يمكن تفسير أهميته من وجهة نظر مصممي نظام النهر وبملاحظـة الضفـاف المهمـلة التي نقلت من النهايات الرئيسة لهذه القنوات خلال عمليات الاقلال مـن الترسب في القديم ، ولاتزال تكون أروع الاثار لجهود الانسان القديمـة في هذه المناطق الخالية اليوم على طول النهروان الاوسط والاسفل .

القسم من المجرى • وكانت هذه كلها تقطع كتف تامرا الاقدم باتجاه الغرب (اعلاه صفحة ٢٢٤) لارواء المنطقة التي تمتد على طول نهر دجلة وهي المنطقة التي بنيت عليها بغداد فيما بعد • ولعل بعض هذه الافرع كانت تربط بينها قنوات تغذية تجري بموازاة المجرى الاصلي (انظر الخارطة) ، ولكن عظم عرض المجرى ونمط ثنياته الواضح لقاعه الشرقي الاقصى يدل على ان معظم المياه التي يحملها كل من القاطول ومما يعرف الآن بديالى كانت تعبر جنوب هذا النهر الوحيد : واذا افترضنا ان رواية ابن سرابيون تنطبق ايضا على أواخر الفترة الساسانية ، فان القناة الرئيسة قد وجهت الى الجنوب الشرقي جنوب مدينة النهروان الكبيرة (سفوة الحالية [٣٠٨ ــ ٣٠٩]) ، بينما انسحب ما كان يعرف بديالى من شاطئه الايمن كقناة فرعية متواصفة تروي المنطقة المتدة على طول المجرى الاسفل الحالي [٤٥] • وكانت القناة المغذية الرئيسة التي عرفت في العصور الاسلامية بقناة النهروان هي التي تقع جنوب مدينة النهروان فقط • في حين ان موقع تامرا معروف بين تلك المدينة وبعقوبة • اما القاطول الذي ينسب باسمه الى كسرى فهو ذلك الجزء من القناة المغذية الذي يجري بين سامراء وبعقوبة • وان هذا يتطابق بشكل كامل مع ملتقطات المسح • وكان مجرى النهر المسمى تامرا والذي يجري بين بعقوبة ومدينة النهروان موجوداً منذ اواخر العصر الفرثي ، وربما كان بحاجة الى تطهير رواسبه او تعميقه في الوقت الذي وضع فيه مخطط القاطول • (وقد لوحظ ان شبكة تفرع القنوات بصورة كبيرة جنوب النهروان كانت متوقعة في أواخر الفترة الفرثية [انظر اعلاه صفحة ٢٢٤]) •

ونظرا لكثافة الاستيطان واستمراره على طول شواطىء النهروان في الفترات المتأخرة ، فانه لا يمكننا ان نميز الا القليل من خصائص مجرى النهروان جنوب مدينة النهروان (على الاقل في ضوء عمليات مسح السطح

---

(٤٥) ليسترانج ١٨٩٥ ص ٢٧١ ، ٢٧٣ هامش ٣ •

دون جَسّ صوتي) • وهي خصائص تنسب الى الفترة الساسانية • ويعد السد الساساني الضخم عند القنطرة (٧١٨) الذي لا يبعد كثيراً شمال اسكاف ، استثناءاً مهما ، وقد كشفت تنقيبات مشروع حوض ديالى الآثاري عن بقاياه المندثرة تحت ما يقابلها من الفترة الاسلامية التالية • واذا ما تأكدنا من استمرار البناء في هذه المنطقة ، فمن المحتمل ان يكون السد الغاطس الاعلى الذي ذكره ابن سرابيون موجوداً جنوب مدينة النهروان(٤٦) وكان له سلف ساساني ايضاً •

وقد استمر الاستيطان في هذه المنطقة حتى بعد خراب النهروان ذاته ، غير ان استحواذ الناس على طابوقه لم يبق لهذا السد الغاطس الاعلى أثراً يذكر• ومهما كان، فان بالامكان تحديد موقعه بشكل دقيق نسبياً من دراسة التضاريس والصور الجوية والادلة المباشرة التي وصلتنا من الرحالة المعاصرين • ومن الجدير بالملاحظة ان الضفاف الغرينية لعدد من القنوات الفرعية الساسانية الكبيرة التي تجري باتجاه طيسفون تبدأ شمال هذه النقطة مباشرة (٣١٣) • وبعبارة اخرى، أن سداً غاطساً في هذا الموضع دون ريب قد لعب دوراً متكاملاً في توفير المياه وتنظيم تدفقها الى العاصمة وضواحيها وظهيرتها منذ الفترة الساسانية • ويبدو من جهة اخرى ، ان السد الغاطس لم يكن مصحوباً عند القنطرة بمجموعة من القنوات الفرعية الساسانية الحديثة البناء(٤٧) • وان ذلك يوحي بان السد الغاطس الاسفل كان مستخدماً لفترة اقصر نسبياً خلال هذه الفترة فقط • ولا يمكن التأكد من ذلك الا بدراسات شاملة اخرى •

---

(٤٦) كذلك ص ٢٦٦ .

(٤٧) روبنسون هـ. ك «ملاحظات عن رحلة من تبريز ، عبر كردستان ، الى خرائب تخت سليمان ثم الى زنجان وتاروم وجيلان ؛ تمت في تشرين الاول وتشرين الثاني ١٨٣٨ ، مع مذكرات عن مواقع اكباتانا القديمة » منشورة في مجلة الجمعية الجغرافية الملكية في لندن م ١٠ ص ١ ــ ١٥٨) سنة ١٨٤١ ص ٩٢ ــ ٩٨ .
شتريك م. : سلوقيا وطيسفون : الشرق القديم ٣/١٦ ــ ٤ .

واضافة الى السداد الغاطسة، هناك انشاءات اخرى مرتبطة بالقناة. وقد اشار الطبري الى اهتمام كسرى انوشروان الاول بالجسور (انظر صفحة ٢٣٣ـ٢٣٤)، ويبرز مثل هذا الجسر عند النهروان في حملة هرقل(٤٨) . يضاف الى ذلك انه يمكن احياناً مشاهدة بقايا القنوات في جوار السد الغاطس عند القنطرة على الاقل وجنوب اسكاف وربما على طول مجرى النهروان . وقد شيدت هذه الجسور بدقة من الآجر المفخور الذي تدل قياساته على انه من نوع ساساني. ويجري الآن اعداد تقرير كامل عنها وعن السد الغاطس الاسفل عند القنطرة. وقد اشير الى أمثلة منفردة في الشكلين ٢٠ ـ ٢١ . غير أنه حتى هذه الملاحظات الموجزة تجعل من الواضح ان اكمال كسرى انوشروان الاول لنظام النهروان العظيم قد تضمن اكثر من مجرد انشاء قناة مغذية كبيرة طويلة جداً. فقد شمل اضافة الى ذلك سلسلة من العمليات الثانوية المتشعبة. اذ يمكن تمييز الجسور والقنوات الفرعية والسداد الغاطسة واعتبارها اجزاء متكاملة مع مشاريع كبيرة أتاحت في الاخير حلا للنقص المزمن في المياه ومشكلته المتزايدة في الاقليم . ويعد مصب النهروان الجنوبي في دجلة خلال الفترة الساسانية والازمنة التالية ، مشكلة تضاريسية نهائية لابد وان تبقى غامضة شيئاً ما . ومما لاشك فيه هو ان قسما من هذه الصعوبة ناجم من تغير مجرى دجلة بصورة بطيئة مستمرة نحو الغرب ، وهي عملية تتبعناها خلال عدة فترات سابقة . ولعلها لاتزال مستمرة حتى اليوم . اضافة الى ذلك فان التبدلات السريعة الاخرى في نمط ثنيات النهر لابد وانها استلزمت اصلاحات متكررة نسبياً في موضع مصبه او مصبات النهروان ـ واعتماداً على كمية المياه المتيسرة من القاطول، فان ذنائب النهروان لابد وان كانت احد أمرين : أما مجرى كبيرا أو مجرى تقلص الى الحد الذي لم تعد له اهمية لتلبية اغراض الري على طول مجراه .

---

(٤٨) ليسترانج ١٩٠٥ ص ٦٠ .

والواقع ، ان الكثير من افرع الضفة اليمنى الكبيرة تتصل مباشرة بدجلة ، تعين على التصريف وتقلل من تراكم الغرين في قيعانها عن طريق الابقاء على تدفق كبير نسبياً .

وربما كانت هناك محاولة لاستغلال اية زيادة متوفرة في ذنائب النهروان بانشاء افرع جديدة على الضفة اليسرى شمال التقائه بدجلة ، توازي النهر وتعود للدخول فيه الى الجنوب من ذلك . ويستدل على انشاء سلسلة كاملة من أمثلة هذا التوسع من الاخبار الاسلامية التي تضع مصب النهروان الاخير على مسافة بعيدة جنوب الكوت (حوالي اربعين كيلو متراً جنوب شرقي حدود المسح)(٤٩) وكذلك من أكتاف قنوات الري القديمة التي تظهر على الخرائط الحديثة التي تمثل الاقليم الاوسط . وعلى كل حال فان هذه الافرع لابد وان تكون قد اعتمدت الى درجة كبيرة على مياه اضافية تجري اليها . فقد يكون ذلك من احد مصبات هور الصبيخة او من جداول صغيرة متقطعة تصل لحف المرتفعات الايرانية الواقعة في الشمال الشرقي أكثر من اعتمادها على مياه دجلة أو ديالى التي يحصل عليها بوساطة قناة القاطول ــ النهروان . وعلى كل حال ، فالى أي حد تطورت هذه الذنائب المكملة قبل نهاية الفترة الساسانية فهو أمر غير معروف لحد الان . ويعد نظام النهروان ، وفقاً لاغراض هذه الدراسة ، منتهياً عندما تختفي آثار قناته الرئيسة الحالية عند خط طول ١٥ و ٤٥ تقريباً .

ان تخفيف القاطول الكسروي من حدة نقص المياه السابق كان من المحتم ان يظهر اكثر وضوحاً في القسم الجنوبي من حوض ديالى ، وهو اقليم لا يقع بعيداً جداً عن مصدر مياه ديالى عند لحف افجيج حمرين فحسب بل انه يتميز باعظم نمو حضري . وربما استفاد القسم الشمالي من الحوض فائدة اكثر بصورة غير مباشرة . حيث

---

(٤٩) ساره وهرزفيلد ١٩٢٠ ، ٢/٨٨ .

كانت مياه النهروان تستغل لري أراضيه فترة أطول او بحرية اكثر وذلك قبل ان يتم ربط النهروان بدجلة • وفي الوقت نفسه • لابد من الاشارة الى انـه تنقصنا الادلة عن الادارة البيروقراطية المركزية المشرفة على استهلاك الميـاه التي لابد وان وجودها كان ضرورياً لتوزيع الاحتياطي بين القنوات والأقاليم الرئيسة المختلفة •

لم ترد اشارات في المصادر الساسانية الباقية الى موظفي الري الذين تعينهم الدولة ، ويظهر ان أبواب القناطر القليلة عند مداخل قنوات الافرع الساسانية والاسلامية التي اظهرها مشروع حوض ديـالى الآثاري ، كانت قد صممت بطريقة لاتوفر وسيلة ميكانيكية لسدها • وهـذا يـدل على ان السيطرة على استهلاك المياه كان يتم عادة وفق نظام فطري وغير مركزي • وربما تضمن ذلك تعليمات تحدد أوقات تصريف الماء لاستخدامه في أغراض الري فعلا في حين كانت تعمل على حفـظ مستوى الميـاه في كل القنوات الرئيسة والفرعية وتوفير كميات توازي مياه النهر تسمح بنمو محاصيل موسم الشتاء •

ومهما كانت التأثيرات غير المباشرة لفتح القناة على القسم الشمالي مـن الحوض ، فانه لايمكن اظهار أي تغير نتج عن ذلك في شبكة القنوات في ضوء نتائج المسح • ومن المعروف ان قناة الروز ظلت عاطلة بعد ذلك لفترة طويـلة اذ ان هرقل اتخذها في نهاية حكم كسرى ابرويز الثاني خطا دفاعيا احتياطيا عند تقدمه من الشمال الشرقي على دستجرد (٥٠) • ومن جهـة اخرى ، فان عدم انجاز ابعاد المسح في القسم الشمالي من هذه القناة يترك المجال مفتوحاً للاعتقاد بأنها كانت مستخدمة استخداماً مستمراً منذ فترة تاريخية مبـكرة أو حتى منذ عصور ماقبل التاريخ • وعلى كل حال ، فقد امتدت خلال الفترة الساسانية ذنائب النهر الفرعي نحو الجنوب امتدادا كبيرا ، وكان يجهزها في

---

(٥٠) ياكوبسون ١٩٥٨ ص ٧٦ ؛ انظر هرزفيلد ١٩٤٨ ص ٥٠ فما بعد .

السابق جدول تغذية طويل يسير باتجاه الجنوب الشرقي من جوخى ومهروت (كنعان) فقط ، ولكن ليس هناك ما يدل على الفترة التي تم فيها ذلك ضمن الأزمنة التي ندرسها •

وفي ضوء المعلومات الحالية على الأقل ، يبدو ان أهم هذه الجداول هو الجدول المعروف حالياً باسم مهروت (كنعان) • ان هذا الجدول الواسع والكثير التفرع الذي شخصه ياكوبسون[٥١] بجوخى في المصادر المعاصرة ، كان يروي سابقاً القسم الاكبر من النصف الشمالي من الحوض • ويبدو انه كان قد اتسع في الازمنة الفرثية حتى وصل الى اسكاف على دجلة • واصبحت خلال الفترة الساسانية بعض اجزاء الاقليم التي كانت تستفيد من افرعه الغربية ، تتزود بمياه قناة جديدة تماما بدلا عن ذلك • كما اضطلع الروز ببعض الوظائف التي تؤديها في الناحية الشرقية من الحوض ، وكان النهر الجديد في الغرب سلفاً للقسم الجنوبي من نهر جلولاء العباسي (خريسان حالياً) والذي يبدو انه كان يتفرع آنذاك قرب بعقوبة • ولكن ليس هناك في بيانات المسح ما يربط هذا التغيير بانشاء القاطول الكسروي ، وربما حدث ذلك [٥٢] قبل عدة قرون •

ومما تجدر ملاحظته ان هناك تلميحات تاريخية عن تزايد كثافة الاستيطان في القسم الشمالي من الحوض ، حتى وان لم يكن بالامكان اثبات صحة ذلك حالياً في ضوء بيانات الاستطلاعات التي تمت • فقد اصبحت

---

(٥١) ساره وهرزفيلد ١٩٢٠ ، ٧٨/٢ •

(٥٢) ينسب حمزه الاصفهاني في كتابه : «تاريخ سني ملوك الارض» انشاءها الى هرمز الاول ٢٧٢ ــ ٧٣ (هرزفيلد ١٩٤٨ ص ٤٤) ؛ والاشارة التي فيها بعض الغموض الى الساسانيين عن هذا الموقع وما حوله فحصه ماركارت ١٩٣١ ص ٥٩ ــ ٦٠ (شهرهاى ايرانشهر ، نشره ميسنر في مجلة «تحليلات شرقية : روما) ؛ وانظر ايضا بيجولفسكايا ١٩٦٣ ص ١٥٠ ــ ٥٣ وهي تورد أيضا مناقشة طريفة لتبدل معنى الاصطلاح من قطعة أرض يعملها عن أرض ريفية محصنة ، او قلعة .

دستجرد ، مثلا ، العاصمة الساسانية الدائمة في حكم كسرى فيروز الثاني(٥٣) وان كانت قد اسست قبل ذلك بفترة طويلة . وقد اشير سابقا الى ان هذا الملك اعاد استيطان الاسرى السوريين والمصريين في جوارها (اعلاه صفحة ٢٢٨). وتذكر بعض المصادر في أماكن اخرى ان ابنة أحد الاكاسرة قد أسست القرية المجاورة (شهربان) (المقدادية) ، مع ثمانين قرية ثانوية أو مستوطنات صغيرة (٥٤) . ان هذه الزيادة حدثت فقط كما يبدو في أواخر الفترة الساسانية تماما . لذا فان فشلنا في العثور على آثار اكثر تدل على توسع الاستيطان الساساني ضمن الاقليم الذي تخدمه هذه القناة يعكس ازدهاره لفترة وجيزة قبل انهياره كلياً .

ولا حاجة بنا الى اعادة سرد الاحداث التي احاطت بنهاية الفترة الساسانية هنا الا بقدر مايظهر تدهور السلطة المركزية التي اعتمدت عليها رفاهية حوض ديالى . فقد تعاقب على العرش عشر ملوك في الفترة القصيرة التي امتدت تسع سنوات بين اغتيال كسرى الثاني ودخول العرب المدائن. ورغم ما يظهر من حرص على استمرار الدم الملكي ضمن الاسرة ، فقد كان الحكم موضوع نزاع حقيقي متزايد بين احزاب الطبقة النبيلة . واصبحنا نسمع عن «اقطاع جديد» ، تميز بتسلط قادة وحكام استقلوا بمقاطعات كثيرة استقلالا ذاتيا فعليا . فالامبراطورية التي وصلت اقصى توسع لها ، منذ العصر الاخميني ، قبل ثلاثين سنة فقط ، تدهورت بسرعة الى نظام متخبط بدون قيادة وليس له رغبة او قابلية حتى للمحافظة على النظام الزراعي الذي اعتمد عليه ثراؤها (٥٥) .

ان هذا التمزق له انعكاس واضح في منطقة ديالى . فان المستوطنات

---

(٥٣) ليسترانج ١٩٠٥ ص ٦٢ .
(٥٤) غرشمان ١٩٥٤ ص ٣٠٨ ، كرستنسن ١٩٤٤ ص ٥٠١ فما بعد .
(٥٥) اوبرماير ١٩٢٩ ص ٨١ .

التي نزح عنها سكانها كلياً بعد هذه الفترة مباشرة (الجدول ١٩) كانت تشكل ٥٨ بالمائة من المساحة الكلية للمنطقة المسجلة لهذه الفترة • ومع الاعتراف بان النزوح عن بعض المواضع قد حدث قبل المرحلة النهائية للفترة ، لذلك فهو يرتبط بالاطوار السابقة من تغير العلاقات بين الملك وملاكي الاراضي (اعلاه صفحة ٢٣٢) أو بأوضاع محلية بحتة • ولكن بصورة عامة يبدو من المقبول ان نستنتج بأن مايقرب من نصف مجموع المساحة المستوطنة في حوض ديالى نزح عنها سكانها مؤقتاً على الاقل في أواخر الفترة الساسانية تقريباً • وكان توقف الاستيطان في الفترة الكشية يمثل نكبة أكبر ، ولعل هذه حدثت على مدار فترة زمنية أطول • وقد تضمنت دون شك عدداً قليلا من الناس •

تظهر تأثيرات الهجرة بصورة خاصة في القسم الشمالي من المنطقة ، على طول افرع ديالى الاولى المتفرعة من افجيج جبل حمرين • ويبدو ان النزوح كان كاملا في مناطق كثيرة وانه استمر دون انقطاع حتى بداية القرن العشرين • وكانت هذه هي الحال فعلاً في جميع ارجاء الجابية التي كانت تستفيد سابقاً من قناة جوخى ، كما تدل على ذلك كل من نتائج المسح وشهادة ياقوت [٥٦] • ويبدو أن ذلك يصدق ايضا على المواضع الممتدة على الشاطىء الايمن لتامرا أو ديالى أي من المنطقة التي يخترقها نهر شابور الى بزرج شابور أو عكبرا وعلى طول بعض الافرع ، على الاقل ، مثل قناة جلولاء على الضفة اليسرى من قناة النهروان الممتدة بين بعقوبة ومدينة النهروان • وكان نزوح السكان أوسع في الاقاليم الاكثر تحضرا أو الاكثر استيطاناً ، كالتي لاتزال توصف بدقة على انها «برية نهروان» شرق وشمال النهروان وجنوبي ذنائب نهر خريسان ونهر مهروت (كنعان) الحالية •

ويبدو من مراجعة الموضوع بدقة ان نمط النزوح يختلف في تفاصيله من أقليم الى آخر ، مما يدل على انه هناك عددا من العوامل المحلية المختلفة

---

(٥٦) ليسترانج ١٨٩٥ ص ٢٩٨ •

كانت سبب ذلك أكثر من وجود كارثة كبيرة واحدة • ففي حالـة الاراضي الخالية على طـول النهروان الأسـفل فان كثيرا منها يصـنف حاليا بـان ملوحتها عالية الى درجة انها لاتصلح للانتاج الزراعي المعتمد على الري ، أو ان تستصلح بكلفة اقتصادية • ولعل ذلك يدل على ان مستوى المياه الجوفية قد ارتفع الى حد مدمر كالذي حدث بعد ان وضع فتح القاطول الكسروي نهاية الى مشكلة نقص المياه وبذلك أزاح كثيرا من الضغوط المبـاشرة التي كانت تدعو الى الافراط بالري • اضافة الى ذلك فان الذي يزيد من نزعـة السيح للتجمع في هذه المنطقة هو نمو اكتاف طبيعية من الغرين ترسب عـلى امتداد النهروان وفروعه • ومثل هذه الترسبات عرقلت التصريف الطبيعـي نحو الجنـوب الشرقي الى المنخفـض العظيـم المعروف بهـور الصبيخة• ويزيـد مـن قيـود التصريـف الطبيـعي بصـورة خـاصة الامتـداد الجنـوبي لقنـاة الروز وتقـاطعها مـع هـذه الاكتـاف عـلى كل فـان توضـيح ذلـك بمـا لـه علاقـة بزيـادة الملوحـة لا ينطبـق عـلى الاقسام العليا من القنوات المتفرعة من افجيج جبل حمرين ، حيث ان الانحدار اتزايد هناك كان يؤدي دائماً الى تصريف جيد • ويجدر بنا ان نتذكر في هذه المناطق التأثيرات المدمرة لحملة هرقل وترحيل الاجانب المستوطنين بالقوة مع انسحاب جيشه • وبالعكس ، لعل مزيجاً من العوامل الطبيعية والبشريـة قد سببت تراكم الرواسب في قناة جوخى ومهروت (كنعان) عندما كانت السلطة المركزية للدولة غير قادرة على المحافظة على ادامتها الصحيحة • وقد لاحظنـا سابقاً ان التجاوزات على خط مهروت (كنعان) الذي كان يكوّن حداً فاصلا في السابق بدأت خلال الفترة الساسانية من كلا الاتجاهين ، من قناة جلولاء أو خريسان المحفور حديثاً في الغرب ومن قناة الروز الموسعة حديثاً في الشرق• ونظراً لصغر حجمه الى حد كبير نتيجة لهذه التجاوزات التدريجية فقـد أخيراً القابلية على تنظيف حوضه وبالتالي تراكمت الرواسب فيه بسرعة كبيرة•

وحدث وضع اخر على اطراف قناة الروز وكذلك على بعض الافرع

المنبثقة من قرب السد الغاطس على نهر النهروان شمال اسكاف. وقد ظهر من عمليات المسح ان المستوطنات الساسانية الاخيرة والاسلامية المبكرة في تلك المناطق غالباً ما تحل بشكل دقيق الواحدة محل الاخرى على طول افرع القناة نفسها . ولما كانت المواضع الاسلامية المبكرة في معظم الحالات قد تم استيطانها حديثاً بعد العصور الساسانية ، فان ذلك يدل على ان النزوح الساساني كان مرتبطاً باضطراب اجتماعي كاف لانهاء تقاليد الاستيطان في معظم المواضع الساسانية ، ومن جهة اخرى ، فان الاستيطان الاسلامي المبكر على طول المجاري المائية ذاتها ومع كثافة سكانية متقاربة بصورة عامة تدل على ان فترة خلوها من الاستيطان لايمكن ان تكون طويلة جداً . ثم ان الاضطرابات الاجتماعية والسياسية ايضا تقدم تفسيرا محتملاً لاسباب ترك القناة المتجهة جنوباً من النهروان الى طيسفون ، وهو مجرى مائي لابد وان ضفافه قد استخدمتها كثير من العصابات المسلحة عندما تنتشر الفوضى . وأخيراً ، فهناك مايدل على ان تغيرات تضاريسية حاسمة حدثت في أماكن أخرى تركت آثارها على حوض ديالى[٥٧] . فقد ذكر البلاذري رواية عن أصل مايعرف بالبطائح الكبرى أسفل دجلة والفرات التي ينسب ظهورها بالدرجة الاولى الى فيضان كبير حدث في أواخر حكم كسرى ابرويز الثاني . يقول البلاذري انه « في السنة السابعة للبعثة زاد الفرات ودجلة زيادة عظيمة لم ير مثلها قبلها ولابعدها ، وانبعثت بثوق عظام ، فجهد ابرويز ان يسكرها ، فغلبه الماء ، وحال الى موضع البطائح فطغا على العمارات والزروع ، ففرت عدة طناسيج كانت هناك وركب كسرى بنفسه لسد تلك البثوق ، ونثر الاموال على الانطاع ، وقتل الفعلة بالكفاية ، وصلب على بعض البثوق فيما يقال اربعين جسارا في يوم ، فلم يقدر للماء على حيلة .

ثم دخلت العرب أرض العراق وشغلت الاعاجم بالحروب، فكانت البثوق

(٥٧) ليزو فاكلون : الجغرافية التاريخية لسهول مابين النهرين : المجلة الجغرافية ٢٤/١١٨ ـ ٣٩ سنة ١٩٥٢ .

تنفجر فلا يلتفت اليها ، ويعجز الدهاقين عن سد عظمتها فاتسعت البطيحة وعرضت »[٥٨] .

ان تكون البطائح هو من الناحية الطوبوغرافية جاء نتيجة لتبدل مجرى دجلة الادنى من مجرى مشابه لمجراه الحالي الى مجرى يتجه بصورة مباشرة نحو الجنوب قرب الكوت ، جنوبي شط الحي . والواقع ان استقرار سهل وادي الرافدين ظاهرة تم استنتاجها مؤخراً [٥٧] وسواء كانت هذه الظاهرة عاملا في هذا التغيير أم لا ، فان تأثيرها قد قصر جذريا مجرى دجلة ، وربما أدى الى تغيرات حاسمة في النظام في أعالي مجرى دجلة وان كنا لانتمكن من اعادة تصور التأثيرات بدقة ، فان هذا يحسن فهمنا لاقوال ابن رستة[٥٩] وياقوت[٦٠] بان خراب القسم الجنوبي من المنطقة جوخا (وهنا مرادفة لوسط وأسفل النهروان ؟) له علاقة بتحول مجرى دجلة [٦١] .

---

(٥٨) فتوح البلدان ٢٩١ — ٢ .

(٥٩) اوبرماير ١٩٢٩ ص ١٢٦ .

(٦٠) قد تكون هذه مجرد جوخى اخرى ذكر ابن رسته انها في منطقة واسط (ليسترانج ١٨٩٥ ص ٣٠١ .

(٦١) فيما يتعلق بالاثر المحلي على القوات العربية التي فتحت العراق ، قد يكون من المفيد ملاحظة مجرى الحوادث في بعض البلدان الرئيسة في منطقة ديالى . فقد ورد في كتاب «فتوح البلدان» للبلاذري ان القائد العربي خالد بن الوليد ارسل حملة قدم لها اهالي عكبرا هدايا وعادت دون ان تلقى أية مقاومة » وعندما دخلت الجيوش الاسلامية رومية المدائن عند تقدمها الى طيسفون ، أعطى أهل البلدة الخيار بين ان يبقوا او يتركوا البلدة ، وعلى من يختار البقاء ان يقدم الطاعة ويعطى ما كانوا يعطونه من الخراج ، وان يدلوا المسلمون ولايخونوهم . وذكر ايضا ان الدسكره قتل دهقانها لخيانته ، غير ان دهقان مهروذ استطاع الاحتفاظ بمكانه لانه صالح العرب ودفع ماعليه ، ولايوجد في أي من هذه الاخبار مايدل على تخريب واسع للحياة المدنية او الاملاك أو أي اضطراب في السكان عند فتح العرب هذه المنطقة .

وباختصار ، يمكن تشخيص مجموعة من العمليات التي ساهمت في توقف الاقتصاد الساساني الريفي ، فالملوحة وتراكم الغرين في القنوات ، والتأثيرات المدمرة للفيضانات وتغيرات مجاري النهر ، مجتمعة مع انهيار الادارة والاضطراب السياسي • وعلى كل فالأمر الحاسم هو تشخيص العلاقة المتبادلة بين هذه الاتجاهات ، بتقدم انظمة الري الكبرى ، لم يعد الاكتفاء الذاتي ممكناً محلياً ، وغدا بامكان التغيرات الصغيرة في نمط ونظام القنوات أو الفشل في استمرار عمليات صيانتها بصورة اعتيادية قد تترك تأثيرات عميقة على نشاط الجماعات التي تسكن في الاطراف البعيدة من النهر والتي لم يكن بامكانها تصحيح الاوضاع بنفسها ، كما لم يكن لها منفذ الى أراضي أخرى يمكن ريها • وبعبارة أخرى ، فان ادامة مبادرات الدولة المركزية اصبحت ضرورية ليس فقط للتوسعات الاخرى ولكن حتى لاستمرار رفاهية الاقليم • وعندما تعطلت أو تحطمت تلك المبادرات ، ظهرت مجموعة كبيرة من المشاكل • ولابد ان اجتماعها مع بعضها ولدّ تغيرات محلية كبيرة وكوّن تهديداً لم يسبق له مثيل للنظام القائم • وبالمقارنة مع فترات عدة من عدم الاستقرار السياسي في التاريخ ، فان انحلال القوة الساسانية والفتح الاسلامي بحد ذاتهما لم يكونا طويلين بما فيه الكفاية ، ولم يكونان عامين كما تدل على ذلك نتائجهما العميقة في ريف ديالى • ويعزى الاختلاف الى ان التوسع الكبير في الاستيطان والري الذي حققه السلوقيين والفرثيون والساسانيون تم على حساب قابلية الاقتباس على المستوى المحلي لمدى واسع من الاوضاع الطبيعية والسياسية •

واختصاراً للموضع ، يبدو ان الفترة الساسانية وصلت حدود توسعها القصوى ضمن الاقليم وفقاً لما سمحت به التقنية القديمة • واستمرت على طول الخطوط التي كانت قد وضعت في الفترتين السلوقية والفرثية ، وبقيت

لتشهد اكثر من ضعف البقايا الفعلية للاستيطان ولتتجاوز احدى المدن مجموع المساحة المشيدة المعروفة في الحوض كله خلال فترات أكثر قدماً ، ويبدو واضحاً ان هذا النمو يمثل انعكاساً لممارسات عامة لاستيطان وتحضر تعسفي أكثر من كونه دليلا بسيطا للرفاهية ، ولكن هناك من البقايا مايكفي للدلالة على ان المنطقة الصالحة للزراعة قد استغلت بكاملها وكانت تتحكم فيها شبكة واسعة من القنوات الجديدة . ويبدو ان بناء هذه القنوات كان يرمز الى نظرة جديدة مختلفة جذرياً . اذ انها تدل على اقتدار هندسي في التخطيط والى قوة سياسية ومالية للتنفيذ واحداث تغيير أساسي في شكل البيئة ومصادر مياهها . كل ذلك جاء محاولة لتوسيع واردات الدولة وترسيخها . ويظهر ان ضعفهم الرئيسي كان تنظيمياً وليس مادياً ، فالجهاز الاداري المركزي الذي كان ضرورياً لادامتها ظهر انه أقل ديمومة من أعمال الري نفسها .

كما هي الحال في الفترة السلوقية والفرثية ، فان كثيراً من التقدم الجديد في حوض ديالى حدث نتيجة للعلاقات مع الغرب . فاذا كانت تقنية الري نفسها محلية وقديمة ، فان الجهاز الامبراطوري الذي سيّرها كان مقتبساً . اضافة الى ذلك ، فان الدلالة الخاصة لهذه التحسينات المركزة التي انصبت على منطقة ديالى لابد ان نعدها مظهراً للعداء المستمر مع الرومان والبيزنطيين . ولكن مهما كانت أهمية المحفزات الخارجية ، فان تطور المنطقة لم يكن مجرد استجابة سلبية قلبت نفسها فيما بعد . فقد تغيرت انماط الاستيطان والري بصورة نوعية ودائمة الى حد ان الأزمات البائسة في نهاية العهد الساساني والعصور العباسية فشلت في اعادتها الى أوضاعها الاولى .

وان انماط الاستيطان والري الساساني بمشاكلها وتخطيطها تستبق المشهد الحديث وتختلف اختلافاً بارزاً بصورة مساوية عن كل القرون السالفة فيما عدا القرون السابقة الغابرة المباشرة الاولى .

— ٨ —

الازدهار والضمور في العهد الاسلامي

(١٦ — ١٣١٨ هـ / ٦٣٧ — ١٩٠٠ م)

لقد رأينا أن الري والاستيطان في منطقة ديالى وصلا أوج توسعهما في أحوال فرضتها حكومة قوية مركزية مستعدة لبذل أموال طائلة على انمـاء

مراجع عـامة :

« بغداد » (بالفرنسية) مجلد خاص من مجلة Arabica مجلد ٩ عدد ٣ ليدن ١٩٦٢ ، نشر بمناسبة الاحتفـال بمرور اثنى عشر قرنـا عـلى تأسيس بغـداد .

بروكلمان . ك. «تاريخ الشعوب الاسلامية» (بالالمانية) ترجمه الى الانكليزيـة ج. كارمايكل و م. بيرلمان . لندن ١٩٤٩ . (وترجمه منير البعلبكي الى اللغة العربية) .

هرزفيلد . ا. «تاريخ مدينة سامرا» (بالالمانية) . هامبرغ ١٩٤٨ .

ليسترانج ، ج. «بلدان الخلافة الشرقية» (بالانكليزية) كمبرج ١٩٠٥ « وترجمه بشير فرنسيس وكوركيس عواد الى العربية . بغداد ١٩٥٤ » .

ليفى ، ر. «تركيب الاسلام الاجتماعي» (بالانكليزية) كمبرج ١٩٦٢ .

متز . ادم «نهضة الاسلام» (بالالمانية) هيدلبرج ١٩٢٢ «ترجمه محمد عبدالهادي ابو ريده الى العربية بعنوان « الحضارة الاسـلامية في القرن الرابع الهجري» وطبع في القاهرة عدة مرات » .

شبولر . ب. « تاريخ الشعوب الاسلامية » في سلسلة «كتب عن الشرق» مجلد ٦ رقم ١ — ٢ . (بالالمانية) . ليدن ١٩٥٢ . (ترجمه منير بعلبكي الى العربية) .

فون جرونباوم. ج. ا «المدينة الاسلامية والمدينة الهلنستية» مجلة Scientia ٩٠ : ٣٦٤ — ٧٠ (بالانكليزية) .

الزراعة والحفاظ عليها مقابل الانتفاع من الزيـادة الكبرى في المدخولات •
وبزوال الدولة الساسانية فتح العرب بسرعة هذه المنطقة وأصبحوا يمتلكون
منشآت هندسية وزراعية رائعة تعاني من أزمة موقتة ، ويبدو أن بعض المناطق
ظلت خراباً ولم تعمر، الا أن القرون الاولى في الاسلام شهدت اصلاحاً وتجديداً
لمعظم هذه المنشآت تمت على يـد ادارة كفوءة لم تكن قـد أضعفت قواها
المنازعات الداخلية أو الفساد • غير أن تدهور السلطة السياسية للخلافة الذي
بدأ منذ أواسط القرن الثالث / التاسع تجلى في اهمال الاقتصاد الريفي وفي
استغلال الفلاحين بصورة متزايدة ، وتحتم أن يرافق ذلك تجـدد تدريجي
في مفعول أزمة النظام الاروائي ، وتناقصت كثافة المستوطنات القـائمة على
الزراعة الاروائية ؛ كما أدى الى ازدياد تـدهور مصـادر وقوى النظام •
لقد وصلت الدولة العباسية بسرعة مذهلة الى مكانة امبراطورية كبيرة ، غير
أنها منذ أواسط القرن الرابع/العاشر تقلصت الى دولة صغيرة ليس لها وراء
سهول العراق الجنوبية الا مجرد الولاء الرسمي • لقد كان الدمار الذي أنزله
المغول بعد مائتى سنة أو أكثر كبيراً ، وكان حدثاً فاصلا في طور من الانحطاط
اكثر عمقاً وطولا ؛ والواقع أنه لم ينته الا بعد مرور قرن من الزمن •

ان استعراض المؤلفات الضخمة عن تاريخ الخلافةالاجتماعي والاقتصادي
خارج عن نطاق هذه الدراسة وعن قـدرة المؤلف • كما انه يخرج عن نطاق
دراستنا بحث شبكة العلاقات الواسعة التي تتوفر عنها معلومات وافرة مدعمة
بالوثائق بين العاصمة العباسية في بغداد واتباعها من الدول العديدة المنبثـة
في ارجاء الدولة ، وكذلك تفاصيل القوى السياسية المتبدلة في بغداد ذاتها ،
ولعل مما علاقة وثيقة تمس دراستنا هو بحثالمؤسسةالبوروقراطية والادارية،
وخاصة في مدى مايمكن ان تؤثر به مظاهرها العامة على المقاطعات المتعددة التي
كانت تنقسم لها منطقة ديالى • ومن حسن الحظ أنه تتوفر الان ابحاث عن عدة

جوانب من هذا الموضوع [١] ، ولذلك نستطيع أن نقصر بحثنا هنا على سهول ديالى كوحدة قائمة بذاتها . ولعل مما يساعد على تشخيص القوى التي كانت تفعل في حوض ديالى هو ان نقدم وصفاً مقتضباً لتدهور الادارة والاقتصاد الريفي في عامة السواد (وهو في الاساس بابل القديم) .

ولكنها بلغت في زمن الخليفة عمر بن الخطاب (١٤ — ٢٤/٦٢٤ — ٦٣٤) ١٢٨،٠٠٠،٠٠٠ درهم[٢] ، وفي زمن معاوية (٦١ — ٨٠ / ٤٠ — ٦٥٩) نقص هذا المقدار ولم يبلغ حد ١٠٠،٠٠٠،٠٠٠ درهم الا بعد ان هدد والي الاقليم بالعزل رغم الجهود التي بذلت في احياء الاراضي وزراعتها بعد ان اصبحت بطائح منذ أواخر العهد الساساني[٣] ، وقد احتفظت الجباية بهذا

---

(١) فون كريمر . أ «التاريخ الحضاري للشرق» (بالالمانية) مجلدان . فينا ١٨٧٥ آدم متز ١٠ .

لوكاجارد . ف . «الضرائب الاسلامية ، مع اشارة خاصة الى الاحوال في العراق» (بالانكليزية) كوبنهاجن ١٩٥٠ .

(٢) «كتاب المسالك والممالك» لأبي القاسم عبيدالله بن عبدالله بن خرداذبه ، وبذيله قطعة من كتاب الخراج لقدامه بن جعفر . نشره دي‌غويه في سلسلة «المكتبة الجغرافية العربية» مجلد ٦ ليدن ١٨٨٩ ص ١٤ .

(٣) فون كريمر . أ. المصدر اعلاه ١/٢٥٨ — ٦٠ .

(لعل فون كريمر يعتمد على ماجاء في الطبري ٢/٤٥٨ حيث ينقل أن عبيدالله بن زياد دافع عن نفسه بقوله «ان عبدالرحمن بن أبي بكرة وزادان فروخ وقعا في عند معاوية حتى ذكرا قشور الارز ، فبلغا بخراج العراق مائة الف الف ، فخيرني معاوية بين الضمان والعزل ، فكرهت العزل » وأورد البلاذري الخبر كما يلي «ان عبدالرحمن بن ابي بكرة وزادان نفروخ رفعا علي عند معاوية ، فخيرني معاوية بين الضمان والعزل ؛ فكرهت العزل » (أنساب الاشراف ٤ — ٢/١٠٩) ؛ ويلاحظ أن تبان كانت ذاتأهمية كبيرة وتحسب في الخراج ابان العصر العباسي ، وأن كثيرا من الاراضي الخراجية تحولت في زمن معاوية الى عشرية بسبب اتساع الملكيات الكبيرة ، فنقص جباية الخراج يرجع بعضها الى هذا التحول ، وليس الى تناقص الاراضي المزروعة (المترجم) .

المستوى مدة طويلة تتخللها مع تقلبات صغرى ؛ ويروى ان عمر بن عبدالعزيز (٩٨ — ١٠٠ / ٧١٧ — ٢٠) جباه ١٢٤٫٠٠٠٫٠٠٠[٤] ؛ ثم بدأ التناقص بعده مباشرة ، ان لم يكن في زمنه[٥] فقد وصلت جباية الاقليم ١٠٨٫٤٥٧٫٦٥٠ في سنة ٢٠٤/٨١٩[٦] فيما يروى قدامة ، ونزل الى ٤٧٫٠٠٠٫٠٠٠ بعد ربع قرن من ذلك[٧] .

لاريب في ان كثيراً من هذا التدهور لايرجع الى تناقص الانتاج الزراعي بقدر ما يرجع الى انتقال الجباية الى يد الموظفين المتلاعبين والى الملاكين من أصحاب الاراضي ؛ وكانت تتخذ أحياناً تدابير صارمة لوقف هذه العمليات ، ولكن يبدو أن مفعولها قلما كان يدوم اكثر من بضع سنين ، غير ان من الامور الاساسية ملاحظة ان المنتوج الزراعي الكلي كان مترابطاً في الاخير مع مدخول الدولة . لقد فرض الساسانيون على كثير من السواد نظام ري واسع

---

(٤) المسالك والممالك ص ١٤ .

(٥) فون كريمر ١ /٢٦٢ .
غير أن نظرة أحدث وأكثر تأييدا لسياسة عمر بن عبدالعزيز الاقتصادية اقترحها تحليل جب لرسالة عمر في المالية (جب. هـ. أ. ر : «رسالة عمر الثاني في المالية» (بالفرنسية) مجلة Arabica ٢/١–١٦ .

(٦) كتاب الخراج وصنعة الكتاب ٢٣٦ — ٧ .

(٧) المسالك والممالك ص ٦ — ١٠ .
ان الرقم المقبول اعتياديا وهو ٧٨/٠٠٠/٠٠٠ درهما يبدو واطئا جدا ، فاذا قبلنا معادلة دىغويه وهي أن كر الحنطة يساوي ٥٤٥ درهما، وان كر الشعير يساوي ثلاثماية وخمسة وخمسين درهما (ص ٩ من ترجمته كتاب المسالك) فان مجموع الجباية المذكورة عينا من الاستانات تصل هذا المقدار . غير أنه بالاضافة الى ذلك ذكر أن الجباية بالدراهم بلغت ٩٫٣٥٠٫٠٠٠ درهما .

تموله الدولة ، وفي هذه الاحوال لايستطيع ضمان ابقاء المستوى العالي في الانتاج على حده القديم الا ادارة كفوءة موحدة ، ورأسمال موظف بمستوى عال . ولم يكن المنظمون الخاصون على استعداد لتكملة دخل الدولة المتناقص وتمكينه من سد هذه الحاجات ؛ وان قيام الاضطرابات السياسية الكثيرة التي استمرت تنخر في الجيوش العربية المظفرة ، وعدم وجود ارستقراطية أراضي بعيدة عن دسائس البلاط ، لم يشجعاهم على توظيف الاموال على مدى واسع وانما ركز مصالحهم على ارباح قصيرة الامد خاضعة للصدف ؛ فتناقصت مدخولات الدولة ، وانعكس ذلك في الاخير على تناقص مواز في الانتاج الزراعي ايضاً . ومن المؤكد ان هذه لم تظهر كعامل حاسم الا بعد فترة تجاوزت قرنين أو ثلاثة من الحكم الاسلامي ، وهي فترة ظلت خلالها التقاليد البوروقراطية للادارة الزراعية القديمة قائمة دون تفكك خطير .

أما الأرقام التالية فهي غامضة الى حدما بسبب الاعتماد في بعض الفترات على «ضمان الجباية» وبسبب تخفيض العملة ؛ غير أن الاتجاه العام بقي ثابتاً.

ففي سنة ٢٨٠/٨٩٣ ضمن نصف السواد تقريباً بمبلغ ٢٫٥٠٠٫٠٠٠ دينار [٨] دالاً على دخل اجمالي مجموعه ٧٥٫٠٠٠٫٠٠٠ درهم [٩] . وفي سنة ٣٠٦/٩١٨ أصبح مجموع جباية السواد ١٫٥٤٧٫٣٧٤ ديناراً فقط ، أي حوالي ٣١٫٠٠٠٫٠٠٠ درهم [١٠] . ويبدو ان مستوى الجبايات ثبت على مقدار لايزيد على حوالي ١٠٪ من الرقم السابق للاسلام. ويذكر ابن حوقل أنه

(٨) ادم متز . ص ١٢٣ (= ١ / ١٤٣) .

(٩) فون كريمر . ا « حول ميزانية الدولة العباسية في سنة ٣٠٦ هـ (٩١٨/ ٩١٩) » (بالالمانية) منشورة في كتابات الأكاديمية القيصرية للعلوم . فينا : قسم الفلسفة والتاريخ ج ٣٦ ص ٢٨٧ ، ١٨٨٨ .

(١٠) فون كريمر ص ٣١٢ .

في سنة ٩٦٨/٣٥٨ ضمن الفضل كل السواد بـ ٤٢ر٠٠٠ر٠٠٠ درهم ، وبعد بضع سنوات قدم السلطان البويهي عضد الدولة ٣٠ر٠٠٠ر٠٠٠ درهم لضمان السواد [١١] • وفي عهد الخليفة الناصر (١١٨٠ـ١٢٢٥) حصل ارتفاع قصير الامد وغير مؤكد ، ثم عاد التدهور على أثر التدمير الواسع الذي رافق الغزو المغولي ؛ فيذكر المستوفي أن الدخل في سنة ١٣٤٠/٧٤١ بلغ ٣ر٠٠٠ر٠٠٠ ديناراً أي ١٨ر٠٠٠ر٠٠٠ درهم فقط ؛ وهو يعترف ان المدفوعـات الفعليـة للرسوم الثابتة كانت أقل من هذا بكثير ، بالرغم مما يحتمل من حصولها على تعويضات بما اضيف اليها مما يجمع من المدن الكبيرة [١٢] • وبالاختصـار فقد كان فون كريمر مصيبا بتأكيده على ان « قوائم جبايات اقليم السواد تظهر حقيقة مؤكدة ؛ هي انحطاط الاقتصاد الزراعي في الوقت الذي ثبت فيه عظماء الدولة واعضاء الاسر الحاكمة لانفسهم ملكيات واسعة من الاراضي»[١٣]

ان الملخص العام لهذا الانحطاط المالي العباسي المتأخر يكمن وراءه تدهور أعم في ماكنة الادارة التي قدم لنا عنها الكتاب المعاصرون صورة حية • ان هذه العملية الملحوظة وصفها بتعابير واضحة مصوره كتاب «تجارب الامـم لمسكويه ؛ فقد ذكر ظهور دعى قاست منطقة ديالى من غلوائه في الاستخراج ؛ وقد صاغها بتعابير تعكس مدى الضعف السياسي الذي وصلته الخلافة في زمن سابق لاواسط القرن الرابع والعاشر ، وتبين أيضا المصاعب التي جرها عـلى الريف التناحر على السلطة •

«لما بلغ هارون بن غريب تقليد الراضي الخلافة ، وكان مقيماً بالدينور ،

---

(١١) ادم متز ص ١٢٣ (= ١ / ١٤٣) •
(١٢) ليسترانج « القسم الجغرافي من نزهة القلوب تأليف حمدالله المستوفي القزويني في سنة ٧٤١ هـ (١٣٤٠م) (بالانكليزية) ص ٣٦ سنة ٩١٩ • سلسلة جب التذكارية مجلد ٢/٢٣ ليدن •
(١٣) فون كريمر ٣٢٣ ـ ٢٤ •

وهي قصبة أعمال ماه الكوفة ، وهو متقلد أعمال المعـاون بها وبماسـبذان ومهرجا نقذق وحلوان وتدبر اعمال الخراج والضياع بها ، وهي النواحي التي كانت بقيت في يد السلطان من نواحي المشرق بعد الذي غلب عليه مرداويج ، رأى انه أحق بالدولة من كل أحد ؛ فكاتب جميع القواد بالحضرة ، وانه ان صار الى الحضرة وتقلد رياسة الجيش وتدبير الامور أطلق لهم أرزاقهم على التمام ، ولم يؤخر عنهم شيئاً منها ، وسار الى بغداد حتى وافى خانقين ، فغلظ ذلك على الوزير ابى علي ابن مقلة وعلى محمد بن ياقوت وعلى الحجرية والساجية والمونسية ، وخاطبوا بأجمعهم ، فقال الراضي : انا كاره له فامنعوه من دخول الحضرة وحاربوه ان أحوج الى ذلك .

فلما كان يوم السبت لسبع خلون من جمادى الاخرة (٢٤ نيسان ٩٣٤) استحضر ابو بكر ابن ياقوت أبا جعفر بن شيرزاد وأوصله الى الراضي بالله حتى حمله رسالة الى هارون بن غريب بان يرجع الى الدينور ، وكتب معه كتاباً ، فنفذ من وقته ، ووجد هارون قد صار الى جسر النهروان وأدى الرسالة وأوصل الكتاب ، فاجاب هارون بأنه قد انضم اليه من الرجال من لايكفيهم مال عمله ، وعاد أبو جعفر بالجواب واداه الى الراضي بالله بحضرة الوزير ابى علي والحاجب أبى بكر محمد بن ياقوت ؛ فبذلوا له أن يقلدوه أعمال طريق خراسان كلها ويكون مالها مصروفاً اليه زائداً على ما يأخذه ، وقال الراضي بالله : سبيله ان يقتصر على بعض من معه من الرجال ، فنفذ أبو جعفر ومعه أبو اسحاق القراريطي بهذا الجواب ، فلما أديا اليه الرسالة امتنع وقال : ان الرجال لايقنعون بهذه الزيادة ، ثم قال : ومن جعل ابن ياقوت أحق بالحجبة والرياسة مني ؟ الناس يعلمون انه كان في آخر ايام المقتدر يجلس بين يدي ويمتثل أمري ، ومن جعله أخص بالخليفة مني وأنا نسيب أمير المؤمنين وقريبه، وابن ياقوت ابن غلام من غلمانه ؟ فقال القراريطي لو كنت تراعي ما بينك وبينه من القرابة لما غصبته، فقال لولا انك رسول لاوقعت بك، قم فانصرف، ووضع

هارون يده في الاستخراج فاستخرج أموال طريق خراسان وقبض على عمال السلطان وجبى المال بعسف وخبط وظلم وتهور ، وكان الوقت قريباً من الافتتاح . فلما اشتدت شوكته شخص محمد بن ياقوت من بغداد في سائر الجيوش بالحضرة ونزل في المضارب بنهر بين واستظهر بانفاذ ابى جعفر محمد ابن شيرزاد دفعة ثانية برسالة جميلة ، ووعده ان يوافقه على عدة الرجال الذين يتقرر الامر معه على كونهم في جملته وينظر في جرائدهم وارزاقهم لسنة خراجية ، فان وفى مال أعماله بماله ومالهم رجع الى الدينور ، والا سبب له بالباقي على أعمال طساسيج النهروانات »(١٤) .

وفي هذه الحالة الخاصة لم تخرج التنازلات الى حيز التنفيذ، لان هارون اغتيل على يد عبده ؛ غير ان هذه الحالة تمثل الاتجاه المتكرر نحو التوفيق بين موارد الخلافة وقوتها وبين تعاقب الناقمين المتذمرين والقادة العسكريين على حساب الاقتصاد الزراعي .

ان الاهمال القاسي لرفاه الفلاحين الاقتصادي كان له أثره في بعض الاحيان ونتائجه المفجعة وهو يتضح من البثق المتعمد للنهروان الذي قام به ابن رائق في سنة ٣٢٦/٩٣٧ في محاولته الفاشلة للدفاع عن امارته أمام تقدم بجكم من واسط الى العاصمة (١٥) . وبتحويل النهروان الى اسافل ديالى واجهت كل المنطقة الكثيفة السكان مشكلة شحة الماء مما لم يكن له حل سوى الهجرة الموقتة . وقد انعكست هذه الكارثة على بغداد حيث ندرت الحنطة ، ومما زاد الامر سوءاً المشاجرات التي حدثت بين الجند الاتراك والمتطوعة الديلم .

« وفي هذه السنة (٣٣٠/٩٤٦) أفرط الغلاء حتى عدم الناس الخبز البتة،

(١٤) مسكويه : تجارب الامم . نشره مار جليوث ص ٣٠٧/١ — ٨ .
(١٥) كذلك ٣٩٤/١ .

وأكل الناس الموتى والحشيش والميتة والجيف ، وكانت الدابة اذا راثت اجتمع على الروث جماعة ففتشوه ولقطوا مايجدون فيه من شعير وأكلوه . وكان يؤخذ بزر قطونا ويضرب بالماء ويبسط على طابق حديد ويجعل على النـار حتى يقب ويؤكل ، ولحق الناس من ذلك في أحشائهم أورام ، ومات اكثرهم ، ومن ظهر الطريق وهو تالف ضراً فيصيح الجوع الى أن يسـقط ويموت . وكان الانسان اذا وجد اليسير من الخبز ستره تحت ثيابه والا استلب منه . ولكثرة الموتى وأنه لم يكن يلحق دفنهم كانت الكلاب تأكل لحومهم . وخرج الضعفى الى البصرة خروجا مفرطا متابعـين لاكل التمر ، فتلف اكثرهم في الطريق ، ومن وصل منهم مات بعد مديدة . ووجدت امرأة هاشمية قد سرقت صبياً فشوته وهو حي في تنور فأكلت بعضه ، وظفر بها وهي تأكل البعـض الباقي فضربت عنقها . وكانت الدور والعقارات تباع برغفان ، ويأخذ الدلال بحق دلالته بعض ذلك الخبز . ووجدت امرأة اخرى تقتل الصبيان وتأكلهم ، ثم فشا ذلك فقتلت عدة منهن ؛ ولما زالت الفتنة ودخلت الغلات الجديدة انحل السعر » [١٦] .

وبعد عشرين سنة انعدمت خلالها الزراعة ، استطاع معز الدولة ان يسد البثوق ، فاصبحت بغداد فيما يروى « يعمها الرخاء ، وبيع الخبز كل عشرين رطل بدرهم ، فاحب الناس حكم معز الدولة واحبوا شخصه» [١٧] غير ان بثوقاً أخرى حدثت ورافقها اخلاء جديد للاراضي ، وكان النهروان يختلف عن الترع الصغيرة من حيث ان الدولة هي المسؤولة عن اهمال العناية به [١٨] ، مما ادى الى ترك الزراعة وهجرة السكان من مناطق كانت من اعمر المناطق بيد الخلافة. وقد وصف ياقوت (حوالي ٦٢١/١٢٢٤) بذلاقة النتائج النهائية بقوله :

---

(١٦) كذلك ص ٢/٩٥ – ٩٦ .
(١٧) كذلك ص
(١٨) لوكاجارد ص ١٦١ .

« وهاتان الناحيتان (اسكاف في اسافل النهروان) الان خراب بخراب النهروان منذ أيام الملوك السلجوقية ، كان قد انسد النهروان واشتغل الملوك عن اصلاحه وحفره باختلافهم، وتطرقها عساكرهم فخربت الكورة باجمعها»(١٩)

وقبل حدوث هذا بقرنين وصف مسكويه الوضع العام لعملية التدهور العام الذي وصل اوجه على عهد السلاجقة :

« وفي هذه السنة شغب الديلم على معز الدولة شغباً قبيحاً وكاشفوه بالاسماع ، وخرقوا عليه بالسفه الكثير ، فضمن اطلاق أموالهم في مدة ضربها لهم ، فاضطر الى خبط الناس واستخراج الاموال من غير وجوهها ، فاقطع قواده وخواصه واتراكه ضياع السلطان وضياع المستترين وضياع ابن شيرزاد وحق بيت المال في ضياع الرعية ، وصار اكثر السواد مغلقاً ، وزالت أيدي العمال عنه ، وبقى اليسير من المحلول فضمن ، واستغنى عن أكثر الدواوين فبطلت وبطلت أزمتها ، وجمعت الاموال كلها في ديوان واحد .

ان التدبير اذا بنى على اصول خارجة عن الصواب وان خفى في الابتداء ظهر على طول الزمان ؛ ومثل ذلك مثل من ينحرف عن جادة الطريق انحرافاً يسيراً ولايظهر انحرافه في المبدأ حتى اذا طال به المسير بعد عن السمت ، وكلما ازداد امعاناً في السير زاد بعده عن الجادة وظهر خطؤه ، وتفاوت أمره . فمن ذلك انه (معز الدولة) اقطع اكثر اعمال السواد على حال خرابه ونقصان ارتفاعه وقبل عودته الى عمارته ، ثم سامح الوزراء المقطعين ، وقبلوا منهم الرشى واخذوا المصانعات في البعض ، وقبلوا الشفاعات من البعض ، فحصلت

---

(١٩) ياقوت : معجم البلدان ٢٥٢/٢ ، وقد ترجمه جاكوبسن وضمنه في تقرير « الملوحة والزراعة الاروائية في القديم . المشروع الاثاري لحوض ديالى. تقرير عن النتائج الاساسية من اول حزيران ١٩٥٧ الى اول حزيران ١٩٥٨ (مطبوع بالرونيوم ؛ بغداد ١٩٥٨) .

الاقطاعات لهم بعبر متفاوتة ، فلما اتت السنون وعمرت النواحي وزاد الارتفاع في بعضها بزيادة الغلات ونقص في بعضها بانحطاط الاسعار ، وذلك ان الوقت الذي اقطع فيه الجند الاقطاعات كان السعر مفرط الغلاء للقحط الذي ذكرناه، فتمسك الرابحون بما حصل في أيديهم من اقطاعاتهم ، ولم يكن الاستقصاء عليهم في العبرة ، ورد الخاسرون اقطاعاتهم فعوضوا عنها وتممت لهم نقائصها ، واتسع الخرق حتى صار الرسم جارياً بأن يخرب الجند اقطاعاتهم ثم يردوها ويعتاضوا عنها من حيث يختارون ويتوصلون إلى حصول الفضل والفوز بالربح • وقلدت الاقطاعات المرتجعة من كان غرضه تناول ما يجده فيها، ورفع الحساب ببعضه ، وترك الشروع في عمارتها ، ثم صار المقطعون يعودون الى تلك الاقطاعات وقد اختلط بعضها ببعض فيستقطعونها بالموجود بعد تناهيها في الاضمحلال والانحطاط • وكانت الأحول تذوب على مر السنين •

ودرست العبر القديمة ، وفسدت المشارب ، وعطلت المصالح ، وأتت الجوائح على الآناء ورقت احوالهم ، فمن بين هارب جال وبين مظلوم صابر لاينصف وبين مستريح الى تسليم ضيعته إلى المقطع ليأمن شره ويوافقه ، فبطلت العمارات ، واغلقت الدواوين ، وامحى اثر الكتابة والعمالة ، ومات من كان يحسنها ونشأ قوم لايعرفونها ، ومتى تولى احدهم شيئاً منها كان دخيلا متخلفا •

واقتصر المقطعون على تدبير نواحيهم بغلمانهم ووكلائهم ، فلا يضبطون مايجري على إيديهم ولايهتدون الى وجه تثمير ومصلحة ، ويقطعون أموالهم بضروب الافساد • واعتاض اصحابهم مما يذهب من اموالهم بمصادراتهم وبالحيف على معامليهم •

وانصرف عمال المصالح عنها لخروج الاعمال عن يد السلطان ، ووقع الاقتصار في عملها على ان يقدر مايحتاج اليه لها ، ويقسط على المقطعين

تقسيطات يتقاعدون بها وباداءها ، وان أدوها وقعت الخيانة فيها فلم تنصرف الى وجوهها •

وقل حفل الناظرين بالحوادث تعويلا على أخذ ما صفا وترك ما كدر ، والرجوع على السلطان بالمطالبة ، ورد ما تخرب على ايديهم من الاقطاعات ، وفوض تدبير كل ناحية الى بعض الوجوه من خواص الديلم ، فاتخذه مسكناً وطعمة • والتحف عليهم المتصرفون الخونة ، وصار غرض احدهم الترجية والتمشية والدفع من سنة الى سنة •

وعقدت النواحي الخارجة من الاقطاعات على طبقتين من الناس : احداهما أكابر القواد والجند ، والاخرى أصحاب الدراريع والمتصرفون •

فأما القواد فانهم حرصوا على جمع الأموال وحيازة الارباح ودعوى المظالم والتماس الحطائط ، فان استقصى عليهم صاروا اعداءهم • ولما كثرت أموالهم وانفتقت بهم الفتوق خرج منهم الخوارج ، وان سومحوا استشرى طمعهم ولم يقفوا منه عند غاية •

وأما أصحاب الدراريع فكانوا أهدى من الجندي الى تغريم السلطان والحيلة عليه في كسب الأموال • ونظر بعضهم الى بعض فيما تجري عليه معاملاتهم ، وبذلوا المرافق ، واعتصموا بالوسائل ، ووجب أن يجمع الناس حكم واحد • وتوالت السنون عليهم فتفردوا بنواحهم وخلوا بمعامليهم ، فمن مستضعف يصادر ويغير رسمه وتنقص معاملته على قدر حاله وماله ، ومن مانع جانبه فيخفف عنه الرسوم ويرتفق على ذلك منه بالاموال ، ويتخذه الضامن عضداً في شدائده وعند مناظرة سلطانه ، ويصطلم المستضعفين •

فبطل ان ترفع الى الدواوين جماعة أو تعمل لعامل مؤامرة ، أو يسمع لاحد ظلامة ، أو يقبل من كاتب نصيحة ، واقتصر في محاسبة الضمناء على ذكر أصول العقد وما صح منه وبقي من غير تفتيش عما عوملت به الرعية وأجريت عليه أحوالها منه جور أو نصفة من غير اشراف على احتراس من

الخراب أو خراب يعاد الى العمارة ، وجبايات تحدث على غير رسم ، ومصادرات ترفع على محض الظلم ، واضافات الى الارتفاع ليست بعبرة وحسبانات في النفقات لاحقيقة لشيء منها ؛ ومتى تكلم كاتب من الكتاب في شيء من ذلك فكان ذا حال ضمن ونكب واجتيح وقتل وباعه السلطان بالتطفيف . وان كان ذا فاقة وخلة ارضى باليسير فانقلب وصار عوناً للخصم ، ولم يكن بذلك بملوم ، لان سلطانه لايحميه اذا خاف ، ولا ينصره اذا قال .

فهذه جملة الحال في ضياع الدخل . فاما الخرج فان النفقات تضاعفت ، وسوق الدواوين ازيلت ، والازمة بطلت ، الى غير ذلك من أمور يتسع فيها القول ، ويقتضي بعضها سياقة بعض فاقتصرنا على الاشارة دون التطويل .

ثم ركب معز الدولة الهوى في أمور غلمانه ، فتوسع في اقطاعاتهم وزياداتهم ، واسرف في تحويلهم وتخويلهم ، فتعذر عليه ان يذخر ذخيرة لنوائبه أو ان يستفضل شيئاً من ارتفاع ، ولم تزل مؤونته تزيد ، ومواده تنقص ، حتى حصل عليه عجز لم يكن واقفاً على حد منه ، بل يتضاعف تضاعفاً متفاقماً ، وأدى ذلك على مر السنين الى الاخلال بالديلم فيما يستحقون من أموالهم ، وداخلتهم المنافسة للاتراك من أجل حسن احوالهم . وقادت الضرورة الى ارتباط الاتراك وزيادة تقريبهم والاستظهار بهم على الديلم ، وبحسب انصراف العناية الى هؤلاء ، ووقوع التقصير في أمور أولئك ، فسدت النيات، وفسد الفريقان ؛ فأما الاتراك فبالطمع والضراوة ، وأما الديلم فبالضر والمسكنة، وأشرأبوا الى الفتن ، وصارت هذه المعاملة لقاحا لها وسببا لوقوع ما فيها مما سنذكر جملا منه في مواضعها بمشيئة الله »[٢٠] .

بمقدورنا أن ندرس مباشرة الصفة المتبدلة للاستيطان في حوض ديالى، على أساس أمثال هذه المعلومات العامة عن الانحطاط في أواخر ايام الخلافة.

---

(٢٠) مسكويه ٢/٩٦ ـ ١٠٠ .

ومن المفيد كخطوة أولى أن نقصر بحثنا على البلدان والمدن الكبرى التي أشار اليها الجغرافيون العرب المعاصرون في المنطقة . وهذه الاوصـاف المكتوبة المتوفرة عن مختلف الازمنة اذا أضفنا اليها المادة المستجدة من الاسـتطلاع السطحي الاثاري (للاماكن التي لا يعيق هذا الاستطلاع الاستيطان الحديث الذي انشيء فوقها) ، فان تواريخ كل مدينة أو مركز اقليمي أصـغر يمكن مقارنتهـا ، تقريبـا على الاقل ، مع بعضها خـلال أوجه آثارية متعاقبة ، ثم تتلو ذلك خطوة أخرى وهي مقارنتها بالمعلومات الاكمل والاقل وضـوحاً ، المستمدة من استطلاع السطح للغالبية العظمى للمواقع التي لم تكن معروفة من قبل في المنطقة .

بغـداد

مع ان الجانب الشرقي من بغداد وحده يقع ضمن منطقة ديالى ، الا انه من الواضح وجوب دراسة جانبي المدينة معاً . والملاحظات التالية صـيغت بتعابير عامة تحاشياً من المناقشات المحتومة حول بعض التفاصيل الخاصة بتاريخ المدينة ، وهي في الغالب قائمة على الدراسة الكاملة لليسترانج[٢١] .

---

(٢١) ليسترانج : « بغداد في عهد الخلافة العباسية » اكسفورد ١٩٠٠ (وقد ترجمه بشير فرنسيس الى العربية ، ونشرت الترجمة في بغداد ١٩٣٦ (المترجم) .

وللرجوع الى معلومات مستمدة من مصادر احدث نشـراً ، وكذلك لاختلاف التفسيرات التي تقدمها أنظر بصورة خاصة الأبحاث التالية :

مقدسي (ج) . «خطط بغداد في القرن الحادي عشر . مادة وملاحظات» (بالانكليزية) ، منشورة في مجلة Arabica (١٧٨/٦ ــ ١٩٧ ، ٢٨١ ــ ٣٠٩) .

« وقد أكملت ترجمته العربية» (المترجم) .

ليسنر : « ملاحظات عن خطط بغداد : الوصف المنظم للمدينة والخطيب البغدادي » (بالانكليزية) منشور في مجلة الجمعية الشرقية الامريكية . مجلد ٨٣ ص ٤٥٨ ــ ٦٩ سنة ١٩٦٣ . ان العلماء من جيل ليسترانج لم
=

اول اشارة لاخلاف عليها الى الاستيطان ببغداد ترد في ثنايا اخبار الغارة الناجحة التي قام بها القائد العربي خالد بن الوليد زمن خلافة أبي بكر في آخر العهد الساساني ؛ ومن الواضح انها كانت آنذاك محل سوق شهري على الضفة الغربية من دجلة •

أسست مدينة المنصور المدورة على الضفة الغربية في سنة (١٤٥/٦٦٢) وكمل بناؤها بعد اربع سنوات ، واستخدم في بنائها مائة الف من الصناع جيء بهم من بلاد الشام وايران والعراق • وكانت في تخطيطها الاول محاطة بسورين دفاعيين يبلغ محيطهما اربعة اميال غير أنه اطرافها امتدت قبيل وفاة المنصور في سنة ١٥٨/٧٧٥ ، الى كافة الجهات من ابوابها الاربعة ، كما تم استيطان الجانب الشرقي من دجلة •

وفي زمن المهدي وهارون الرشيد نمت المحلة الشرقية ، اي الرصافة ، حتى اصبحت تنافس (في الفخامة على الاقل) المدينة المدورة وارباضها في الجانب الغربي ، وهو تحول جغرافي وصل أوجه بتخريب المدينة المدورة على اثر نجاح المأمون في نزاعه الذي استمر سنتين للاطاحة باخيه الخليفة الامين (١٩٦/٨١٣) ؛ ثم حوصرت بغداد مرة ثانية مدة قرابة السنة بعد ان هرب الخليفة المستعين للتخلص من طغيان حرسه التركي في سامرا ؛ فلما اندحر وقتل في سنة ٢٥٢/٨٦٦) كان قد عم خراب واسع في القسم الشمالي من الجانب الشرقي من بغداد ، وقد تركز البناء الذي تلا تلك الاحداث على الجهات التي في جنوب سور المستعين ، اي في الرقعة التي لاتزال تكون قلب بغداد الحديثة• وفي سنة ٢٧١/٨٨٤ ، اي قبيل عودة الخلافة من سامرا ، قيـل أن مساحة الجانب الغربي كانت ٤١٫٨ كم مربع ، ومساحة الجانب الشرقي ٢٧٫٩ كيلو

=

يفلحوا ، كما لاحظ ليسنر ، في معالجة نقدية للمادة المتجمعة في الأوصاف المنظمة للمدينة ولذلك فان صورة التفاصيل الخططية المتبدلة اليوم ينبغي أن تعالج بحذر كبير .

متر مربع[٢٢] • غير أن اخبار السنين التالية تظهر بجلاء أن الجانب الشرقي من بغداد كان أوسع اذا حسب مع القصور ودوائر الحكومة •

وفي ظرف قرنين ونصف من تسلط البويهيين والسلاجقة التي أعقبت ذلك ، صاحبهتناقص اهميتهم السياسية وازدياد اهتمامهم ببناء القصور فقد رويت تخريبات واسعة سنوية كانت تحدثها الفيضانات والحرائق والفتن الداخلية ؛ ومنذ اواخر القرن الخامس/الحادي عشر فما بعد ، اصبح يزداد ذكر محلات في المدينة وقد اصبحت خرابات [٢٣] • وكما لاحظ كلود كاهين :

ان الانطباع هو ان مدينة موحدة اصبح يحل محلها بالتدريج مجموعة من المحلات كل منها شبه مستقلة ، ويفصلها عن غيرها رقع واسعة من الخرابات أو الاراضي الخالية او البساتين ؛ ولا يرجع هذا الى الفيضانات والحرائق وحدها ، وانما ايضاً الى تبدل مواطن السكنى وما قام به الامراء من تخريب وتعمير ؛ وهذا يفسر تكرر وجود بعض الاسواق والجوامع • اما من الناحية الاجتماعية فقد تبلورت المنازعات بين هذه المحلات ، وازداد العداء المتبادل بينها ، كالذي حدث مثلا في المنازعات بين أهل الكرخ واهل المحلات المجاورة لها • وقد ظلت اكثر المناطق حيوية تلك الواقعة على الضفة الشرقية من دجلة، حيث انها كانت مراكز للخلافة والسلطنة ، ومقام الارستقراطية ، وبعض المحلات الشعبية التي ظلت تعتمد على ذاتها[٢٤] •

ومن الاسباب الاخرى التي أدت الى التدهور ابان زمن ضعف الخلافة ، هو أن بغداد تعرضت ايضاً الى حصارين ثالث ورابع ؛ فأما الحصار الثالث فقد

---

(٢٢) نتابع في هذا تسمية هذه الارقام ومعادلاتها بالمقياس المتري التي اقترحها لسنر في مقاله « حَبَل بغداد وابعاد المدينة ، ملاحظة قياسية » (بالانكليزية) منشورة في مجلة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق مجلد ٦ ص ٢٢٨ سنة ١٩٦٣ •

(٢٣) مقدسي • ج• ص ٨٨٢ •

(٢٤) من « بغداد » ص ٢٩٥ سنة ١٩٦٢ •

حدث سنة ١١٣٦/٥٣١) وادى الى عزل الخليفة الراشد والى نهب محلات الجانب الغربي ؛ اما الحصار الرابع فقد قام به السلطان السلجوقي محمد (في سنة ١١٥٧/٥٥٣) ، ثم اضطر الى رفعه والانسحاب الى الهضبة الايرانية سالكاً طريق خراسان القديم . وقد وصف ابن جبير بعد سبع وعشرين سنة من الحادث[٢٥] الجانب الغربي من بغداد ، فقال ان معظمه كان خراباً رغم انه هذا يعني ان عدداً غير قليل من السكان كانوا يقيمون فيه وأن اسواق الجانب الشرقي كانت تتمون كلياً من الاراضي المزروعة في الجانب الغربي . اما الجانب الشرقي فكانت أكثر من ربع مساحته تشغلها قصور الخليفة ، كما كانت فيه رقع واسعة اخرى تشغلها قصور الوجهاء ، والمقابر والابنية العامة .

وفي زمن ياقوت (حوالي سنة ١٢٢٤/٦٢٢) كانت المدينة قد تفككت واصبحت مكونة من محلات مسورة متفرقة ، وكانت دار الخلافة تشغل ، فيما يقال ، ثلث المنطقة كلها . وبعد فترة قصيرة ، اي في سنة ١٢٥٨/٦٥٦ حاصرها المغول بقيادة هولاكو وفتحوها ، فأنهوا بوحشية وبشكل مفاجيء عملية تدهور بدأت قبل ذلك بكثير . وعم الدمار والتخريب بقية المحلات الخاصة والابنية العامة ، وقتل عدد كبير من السكان . اما تاريخها التالي فقد تميز بانكماش اثرها وحجمها الى ان استعادت استقلالها وتوسعها الجديد على يد الايلخانيين والتركمان ثم العثمانيين . وقد وصف ذلك في كتاب آخر [٢٦] فلا حاجة لاعادته هنا .

---

(٢٥) رحلة ابن جبير . نشرها وترجمها الى الانكليزية برودهرست ر. ج. س ص ٢٣٤ — ٣٨ سنة ١٩٥٢ (للرحلة عدة طبعات بالعربية (المترجم) .

(٢٦) لونجريج . س. هـ « اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث » (بالانكليزية) اكسفورد ١٩٢٥ (وقد ترجم المرحوم جعفر خياط هذا الكتاب ونشره في بغداد سنة

سـامرا

تقع سامرا مقابل مأخذ القاطول الكسروي ، وهي ذات صلة بدراستنا نظراً للدور الذي لعبته في تاريخ الخلافة وللمثل المتطرف الذي تقدمه عن التكوين الحضري . وقد اسسها المعتصم في سنة ٢٢١/٨٨٥ ، وحلت مدة ثمان وخمسين سنة محل بغداد عاصمة للخلافة ؛ وهذا يرجع الى عوامل سياسية وليس الى عوامل اقتصادية . ويرجع انشاؤها الى محاولة الحد من تجاوزات الحرس التركي في بغداد ، غير ان عزلتها تركت المعتصم والخلفاء الستة الذين تلوه ، كالأسرى تحت رحمة ذلك الحرس . وبالاختصار فان نمو سامرا لايرجع الى تفوق موقعها ، وانما يرجع الى برامج البناء الباذخة المصطنعة التي عنى بتنفيذها الخلفاء بينما كانت امور الدولة يديرها تابعوهم .

قدر هرزفيلد عدد سكان سامرا في زمن المتوكل بمليون نسمة وهو أقل بكثير من سكان بغداد [٢٧] . وقد بنيت المدينة الأصلية على الجروف

---

(٢٧) هرزفيلد . أ. « سامراء » ص ١٣٧ .

ولكن أنظر قول رسل الأكثر حيطة في مقاله « سكان أواخر العصور القديمة والوسطى » (بالانكليزية) المنشور في محاضر مجلة الجمعية الفلسفية الامريكية ص ٤٨ ، ٣ لسنة ١٩٥٨ ؛ حيث تقوم نقطة اختلافه على اساس واسع من نظرة مقارنة للادلة السكانية في العصور الوسطى وهو يعلق على اعتبار المساحة المسكونة من بغداد حوالي ٣٠٠٠ هكتار بقوله « نظراً لان فيها (بغداد) أبنية عامة وقصوراً ومساكن واسعة فانه لايمكن القول بأنها كانت مكثفة السكان .. ومن الواضح أن كثيراً من الثلاثة آلاف هكتار كانت حدائق ومزارع صغيرة ، وفي مثل هذه الاحوال يستبعد كثيراً أن تزيد الكثافة على مائة للهكتار الواحد ، أي أن السكان كانوا يبلغون ثلاثمائة ألف ؛ وهذا الرقم يجعلها أكبر من القسطنطينية ، وأنها بذلك تكون ملائمة لدولة سكانها عشرين مليوناً » (ص ٨٩) .

ان التقديرات المعاصرة التي أوردناها اعلاه تذكر لبغداد حجماً أكبر بكثير من الثلاثة الاف هكتار التي قدرها رسل لحجم المدينة . ولما كانت تلك التقديرات أدق وأوثق ، فان تقدير رسل لا يصح الأخذ به . اذ مع أن المناطق غير المشيدة والحدائق غير المشيدة والحدائق شغلت بلاريب =

المنخفضة في شرقي دجلة ، ثم اصبحت على مر الزمن تمتد الى مسافة سبعة فراسخ على النهر وتشمل ايضاً رقعة واسعة على الجانب الغربي ، وهي رقعة حضرية واسعة متناثرة ، والاعتبارات الدفاعية أقل سيطرة عليها منها على بغداد . وعلى أي حال فان نموها لم يتبع خطة عامة ولا سبقه نمو مستمر صغير ، وبدلاً من ذلك فانها توسعت في شكل مجموعة من المحلات خطط لكل منها بصورة مستقلة وتكونت من قصر فخم وساحات أنس واسعة ومنازل ملاصقة للاتباع ؛ فليس من العجيب ان يسرع اليها الخراب بعد عودة الخلفاء للاقامة دائمياً في عاصمتهم القديمة بغداد ؛ أما البلدة الصغيرة في سامراء فان استمرار بقائها لايرجع الى الميزات الطبيعية لموقعها بقدر مايرجع الى إعتبارات أخرى اخصها اهمية الأضرحة التي أنشئت في أطلالها والتي تقف فيها قوافل الزوار ؛ وعلى أي حال فنظراً لوقوع هذه المدينة خارج منطقة ديالى ، فان تاريخها بعد ان هجرها الخلفاء لم تعد ملائمة لهذه الدراسة .

وقد ترك لنا اليعقوبي وصفاً قيماً ومفصلا فيما كتبه في أواخر القرن الثالث / التاسع ، عن مظهر المدينة ابان السنوات القليلة من انتقال مركز الخلافة اليها [٢٨] . كما لخص هرزفيلد [٢٩] تلخيصاً شاملا نتائج الدراسات الطوبوغرافية والاثارية والنقوش القائمة في موقعها والمنطقة المجاورة لها ثم اجريت ايضاً دراسة اكثر تخصصاً ومعتمدة على نصوص المصادر العربية عن نظام الري في سامرا وما حولها [٣٠] .

=

مساحات واسعة ، الا أن هناك روايات كثيرة عن شهود العيان تؤيد كثافة السكن في مناطق اخرى من المدينة . ان هذا يدل على نفس ما يعتزم هذا الفصل توضيحه عن طريق أدلة مستقاة من طرق اخرى ، وهو أن حجم العاصمة لم يكن « متسقاً كلياً مع ما تتطلبه دولة يبلغ تعداد سكانها عشرين مليوناً » .

(٢٨) « البلدان » لليعقوبي ٢٥٨ — ٢٦٨ .

(٢٩) هرزفيلد . أ. سامرا .

(٣٠) أحمد سوسه « ري سامرا في العهود العباسية » ج١ بغداد .

عكبرا

أنشئت عكبرا في أواخر العهد الساساني ، وهي تقع على الضفة الشرقية من دجلة في موقع اصبح يمر به طريق البريد الرئيس من بغداد الى سامرا والموصل وأقاليم البلاد الشامية ؛ وهي تذكر عادة مع أوانا التي تقع على الضفة المقابلة بمسافة قصيرة جنوبي مجرى النهر ، ومع البلدة الصغيرة ، أو القرية ، بصرى التي تقع على الضفة الشرقية على بعد سبع كيلو مترات (في جنوي مجرى النهر) • وكان يؤم هذه المدن الثلاثة كثير من اصحاب البطالة من سكان العاصمة • وفي نهاية القرن الرابع / العاشر وصف المقدسي عكبرا بانها « كبيرة عامرة ، كثيرة الفواكه ، جيدة الاعناب ، سرية »[٣١] •

وفي حوالي سنة ٥٦٤/١٦٨ ادعى بنيامين التطيلي أنه وجد عكبرا مدينة عامرة وان فيها جالية يهودية قدر عدد افرادها بعشرة الاف[٣٢] ؛ وبعد حوالي نصف قرن وصفت في معجم البلدان لياقوت بانها بلدة صغيرة ، اما كتاب «المراصد» فقد ذكر ان المكان اصبح مهجوراً بعد ان حوّل دجلة مجراه نحو

---

(٣١) موسيل . ا. « الفرات الأوسط : رحلة طوبوغرافية » من منشورات الجمعية الجغرافية الامريكية : مكتشفات ودراسات شرقية مجلد ٣ نيويورك (بالانكليزية) ص ١٣٩ سنة ١٩٢٧ .
«ورد كلام المقدسي في ص ١٢٢ من كتابه « احسن التقاسيم » ، ويبدو ان اشارته الى موسيل لا محل لها هنا » (المترجم) .

(٣٢) هذه احدى التقديرات المتعددة التي وجد أدلر أنها « ظاهرة المبالغة » في حين أنه يقول عن المراحل الأولى من الرحلة أن « الرحالة بدا دائماً مقللا في تقدير عدد السكان اليهود » (رحلة بنيامين التطيلي طبعها وترجمها الى الانكليزية ادلر . م. ن ص ٣٥ لندن ١٩٠٧ .
(وقد ترجم بنيامين حداد هذه الرحلة الى العربية ونشرها في بغداد وقد استنتج أدلر أن بنيامين لابد انه ذهب من أصفهان الى مصر رأساً ، وقد استند في اقواله المبالغة على معلومات استمدها من السماع. والقول بأن عكبرا تبعد رحلة يومين عن بغداد، وهو ضعف المسافة الحقيقية، قد يسند الرأي القائل بان بنيامين لم يقم بهذه الرحلة قط .

الشرق بين عكبرا واوانا . وقد أمر المستنصر (٦١٩/١٢٢٢ — ٤٢) بحفر ترع جديدة لارواء المناطق التي أدى تحول دجلة الى قطع الماء عنها ؛ وهذا يدل على ان التحول الذي أدى الى اخراج عكبرا من حوض ديالى ، قد حدث حوالي سنة ٦٢٨/١٢٣٠ أو ربما قبل ذلك [٣٣] .

المدائن

يذكر المؤلفون المسلمون أن المدن أو البلدان السبعة يكون مجموعها « المدائن » ولكن لم يبق منها غير خمسة في زمن اليعقوبي [٣٤] في نهاية القرن الثالث / التاسع ؛ ومن هذه الخمسة كان يقع على الجانب الشرقي من دجلة ، أي في حوض ديالى ، المدينة العتيقة ، وهي طيسفون القديمة ، واسبانبر أو اسفانبر ، والرومية وهي المدينة التي بناها كسرى الاول انوشروان على مثل مدينة انطاكية الشامية ؛ وفي الرومية أقام الخليفة المنصور مدة من الزمن قبل بناء بغداد . وقد أطرى عدد من المؤلفين المسلمين عظمة البنيان القديم فيها ، ولكن ذلك لم يسلم بعض تلك الأبنية من الخراب الذي نزل فيها نتيجة لأخذ آجرها [٣٥] ؛ ومن قبل أن تؤسس بغداد مقراً للخلافة العباسية كانت المدائن قد طغت عليها المستوطنات العسكرية العربية من الكوفة والبصرة وواسط . وقد نقلت ابوابها الكبرى الى الكوفة بعد أن اخذها العرب من الساسانيين ؛ وفي نهاية القرن الثالث/التاسع ما زالت المدائن بلدة مزدهرة فيها جامعان للجمعة وسوق [٣٦] ، وظلت مأهولة حتى القرن السادس / الحادي عشر على الأقل . وعندما غزا هولاكو البلاد في سنة ٦٥٦/١٢٥٨ اتخذت

---

(٣٣) هرزفيلد « سامرا » ص ٦٩ .
كانارد (تاريخ الاسرة الحمدانية في الجزيرة وسوريا . مطبوعات قسم الاداب في الجزائر . الى باريس ١٩٥٣/ج١ ص١٥١ (بالفرنسية) .
(٣٤) اليعقوبي ٣٢١ .
(٣٥) ليسترانج ص ٣٤ — ٣٨ .
(٣٦) ابن رسته : الاعلاق النفسية ١٨٦ .

معسكر (٣٧) ؛ ولكن وصفها المستوفي في سنة ١٣٤٠ بأنها خراب كلياً (٣٨) .
أما بلدة سلمان باك الحديثة فتاريخها متأخر ، [ولعل نموها يفسر بصورة صحيحة في ضوء حركة الزيارة المستمرة لقبر سلمان الفارسي ، وهو أحد صحابة الرسول (ص)] .

دير العاقول

كانت دير العاقول تشغل في العهدين الفرثي والساساني زهاء كيلومتر مربع ، أما الرقعة التي اشغلتها في العهد الاسلامي ، فقد تبين من المسح انها اقتصرت على حوالي عشرين هكتاراً . ويبدو أن البلدة بنيت حول دير نصراني ، واعتبرت المدينة الرئيسة في طسوج النهروان الأوسط (٣٩) ؛ ومع هذا فقد ظلت حتى زمن المقدسي في أواخر القرن الرابع / العاشر قائمة على الضفةالغربية من دجلة(٤٠) الذي يفصلها عنالاراضي التي يرويها النهروان . وكانت في زمن ابن رستة ، بها «مسجد جامع وأسواق ومآصر ، وبها اصحاب السيارة وماصر على دجلة» (٤١) وقد وصفها المقدسي بقوله « وليس على دجلة من نحو واسط مدينة أجل من دير العاقول : كبيرة عامرة آهلة ، الجامع ناء عن السوق ، والاسواق متشعبة جيدة، تشاكل مدن فلسطين»(٤٢) . غير ان تحول مجرى دجلة نحو الغرب جعلها تصبح في زمن ياقوت وسط سهل منبسط يقع

---

(٣٧) رشيد الدين طبيب . جامع التواريخ (ترجمه الى الفرنسية م. كاترمير ص ٢٦٧ سنة ١٨٣٦ .
(٣٨) ليسترانج ٥٢ .
(٣٩) ليسترانج ٣٥ .
(٤٠) اوبرماير ج « اقليم بابل في عهود التلحود والجاعونيت القديمة » (بالالمانية) ص ١٨٦ فرانكفورت ١٩٢٩ .
(المقدسي ١٢٢ ولم أجد مبرراً لتكرار ايراد ذكر اوبرماير في الهامش وتركت ذكر المصادر العربية التي اورد ترجمة نصوصها) .
(٤١) ابن رسته ١٨٦ .
(٤٢) المقدسي ١٢٢ اوبرماير ١٩٢ .

على بعد ميل أو اكثر من الضفاف الشرقية . غير ان الزراعة والاستيطان استمرا ، اذ أن المستوفي وصفها في سنة ١٣٤٠/٧٤١ بقوله انها «مدينة صغيرة مناخها وخم بسبب كثرة ما فيها من نخيل» (٤٣) [وما عثر عليه من لقى سطحية في الموضع لاتعكس سوى القليل] مما يدل على انها كانت مأهولة في العصر الايلخاني ، وفي أي حال فلابد ان سكناها قد انتهى بعد ذلك بقليل .

همانية

نشأت همانية أيضاً في الأزمنة السابقة للاسلام ، ولكنها ظلت دون أن يلحظها الجغرافيون الذين وصلتنا كتبهم في الطرق ومحطاتها ابان القرنين الثالث والرابع/التاسع والعاشر . غير أن ياقوت يذكر أن «همانية قرية كبيرة كالبلدة» (٤٤) مما يدل على انها توسعت في أواخر العصر العباسي في زمن انحطت أو هجرت فيه معظم المستوطنات المماثلة . وكانت منارة أو منارتان لاتزالان قائمتين في اطلالها عندما مسح فيلكس جونز نهر النهروان في أواسط القرن التاسع عشر (٤٥) ، ولعل هذا يدل على أنها كانت أيضاً تختلف عن معظم البلدان المشابهة من حيث أنها استمرت مأهولة زمناً بالرغم من الاوضاع غير المستقرة التي رافقت مجيء المغول . وظلت تقع على الضفة اليمنى من دجلة ، يفصلها النهر عن منطقة ديالى الى أن انقطعت في أواخر القرن التاسع عشر حنية النهر التي كانت أمامها (٤٦) .

---

(٤٣) ليسترانج ص ٤٨ .

(٤٤) اوبرماير ص ١٩٢ ياقت ٤/ ٩٨٠ .

(٤٥) ج. ف. جونز (اخبار رحلة قام بها الكوماندر جيمس فيلكس جونز من الجمعية الهندية في نيسان سنة ١٨٤٨ لتحقيق مجرى نهر النهروان القديم . منتخبات من سجلات حكومة بومبي رقم ٤٣/٣٤ ـ ١٣٤) . (بالانكليزية) ص ٧١ ، ٧٢ ، ٧٤ سنة ١٨٥٧ .

(٤٦) ج. ف. جونز : اخبار رحلة الى حدود تركيا وفارس . منتخبات من سجلات حكومة بومبى رقم ١٣٦/٤٣ ـ ٧١٣ (بالانكليزية) ص ١٤٧ سنة ١٨٥٧ . .

جرجرايا

جرجرايا من بلدان النهروان الاسفل الذي يقال انه كان يسكنه نسل النبلاء الفرس • وقد وصفها المقدسي في القرن الرابع / العاشر فقال «وقد كانت عظيمة ، وهي اليوم مختلة منقطعة العمارة ، الجامع بقرب الساحل عامر »[٤٧] غير انها اصبحت خراباً في زمن ياقوت أي قبل سنوات من الفتح المغولي [٤٨] •

النهروان

أورد ابن رستة وصفاً واضحاً لبلدة النهروان في بداية القرن الرابع / العاشر ؛ ونظراً لان كلامه قد جاء ضمن وصفه لطريق خراسان العام الذاهب الى ايران والذي تكون هذه البلدة المحطة الأولى ، لذا يجدر أن ننقل هنا وصفه كاملا •

« من بغداد الى النهروان أربعة فراسخ ، ويمر الطريق في نخيل ومزارع متصلة بالمصلى ، وتمر بنهر بين ونهر بوق حتى تفضى الى النهروان ، ويخترقها واد • وفي الجانب الغربي أسواق ومسجد جامع ونواعير تسقى أرضها • وفي الجانب الشرقي مسجد جامع وأسواق ، وحول المسجد خانات ينزلها الحاج والمارة •

ومن النهروان الى دير تيرمة أربعة فراسخ ، الطريق في النخيل وقرى متصلة حتى توافي دير تيرمة ، ويخترقها نهر كبير •

ومن دير تيرمة الى الدسكرة ثمانية فراسخ ، الطريق في أرض مستوية وقرى يمنة ويسرة ، وقد خربت وجلا عنها أهلها خوفاً من الأعراب ، وتفضي

=

١. كيسبرت : الخارطة (خارطة خرائب بابل في مجلة علوم الارض • برلين ١٨) (بالالمانية) سنة ١٨٨٣ •

(٤٧) المقدسي ١٢٢ •

(٤٨) ليسترانج ص ٣٧ ، ١٢٢ ياقت ٢/٥٤ •

الى بناء على رأس تل على اليسار ، حيطانها مشرفة ، يقال أنه كان سجناً لبعض الأكاسرة .

ثم تسير في أرض مستوية : عن اليمين مفازة وعن اليسار نخيل ومزارع حتى تفضي الى الدسكرة ، وهي مدينة كبيرة ، وبها قصر من بناء الاكاسرة حوله سور مشرف ، وليس بداخله شيء من البناء ، له باب واحد مما يلي المغرب .

ومن الدسكرة الى جلولاء سبعة فراسخ ، الطريق بين جبال رملية وماء راكد ونخيل حتى تنتهي الى جبلتا وفيها واد عظيم ، وعليه قنطرة من بناء الاكاسرة من حجر ، وربما افاض الماء عليها فلا يمكن العبور ، فتعبر الجمال على القنطرة بجهد حتى تصير الى قنطرة يقال لها طرار ستان ، وعليها نهر مرصص يجري فيه الماء ، وهناك قرية يقال لها هارونية .

ثم تمر حتى تنتهي الى شعب بين جبلين فتصير الى جلولاء [٤٩] » .

ومن سوء الحظ أن المصادر الاخرى للمعلومات مقتضبة . وفي البلدة على مايقال جالية يهودية كبيرة [٥٠] ؛ ويظهر من ملاحظة المسح الآثاري أن القسم الشرقي من البلدة كان أكبر ، رغم أن هذا قد يكون راجعاً الى قلة المسروق من آجره . يضاف الى ذلك أن مجموعة السطح الخزفية لايوجد فيها دليل على أن الاستيطان في الضفة الغربية استمر طويلا بعد القرن الثالث/ التاسع .

وفي زمن المقدسي ، أي في أواخر القرن الرابع/العاشر ، كان الجانب الشرقي هو الأعمر ، الجامع في الجانب الشرقي[٥١] ؛ ثم اختفت المدينة بعد

---

(٤٩) ابن سته ١٦٣ — ١٦٤ .
(٥٠) اوبرماير ١٤٦ .
(٥١) مقدسي ١٢١ .

ذلك عن الأنظار كلياً ، لانها أصبحت خراباً ، بينما تحول طريق خراسان نحو الشمال وصار يعبر نهر تامرا ــ ديالى قرب بعقوبا بدلاً مــن أن يعبره عنــد النهروان . وقد حدث هذا التحول قبل أن يؤلف «معجم البلدان» ليــاقوت في سنة ١٢٢٤/٦٢١ ؛ والواقع أن ما أورده المستوفي (١٣٤٠/٧٤١) نقلا عن «الرسالة الملكشاهية» يقضي بأن يكون هذا التحول قد تم قبل زمن السلطان السلجوقي ملكشاه (١٠٧٢/٤٦٥ــ٩٢) أو في عهده[٥٢] . فلعله اذاً لم يبق في نهاية القرن الخامس/الحادي عشر الا القليل من كل من قسمي النهروان ، بالرغم من أن المجموعة السطحية تشير الى استيطان صغير استمر حتى الأزمنة العثمانية ؛ وعلى أي حال فان المستوفي يقــول أنها كانت خرابــاً في ســنة ١٣٤٠/٧٤١ [٥٣] .

الدســكرة

لقد أوردنا وصف ابن رستة للدسكرة ضمن ما نقلناه عنه في وصــف النهروان وطريق خراسان ؛ وبعد زهاء ثمانين سنة من تاريخ ذلك الوصف ، لاحظ ابن حوقل أن الدسكرة كانت لها قلعة حصينة [٥٤] . وذكر المقدسي أن الدسكرة «مدينة صغيرة سوقها واحد طويل ، الجامع أسفله»[٥٥] ؛ والمفروض أن السوق والجامع كانا خارج الرحبة والرقعة المسورة التي كانت توفر شيئاً من الحماية من غارات العصابات التي اشار اليها ابن رستة ؛ ثم تدهورت في زمن ياقوت ، أي بعد مائتين وأربعين سنة ، لتصبح «قرية على طريق خراسان قريبة من شهرابان » ولعل من عوامل هذا التدهور أن هذه المنطقة ســيطر عليها مدة من الزمن الغز الذين ذكرت الاخبار غزواتهم الناجحة على الدسكرة،

---

(٥٢) ف. ساره و ا. «هرزفيد» رحلة اثارية في منطقة دجلة والفرات (بالالمانية) ٤ أجزاء . ج٢ ص٨٢ برلين ١٩٢٠ .

(٥٣) ليسترانج ٥٣ .

(٥٤) ليسترانج ٦٢ .

(٥٥) ف. ساره و ا هرزفيلد . الرحلة ٨٢/٢ مقدسي ١٢١ .

والهارونية ، وباجسرا في سنة ١٠٤٨/٤٤٠ (٥٦) .

شهرابان

تأسست شهرابان في العهد الساساني أيضاً واستمرت حتى الأزمنة المتأخرة عبارة عن مدينة صغيرة ليس لها من الاهمية ما يجذب حركة السيارة في طريق خراسان(٥٧) أو تلفت انظار جغرافيي العصور الوسطى ؛ ومع انها لم تصبح مهمة قط ، الا انها فيما يبدو صمدت للبقاء دون تبدل اساسي في أحوال متقلبة امتدت طوال الفترة بين انحطاط الخلافة وعودتها التدريجية الى الازدهار في أواخر القرن التاسع عشر .

وفي سنة ١٦١٧ خلف من يعتبر أقدم زائر أوربي كلاماً عنها يصف فيه مروره بقرية تيشيا Techia ثم بقرية اخرى يمكن ان تدعى « بلدة » بسبب حجمها ، وتسمى شهرابان (٥٨) ؛ وبعد مائة وستين عاماً كانت لاتزال «بلدة كبيرة» فيها بساتين النخيل والليمون والبرتقال والرمان والتين والزبيب (٥٩) . ثم تدهورت أحوالها بعد ذلك بأمد قصير . وقد ورد في وصف مقتضب يعود الى أوائل القرن التاسع عشر انها كانت «قرية مهمة الى حد ما ، رغم أن نصفها خراب» (٦٠) وترك زائر لها في سنة ١٨١٨ وصفاً ذا طابع شعري،

---

(٥٦) كذلك ص ٨٦ (اشارة ياقوت الى الدسكرة في المعجم ٥٧٥/٢ المترجم) .
(٥٧) ليسترانج ص ١٦٢ .
(٥٨) ديللا ڤاله بيترو (بالايطالية) ٤ اجزاء . مجلد ٢ ص ٧ البندقية ١٦٨١
(٥٩) جين أوتر « رحلة جوهان أوترس من تركيا الى فارس » (بالالمانية) ج١ ص ١٦٧ . نورميرغ ١٧٨١ - ١٧٨٩ .
(٦٠) أوليڤيه . ج. أ « رحلة في الامبراطورية العثمانية ومصر وفارس أنفذت بأمر الحكومة في السنوات الست الاولى من الجمهورية » . ستة مجلدات مع أطلس . باريس ١٨٠١ - ١٨٠٧ (بالفرنسية) م٥ ص٦ .
أنظر : دوبرى . أدريان « رحلات في فارس أنفذت في كل من سنة ١٨٠٧ ، ١٨٠٨ و ١٨٠٩ عبر الاناطول والعراق » (بالفرنسية) مجلدان . م ١ ص٢٢١ - ٢٢ باريس ١٨١٩ .

ولكنه وثيق الأساس •

« شهربان (او شهريوان) بلدة صغيرة أو قرية يقول عنها أهلها انها كانت في الازمنة الغابرة مدينة كبيرة تفوق بغداد في العظمة • ولكن هذه العظمة الغابرة لم يبق منها أي أثر •• والرقعة التي تشغلها واسعة الى حدما ، ومظهرها رائع • وهي كبقية بلدان وقرى الباشوية دون تحصينات تحيطها ؛ غير أن كل بيت يحيطه سور عال له باب للدخول ، وهذه الأسوار تتصل ببعضها في أطراف البلدة فتحيطها وتعطي الكل مظهر قوة يكافيء الأسوار المحيطة بالبلدان الفارسية ، فيما عدا عدم وجود الابراج • وللمظهر العام ميزة كونه أكثر انفتاحاً من الاشجار والبساتين التي تقطع المكان من مختلف الجهات ، وينمو فيها النخيل وأحسن أنواع الليمون ، كما تزرع فيها الحنطة والشعير والتبوغ والقطن متفرقة في الحقول • ويسقى شهرابان نهر صغير عميق المجرى يقوم على أحد أقسام ضفافه العالية جامع رائع الشكل تطل منارته السماء على أغصان النخيل والاشجار الاخرى • وتنتشر هذه البساتين في البلدة ، وجدنا تحت اغصانها المظلة حوانيت قليلة تكون سوقها الصغير ، وتنعم بظلل تفوق في وقايتها من حرارة الشمس الحارقة مايمكن ان تقدمه اغنى الطاقات المبنية بالحجارة المزخرفة [٦١] •

ويقدم وصف آخر من نفس الفترة تقريباً ، بعض التفاصيل الاضافية ؛ فهو يذكر لنا أن شهرابان «لها جامع ذو منارة متقنة البناء ، وخانان ، ولكن فيما عدا ذلك ليس فيها ما يستحق الملاحظة •• أما السكان فيمكن أن يقدروا بألفين وخمسمائة ، وليس فيها يهود أو نصارى • واللغة هي التركية ، ولكن الجميع يفهمون العربية • وان هذا المكان تابع لبغداد »[٦٢] •

---

(٦١) كير بورتر • ر• « رحلات في جورجيا ، وفارس ، وبابل القديمة » (بالانكليزية) • مجلدان • المجلد الثاني ٢٣٧ ــ ٢٣٨ لندن ١٨٢١ •

(٦٢) بكنجهام ج• س « رحلات في اشور وميديا وفارس » (بالانكليزية) • مجلدان • المجلد الاول ١٩ ــ ٢٠ لندن ١٨٣٠ •

ان هذه الأحوال الاعتيادية نسبياً كانت عرضة لتدهور ملحوظ مـن حيث أنها تعرضت للاحتلال العسكري والنهب ؛ أما الاحوال التالية للمدينة فقد لاحظها سائح في سنة ١٨٢٤ ، أي بعد انسحاب الجيوش الفارسية الغازية بأمد قصير حيث قال :

« وصلنا شهربان في الساعة الحادية عشرة مساءاً ، ووجدناها تكاد تكون مهجورة كلياً . انها مكان واسع الامتداد . وقد تجولنـا بعض الوقـت في شوارعها المهجورة فلم نجد أي بيت فيه ساكنوه الى أن وصلنا خاناً لقينا فيـه رجلا أخبرنا أن كافة السكان قد تركوا البلدة التي نهبها الاكراد وخربوها .

وفي المساء زرنا شهربان ، أو بالأحرى أطلالها ، اذ لم يكن قد بقي فيها دار واحدة لم تمس . وكان يقطع كل بيت تقريباً سيل يأخذ ماءه من ديـالى ، وقد رصفت بعض ضفافه بالحجارة التي يبدو كثير منها انها قديمة ، ولعلهـا بنيت في زمن المدينة السابقة . وفيها أيضاً عدة جسور من الآجر ، تكـون واسطة الانتقال بين مختلف الشوارع ، ولكن من الواضح أنها ليست أقدم من المدينة الحديثة .

لم تبق من الأبنية القديمة أية بقايا ؛ فالمدينة الجديدة تقوم على أكداس أطلال المدينة السابقة لها ؛ وقد كانت هذه المدينـة بعض الوقـت في أيدي الفرس الذين خلفوا فيها وفي الاماكن الاخرى التي مررنا بها ، اعمالا تقـدم دليلا غنياً على خبرتهم في التدمير . وهي تقدم منظراً للتلـف ؛ فقـد كانت سطوح كثير من البيوت ساقطة ، ولعل اخشابها استعملت للتدفئة .

لقد كانت هذه المدينة قبل بضعة أشهر واحدة من اكثر المدن ازدحامـاً وازدهاراً في باشوية بغداد . اما الآن فان كافة سكانها يتكونون من حـوالي ثلاث أسر [٦٣] .

---

(٦٣) كيبل . ج « رواية شخصـية عن رحلة من الهنـد الى انكلترة ١٨٢٤.. (بالانكليزية) ص ١٤٥ ــ ١٤٦ ، ١٤٨ . لندن ١٨٢٧ .

ظلت هذه التخريبات تاركة أثرها حتى بعد عشرين سنة . ويشير وصف شاهد عيان في سنة ١٨٤٤ الى انه لم يحدث الا تغيير قليل في صورة الدمار الذي كانت عليه من قبل .

« اتخذنا مقرنا في أحسن بيت وفرته البلدة ، ولكنه كان كوخاً تعيساً .. ويخترق القرية جدول شهربان ولكنها تنتهي على مسافة قليلة من جنوبيها .. ان التلول المتعددة المغطاة بكسر الخزف ، وبقايا القنوات المتعددة التي تتقاطع مع بعضها في خطوط عجيبة ، تدل على انها كانت في السابق موطن سكان كثيرين ونشطين ان السهل الأجرد الحار اليوم ، كانت في الازمنة السابقة ظلال اشجاره تقدم ملاجيء طيبة تقي من حر الصيف اللاهب الذي وواسفاه نحس به وعلينا تحمله دون امل في الخلاص منه . ان اشجار النخيل الغنية المثمرة في مايجاور بغداد ، تظهر هنا قميئة رديئة . ونقف في وسط القرية منارة من غير رأس ، هي رمز جيد لاحوالها المتدهورة» (٦٤) .

وبعد هذا التقرير بأمد غير طويل بدأ في شهربان انتعاش بطيء ، فبعد ثماني سنوات من زيارة جونز ذكر أنه كان لايزال في المدينة حوالي مائة بيت، غير ان وجود أربع عوائل يهودية وبناء خان فيها (٦٥) يدل على أنها بدأت ترتبط

---

(٦٤) جونز . ج. ف. ص ١٤٠ – ١٤١ .

(٦٥) بيترمان . جوليوس هنريخ « رحلة في الشرق » (بالالمانية) ج ٢ ص٢٧٥ ؛ مجلدان : ليبزج ١٨٦٥ . ومما يناقض بعض الشيء روايتي جونز وبيترمان رواية ضابط فرنسي عين في الجيش الفارسي هو ج. ب. فيرى «رحلات في القوافل وجولات في فارس وأفغانستان وتركستان وبلوجستان» . (ترجمها وليم جيسي من مخطوطة غير منشورة) لندن ١٨٥٦ ؛ وقد لاحظ بغرابة عند مروره مع قافلة بشهرابان سنة ١٨٤٥ أنه كان فيها بين ٢٥٠ و ٣٠٠ دار في عدد غير قليل منها أعشاش لقالق تتراوح بين الخمسة والستة . غير أن معرفة أدق بالمنطقة ، وملاحظات كل من جونز وبيترمان الأوسع تفصيلا تدل على أن هذا التقرير ربما كان مبالغاً فيه – على الاقل فيما يتعلق بالأبنية المأهولة .

بالعاصمة بعطل الحركة التجارية والمواصلات التي تأسست حديثاً . وقد أشرنا في المعلومات الاحصائية التي أوردناها في فصل سابق الى بقاء شهرابان حتى الوقت الحاضر ، رغم أنها تسمى اليوم « المقدادية » .

وعلى مسافة غير بعيدة من شهرابان تقع بلدة الهارونية التى ورد ذكرها لأول مرة عند ابن رستة (ص ٩٢) ، وكانت قد ازدادت أهميتها بانحطاط الدسكرة وبتحول نطاق المزروعات وطريق خراسان نحو الشمال ، وكانت في أوائل القرن السابع عشر لاتزال في وضع يمكن اعتبارها به «بلدة» (٦٦) ، غير أنها هجرت كلياً فيما بعد ، وهذا يرجع فيما تذكره احدى الأخبار الى انسداد نهرها بسبب انزلاق في الارض (٦٧) ولابد أن المستوطنة قد تضاءلت حتى لو لم يحدث هذا الانزلاق ، علماً بأن نظرة واحدة الى الخارطة تظهر أن أية حركة أرضية في المنطقة المجاورة لها لايمكن أن يكون لها أكثر من أثر ضئيل .

براز الروز

برازالروز تشبه شهرابان من حيث ان فيها استمرارية من العهود العباسية الى الزمن الحديث . ان هذه البلدة غامضة الاصل ، غير أن ياقوت يذكر(أن للخليفة المعتضد (٢٧٩ ــ ٢٩٠/٨٩٢ ــ ٩٠٢) فيها أبنية جليلة) (٦٨) وذكر المستوفي أنها كانت في سنة ٧٤١/١٣٤٠ تدفع الى خزينة بغداد جباية سنوية متواضعة تبلغ عشرين الف دينار (٦٩) . ويبدو أنها استمرت في الرخاء حتى القرن الثامن عشر ، حيث وصفت بأنها بلدة كبيرة تديرها بغداد (٧٠) . وعندما

---

(٦٦) قال . بيترو ديللا ٢/٧ .
(٦٧) بيترمان . ج. هـ ٢/٢٧٦ .
(٦٨) ليسترانج ٦١ ياقوت ١/٥٣٤ ــ ٣٥ .
(٦٩) ليسترانج ٤٥ .
(٧٠) اوتر . ج ٢٣ .

قام فيلكس جونز بسوحاته في أواسط القرن التاسع عشر ، كانت قناة الروز فيما يظهر تنتهي عند أطراف البلدة [٧١] ، مع أنها كانت حتى العهد الايلخاني تمتد مسافة تزيد على خمسين كيلومتراً جنوبيها (انظر فيما يلي ص ١٠٦) وهي تسمى اليوم بلدروز .

بعقوبا

من المحتمل أن تكون بعقوبة قد انشئت في العهد الساساني ، ولكنها مع ذلك لم يكثر ذكرها الا بعد أن تحول طريق خراسان نحو الشمال وأصبح يمر بها بدل مروره بالنهروان . وكانت في زمن ياقوت (٦٢١/١٢٢٤) «قرية كبيرة كالمدينة.. بها عدة حمامات ومساجد وسوقان .. وهي كثيرة الانهار والبساتين ، واسعة الفواكه ، متكاثفة النخل ، وبها رطب وليمون يضرب بحسنها وجودتها المثل »[٧٢] ؛ وبعد أكثر من قرن اعتبرها كل من المستوفي وملخص ياقوت البلدة الرئيسة في المنطقة التي على طريق خراسان ، غير ان المستوفي لاحظ أن الملاريا فيها أكثر مما في بغداد لكثرة ما فيها من بساتين النخيل [٧٣] .

وقد ظل هذا الوصف العام منطبقاً عليها حتى أوائل القرن التاسع عشر، رغم أن حجمها تقلص خلال هذه الفترة . وقد ذكر أحد المسافرين على الطريق الى كرمانشاه بأنها كانت «قرية صغيرة .. تحيطها اشجار النخيل والليمون والرمان والفواكه الاخرى »[٧٤] . وحوالي ذلك الزمن وصفت وصفاً غثاً وأقل دقة بأنها «بلدة كبيرة معروفة باعتدال مناخها ووفرة مراعيها وجودة

---

(٧١) جونز . ج. ف الخارطة المقابلة ص ١٣٦ .
(٧٢) وستنفيلد . ف « رحلة ياقوت تبعاً لكتابه الجغرافي معجم البلدان » مجلة العلوم الشرقية الالمانية (بالالمانية) مجلد ١٨ ص ٤٣٩ لسنة ١٨٦٤ ياقوت ١ / ٦٠٢ .
(٧٣) ليسترانج ص ٤٩ ؛ ساره وهرزفيلد ٨٢/٢ هامش ٢ .
(٧٤) اوليفر م ٥ ص ٥ ــ ٦ انظر دوبرى ٢٢١/١ .

تمورها .. تتبعها عدة قرى ويحكمها ضابط يعينه الباشا كل سنتين أو ثلاث.. »[٧٥] ؛ وعلى أي حال فان وصف شاهد عيان في حوالي سنة ١٨٢٠ يعطي انطباعاً مثيراً للألم حيث يقول عن بعقوبا :

« انها قرية واسعة منتشرة ، تتكون من بيوت مبنية بالطين وبساتين ومزارع نخل .. مختلطة ببعضها ، وفيها سوق فقير وجامعان صغيران . ولايزيد سكانها على الألفين كلهم من العرب ، وهي بامرة يوسف أغا وهو خاضع لأسعد باشا والي بغداد ؛ ومنتوجاتها من الزراعة فقط ، وهي منتوجات قليلة جداً »[٧٦] .

ان الاحداث التالية في بعقوبة تشبه تماماً الأحداث في شهرابان ؛ فقد ذكر احد الزوار في سنة ١٨٢٤ انها أصابها خراب شامل تقريباً على أثر احتلالها من قبل جيش محمد علي مرزا حاكم كرمانشاه [٧٧] ، ثم وصفت بعد حوالي عشر سنوات بأنها تزيد كثيراً على كومة خرائب في غاية تخيل ورمان [٧٨] . وفي سنة ١٨٤٥ يخبرنا رحالة فرنسي بأن الحياة قد عادت في سوقها وجامعها ، غير أن المدينة «كانت لها في السابق أهمية كبيرة لكونها النقطة التي تلتقي فيها عدة طرق» ؛ ثم تقلصت فلم يعد فيها الا حوالي سبعمائة أو ثمانمائة بيت . وبالرغم من البساتين والحقول المزدهرة في أطرافها ، فانه رأى أنها قد أصبحت في حالة من الانحطاط الذي ليست لها فرصة من

---

(٧٥) روسو . جين بابتست لويس جاك « وصف باشوية بغداد » (باريس ١٨٠٥ ص ٨٠ — ٨١ ، ليس في ما اورده مايدل على انه زار المدينة ، كما أن أخطاءه في تحديد المواضع التي يذكرها تدل أيضاً على أنه كان قليل الاطلاع .

(٧٦) بكنجهام ١ / ١٥ .

(٧٧) كيبل ١٣٩ — ٤٠ .

(٧٨) فريزر . ج. ب « رحلات في كردستان والعراق . الخ » (بالانكليزية) مجلدان . المجلد الثاني ١٧١ لندن ١٨٤٠ .

التخلص منه [٧٩] .

وبعد أقل من ثلاثين سنة (أي في سنة ١٨٧٢–١٨٧٣) بـدأت الادارة المدنية التركية وهدوء المنطقة يعيدان مؤسسات الحياة في المدينة « ان المكان هو قصر قائمقام ، وفيها بيوت قوية البنيان ، وجامع ؛ وبساتين النخيل فيهـا وفي خرنابات ، (التي تقع في شمالها على مسافة قصيرة ، هي أوسع وأظهر من بساتين الاراض التي بين دجلة والفرات » [٨٠] . وفي أواخر القرن أصبـح بالامكان وصف بعقوبا بأنها تتمتع برخاء متزايد ، وبما يحيطها من سـلسلة اقتصادية يتجاوز امتدادها ما حولها من الأراضي .

« يتكون قلب البلدة من سوق فيه كثير من الفواكه والمخضرات ، والقهوة الامريكية ، والشاي الهندي ، والسكر الفرنسي ، والمنسوجات الانكليزية ، بالاضافة الى المنتوجات المحلية المألوفة . غير أن السوق تحيطه منطقة واسعة من البساتين الممتدة والأكواخ ؛ وفي المخرج الشرقي للمدينة خان كبير وجميل مكتظ بالحجاج الشيعة طوال السنة تقريباً » [٨١] .

اما التطورات المعاصرة للبلدة باعتبارها مركز محافظة ، فقد وصفت في الفصل الثالث .

اما باجسرا فتقع على مسافة قصيرة جنوبي بعقوبا ، وهي بلدة اصغر من

---

(٧٩) فيرى . ج. ب. ص ٣ . وقد لاحظنا أعلاه (هامش ٦٥) . أن تقرير فيرى ربما شمل البيوت الخربة والمأهولة ، ولذلك وضـع لعدد السكان تقديراً عالياً . وقد ذكر فيلكس جونز ، وهو معروف بدقة نظره ، بعد ذلك نسبة ان بعقوبا كانت تفخر فقط ب « بعض الحدائـق الجيدة وقليل من البيوت المتهدمة التي فيها اشجار نخيل ترويها ترعة تستمد ماءها من نهر خراسان او جلولاء » (جونز ١٣٩) .

(٨٠) حملة جيرنيك ١٨٧٥ – ٧٦ « حملة للدراسات التقنية في منطقة الفرات ودجلة » مجلة بيترمان الجغرافية . عدد ٤٤ – ٤٥ (بالالمانية) م١ ص ٣٤ .

(٨١) هرزفيلد « رحلة الى لورستان وعربسـتان وفارس » مجلـة بيترمان (بالالمانية) ، ص ٥٠ سنة ١٩٠٧ .

بعقوبا ولكنها وثيقة الارتباط بها • ولعل باجسرا هي نفس البلدة التي تسمى اليوم بهرز التي اتخذت اسمها من مجاهدالدين بهرز ، وهو المهندس الذي قام في سنة ٥٣٥/١١٤٠ بآخر محاولة جدية لاصلاح النهروان واعادة فتحه •

عبرتـا

لم تصل عبرتا الى أقصى حدود الاستيطان الساســاني ، ولكنها ظلت مدينة كبيرة في أوائل الاسلام وفي عهود سامرا ؛ وأخرجت في تلك الأزمنة عدداً من العلماء والمحدثين الذين ذكرهم ياقوت • وقد تقلص حجمها في نفس الوقت الذي تقلصت فيه المستوطنات الريفية حولها ، والتي سببتها البثوق المتكررة في أعالي النهروان والتدهور العام للنظام الزراعي ، ذلك التدهــور الذي لم يكن ظاهراً للعيان بالرغم من آثاره العميقة ؛ وفي أواخر القرن الثاني عشر أصبحت عبرتا آخر محطة مستوطنة في ريف مهجور ، ولابد أنها اعتمدت كلياً على المياه الشــحيحة غير المنتظمة التي تتوفر قربها في القــاع الكبــير للنهروان • وبعد قرن من الزمن وصفها ياقوت فقال أنها قرية كبيرة فيها سوق عامر [٨٢] • وقد وجدت أثناء الحفريات الاثارية على طبقاتها العليا كميات غــير قليلة من الخزف المزجج الصيني الذي يرجع الى القرن الثامن / الرابع عشر ، وهذا يظهر أنها بقيت ردحاً من الزمن بعد الفتوح المغولية •

وفي الأزمنة المتأخرة تقلصت عبرتا الى مستوطنة مسوّرة تبلغ مساحتها حوالي أربع هكتارات ، تقوم على تل مركزي مرتفع ويحيطها أكثر من كيلومتر مربع من الخرائب • ولاريب في أن سوقها لم يعد قائماً على السلع الزراعية ؛ ولابد أنالبلدة أصبحت بالدرجةالاولى محطة صغيرة على طريق ثانوي للقوافل من ايران ، وهي توفر بعض الحماية من غارات العصابــات بفضــل ســورها المتواضع المشيد من الطابوق المستعمل والأنقاض ، ولعلها كانت تتاجر بصورة في السلع الكمالية المرسلة الى سوق بغداد •

---

(٨٢) ياقوت ٣ / ٦٠٤ .

أسكاف بني الجنيد

قامت البعثة الاثارية المنقبة في حوض ديالى بحفريات واسعة في عدد من المواضع في اسكاف ، ولذلك لابد من الانتظار للحصول على دراسة أكثر تخصصاً عن وصف التكوين الطبقي والمعماري لبعض اجزاء هذه المدينة • ولذلك نكتفي هنا بتلخيص مختصر لبعض ما اكتشف مما يفيد في البحث العام عن المستوطنات •

من الواضح أن أسكاف كانت أكبر مدينة في حوض ديالى ، بعد العاصمة ، في العهود الساسانية وفي العهود الاسلامية الاولى وفي فترة سامراء؛ وقد خلفت أنقاضاً كثيرة لأبنية تغطي اليوم حوالي أربع كيلومترات مربعة • ويقول ياقوت ان بني الجنيد «كانوا رؤساء هذه الناحية ، وكان فيهم كرم ونباهة ، فعرف الموضع بهم » (٨٣) وقد استمرت المستوطنة الاسلامية ضمن رقعة لاتقل سعتها عن المستوطنات السابقة ، ولكن بالرغم من ذلك يلاحظ أن المستوطنة ، في القسم المركزي من الموقع على الأقل ، لم تحدث الا بعد فترة من الجلاء الذي حدث في آخر العهد الساساني • غير أن هذا الجلاء لم يدم طويلا ، والدليل على ذلك تشييد قصر ضخم مطلي بالزخارف الجدارية ومبني على أحد التلال المركزية المهجورة المطلة على النهروان ويرجع الى ما قبل نهاية القرن الثاني/السابع ؛ ثم وجود مسجد على الضفة المقابلة من النهروان ، يرجع بناؤه الى نفس الزمن أو على الأقل الى زمن لايتجاوز العهد العباسي الاول • وفي أغلب الاحتمالات أن العدد الكبير من العلماء الذين ذكر ياقوت أنهم جاؤوا من أسكاف ، كلهم من نتاج هذه الفترة من الازدهار المتجدد والحيوية •

لقد تقلص حجم الرقعة المستوطنة تقلصاً كبيراً في أسكاف بعد حقبة

---

(٨٣) ياقوت ١ / ٢٥٢ ليسترانج ص ٥٩ •

سامرا ؛ شأن ما حدث في عبرتا ؛ ويبدو انه لم يبذل أي جهد في تسوير هذه المستوطنة المتأخرة ، ولذلك لايمكن التمييز بينها وبين المدينة التي كانت قائمة في العهود الاسلامية الاولى • غير أن الفحص المنظم للخزف الذي على سطح الموقع يدل على أنها أشغلت مساحة تبلغ حوالي عشرين هكتاراً فقط ، أي واحداً من عشرين من أوسع حدودها الاولى ؛ وهذه المنطقة الاخيرة من السكنى ، شأن الحال في عبرتا ، تقع قرب مركز المدينة ، ولابد أنها كانت محاطة من جميع جهاتها بتلال من انقاض الخرائب • وفي آخر أوجه البناء الذي يرجع الى نهاية القرن الخامس/الحادي عشر ، اضيفت منارة صغيرة الى الجامع في الضفة الغربية ، أما غرف القصر القائم في الشرق فقد قسمت بحيطان قواطع رقيقة رديئة البناء • ثم انتهت المستوطنة الدائمية بعد أمد غير طويل ؛ ولعل زوالها النهائي يرجع الى انتهاء جريان الماء في النهروان ، غير أن نتائج الاستطلاعات السطحية وأقوال ياقوت تدل على أن الاستيطان المتأرجح استمر على الجانب الشرقي مدة أطول مما على الجانب الغربي • اما اليوم فان الاسم الأصلي للمدينة لم يعد يعرفه الفلاحون والرعاة الذين هم زوارها الوحيدون •

ان هذه المعلومات عن المستوطنات المفردة في حوض ديالى مقتضبة وغير متوازنة ولكنها مع ذلك تثير بعض الملاحظات العامة عن تاريخ وخصائص أهم البلدان والمدن في العهد الاسلامي • ومما تجدر ملاحظته بصورة خاصة اصطناعية النمو الحضري الجديد ؛ فبغداد وسامرا جعلتا عواصم لأن ذلك كان مقصوداً عند بناءهما وليس نتيجة بروز اقتصادي أو سياسي قديم • ويبدو أن الاستيطان الاجباري للسكان الأوائل لم يلعب دوراً كبيراً في عملية التحضر ، وانما الذي قام بهذه العملية جيوش العمال والصناع الذين استخدموا في هاتين العاصمتين ، وجمعتهم مصروفات هائلة من بيت المال ، ان لم يكن بالاكراه •

ان هذين المركزين العالميين كانا من خلق سياسة الدولة ، كما كانا ضحيتين لهذه السياسة ؛ فقد تعرضا في بعض الأزمنة الى انتقال مفاجيء في الوظائف الحكومية ، والى اعادة بناء داخلي مكلف وعشوائي ، كما تعرض الى اضطرابات اجتماعية واقتصادية ناجمة عن التدهور السياسي والموجات المتعاقبة من التدمير العسكري العنيف . غير أن بغداد وسامرا بالرغم من تقلب تكوينهما وتاريخهما التالي، فاقتا فيما يظن كلا من سلوقية وطيسفون في الحجم والسكان بقدر ما كانت هاتان الاخيرتان أكبر من كافة المدن السابقة لهما . يضاف الى ذلك أنه طوال العصر المظلم الطويل الذي تلا انهيار الخلافة ظلت بغداد مدينة هذا النمط الجديد الخاص والحاكم سياسياً . فالتحضر في حوض ديالى اذا نظر اليه من العواصم السياسية بدا ظاهرة تراكمية أكثر من كونه دائرياً .

لا نؤكد على هذه الملاحظة الا اذا أضفنا اليها الاشارة الى المراكز الحضرية الصغرى التي وصفناها أعلاه . فمعظمها ، ان لم يكن كلها ، سابقة للعهود الاسلامية ، ولعل كثيراً منها وصل أقصى توسعه في الأزمنة السابقة للاسلام ؛ وقد حصل لها في نهاية العهد الساساني تقطع منوع في طوله وعنقه؛ ولكنها استعادت حيويتها في أوائل العهود العباسية ، أو ربما قبل ذلك ؛ ثم عانت منذ ذلك الحين انحطاطاً في الحجم والرخاء ؛ وبدت معظم المراكز وقد قلصتها وأفقرتها الضرائب الباهضة والمنازعات المتكررة والتدميرات الدامية التي قامت بها الجيوش السلجوقية وانحطاط الادارة الامبراطورية .

ان سعة حجم بغداد وسامرا اذا نظر اليهما بهذا المنظار فانه يقف في مشهد تاريخي أشد حدة ؛ ولتوضيح أحد المواضيع العامة لهذه الدراسة برزت سهول ديالى كمنطقة قامت فيها عدة بلدان متساوية تقريباً في الحجم والأهمية. أما السيادة السياسية فكانت انتقالية وقائمة في الغالب على محالفات بين أمثال هذه المدن أكثر مما على سيادة واحدة منها. ولكننا نشهد في الازمنة الاسلامية

التبلور التام لأنموذج مختلف . ولقد أصبحت منطقة ديالى بشكل دائم متأخرة وأرضاً خلفية خاضعة تستنزف ثروتها الزراعية ومصادرها البشرية لدعم عاصمة حضرية كبرى نمت في حاشيتها على دجلة .

اننا لانقصر اهتمامنا على التحضر كما تجلى في بغداد ومدن الأقاليم الكبرى . فالواقع أن الانحطاط أو التدمير الذي اصاب عدة مراكز كبرى ، والتدهور الاقتصادي والاداري المستمر الذي ارتبطت به لايقدم الا هيكلا تفسيرياً للنقطة المركزية في هذا الفصل والموجهة للتبدلات الاساسية في الري والاستيطان في حوض ديالى ؛ وعلينا اذا أردنا فهماً مباشراً للاستيطان ، أن نعتمد بالدرجة الاولى على نتائج المسح الاثاري ؛ اذ أن الوثائق المكتوبة تفتقد الدقة الزمنية ؛ أما الاستطلاعات السطحية على الأقل فهي تساعد على اعادة بناء نتائج التبدل في بعض شروط الحياة الأساسية على مستوى محلي ، وبذلك تكون مكملة للمؤرخين العرب الذين انصب اهتمامهم الأكبر على المناظر السياسية المائعة في العاصمة نفسها .

ان أية محاولة لاعادة تكوين تعاقب التغيير آثارياً ينبغي أن يعتمد على تحديد أزمنة البقايا السطحية ضمن مظهر الاستقرار الاسلامي الطويل ؛ وقد أصبح هذا ممكنا الى حدما بالاشارةالى ما نشر من الملتقطاتالخزفية، وخاصة في سامرا [٨٤] وواسط [٨٥] ؛ غير أن المادة المتوفرة حالياً فيها عدة عيوب اذا استعملت لغرضنا المباشر هذا . فالفترة القصيرة من استيطان قصور سامرا مثلا تتوفر فيها عدة أشكال مما اضطرنا أن نضع العهد الاسلامي الاول ليشمل قرنين من الزمن ، ويجمد العهود الاموية والعباسية الاولى والخمسين

(٨٤) ساره . ف « خزف سامرا » (حفريات سامرا . رقم ٢ سنة ١٩٢٥ . (بالالمانية) .
الحكومة العراقية . دائرة الاثار القديمة (الحفريات في سامرا ١٩٣٦ — ٣٩ بغداد ١٩٤٠ .

(٨٥) فؤاد سفر ، واسط : «موسم الحفريات السادس» القاهرة ١٩٤٥ .

سنة التي تلتها من عهد سامرا •

ويبدو من المعقول أن نفترض في هذه الاحوال أن يكون نمط الخزف الذي يطلق عليه اسم سامرا ، هو أقدم من الزمن الذي تم فيه الانتقال الى العاصمة الجديدة ؛ ولعله شاع في زمن غير متأخر عن أوج القوة والرخاء الذي حدث في زمن هارون الرشيد (١٧٠–١٩٢/٧٨٦–٨٠٩) • يضاف الى ذلك أنه مادام تاريخ الجلاء العام الاول عن مناطق النهروان قد تثبت في سنة ٣٢٦/٩٣٧ (انظر أعلاه ص ٢٦٦) فانه يمكن القول بأنه يتجلى من المجموعات السطحية أن نفس مجموعات أنماط الخزف ظلت عامة خلال الثلث الاول من القرن الرابع/العاشر على الأقل ، ثم بدأت بعد ذلك بالزوال تدريجياً من واسط ومن منطقة ديالى غير أن الأشكال التالية التي ظهرت من الانماط المحلية الجديدة للأواني المزججة المستعملة ظلت حتى القرن الاخير من العهد العباسي وليس فيها الا أمثلة قليلة يمكن أن تقدمها للمصادر المنشورة ؛ لذلك فاننا خلال هذه الفترة التي امتدت حوالي قرنين نعتمد في تحديد تاريخ المجموعات السطحية على الأنماط الخزفية (أو التنوعات في الانماط) الى حد كبير ، علماً بانه لايمكن حتى الآن اظهار قيمتها في تحديد الطبقات •

يستنتج من هذا ان تحديد التواريخ من حيث العموم هو صحيح تقريباً، وهذا تدل عليه المجموعات التي يمكن أن تربط (بمساعدة التصاوير الجوية) بمجاري القنوات التي حفرت فوق قنوات أخرى ، كما يدل عليه أيضاً ان الاستيطان الذي حدث بمساعدة مثل هذه الانواع كانت نتائجه منسجمة مع النتائج التي يمكن استنباطها من المدونات التاريخية؛ لذلك فان مشاكل تحديد التواريخ قد خفت كثيراً بتقدم التقنيات الجديدة للزخارف الملونة تحت التزجيج (ربما حوالي سنة ٥٤٥/١١٥٠ في المناطق الريفية مثل حوض ديالى) وظلت بسيطة نسبياً طوال القرن العاشر/الخامس عشر على الاقل حيث تختفي كلياً تقريباً سجلاتنا عن الاستيطان •

(أ) عهدا صدر الاسلام وسامراء

عند تطبيق تحليل المجاميع السطحية الآثارية نجد أن هذين العهديـن يمتدان فترة طولها ثلاثة قرون ؛ ومن الواضح أن الفصل بينهما أمر مرغوب فيه ، غير أننا تحاشيناه هنا (الا لأغراض خاصة) لعدة اسباب ، فالعيوب التي اشرنا اليها في الادلة المتوفرة تجتمع لتجعل التمييز موقتاً ورمزياً ٠ يضـاف الى ذلك أن اعتبار التأريخ بالخزف الذي اتخذ معياراً في المسح، لم يـكن كله ظاهراً في بدايته ، ولذلك فان كثيراً من المواقع لايمكن تصنيفها الا بالقول انها كانت مشغولة في عهدي صدر الاسلام وسامراء ، وعلى هذا فان الجدول (٢٠) يجمع في قائمته كافة المواقع التي وصفت في خاتمة المواقع (الملحق ج) بانها مشغولة في أحد هذين العهدين أو في كليهما ، مع انهما وصفتا ضمـن مواقع من قسم مستقل ٠ الأمر الذي يظهر أنها قد هجرت قبل عهد سامراء ٠

ان هذا الاجراء يفترض في الواقع أنه لم يثبت نشوء أية مستوطنـات جديدة في حوض ديالى ابان القرن التاسع ؛ واذا أرجعنا الى العهد الاموي أو العباسي الاول اصول كافة المواضع التي تبين انها سكنت في عهود سامراء ، فمن المحتمل أن يؤدي ذلك الى المبالغة في سعة الاستيطان في صدر الاسلام، بحيث توسم بشكل واضح صورة عن تناقص السكان فيما بعد ٠ ولكن قـد تجدر الاشارة الى أن مثل هذا الدليل الذي لدينا لاينسجم مع هذه الصورة التي أعيد تاليفها ثانية، فالجبايات الاجمالية للسواد (اعلاه ص ٢٦٠) تشير الى تناقص في مقدار الجباية قد تصل نسبته الى ٣٠٪ بين العهد الاموي وزمن ابن خرداذبه (حوالي ٢٣٠/٨٤٤) ؛ وقد يكون بعض هذا النقص راجعاً الى تحول الأراضي الى ملكيات خاصة وليس الى تناقص المنطقة المزروعة ؛ ومن الصعب أن يدل هذا على أن أحوال الوفرة الاقتصادية استمرت في كل مكان دون تناقص ٠ ثم أن منهاج البناء النشط الذي نفذ في القرن الثالث/الثامن في

أسكاف بني الجنيد وعند عبارة النهروان ، الذي يقع على مسافة قصيرة من شمالي المدينة ، لم يتكرر فيما بعد • وأخيراً يبدو من المعقول الافتراض بأن معظم النشاطات في البناء قد تحولت في الأماكن الاخرى منذ زمن المنصور ، أولا الى اعمار بغداد ثم الى اعمار سامراء بعد ذلك •

جدول ٢٠

مواضع عهدي صدر الاسلام وسامرا في اقليم ديالى الاسفل

(١) المدن والبلدان المهمة التي حددتها المصادر العربية المعاصرة (انظر عن وصفها ص ٨٩ ــ ٩٨) •

بغداد ٦٤٠٠ هكتار ليسترانج ١٩٠٠ ، ٣٢٥

سامرا ٦٨٠٠ هكتار هرزفيلد ١٩٤٨ : ١٣٧

عكبرا ١٣٠ هكتار

بصرى ٥ هكتار

المدائن (طاق كسرى) سلمان باك ٦٦٥ــ٦٦٦ ١٠٠ هكتار

دير العاقول (٧٩١) ٢٠ هكتار

همانية ٢٠ هكتار

جرجرايا ٢٠ هكتار

النهروان (صفوة ٣٠٨ ــ ٣٠٩) ٢٥ هكتار

الدسكرة (اسكي بغداد ٤١) ٢٠ هكتار ؟

شهرابان ٢٠ هكتار ؟

برازالروز (بلدروز) ٢٠ هكتار ؟

× نظراً لأن الاستيطان المتأخر يمتد الى الوقت الحاضر ، فانه لايمكن ان نحدد بدقة رقعة عدد من هذه المواقع ؛ والواقع ان الرقع التي وضعنا بجانبها اشارة الاستفهام ، هي بصراحة مقدرة حدساً .

بعقوبا ١٠ هكتار ؟
باجسرا (بهرز ؟) ٥ هكتار
عبرتـا (٦٢٠) ١٠٠ هكتار
اسكاف بني الجنيد (سماكه ٧٣٤) ٤٠٠ هكتار

(٢) مواقع ساسانية استمرت أو أعيد استيطانها في العهود الاسلامية الاولى أو عهد سامرا (لاتدخل فيها المواقع المذكورة اعلاه) :

مراكز حضريـة صغيرة :

٦٢٧ تل طبل (٤٤ هكتار)
٧٠٠ (٤٠ هكتار)
٨٢٦ تلول الشعيلة (٣٥ هكتار)
المواقع الثلاثة ١١٩ هكتار تقريبا من الاستيطان

بلدان كبـيرة

١٦٧ (٢٠ هكتار)
٢٨٧ تل براجان الصغير (٢٠ هكتار)
٣٦٣ تلول رغاث (٢٠ هكتار)
٣٧١ تل مخيرج (١٦ هكتار)
٤٦٧ (٢٥ هكتار)
٥٤٤ (٢٥ هكتار)
٦١٣ تل ابو فهده (١١ هكتار)
٦٣٢ تل جبيل (١٠ هكتار)
٦٨٩ (٢٠ هكتار)
٧٩٩ جمدة شهرزاد (١٨ هكتار)
اثنا عشر موقعاً ٢٢١ هكتار تقريبا من الاستيطان

بلدان صغيرة :

٢٣٧ ، ٣٧٩ ، ٥٣٣ ، ٥٧٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٦ ، ٦٥٨ ، ٧٠٨ ، ٧١٧ ،
٧٢٢ ، ٧٢٤ ، ٧٢٧ [٢] ، ٧٧١ ، ٧٧٧ ، ٨٢٨ ، ٨٣٩ ، ٨٦٧
ثمانية عشر موقعا ، ١١٤ هكتار من الاستيطان .

قرى :

٨٣ ، ٨٦ ، ١٣٠ ، ١٤٨ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٨ ، ١٧٣ ، ١٩٦ (؟) ،
٢٠٠ ، ٢١٠ ، ٢٢٨ ، ٢٣٣ ، ٢٤٨ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ (٤) ، ٢٦٣ ،
٢٧١ ، ٢٨٨ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣٢٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٨ ، ٣٨٥ ، ٢٩٤ ،
٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٤٤ ، ٥١١ ، ٥١٦ ، ٥٢٣ (؟) ، ٥٣٢ ، ٥٤٢ ،
٥٤٩ (٢) ، ٥٥٩ (؟) ، ٥٦٥ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٦ ، ٥٩٤ ، ٥٩٧ ،
٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٧١١ ، ٧٢٥ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٤٠ (٣)
٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٤٧ (٤) ، ٧٨٢ ، ٧٨٨ ، ٧٩٣ ، ٧٩٧ ، ٨١٦ ،
٨٢٢ ، ٨٣١ ، ٨٤١ ، ٨٤٤ ، ٨٥٤ ، ٨٦٢
أربع وسبعون موقعا ، ١٠٣ هكتار تقريبا من الاستيطان

(٣) مواقع جديدة الانشاء في العهود الاسلامية الاولى وعهود سامرا :

مراكز حضرية جديدة :

٥١٤ تل جسرة (٥٠ هكتار)
٦٤١ تل زهرة (٤٠ هكتار)
٦٧٥ تل الدرازي (٥٦ هكتار)
ثلاث مواقع ، ١٤٦ هكتار تقريبا من الاستيطان .

بلدان كبيرة :

٥٥١ تل ديمة العودة (١٢ هكتار)

٥٩٢ (١٠ هكتار)

٦٤٢ تل مهرج (٢١ هكتار)

٦٤٩ (١٤ هكتار)

٦٥٥ تل مجصص (٢٥ هكتار)

٧١٠ تل معبود (١٢ هكتار)

٧٥٦ (١٠ هكتار)

٨٠٤ مياح الشرقي (١٩ هكتار)

ثمانية مواقع ، ١٢٣ هكتار تقريبا من الاستيطان .

بلدان صغيرة :

٩٠ ، ١٨٣ ، ٢٦٨ ، ٣٠١ ، ٣١٨ ، ٣٦٠ (؟) ، ٣٧٣ ، ٤٠٦ ، ٤٥٤ ، ٤٩٠ ، ٤٩٣ ، ٥٢١ ، ٥٣٩ ، ٥٥٣ ، ٥٥٥ ، ٥٧٣ ، ٦٠٠ ، ٦٠٦ ، ٦٥٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٣ ، ٦٨٦ ، ٧٣٦ ، ٧٤٣ ، ٧٥٠ ، ٧٥٩ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٦ ، ٧٦٩ ، ٧٧٨ ، ٨٠٥ ، ٨٠٧ ، ٨٢٣ ، ٨٣٤ ، ٨٥٥

سبع وثلاثون موقعا ، ٢١٣ هكتار تقريبا من الاستيطان .

القرى :

٤٣ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٦ ، ٢٧٣ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٣٤٧ ، ٣٥١ ، ٣٥٦ ، ٣٦٥ ، ٣٦٩ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٦ ، ٣٩١ ، ٣٩٥ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٥ ، ٤٢٣ ، ٤٤٨ ، ٤٥٢ (؟) ، ٤٥٣ ، ٤٦٢ ، ٤٦٤ (؟) ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ (؟) ، ٤٨٥ ، ٥١٨ ، ٥٢٤ ، ٥٣٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٥٠ ، ٥٥٢ ، ٥٥٤ (٤) ، ٥٨٥ ، ٦٠٢ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦٢١ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٤٠ (٢) ، ٦٤٣ (٣) ، ٦٤٤ (٦) ، ٦٤٥ (٢) ، ٦٥٦ ، ٦٧٧ ، ٦٨٨ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ،

٦٩٦ ، ٦٩٧ (٣) ، ٦٩٩ ، ٧٠٢ ، ٧٠٦ ، ٧٠٩ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٨ ،
٧١٩ (٢) ، ٧٢٠ (٢) ، ٧٢١ ، ٧٢٣ (٢) ، ٧٢٦ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣١ ،
٧٣٣ ، ٧٣٩ ، ٧٤٦ (٣) ، ٧٤٨ ، ٧٤٩ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ،
٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٦٠ ، ٧٦٥ ، ٧٦٨ ، ٧٧٤ ، ٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٤ ،
٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٩ ، ٧٩٢ ، ٧٩٤ ، ٨٠٠ ، ٨٠٦ ، ٨٠٨ ،
٨٠٩ ، ٨١٥ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢٧ ، ٨٣٠ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٤٠ ،
٨٤٥ ، ٨٤٧ ، ٨٥٠ ، ٨٥٢ (٣) ، ٨٥٣ ، ٨٥٥ (٢) ، ٨٥٦

مائة وستون موقعا ، ٢٦٤ هكتار تقريبا من الاستيطان

المجموع (لايدخل فيه بغداد وسامرا) ٠

٣٢٩ موقعا مسجلا ، يشغل ٢١٦٨ هكتار تقريبا من رقعة معمورة ، وهذا يشمل :

أربع مدن تشغل ٧٣٠ هكتار

ست مراكز حضرية تشغل ٢٦٥ هكتار

ثمان وعشرون بلدة كبيرة تشغل ٤٩٩ هكتار

سبع وخمسون بلدة صغيرة تشغل ٣٣٧ هكتار

مائتان واربع وخمسون قرية تشغل ٣٦٧ هكتار

ماعدا بغداد وسامرا ٤٥ر٥٪ من الرقعة المستوطنة حضرية؛ ٣٨٪ بلدان٠
لاحظ ان كلا من بغداد وسامرا اشغلت مساحة تفوق عدة مرات في سعتها كافة المستوطنات المعاصرة الاخرى في حوض ديالى ٠

(٤) مواقع هجرت كليا قبل عهد سامرا :

بلدان كبيرة :

١٦٧ ، ٢٨٧ ، ٣٦٣ ، ٤٦٧ ، ٥٤٤ ، ٥٩٢ ، ٦١٣ ، ٦٤٩ ، ٦٨٩ ،
٧٠٥ ، ٧٥٦ ، ٨٢٦

اثني عشر موقعا ، ٢١٠ هكتار تقريبا من الاستيطان

مواقع اخرى :

٤٣ ، ٨٣ ، ٩٠ ، ١٣٠ ، ١٤٨ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٨ ، ١٧٣ ، ١٩٦(؟)
٢٠٠ ، ٢٤٨ ، ٢٥٤ (٤) ، ٢٦٣ ، ٢٨٢ ، ٣١٥ ، ٣٢٠ ، ٣٥٦ ، ٣٦١ ،
٣٦٥ ، ٣٦٨ ، ٣٧٣ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٣ ، ٣٩١ ، ٤٢٣ ،
٤٣٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٨ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٦٢ ، ٥١١ ، ٥١٦ ،
٥١٨ ، ٥٢١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٩ ، ٥٤٢ ، ٥٤٩ (٢) ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٨٣ ،
٥٨٤ ، ٥٨٦ ، ٥٩٤ ، ٦٠٠ ، ٦٠٢ ، ٦١٦ ، ٦١٩ ، ٦٣٥ ، ٦٤٠ (٢) ،
٦٤٣ (٣) ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٧٣ ، ٦٨١ ، ٦٩٠ ، ٧١٢ ، ٧٢٢ ، ٧٢٤ ،
٧٢٥ ، ٧٣٩ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦ (٢) ، ٧٤٧ (٤) ، ٧٦٨ ، ٧٧٤ ، ٧٨٢ ،
٧٩٣ ، ٨٠٨ ، ٨٢٠ ، ٨٢٧ ، ٨٣١ ، ٨٣٣ ، ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، ٨٤١ ،
٨٤٥ ، ٨٥٠ ، ٨٥٣ ، ٨٥٤ ، ٨٦٢ ، ٨٦٧
ثمان وتسعون موقعا ، ٢١٨ هكتار تقريبا من الاستيطان

(٥) مواقع هجرت معظمها أو كليا بعد عهد سامرا :

مـدن :

٦٢٠ عبرتـا
٧٣٤ أسكاف
موقعان ، ٤٧٦ هكتار من الاستيطان ، يضاف الى ذلك ان معظم سامرا نفسها هجرت بعد عودة الخلافة الى بغداد •

مراكز حضرية صغرى :

٥١٤ ، ٦٢٧ ، ٦٤١ ، ٦٧٥ ، ٧٠٠
خمسة مواقع ، ٢٣٠ هكتار من الاستيطان •

بلدان كبـيرة :

٦٥٥ ، ٧٩٩ ، ٨٢٦
ثلاثة مواقع ، ٥٣ هكتار من الاستيطان •

مواقع اخرى :

٨٦ ، ١٢٤ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ، ٢٨٨ ، ٣٠٨ ، ٣٥١ ،
٣٦٠ (؟) ، ٣٧٢ ، ٣٨٢ ، ٣٨٥ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ (؟) ، ٤٩٣ ، ٥٢٣ (؟) ،
٥٢٤ ، ٥٣٦ ، ٥٣٩ ، ٥٥٤ (٤) ، ٥٥٥ ، ٥٥٩ (؟) ، ٥٦٥ ، ٥٨٥ ،
٥٩٧ ، ٦١٥ ، ٦٢١ ، ٦٣٦ ، ٦٤٥ (٢) ، ٦٥٣ (٣) ، ٦٥٤ ، ٦٥٦ ،
٦٦٠ ، ٦٧٤ ، ٦٧٧ ، ٦٨٨ ، ٨٩٣ ، ٧٠٢ ، ٧٠٦ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ،
٧١١ ، ٧١٤ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧١٩ (٢) ، ٧٢٠ (٢) ، ٧٢١ ، ٧٢٨ ،
٧٢٩ ، ٧٣٣ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٤٠ (٣) ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٦ ، ٧٤٨ ،
٧٤٩ ، ٧٥٠ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٦٢ ، ٧٦٥ ٧٦٦ ، ٧٨٨ ،
٧٩٢ ، ٧٩٧ ، ٨١٦ ، ٨٢٣ ، ٨٤٤ ، ٨٤٧ ، ٨٥٢ (٣) ، ٨٥٦
تسعون موقعا ، حوالي ٢٠٤ هكتار من الاستيطان •
المجموع (لايدخل فيه سامرا)
٢١٠ موقعا سكنيا ، ١٣٨٢ هكتار من الاستيطان هجر قبـل العهـد العباسي المتأخر • وهذا يكون ٦٢٫٥٪ من كل الاستيطان خلال العهود الاسلامية الاولى وعهد سامرا •

فاقت هاتان المدينتان الجديدتان في حجمهما كل ما سبقهما ؛ فقد كان كل منهما عشرة اضعاف طيسفون في السعة ، وتجاوز كل منهما كثـيرا كل ساحة المستوطنة التي بنيت في منطقة ديالى ابان العهد الساساني ؛ فهما من هذه الناحية لاتشيران الى مجرد تقدم كمي وانما ايضا الى تقدم نوعي في المقياس الحضري وتعقده ، اذا قورنا بالعهـد الاسـبق ، كما أن العاصمـة

الساسانية أظهرت في زمنها في التحضر تقدما نوعيا على أحوال العهود الاقدم.
ولاريب في أن هاتين المدينتين ازدهرتا في أزمنة مختلفة عندما كانت كل منهما عاصمة ؛ غير أنه من الواضح أن كثيرا من سكان كل منهما جاء من المدينة الثانية بسبب تطور الاحداث السياسية ، ولذلك لابد أن يصبح الحد الاعلى للسكان معادلا لمجموع سكانهما معا في أي وقت .

يتضح من الاوصاف المعاصرة أن معظم سكان بغداد وسامراء كانوا من الموظفين العسكريين والمدنيين ، والتجار ، والصناع ، وهم يعتمدون في موادهم الغذائية على المنتوجات الزراعية للاخرين في المناطق الريفية ؛ وبعبارة أخرى ان هذا يدل على تأكيد جديد على تسهيل نقل السلع بالجملة ، وعلى نظام ضرائبي كفوء جدا لدعم حركة الانتقال المنتظمة لثروة هاتين المدينتين . وهي تدل أيضا على أن كلتا المدينتين استندتا على أرض زراعية واسعة لايكون حوض ديالى منها الا جزءا صغيرا (٨٦) .

وفي الوقت الذي تتتبع فيه توسع هاتين العاصمتين المنشأتين حديثا حتى وصلتا الى حجم لم يسبق له مثيل ، فان الاحوال الواقعية للاستيطان في الريف كان آخذاً في التدهور . ان الكثافة العامة للسكان في سهول ديالى وصلت أوجها في العهد السابق للاسلام ثم بدأت بعد ذلك بالتدهور السريع الذي يعكس بعضه هجرة السكان من البلدان الاقليمية والقرى الى المدن الكبرى . غير أن معظم هذا التدهور في منطقة ديالى الكبرى حدث قبل بناء هذه المدن ، حيث أن مجموع المنطقة المبنية (يخرج منها بغداد وسامرا) في عهود صدر الاسلام كما هو مبين في الجدول (٢٠) لم تكون سوى ٦٤٪ من نفس مجموعها

---

(٨٦) ألتهايم ف. و : ستيهل «دولة آسيوية : الامقاع في العهد الساسانيين ومن تلاهم » ١/٤١ وبسبادن سنة ١٩٥٤ (بالالمانية) وهما يشيران الى أن السواد كله في زمن قارامه لم يقدم الا حوالي ٢/٥ الجباية في عهد الخلافة العباسية .

في العهد الساساني • وبعبارة اخرى ان أقصى درجات التحضر قبل الازمنة الحاضرة ، لم تأت مقرونة بأقصى كثافة في استعمال الارض ، وانما جاءت كنتيجة لانحطاط في الاستيطان الاقليمي والري والانتاج الزراعي ؛ ولصياغة الأمر بعبارة أعم انه يظهر حتى في داخل حدود هذه المنطقة الصغيرة نسبيا تباين واسع بين حضارة العهد الساساني التي ترجمت فيها المدنية القائمة على الزراعة ، وبين التوجه الحضري والتجاري للاسلام • وهذا الاستنتاج واضح في الصور التاريخية المختصرة التي قدمناها سابقا عن بغداد وسامراء والبلدان الاخرى في منطقة ديالى والتي أبرزت ذكرها المصادر العربية ، وهي تلقى تأييدا اضافيا في المعلومات المستمدة من المسح •

ان المواقع المسجلة في الجدول (٢٠) اذا درست من ناحية توزيعها الجغرافي (شكل ٦) تظهر غير متفرقة بشكل واسع أو منتظم • فهناك مساحات واسعة نسبيا كانت كثيفة السكان في زمن سابق ولكن يبدو أن الفلاحين المستقرين قد تجنبوها كليا • ففي حالة شمالي عبرتا وشماليها الغربي قيل أن العامل في قلة السكان هو الملوحة ؛ غير أن مناطق أخرى تناقص سكانها كالتي عند مايسمى اليوم قناة مهروت ، مع ان شدة انحدار الارض فيها كان يحتم التقليل من الاخطار المؤدية الى ترك الزراعة لهذا السبب • يضاف الى ذلك أنه مادام قد توفر الان تجهيز كاف من الماء لكل الحوض بسبب حفر القاطول الكسروي لذلك يصعب أن نعزى قلة الاستيطان فيه الى نقص في الماء • ولعل الأصح ، كما قال ابن رسته (ص ٢٩٣ أعلاه) ان المنطقة هجرت بسبب غارات البدو ، رغم اننا قد نتساءل عما اذا كانت مثل هذه الغارات سببا كافيا لتناقص السكان أم انها كانت مجرد واحد من أعراضها • وعلى أي حال فانه لايوجد في هذه الحالة أي سبب محيطي ظاهري لتجنب الاستيطان الذي تظهره بوضوح نتائج المسح •

وللمقابلة يمكننا ان ندرس قسما من مناطق النهروان الاوسط والاسفل

التي تظهر من مقياس اوسع في شكل (٨) ؛ فان هذه المنطقة لم تسكن ثانية منذ الخراب الاخير الذي انتاب النهروان حوالي سنة ٥٤٥/١١٥٠ ؛ وتنتشر بقايا العصر الاسلامي مستقرة على سطح الارض ، اذ لم ترسب فيها منذ ان انقطع الماء عنه سوى طبقة خفيفة من الغرين . لذلك يمكن رسم خرائط لآثار الاستيطان الذي كان قائما قبيل ذلك الزمن من غير أن نصادف ما وجدناه في العهود الاسبق من ضياع نتيجة حدوث هبوط تحت سطح أرض ارتفعت أو تحت بقايا انقاض حضارية تالية . وينتج من هذا أن المبالغة في تقدير مساحتها (أنظر ص ٣٩١ ــ ٤ ــ ٥) قد لايوازنها تناقص أو اختفاء المواضع الاخرى ، مما يؤدي الى مبالغة كبيرة في المساحة الكلية لمنطقة الاستيطان المشيدة .

ونستطيع أن نصل الى نفس الاستنتاج من طريق آخر : فان شكل ٨ يظهر منه أن مجموع المساحة المزروعة هي حوالي ١٤٥٠ كيلو متر مربع وبموجب ما اتبع من أساليب في المسح عن العهود الاقدم ، أي أن الاستيطان في عهدي صدر الاسلام وسامرا في هذه المنطقة ، قدرت مساحة ما اشغله ١١٥٥ هكتار ، أي ٥٣٪ من مجموع المسجل لكل المنطقة خارج العاصمتين وهذا المجموع من الاستيطان هو أكثر بقليل من ضعف المساحة التي يمكن الحفاظ عليها في الارض المتوفرة عند تقديرنا الاول للكثافة . ولابد أن بعض هذا التناقض جاء من المبالغة في تقدير مناطق المواقع من هذا النوع الذي وصف من قبل . يضاف الى ذلك أنها ربما ازدادت سوءاً نتيجة اعادة توزع السكان الحضريين والريفيين بسبب سياسات الضرائب واعادة تنظيم الاستيطان، وهي ممارسة بدأت في العهود القديمة (انظر ص ٢١٣ ، ٢٥١ ــ ٥٢ ، ٢٦٦ ــ ٦٧) واستمرت في العهود الاسلامية كما يتضح من الوصف المطول الذي ذكره مسكويه عن انحطاط الادارة العباسية، ان هذا التبدل السريع الناجم عن الضغوط السياسية والعسكرية زاد من احتمالات التشويش والخلط بين الاستيطان السابق والمعاصر ، وساهم في المبالغة في تقدير الاخير .

ومع الاخذ بنظر الاعتبار كل هذه التحوطات ، فانه لابد أن يتكون لدينا انطباع عن مستوطنة كثيفة جدا ومزدهرة قائمة في النهروان الاوسط والاسفل ؛ وهي تختلف جدا عن الاوضاع في قناة مهروت وكذلك عن عدة أقسام اخرى من حوض ديالى ؛ وان الزائر اليوم للخرائب المتواصلة على طول النهروان لايندهش عندما يعلم ان ابن سيرابيون الذي كتب عن قناة النهروان أيام أوجها ، وصف ضفافها في هذه المنطقة بأنها قرى وضياع جليلة .. قرى متصلة وضياع مادة (٨٧) .

وقد أكمل نظام ري متقن في عمله المستوطنات القائمة على طولها لنهروان وفروعه الرئيسة . ويظهر الشكل (٨) نظام الري في المنطقة المجاورة لعبرتا وأسكاف بني الجنيد ابان أوجها مع فروع قصيرة مستقيمة نسبياً تحمل الماء من النهروان الى الحقول المجاورة ؛ ولايوجد على طول النهر في هذا القطاع اية ضفاف متهدمة الأمر الذي يدفعنا الى الافتراض بان النهر الرئيسي كان فيه مقدار من الماء الجاري كاف لتنظيف القاع وتجنب الانسداد بالطمى الذي يتطلب التطهير من وقت الى آخر . ويتضح هذا من وقوع القرى عند رؤوس معظم الفروع ، وهذا يظهر ان مستوى الجريان في النهروان كاف لتأمين ارواء كافة الاراضي ماعدا أعلى الاقسام من مستوياتها ؛ وهذا بالطبع جعل الري ممكنا بالفروع القصيرة فقط ، وبذلك أنقص مشكلة الانسداد بالطمى الى الحد الادنى ؛ صحيح أن السد عند القنطرة استخدم في هذا العهد لتوفير مستوى ثابت من الماء الذي يزود فرعين جديدين وكبيرين يرويان المنطقة

---

(٨٧) ليسترانج «وصف العراق وبغداد كتبه حوالي سنة ٩٠٠ م ابن سيرابيون» مجلة الجمعية الاسيوية الملكية (بالانكليزية) ص ٣٣–٧٦ ، ٢٥٥–٣١٥ سنة ١٨٩٥ .

(٨٨) ان قابلية مجرى الماء على حمل الطمى تتناسب مع انحداره والمناطق التي يقطعها وهذه الاخيرة تقل كثيرا في حالة اخذ القناة الفرعية من ترعة اكبر مما يؤدي الى سرعة ترسيب الغرين . انظر ص ١٧٨ هامش ٤٧ .

أسفل أسكاف التي كانت تتغذى قبلاً من النهروان مباشرة ؛ غير أن هذا ربما كان مجرد مشكلة محلية ولدتها حاجات استثنائية للمنطقة الحضرية في أسكاف . ولعل بعضها ظهر أيضاً نتيجة للنحت المفرط الذي أحدثه النهروان في قاعه الى الجنوب من السد الغاطس . وعلى اي حال فان الصورة العامة للفروع هي صورة لتيسر الارواء والبزل ، وهذا يمكن من فهم الاستثمار الكثيف للارض الذي تدل عليه الخرائب الكثيرة .

تلقى قائمة ابن خرداذبه للجباية العباسية في سنة ٢٣٠/٨٤٤ ضوءاً آخر على على طبيعة الاستيطان وعلى مدى الانتاج الزراعي ؛ وقد ذكرنا في الجدول (٢١) أرقامه عن المقاطعات الواقعة شرقي دجلة مما هي داخل حوض ديالى او بالقرب منه . ولما كانت نسبة كبيرة جداً من الجبايات العامة كانت تؤخذ بالمحصول ، فيمكننا أن نفترض أن الضرائب على الحقول المنتجة للحنطة والشعير كانت تدفع عادة بالحبوب مباشرة وبسعر ثابت ؛ يضاف الى ذلك طبعاً أن نسبة مما يجبى عن الجزية ومن الخضراوات كانت تدفع بالحبوب أيضاً .

ومع ان الموقع العام لكثير من هذا الاقسام معروف جيداً ، غير انه لسوء الحظ لا يمكن تحديد حدودها بدقة ؛ ونظراً لعدم وجود مقارنة لمساحات مختلف المقاطعات ، لذلك فانه لايمكن ان نقارن بينها من حيث المنتوجات الزراعية لكل منها ؛ غير أن المعلومات التي يقدمها ابن خرداذبه يمكن اجراء شيء من المقارنة حول مجموع سهول ديالى السفلى التي سبق أن خمنا ان مساحتها القصوى القابلة للزراعة بحوالي ٨٠٠٠ كيلو مربع .

وعند دراسة منتوج حوض ديالى الاسفل ، فان الخطوة الاولى تتطلب ان نحذف من المجموع العام ثلاث استانات هي رستقباذ وجلولاء اللتين تقعان وراء جبل حمرين على الجانبين الأيمن والأيسر من ديالى[٨٩] . اما

(٨٩) ساره وهرزفيلد . ولعل جزءا من طسوج الذيبين ايضا يقع خارج الحوض

الراذانيين فهو اكثر اثارة للتساؤل، فقد اطلقه ليسترانج[٩٠] على المنطقة الواقعة بين المدائن وجدول النهروان، وهو موقع يبدو مستحيلا من ضوء شبكة جداول النهروان آنذاك والمواقع المعروفة للمناطق المحيطة به ؛ حيث ان المقاطعة اعتبرت هنا تشغل المروحة الغرينية لنهر العظيم الاسفل الذي يسمى أحد فروعه «نهر راذان» حتى الازمنة الحديثة (اعلاه ص ٢٥٣) وهذه الاستانات الثلاثة تنتج بمجموعها ٢٣ر٥٪ من مجموع الدخل المسجل في الجدول (٢١) ؛ والاهم هو أن مقدار ماكانت تقدمه من الانتاج العيني يبلــغ ١٩ر٣٤٠ طنا لاننا افترضنا أن هذه الاستانات تقع خارج حوض ديالى الاسفل ، فينبغي أن نخرج جباياتها العينية من المجموع الكلي للجدول ، قبل أن نحسب الانتاج الكلي للحوض •

ثانيا : هناك مسألة معدلات الضريبة ، حيث أن ابن خرداذبه يقول أن الذي وضعها هو الخليفة عمر بن الخطاب (١٤ — ٢٤/٦٣٤ — ٤٤) ويفترض في هذا أنها كانت لاتزال مطبقة في زمن ابن خرداذبه :

وبموجبهــا فرض الخراج على كل صاحب ارض بنســبة تختلف تبعاً للمحاصيل التي تنتجها الارض ؛ فقد وضع على كل جريب (حوالى ١٥٩٢ر٠ هكتار) من الارض المزروعة وفقاً لنظام التبوير ، درهمان [٩١] ، والحنطة أربعة

= الاسفل ، اذ ان هرزفيلد يقرن احدهما بترعة الخالص الحالية والاخرى بأبي شيروان التي تصب في ديالى آتية من الشمال ، أي من فوق جبل حمرين •

(٩٠) ليسترانج ص ٣٥ •

(٩١) قدر لسنر الجريب ان يساوي ١٥٩٢ متر مربع (مقاله المنشور عن الحبل في مجلة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق سنة ١٩٦٣ ص ٢٨٨) ويستدل من تلخيص ابن خرداذبه لنتائج المسح الذي أجــراه عمر أن الضريبة وضعت على كل جريب « زرع أو لم يزرع » ؛ فهو يقول مثلا أن مساحة ماوضع عليه الخراج كان ٣٦٫٠٠٠٫٠٠٠ جريب أو ٥٫٧٣١٫٢٠٠ هكتار ، فهو أوسع مما يعتبر اليوم مساحة الارض القابلة للزراعة في نفس =

دراهم ، والكروم ستة دراهم ، والنخيل ثمانية دراهم [٩٢] يضاف الى ذلك أنه فرض الجزية على رؤوس السكان ، وكان عددهم ٥٠٠ر٥٠٠ (من النصارى والمجوس) ؛ ويروى أنه جعل السكان في مناطق أخرى ثلاث طبقات ، وضع على اعلاها ٤٨ درهماً سنوياً ، وعلى الوسط ٢٤ درهماً ، وعلى الطبقات الدنيا ١٢ درهماً[٩٣] . ومن الواضح أنه لايمكن تحديد مقدار الجباية من الجزية مالم تعرف أسس التقسيم الى طبقـات[٩٤] ، وكذلك حجم كل من الاقليات الدينية التي الزمت بدفع الجزية .

يمكن حساب معدل ضريبة الأرض على المحاصيل المختلفة : درهما على جريب الشعير (أدناه ص ١٨٠ هامش ٧ ، جدول ٢١ الهامش) وهو يساوي ١٣ر٧ كيلوغرام من الضريبة على الجريب ، وكذلك : أربعة دراهم على جريب الحنطة يمكن تحويلها الى ضريبة ٢ر٢١ كيلو غراماً من الحنطة على الجريب ؛ لقد تبين من الفصل الثاني ان الشعير الوسط يغل في منطقة ديالى ١٣٩٦ كيلو غرام لكل هكتـار ، اما الحنطة فان معـدل ما تغل ١١٣٢ كيلو غرام [٩٥] .

=

المنطقة . ومع هذا فانه لايمكن جباية مثل هذا المقدار من الخراج مـالم تكن كل الارض الخراجية مزروعة ؛ ويؤيد الطبري الصراحة خرض عمر الضريبة على الارض القابلة للزراعة (نولده كه : «تاريخ الفرس والعـرب في العصر الساساني تبعا لما ورد في تاريخ الطبـري (بالالمـانية) ليـدن ١٨٧٩ ص ٢٤٦ .

(٩٢) ابن خرداذبة ص ١٤ .

(٩٣) المستوفي ص ٣٥ .

(٩٤) يعلق نولده كه على النص القائل بان عمر اقر وضائع كسرى في الجزيـة بقوله :

والواقع أن الرحالة الصيني هسوان تسانج يقول ان كل أسرة من الدولة الفاطمية كانت تدفع الحد الادنى من الجزية الذي ذكره الطبري (نولده كه ص ٢٤٠ هامش ٢ .

(٩٥) لقد ذكرنا في الفصل الثاني أنه يوجد تمييز كبير بين المنتوج الواقعـي

=

ويلاحظ ان الضريبة كانت تفرض على كل غامر وعامر ، وأنه لم يحدث تبدل مهم في الانتاجية الزراعية ، فاذا أخذنا هذا بنظر الاعتبار ونصفنا هذه الغلة نصفين فينتج من ذلك أن الانتاج المحتمل لكل جريب مزروع بالشعير يكون مقداره ١١١ كيلو غرام ، وللمزروع بالحنطة ٩٠ كيلو غرام ، فالضريبة على الشعير تبلغ حوالي ١٢٪ من المنتوج ، وانها على الحنطة ٢٤٪ من المنتوج[٩٦] ؛ ولكن يضاف الى هذا ، كما لاحظنا ، الضرائب العالية على الكروم والاشجار وربما حتى الجزية على رؤوس أهل الذمة ، والتي كانت تدفع حبوباً نظراً لأن الجباية الكلية المسجلة في الجدول ٢١ ، كان ٨٨٪ منها تؤخذ بالحنطة والشعير . لذلك فان التقدير المعتدل ، ولعله الحذر ، قد يكون ربع المنتوج

والمسجل رسميا . ولما كان ايجار الاراضي حاليا قائم نسبة المحصول ، فمن المحتمل ان الفلاحين كانوا يميلون الى تخفيض المنتوج الرسمي ، وذلك من أجل تخفيض مايدفعونه ؛ ولذلك تم الاخذ بالمنتوج الحقيقي عوضه ، حيث أن الضريبة الثابتة على مساحة معينة يدفع الفلاح الى زيادة انتاجه . ومن الطريف أن نلاحظ أنه في مثل هذه الاحوال تقل الدوافع لاستعمال منتوج الشعير علفا . غير أنه لاتتوفر الان أدلة قد تساعدنا على الجزم فيما اذا كانت قطعان الماشية كانت آنذاك أقل مما هي عليه اليوم .

(٩٦) تقوم هذه النسب على حساب المنتوج الكلي من المحاصيل الحالية دون مراعاة لأي فقدان خلال عملية الحصاد ؛ فهي الى حدما أقل من النسب الواقعية التي لابد أن الجباة فرضوها . ويذكر الطبري عن زيادة ضريبة الحنطة على الشعير ، بأنها زيادة اضافية لصرفها في أرزاق الجنة ، وهو يقول أن الضريبة الاضافية كانت تبلغ عشر المحصول أو عشريه (تولده كه ٢٤٦ ـ ٢٤٧) ؛ وهذا ينسجم مع الحسابات هنا ؛ وقد اقتبست لامبتون من كتاب الاحكام السلطانية للماوردي واستنتجت منه ان « المقاسمة التي وضعت تبدو نصف المنتوج عن الاراضي غير المروية ، وثلثه على الارض المروية بالدالية ، والربع على الاراض المروية بالادولاب (لامبتون. أ. ك. س «الملاكون والفلاحون في ايران» (بالانكليزية) لندن ١٩٥٣ ص ٣٣ ، وعند الاخذ بنظر الاعتبار الفرق المحتوم بين النظريات الفقهية والجباية الواقعية ، فان هذه النسب تنسجم مع حساباتنا .

السنوي للشعير وثلث منتوج الحنطة ، كان يؤخذ سنوياً في الضرائب .

ثم ان الارقام التي حصلنا عليها من قبل عن مقدار ماكان يغله الهكتار ، يساعدنا استخدامها على ان نجعل هذه النسب العامة من الضرائب اساساً لتقدير مجموع الارض المزروعة . فالجدول (٢١) ، يظهر ان دفع الضريبة بالشعير عندما تعدله ليكون مقصوراً على المناطق التي في حوض ديالى الاصلي، يصبح ٥٣٤٥٤ طناً ، وهذا يتطلب رقعة مزروعة (بما فيها الغامر) تبلغ ٧٦٥٠٠ هكتار تقريباً ، أو رقعة مزروعة بالشعير مساحتها الكلية حوالي ٣٠٦٫٠٠٠ هكتار ؛ وكذلك فان الضريبة العامة المعدلة التي يكون مقدارها ٦٦٫٢٦٠ طن من الحنطة ، تعني مساحة من الارض المزروعة تبلغ ١١٧٠٠٠ هكتار ، ويطابقها رقعة مزروعة بالحنطة تبلغ حوالي ٣٥٠٫٠٠٠ هكتار . يضاف الى ذلك ان هذا المجموع الذي يبلغ حوالي ٦٫٦٠٠ كيلو متر مربع من الارض القابلة للزراعة ينبغي أن يشمل جزءاً من منطقة النهروان الاسفل (وربما ايضاً براز الروز) التي تقع في الجنوب الشرقي من حوض ديالى الأصلي ، وعلى طول منافذ النهروان الفرعية الاضافية الممتدة من نقطة اتصالها بدجلة حتى مدينة الكوت الحالية. ان الترع الفرعية وما يرافقها من استيطانات في هذه المنطقة الواسعة لم تدخل في استيطاننا الآثاري ، غير أن تحديد تواريخ الأجزاء العليا من الفروع الرئيسة التي تروى المنطقة يبدو منه مؤكداً أن نموها الرئيسي لم يبدأ الا في العهد الاسلامي .

وبالاختصار فانه يبدو أن المنطقة المزروعة في داخل حوض ديالى نفسه قد تقلصت من حوالي ٨٠٠٠ كيلو متر مربع في نهاية العهد الساساني الى ٦٠٠٠ كيلو متر مربع في اواسط القرن الثالث/التاسع . يضاف الى ذلك ان هذا قد حدث رغم التوسع الملحوظ في الري والاستيطان في بعض المناطق مثل نهر أبي الجند الذي حفره (او على الاقل وسعه) هارون الرشيد والذي يقول عنه ابن سيرابيون انه أجل القواطيل وأعمرها شاطئاً[٩٧] ؛ ولعل هذا كان ايضاً في

الذيب أو الخالص • وهنا ينعكس في نقطة حاسمة للاثر الدائم للاخلاء الساساني المتأخر ، وضعف من جاء بعدهم لقد كان الخلفاء العباسيون في أوج قوتهم وازدهارهم يواجهون حاجات ثابتة أكبر من الدخل للاحتفاظ بالمراكز الحضرية غير المنتجة زراعياً ، ولذلك لم يريدوا ، أو لم يستطيعوا ، استعادة الحصول على قاعدة في الاقتصاد الزراعي الحيوي ، كانت قد ضاعت منذ العهود الساسانية •

(٢) العهد العباسي المتأخر (بعد عهد سامرا)

تظهر الجبايات في اواسط القرن الثالث / التاسع تناقصاً في الزراعة والاستيطان عما كانت عليه في العهود الاسبق ؛ غير أن انحطاطاً أخطر بدأ يظهر ، وهو التناقص الكبير في الجبايات من السواد وما رافقه من تدهور الادارة في كافة مستوياتها ، مما اشرنا اليه باختصار • وعلينا الآن ان نصف بتفصيل اكبر اثار هذه التبدلات في داخل حوض ديالى بصورة خاصة •

لقد ذكرنا في الجدول ٢٢) جبايات الضرائب من استانات منطقة ديالى في سنة ٣٠٦/٩١٨ — ١٩ ، أي بعد حوالي خمس وسبعين سنة من زمن ابن خرداذبه • ولاريب من أن مما يزيد في صعوبة التفسير التبدلات المتعددة في الحدود الادارية (انظر الملاحظات على الجدول) ، غير أن أثر التناقص الخطير في الجبايات من معظم الاستانات هو امر واضح • ومن المؤكد ان هذا التناقص رافقه اعتماد جديد على دفع جبايات الضرائب بالنقود فقط ، غير أن الاحوال الاخرى تحملنا على التساؤل فيما اذا كان هذا التقدم التقني لا يستر زيادة في عجز البيروقراطية عن نقل واعادة توزيع المقدار الضخم من المدفوعات بالنوع ، والذي كانت تمارسه من قبل بنجاح • ثم أن اعادة تجميع المناطق الادارية الذي كان في كل الاحوال جمع وحدات كانت سابقاً متفرقة ، قد رافقه تناقص

---

(٩٧) عجائب الاقاليم السبعة •

جدول ٢١

جباية العباسيين من منطقة ديالى الأسفل حوالي سنة ٨٤٤

	الاستان	عدد البلدان	البيادر	جباية الحنطة	جباية الشعير	الجباية بالدراهم
٢٦	بزرجسابور	٩	٢٦٣	٢٥٠٠ كسر[١]	٢٢٠٠ كسر[٢]	٣٠٠ر٠٠٠
٢٧	الراذانين	١٦	٣٦٢	٤٨٠٠	٤٨٠٠	١٢٠ر٠٠٠
٢٨	نهر بوق	—	—	٢٠٠	١٠٠٠	١٠٠ر٠٠٠
٢٩	كلواذي ونهر بين	٣	٣٤	١٦٠٠	١٥٠٠	٣٣٠ر٠٠٠
٣٠	المدائن العتيقة والجازر	٧	١١٦	١٠٠٠	١٥٠٠	١٤٠ر٠٠٠[٣]
٣١	روستقباذ	—	—	١٠٠٠	١٤٠٠[٤]	١٧٠ر٠٠٠[٥]
٣٢	مهروذ وسلسل	—	—	٢٠٠٠	٢٥٠٠[٦]	٢٥٠ر٠٠٠[٧]
٣٣	جلولا وجالتا	٥	٧٦	١٠٠٠	١٠٠٠	١٠٠ر٠٠٠
٣٤	الذيبين	٤	٢٣٠	٧٠٠[٨]	١٣٠٠[٨]	٤٠ر٠٠٠
٣٥	الدسكرة والرستاقين	٧	٤٤	٢٠٠٠	٢٠٠٠	٧٠ر٠٠٠[٩]
٣٦	براز الروز	٧	٨٠	٣٠٠٠	٥٥٠٠[١٠]	١٢٠ر٠٠٠
٣٨	النهروان	٢١	٣٨٠	٤٧٠٠	٣٥٠٠	٦٠٠ر٠٠٠
	الاعلى			٢٧٠٠[١١]	١٨٠٠	٣٥٠ر٠٠٠
	الاوسط			١٠٠٠	٥٠٠	١٠٠ر٠٠٠
	الاسفل			١٠٠٠	١٢٠٠	١٥٠ر٠٠٠[١٢]
				٢٤٥٠٠	٢٨٢٠٠	
				٨٥٦٠٠	٧١٩٠٠[١٣]	
	المجمـــوع			١٣ر٣٥٢ر٥٠٠	١٠ر٠١١ر٠٠٠	٢ر٣٤٠ر٩٩٩

٢٦ر٧٠٤ر٤٩٩

جدول (٢١)

جباية العباسيين من منطقة ديالى الاسفل حوالي سنة ٨٤٤/

(١) كر الحنطة = ٢٩٢٥ كيلو (هينس : المكاييل والموازين الاسلامية سنة ١٩٥٥ ص ٤٤) .

(٢) كر الشعير = ٢٤٣٧ كيلو (دى غويه ١٨٨٩ ص ٩ — ١٠ .

(٣) قدامة يذكر ٢٤٦٠٠٠ ، مخطوطة تذكر ٢٥٠٠٠٠ (دى غويه ١٨٨٩ ص ٩) .

(٥) قدامة ٢٤٦٠٠٠ (دى غويه ١٨٨٩ ص ٩) .

(٦) قدامة ١٥٠٠٠ (دى غويه ١٨٨٩ ص ٩) .

(٧) قدامة ١٥٠٠٠٠ .

(٨) قدامة ١٩٠٠ .

(٩) قدامة ١٨٠٠ حنطة ، ١٤٠٠ شعير ، ٦٠٠٠٠ دراهم .

(١٠) قدامة ٥١٠٠ .

(١١) قدامة ١٧٠٠ .

(١٢) قدامة ١٧٠٠ حنطة ، ١٣٠٠ شعير ، ٥٣٠٠٠ دراهم .

(١٣) قدرت بالاطنان .

المصادر دى غويه م. ج ١٨٨٩ ص ٩ — ١٠ : المسالك والممالك لأبي القاسم عبيدالله بن عبدالله بن خرداذ بـه ، ومقتطفات من كتاب الخراج لمؤلفه قدامة . المكتبة الجغرافية العربية م ٦ ليدن .

ملحوظ في الواردات ؛ ويبدو أن هذا يشير الى ضعف السلطة المركزية ، كما أنه يشير الى ندرة الموظفين الحكوميين المدربين ؛ فالنزعة المتزايدة لاحلال استغلال الاشخاص من المتضمنين محل جباة الحكومة اذا نظرت بهذا المنظار، تصبح امراً مفهوماً وتطوراً ضرورياً تقريباً •

والحالة الوحيدة الشاذة عن التقلص الخطير في الدخل ، الذي يظهر في الجدول ، هو جباية النهروان الاوسط والاسفل • ولعل التناقص الضئيل في النهروان الاسفل يدل على انه بالرغم من التدهور في المقدار العام للمحصول فان اراضي جديدة كانت مستمرة في توسعها الزراعي عند ذنائب النصر ؛ غير أن ثبات جبايات استان النهروان الاوسط دون نقص كبير يدل على أن أماكن الاستيطان القديمة من المنطقة الزراعية استفادت من هذا المجرى النهري الاصطناعي الكبير فترة من الزمن ، ونجت من الاحوال السيئة التي سادت في أماكن اخرى • وقد أدى هذا الى أزدياد مساهمة هذه الاستانات بالدخل الكلي الذي يحصل عليه الخليفة من السواد بمقدار ٥ر٦٪ ، أي أنها فاقت ما كانت عليه في ايام ابن خرداذبه ؛ وقد انقطع ذلك طبعاً بضربة واحدة عندما بثق ابن رائق النهروان بعد أقل من عقدين من الزمن •

لا تتوفر سجلات عن جبايات الضرائب العباسية من منطقة اقليم ديالى ولذلك لا نستطيع تتبع عملية التدهور ؛ كما أن أياً من الكتاب المعاصرين الذين وصلتنا كتبهم لا يذكرها لابد أنه كان سلسلة مفجعه مدمرة من التقهقر الذي كانت تحدث فيه احياناً آمال قصيرة في العودة الى الازدهار • والواقع أن تبدل صور الري والاستيطان الذي سجله المسح الآثاري قد يقدم سجلا مطلقاً غير شخصي ، غير انه لايوجد في الوقت الحاضر أي شيء آخر يمكن متابعته •

يتجلى من تلخيص جدول (٢٠) أن ٦٢٪ من كافة المستوطنات المسجلة

خارج بغداد قد هجرت من نهاية عهد سامرا (أو ربما في السنوات الاولى من القرن الرابع / العاشر) • ويبدو ان بعض المناطق مثل المنطقة التي بين النهروان الاعلى والمدائن ، أخليت سريعاً وكلياً ، غير ان العملية كانت على الاغلب هي عملية تآكل حاول فيها السكان في المناطق الكبيرة على الاقل ، البقاء أمداً أطول ، أو عاودوا الرجوع الى اراضيهم ، وعلى أي حال ، فان العملية سارت بطيئة •

يوضح الجدول (٢٣) أن عدداً قليلا من المستوطنات الجديدة تكون بعد عهد سامرا ، في حين ان المعلومات التي ذكرناها من قبل عن بعض المدن ، تدل على أن معظم هذه المدن تناقص حجمها وقلت اهميتها تدريجياً خلال القرون التالية• ومن المحتمل انه بنهاية العصر العباسي لم يشغل خارج العاصمة الا جزء من التسعمائة وسبع وثلاثين هكتارا من مواقع البلدان والقرى المسجلة؛ فاذا صح ذلك فينبغي اعتبار الآثار المدمرة للفتح المغولي وقعت بالدرجة الاولى على المدن الكبير كبغداد والا فكان الاجدر ان يبقى في ريف ديالى مما يستطيع أن يبدى مقاومة أو يجلب اهتمام الجيوش الغازية من فرسان البدو •

ان التفاعل بين القوى البشرية والقوى الطبيعية في تقليص الاستقرار والري يتجلى على طول النهروان الاوسط والاسفل بأوضح مما يظهر في أي مكان آخر • ان نتائج شكلي (٨) و (٩) يضع عهدي صدر الاسلام وسامرا على الضد من عهد ما بعد سامرا في منطقة قاومت بقوة ، كما رأينا ، التدهور العام الى أن حدث أول انقطاع من تزودها بالماء الرئيسي في سنة ٩٣٧/٣٢٦ ؛ ولعل أوضح شيء هو التناقص الهائل الذي حدث في كثافة السكان الذي يتجلى في مناطق الاستيطان خفى الـ ١٤٥٠ كيلومتر مربع من الاراضي القابلة للزراعة حيث نجد أن مجموع مساحة الخرابات تناقصت من ١١٥٥ هكتار حتى أصبحت ١٤٨ هكتاراً ، أي ثمن الصورة السابقة تقريباً • وهذا وحده يكفي ، حتى اذا لم توجد أدلة اخرى ، أن نستنتج منه أن جريان الماء في النهروان قلّ

في الازمنة التالية ، وكان أقصر وأقل من أن يكفي لتشجيع اكثر من نسبة قليلة من المهاجرين الاصليين او غيرهم من الباحثين عن الاراضي ، للعودة الى المنطقة المهجورة .

جدول (٢٢)

الجبايات العباسية من منطقة الديالى السفلى (/٩١٨ – ١٩)

الاستانات	الجباية الدينار = ١٦ درهم[(١)]		النسبة المئوية التقريبية للجبايات في سنة / ٨٤٤ (جدول ٢١) [(٢)]
(١) بادوريا ، كلواذى ، نهر بين	١٠ر٣٩٢	٢٧ر٣[(٣)]	٢ر٥
(٣) بهرسير ، الرومقان ، ايغار يقطين ، الجازر ، المدينة العتيقة	٢ر١٩[(٤)]	٧٥ر٥٧٦	١٩

---

(١) هذه النسبة قدرها فون كريمر ١٨٨ ص ٢٨٧ .

(٢) حسبت على اساس تحويل الجباية العينية في جدول (٢١) الى دفع بالدرهم ، واستعمل تقدير دى غويه (اعلاه ص ١٨٠ هامش ٧) وتقسيم مجرد جباية ٢٠٤ / ٨٤٤ على المدفوع سنة ٣٠٦ / ٩١٨ – ١٩ ، (حول الاخير الى دراهم .

(٣) النسبة المئوية التي بين قوسين تمثل نسبة الجباية الكلية من هذا الاستان على افتراض انه جاء من منطقة ديالى ؛ اما بادوريا فانها تقع على الجانب الغربي من دجلة ، ولذلك وضعها ابن خرداذبه (٢٠٤ / ٨٤٤) منفصلة . ونسبة مجموع الجبايات من الاستانين (الجباية العينية محولة الى نقود زائداً الجباية بالنقود) لتلك السنة ، من الاستان الذي في منطقة ديالى وضع بين قوسين ، والمفروض انه ينطبق ايضاً على سنة الجباية في ٣٠٦ / ٩١٨ – ١٩ .

(٤) هذا الاستان يشبه الحالة التي درسناها في الملاحظة السابقة ، من حيث انها تمثل مجموعة عدة استانات سابقة – يقع منها على الجانب الايسر من دجلة المدينة العتيقة والجازر فقط ؛ وقد جعلها ابن خرداذبه استاناً واحداً . والرقم الذي بين قوسين هو نسبة مجموع ما تدفعه هذه الاستانات من الضرائب بالنوع وبالنقود في منطقة ديالى ؛ والمفروض انها تنطبق ايضاً على سنة الجباية في ٣٠٦ / ٩١٨ – ١٩ .

(١٣) نهر بوق والدير الاسفل	٢٠ر٥٩٠	٥٨
(١٤) بزر جسابور	٢٤ر٣٠٠	١٦
(١٥) الراذانين	٣٠ر٠٣٥	١١
(١٦) روستقباذ	١٣ر٦٦٦	١٩
(١٧) النهروان الاعلى	٤٦ر٤٨٠	٣٠
(١٨) النهروان الاوسط	٤٠ر٣٢٧	٧٨
(١٩) النهروان الاسفل	٦٠ر٥٣٢	٨٦
(٢٠) الصلح ومنازل[٥]	١٥٩ر٥٣٢	٢٦
المجموع[٦]	٩٨٧ر٤٨٠[٧]	

(٥) هذه الاستانات لايرد ذكرها في قائمة خرداذبه ؛ غير انه من جهة ثانية فان هذه القائمة لا يظهر فيها عدة استانات هناك (٣٢ ــ ٦) قائمة ٢١ بالرغم من ان المسوح الاثارية وكتب الرحلات .. الخ تذكر بوضوح ان المنطقة التي كانت فيها ظلت مسكونه ؛ لذلك افترخنا هنا ان الصلح منازل قد جمعت مهروث وسلسل والذيبين والدسكرة والرستاقين وبراز الروز ، وربما جلولاء وجللتا ؛ وعلى هذا الاساس حسبت مقارنة الجباية في سنة ٢٤٠ / ٨٤٤ و ٣٠٦ / ٩١٨ ــ ١٩ .

(٦) قصد من هذا المجموع ادخال الجباية من منطقة ديالى فقط ، لذلك لم ندخل الاجزاء الجبايات لاستاني ١ و ٣ اللذين كانا على الضفة اليسرى من دجلة (الملاحظة ٢ و ٣ اعلاه .

(٧) هذا يساوي ٢١٪ من مجموع دخل السواد من تلك السنة .

المصادر : فون كريمر ١٨٨٨ ص ٣١٢ ــ ١٣ (حول ميزانية الدولة العباسية في سنة ٣٠٦ هـ . (٩١٨ ــ ١٩) المنشورة في مجلة الاكاديمية القيصرية للعلوم . فيينا . قسم الفلسفة والتاريخ مجلد ٣٦ .

جدول (٢٣)

مواقع العهد العباسي المتأخر (بعد عهد سامرا) في منطقة ديالى السفلى
العهود الايلخانية والمتأخرة

(١) المدن والبلدان المهمة التي ذكرتها المصادر العربية (انظر عن وصفها (ص ٨٩ ــ ٩٦) .

بغداد (٥٤٠٠ هكتار) سامرا (١٠٠ هكتار ؟)

عكبرا (١٣٠ هكتار) بصرى (١٥ هكتار)

دير العاقول (٧٩١) ٢٠ هكتار المدائن (طاق كسرى وسلمان باك (٦٦٦) (٢٠ هكتار)

همانية (٢٠ هكتار ؟) جرجرايا (٢٠ هكتار ؟)

النهروان (سفده ٣٠٨ ــ ٩) (٢٥ هكتار) دسكره (اسكى بغداد ٤١) (٢٠ هكتار)

شهرابان (٢٠ هكتار ؟) براز الروز (٢٠ هكتار ؟)

هارونية (٢٠ هكتار ؟) بعقوبا (٣٠ هكتار ؟)

باجسرا (١٠ هكتار ؟) عبرتا (٦٢٠) (٤ هكتار)

اسكاف بنى الجنيد (سماكة ٧٣٤) (٢٠ هكتار ؟)

(٢) مواقع من عهد صدر الاسلام وعهد سامرا استمرت او اعيد سكناها في العهود العباسية المتأخرة (لايدخل فيها ما ذكر اعلاه) .

بلدان كبيرة

٣٧١ تل مخيرج (١٦ هكتار)

٦٣٢ تل جبيل (١٠ هكتار)

٧٠٤ تل ابو خنصرة (١٦ هكتار)

٨٤ مياح الشرقي (١٩ هكتار)

٥٥١ تل ديمة العودة (١٢ هكتار)
٦٤٢ تل مرهج (٢١ هكتار)
٧١٠ تل معبود (١٢ هكتار)
٨٢٦ تلول الشعيلة (١٠ هكتار)
ثمانية مواضع ، الاستيطان ١١٦ هكتار تقريباً

مدن صغيرة

١٨٣ ، ٢١٠ ، ٢٣٧ ، ٢٧٣ ، ٣٠١ ، ٣١٨ ، ٤٠٦ ، ٤٩٠ ، ٥٥٣ ، ٥٥٥ ، ٦٠٦ ، ٦٢٦ ، ٦٥٠ ، ٦٨٦ ، ٧٢٧(٢) ، ٧٣٦ ، ٧٥٩ ، ٧٦١ ، ٧٦٩ ، ٧٧١ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٨٠٥ ، ٨٠٧ ، ٨٢٨ ، ٨٣٤ ، ٨٥٥
ثمانية وعشرون موضعاً ، ١٥٦ هكتار تقريباً من الاستيطان

قرى

١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ٢٠٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٥٢ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣٤٧ ، ٣٥٦ ، ٣٦٩ ، ٣٨٦ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٤١٠ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٣٢ ، ٤٨٥ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٥٠ ، ٥٥٢ ، ٦٤٤(٢) ، ٧٢٦ ، ٧٣١ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٨ ، ٧٦٠ ، ٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٩ ، ٧٩٤ ، ٨٠٠ ، ٨٠٦ ، ٨٠٩ ، ٨١٥ ، ٨١٩ ، ٨٢٢ ، ٨٣٠ ، ٨٣٤(٢) ، ٨٥٥(٢) .
ثمانون موضعاً ، ١٢٧ هكتار من الاستيطان تقريباً .

(٣) مواضع جديدة الانشاء من العهد العباسي المتأخر (بعد عهد سامراء)

مدن صغيرة

٣٢ ، ٢٧ ، ٤٠ ، ٨٦٤
اربعة مواضع ، ١٧ هكتار من الاستيطان تقريبا .

قرى

٨ ، ٦٥ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٣٤ ١٤٧ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ٢٥٥ ، ٤٤٥ ،
٥٧٧ ، ٦٥٧ ، ٧٨٣ ، ٨٥٧ (٢) ، ٨٥٩ (٣) ، ٨٦٣ ، ٨٦٥ ، ٨٦٦
اثنان وعشرون موضعاً ٣٧ هكتار من الاستيطان تقريباً .

المجموع (لايدخل فيه بغداد)

١٥٨ موضعا مسجلا يشغل تقريبا ٩٣٧ هكتار من الرقعة المشيدة ؛ وهذه تشمل مدينتين تشغلان حوالي ٢٠ هكتاراً ؛ عشرين مدينة تشغل حوالي ٣٦١ هكتار ؛ اربع وثلاثون مدينة صغيرة تشغل ١٨٣هكتارا ؛ ١٠٢ قرية تشغل ١٦٤ هكتار . وفيما عدا بغداد لعل ٢٥٪ من المستوطن كله كان حضريا و ٥٨٪ يبدو انه كان مدناً .

(٤) مواضع يبدو انها هجرت الى حد كبير أو كليا أبان أو بعد العهود العباسية المتأخرة أو بعدها .

مدن وقرى مهمة

بغداد ، عكبرا ، بصرى ، المدائن ، جرجرايا ، النهروان ، الدسكره ، اسكاف .

مدن كبيرة أخرى

٦٣٢ ، ٦٤٢ ، ٧٠٤ ، ٧٠١ ، ٨٠٤ ، ٣٢٦
ستة مواضع تشغل ٨٨ هكتار من الاستيطان تقريباً .

مدن صغيرة وقرى

٢٠٧ ، ٢٢٨ ، ٢٥٢ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠ ، ٢١٣ ، ٣١٥ ، ٣١٨ ، ٣٤٧ ، ٣٥٦ ،
٣٦٩ ، ٤٩٤ ، ٤٠٢ ، ٤٣٣ ، ٤٨٥ ، ٤٩٠ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٥٢ ، ٦٠٦ ،
٦٩٦ ، ٦٩٧ (٣) ، ٦٩٩ ، ٧١٣ ، ٧٢٣ ، (٢) ٧٢٦ ، ٧٢٧ (٢) ٧٣١ ،

٧٣٦ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ ، ٧٦١ ، ٧٦٩ ، ٧٧١ ، ٧٧٨ ،
٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٩ ، ٧٩٤ ، ٨٠٠ ،
٨٠٥ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨٠٩ ، ٨١٥ ، ٨١٩ ، ٨٢٢ ، ٨٢٨ ، ٨٣٠ ، ٨٣٤(٢) ،
٨٥٥ (٣) ، ٨٥٧ (٢) ، ٨٥٩ (٣) .

ست وثمانون موضعا تشغل ٩٣ هكتار من الاستيطان تقريبا ، المجموع (لا يدخل فيه بغداد) مائة موضع تشغل ٤٢١ هكتار تقريبا ولكنها هجرت .

وهذا يكون ٤٥٪ من مجموع الاستيطان خلال العهد العباسي المتأخر . غير أننا لا تقتصر على الادلة السكانية الصرفة وحدها ؛ فقد أصبح بالامكان عن طريق الصور الجوية والملاحظات الارضية ، أن ندرس نتائج حفر قنوات فرعية فوق القنوات القديمة ، وان نتائج الخرائط ايضا تظهر التقابل بين شبكة القنوات الفرعية في عهدي صدر الاسلام وسامرا وبين العهود العباسية المتأخرة ؛ وهنا يمكن رؤية بعض التبدلات الاكثر تعقداً وتشعباً في نظام الري الذي نتج عن انقطاع النهروان بصورة موقتة .

وقبل دراسة شبكة القنوات الفرعية في هذه المنطقة ككل ، يجدر أن نلاحظ أن مقاطع عرضية في قاع النهروان (وقد كشفته البعثة الآثارية لحوض ديالى) تقدم دليلا على أن تدفق المياه في القناة الرئيسة نفسها لم يرجع أبداً الى حجمه السابق ؛ لا بسبب حدوث ردم في قاع النهر فحسب وانما بالاضافة الى ذلك ان حيطان وأرصفة أسكاف قد انشئت في حينه في ما كان يكوّن من قبل المجرى الرئيسي . ومن المؤكد أن هذا التناقص في الجريان رافقه انخفاض المستوى الاعتيادي للماء في القناة (شكل ١٨ ، ٢٠ ، ٢٢) .

ولعل انخفاض مستوى الماء بالنسبة الى الارض المجاورة ، ساهمت فيه عملية تراكم الرواسب بصورة مستمرة حيث كان الطمي الذي تحمله مياه الري يتجمع في الحقول ؛ وقد لوحظ خلال المسح والحفريات عدد من

القطوع الناجمة عن ارتفاع الارض ، وهذا يدل على أن مستوى الأرض ربما ارتفع اكثر من نصف متر بسبب الترسبات التي حدثت بين نهاية العهد الساساني والاخلاء التام لمنطقة النهروان حوالي سنة ٥٤٥/١١٥٠ . غير أن فقدان التحكم في ترسبات الارض على ضفاف النهروان كان بطيئا وغير ملحوظ ، أما الترسبات الناجمة عن تناقص حجم القناة فكانت مفاجئة وحاسمة .

يمكن أن نلاحظ في الشكل (٩) ثلاثة نتائج رئيسة ناجمة عن الصعوبات المتزايدة في ادارة الارض بما يتيسر من مياه . وأول هذه النتائج هو الحاجة الى الاعتماد اعتمادا كبيرا اكثر فأكثر على السد الغاطس الواقع الى الشمال من أسكاف كمصدر لماء الري معوضا عن المستوى المصطنع الذي قل بصورة حادة جدا من الجدول ابتداءا من تلك النقطة صببا حتى نهاية مجرى النهروان . ويتصل بهذه المشكلة ازدياد الاعتماد على الجداول الفرعية من الاعتماد على النهروان نفسه ؛ ولذلك نجد أن الجداول الفرعية تسير موازية تماما لضفاف النهروان في صورته الاخيرة ولمسافة ٢٥ كيلومترا وأكثر ؛ وتأخذ هذه الجداول الجديدة المياه من شمال السد الغاطس وهي تعوض عن النهروان كمصادر لعدد كبير من القنوات الفرعية في أسفل المجرى ، بعد أن كانت في الاصل مرتبطة بالنهروان مباشرة .

ثم أن المقارنة بين الشكلين (٨) و (٩) تظهر أن تناقص السكان في الاقسام العليا كان أكبر مما هو عليه في ذنائب كافة القنوات الفرعية . ويبدو أن مستوى الماء قرب النهروان أصبح غير كاف للارواء بصورة منتظمة حتى بمساعدة سد غاطس ، الامر الذي حمل المزارع على الابتعاد تدريجيا الى منحدرات المنخفضات الكبرى كالمنخفض الذي يظهر في التصوير الجوي بمقياس واسع ١/ ٥٠,٠٠٠ (شكل ١٠) ؛ ويتجلى من نتائج مسوح التربة المذكورة في شكل (٩) ان الظروف في مثل هذه الاحوال هي أضعف ما يكون لقيام زراعة

اروائية منتجة مستقرة [على نقيض الرواسب الخشنة النسجة ، السهلة البزل القريبة من النهروان ، فان الترب التي أصبحت مهمة جدا بالنسبة للاستيطان هي الترب التي تعرضت الى تصويل (غسل) سطحي والتي يقترن وجودها بمنخفضات « الگلگه »][98] .

والحق انه تقريبا كل الرقعة التي تركزت فيها غالبية مستوطنات ما بعد سامرا ، اعتبرت من صنف الاراضي غير الصالحة للزراعة في الممارسات الاكثف التي تفضلها البرامج الحديثة في الاعمار .

ان هذه التغييرات الثلاثة الوثيقة الترابط في المنطقة : وهي تمديد أطوال الفروع ، وزيادة الاعتماد على السد الغاطس ، والاعتماد الاضطراري على ترب أقل ملائمة ــ اجتمعت كلها لتواجه زراع ذلك الزمن بأحوال صعبة لم يسبق لها مثيل . لقد نقص عدد سكانها الى ثمن ما كان عليه من قبل ، وأصبح من الضروري تطهير شبكة واسعة من القنوات الفرعية . فالقنوات التي تجري على طول النهروان بعد السد الغاطس لاتستطيع أن تحتفظ بأكثر من الانحدار البطيء للنهروان نفسه ، رغم أنه لم يكن لها سوى اتصال ضعيف بالمنطقة القريبة ؛ ولذلك ملأها الطمى بسرعة ، ولابد أنها احتاجت الى جهود مضنية لتطهيرها ؛ وحتى اليوم تظهر ضفافها على طول عدة كيلومترات كحافات مرتفعة تعلو على قمم كافة التلول .

لعل الاعتماد على السد الغاطس نفسه لم يكن مصدر صعوبات لولا أنه جاء في زمن لم تكن فيه الحكومة المركزية كما كانت في السابقة ؛ راغبة بالاحتفاظ بهذا التسهيل الهائل أو قادرة عليه . ان السكان المحليين في ظل هذه الظروف المضعفة الجديدة خاصة ، لم تكن لهم القدرة الاقتصادية أو

---

(٩٨) هاريس . س. ا « الگلگه والترب الرديئة التركيب في أواسط العراق » (مجلة علم التربة ١٦٩/٩ ــ ٨٥) .

المهارات لاصلاح الأضرار التي تحدثها الفيضانات السنوية أو الاضرار الاعتيادية ، ومع هذا فقد اضطروا الى الاعتماد على مصادرهم الخاصة لمواجهة هذا الواجب الحاسم . وأخيرا فان التربة الفقيرة التي كانت تعتمد عليها نسبة متزايدة من الزراعة الكلية ، استمرت في انقاض احتياط السكان المحليين .

وبالاختصار فان هذه المنطقة كانت زراعية مزدهرة في الأصل ، ثم أصبحت الآن في أزمة مزمنة ؛ حيث أن تزويدها بالماء انقطع كليا ، ولم تعد تربتها المتازة تتزود بمستوى ملائم من الماء دون وسائل لرفع ذلك الماء ، كما أن كثيرا من مدنها وقراها هجرت تقريبا ؛ ولذلك واجه بقية سكانها مشاكل لتوفير مياه الري أكبر بكثير مما كان في الماضي . فاذا اضيف الى هذا ما ذكرناه من قبل من آثار مدمرة أنزلتها الجيوش السلجوقية التي اتخذت ضفاف القناة طريقا لها في تقدمها أو تراجعها الذي رافق اضطرابات البلاط في بغداد ، فلا غرو أن بدأت تختفي تدريجيا الاحتمالات والدوافع لحياة مستقرة . ان البثق الذي حدث قرب بلدة النهروان وأدى أخيرا الى اخلاء عام في أواسط القرن الخامس/الحادي عشر ، ما هو الا حدث ثانوي في مد التدهور الواسع الذي ضعضع ادارة بغداد كما ضعضع أيضا كل الاقتصاد الريفي .

وعلى أي حال فان تقلص الاستيطان لم يسر في حوض ديالى بنفس السرعة التي سار عليه ذلك التقلص في مقاطعات النهروان . ويظهر بوضوح من أخبار المدن الرئيسة التي ذكرت في كتب الجغرافية المعاصرة ، ان بعض هذه المدن بقيت دون اضطراب ظاهر حتى الأزمنة الحديثة ، بينما بقي البعض الآخر مزدهرا في زمن المغول على الاقل ، ان لم يكن بعد ذلك . ومن حيث العموم فان المدن التي استمرت باقية بعد العهد العباسي هي مدن تقع اما على طريق البريد القديم على نهر دجلة ، او على طريق خراسان المؤدي الى ايران .

وليس من الواضح ما هي التجارة التي كانت تغذي هذه الشرايين ومحطات طرقها ابان السنوات الاخيرة من ضعف الخلافة ؛ غير أنه لابد ان حركة الحجاج كانت آنذاك ، كما هي اليوم ، عاملا مهما ؛ غير انه بالاضافة الى المدن الواقعة على مسالك الطرق وعلى الانهار ، فقد كانت توجد شبكتا ترع في المنطقة التي شملها المسح والتي شهدت في القرنين الاخيرين من العهد العباسي حوادث تختلف بعض الشيء •

تتكون احدى هاتين الشبكتين من الذنائب المتفرعة لجدول الروز ، جنوبي مدينة براز الروز ؛ فقد وصلت هذه الشبكة المتفرعة أقصى حدودها في العهدين الساساني وصدر الاسلام ؛ أما في العهود المتأخرة فيظهر من التصاوير الجوية فرع واحد يمتد مسافة بعيدة الى الجنوب الشرقي الى أن يتصل بذنائب النهروان قرب جرجرايا • ويظهر الشكل (٨) أنه بعد العهود الاسلامية الاولى هجرت أقسام كبيرة من بعض هذه الذنائب وأن منطقة الاستيطان انسحبت نحو الشمال ، غير أن الخسائر الاخرى في العهد العباسي المتأخر لم تكن كبيرة، رغم أن وجود الخزف في قليل من المواضع يدل على أنها لم تصمد للغزو المغولي • ويبدو ان منطقة واسعة هجرت خلال العهد المغولي أو الايلخاني ، كما يبدو أن الاستيطان على طول قناة الروز لم يتجاوز خط عرض ٣٠َ ٣٣° منذ ذلك الزمن وحتى القرن الحالي •

وهكذا فان الري حدث فيه تقلص ملحوظ ابان القرنين الثالث والرابع / التاسع والعاشر ، ثم صمد بعد ذلك في الذنائب السفلى من قناة الروز فترة أطول من صموده في النهروان • ثم حدث انسحاب بسيط لعله حدث في زمن الغزو المغولي ، وتلاه اخلاء كبير ثان حدث في العهد الايلخاني انحصر معظم الاستيطان فيما بعد بأطراف براز الروز ؛ وبعبارة أخرى ان الانحطاط في هذه القناة بدأ من الذنائب ثم صعد الى الاعلى ، بينما كانت الذنائب ، أو على الاقل قليل من فروعها ، في النهروان آخر المناطق المستوطنة •

ومما يجدر الالتفات اليه هو مقارنة النهروان بما كانت عليه قناة خريسان في الماضي ؛ فقد كانت هذه القناة هي نفس ماتسميه المصادر المعاصرة [(٩٩)] • نهر جلولاء ، وهو اسم لايزال اليوم يطلق على احد الضفاف العالية جنوبي بعقوبا • ومن الواضح ان هذه القناة حفرت في العهد الساساني (انظر ص٣٦٤) ولابد انها نفس «النهر الكبير» الذي ذكر ابن رسته أنه «يخترق دير تيرمه» في القرن الرابع/العاشر (انظر ص ٢٩٥ ــ ٩٦) ، وتدل نتائج المسح على أن هذه القناة بقيت في سنوات انحطاط الخلافة بل وحتى في عهد الغزو المغولي، ولم يتناقص طولها ولا انكمش الاستيطان فيها ؛ بل لعلها بعد البثق الاخير الذي حدث في النهروان امتدت لتصب في خندق النهروان الجاف الواسع الذي يقع الى الجنوب من منطقة البثق ولتزود على الاقل ، البيوت القليلة الباقية في المستوطنات مثل عبرتا بقليل من الماء •

وفي زمن ما قد يكون في أواخر العهد العباسي ، والأرجح بعد ذلك العهد ، أصبح مجرى القناة قرب بعقوبا أعلى من أن يتمكن من الاخذ من ماء ديالى ؛ ولذلك امتدت الى أعلى المجرى لتأخذ من ديالى جنوب جبل حمرين ، كما هي حالها اليوم ؛ ولعل هذا الامر عجله تراكم الطمى في ديالى بعد أن حدث البثق الاخير في النهروان ، وهي عملية ربما كانت تمثل محاولة حفر مجراه التي ذكرها ياقوت[(١٠٠)] ، تستهدف الحيلولة دون ذلك •

وهكذا نرى تنوعا كبيرا في ردود الفعل المحلية المنوعة الدالة على التفكك السياسي والاقتصادي للخلافة العباسية حتى ضمن منطقة صغيرة نسبيا مثل سهول ديالى ؛ فقد أصبحت بعض المناطق خالية كليا وبصورة مفاجئة ، من الزراعة ، هجرها سكانها الاقدمون وأصبحوا بدوا أو لم يفلحوا في الصمود بوجه التغير • وفي مناطق أخرى كان الأثر أقل بروزا واكثر تدرجا ،

---

(٩٩) ساره وهرزفيلد ٢/٨٦ •
(١٠٠) بلدان الخلافة الشرقية ص ٦٠ •

وكان الانسحاب بطيئا ، ولكنه مهم في مجموعه ، وقد أبقى مقدارا كبيرا من الارض مستوطنة ومزروعة عندما جاء المغول . وأخيرا فقد استمرت حياة المدن والقرى مع تبدل بسيط في عدد قليل من المناطق الاخرى ذات المواقع المفضلة[١٠١] . غير أن وراء هذا التنوع طبعا يكمن تدهور عام مستمر في السلطة والمسؤولية في العاصمة . بحيث أنه لم تبق في النهاية المثيرات أو الوسائل لتمويل بقايا الرخاء أو لاعادة بنائها ؛ وهكذا فان تدهور بغداد قبل ان يفتحها هولاكو ، انعكس بصورة مصغرة على ما حدث في منطقة ديالى . ان كثيرا من المناطق التي كانت مهمة في السابق تفككت الى محلات متفرقة ونزح الناس عن كثير منها ، وقد سار كل ذلك موازيا لانحطاط الريف. بالمدينة والريف رغم عظمتهما السابقة لم تستطيعا القيام بأية اعاقة فعالة للغزوات المغولية .

(١٠١) ان هذه الدراسة مقتصرة على منطقة ديالى فقط ، ولكن قد تجدر الاشارة الى أن الصورة العامة للتدهور الذي لاحظناه فيها ، لايمكن الافتراض بانه يمثل العالم الاسلامي عموما ابان القرنين أو الثلاثة التي سبقت الغزو المغولي ؛ فقد أخبرني الاستاذ هوجسن مثلا عن وجود مدن متعددة فيها حياة فكرية وتجارية مزدهر في منطقة الجزيرة ابان القرنين الخامس والسادس /الحادي عشر والثاني عشر . غير انه ليس من المستبعد أن تكون الاحوال في السواد عامة مشابهة أساسا لاحوال سهول ديالى .
ديالى .

العهود الايلخانية والمتأخرة

ان المذبحة الرهيبة التي نفذها هولاكو بأهل بغداد ، ونهبه المدينة كان لها نصيب كبير من عناية الكتاب المعاصرين ؛ والواقع أن بغداد صغر حجمها وقلّت ثروتها ، غير أنها ظلت واحدة من المدن الكبرى في زمنها وقد ترك الرعب الهائل الناجم من تدميرها القاسي (١٠٢) ، انطباعا لم يمحه كر الدهور. غير أننا أظهرنا بعد جهد أن العلاقة بين المدينة وظهيرتها لم تعد في زمن هولاكو وثيقة أو ذات فائدة متبادلة ؛ ذلك أن المدن تقلص حجمها ، وتناقص عدد المدن المكافحة الباقية في الريف ، ولكنها ظلت تستنزف كثيرا من الضرائب والفوائد القليلة التي كانت لاتزال قادرة على الحصول عليها من فلاحي الريف ؛ ولكن مقابل ذلك تناقص ما تقدمه من الادارة العادلة ، والعناية بالري ، والتحسينات الاخرى ، والحماية العسكرية التي كانت في الاصل تبرر النمو الحضري .

لذلك ينبغي عدم اعتبار خراب بغداد مبررا للتقليل من التأثير الكلي للغزو المغولي على الريف . والواقع أن السياسة الايلخانية كانت رهيبة في بعض الاحيان ، ولكنها لم تكن قط قاسية أو قمعية . لقد طبق المغول اساليب سياسية من شأنها تشجيع الاقليات الناقمة واكرام المتذمرين . لقد دكت بغداد فترة من الزمن وقتل كافة الذكور من أهل واسط .

أما عن أثر المذابح المغولية على الريف في ديالى ، فانه تعوزنا الوثائق

---

(١٠٢) انظر : هوورث. هـ. هـ «تاريخ المغول من القرن التاسع حتى القرن التاسع عشر» ج ٣ «المغول في ايران» ص ١٢٣ فما بعد . لندن ١٨٨٨ .

والدلائل الآثارية عـن الاحوال التي كانت سائدة قبيل حدوث تلك المذابح.
وفي معجم البلدان لياقوت معلومات مقصورة على أهم المدن ، غير ان قليلا من هذه المعلومات تساعد على فهم الامتداد الواقعي للاستيطان آنذاك ؛ ولاريب في أن حسبانات الضرائب لو توفرت لقدمت صورة أدق عن حالة الاقتصاد الريفي ؛ غير أننا لانعرف من هذه الحسبانات مايقارن بسـجلات القرنين الثالث والرابع/التاسع والعاشر .

بمقدور عمليات مسح الآثاري أن تعوض بعض هذه الفراغات ، غـير أن عيبهـا الرئيسـي هو انهـا تبحث في عهـود واسـعة نسـبيا ربمـا حدثت خلالها تبدلات أساسية في الاحوال . والامر الفاصل في هذه الحالة هو ليس مقارنة الامتداد العام للاستيطان بعد عهد سامرا بامتداده في العهد الايلخاني ؛ وانما هو مقارنة الاستيطان العباسي الاخير بالاسـتيطان ابـان السنوات التي تلته مباشرة في عهد المغول . ان مثل هذه الأدلة غير متوفرة، ولاتتوفر وسائل للحصول عليها في الحاضر ، ولذلك يصعب جدا القيـام بمقارنة مجدية بين العهدين العباسي المتأخر والايلخاني .

يلخص الجدول (٢٤) المواضـع المسجلة التي قامت فيها مسـتوطنات ايلخانية وتالية . ومن الواضح لأول وهلة أن المواضع الجديدة التي أنشئت كانت قليلة نسبيا ، وأنه حدث انحطاط كبير شمل مستوى العهد العباسـي المتأخر عامة . ولايمكن الحصول من المصادر المتوفرة على تقدير لحجم المدن الكبيرة التي ذكرها المستوفي ، غير أن مقارنتها بالمواضع التي اجرى مسحها يدل على تدهور في الاستيطان اذ تقلصت مسـاحته من ٥٦٢ هكتار الى ان وصل الى ١٩٠ هكتار غير أنه يجدر أن نتذكر أن منطقة النهروان جنوب عبرتا أصبحت كلها خالية من الزراعة قبل مجيء المغول بقرن، ولذلك ينبغي أن نطرح

---

(١٠٣) كذلك ص ١٣٢ .

في تلك المنطقة ١٤٨ هكتارا على الاقل من الرقم السابق. ولما كان هذا الاساس غير مأمون ، لذا يكون الاستيطان الايلخاني خارج العاصمة ، ممثلا لأقل من نصف (٤٦٪) مما كان عليه عند وصول المغول . والحق انه ليس بالامكان نكران حدوث تناقص كبير في عدد السكان ، ولكن يبدو أنه أقل تخريبا من المذبحة الرهيبة التي أنزلت بثمانمائة ألف أو أكثر من المقيمين المسلمين في بغداد (١٠٤) .

لقد تتبعنا في القسم السابق توزيع المستوطنات الباقية في الأزمنة الايلخانية، فوجدنا انه قد حدث فيما عدا بعض المستوطنات المنعزلة كدير العاقول وهمانية على دجلة ، استقطاب في منطقتين كبيرتين لم يكن لهما سابق وجود في التاريخ الاول لهذه المنطقة . وأول هذين الاستقطابين طبعا يقع حول بغداد ، ويدل توزيع جبايات الضرائب المذكور في الجدول ٣٤ (١٠٥) على سرعة استعادة بغداد مكانتها السابقة بالرغم مما اصابها من تدمير . ولابد أن هذه المنطقة باعتبارها زراعية، اعتمدت اعتمادا كليا تقريبا على ماء الري الذي كان يرفع من دجلة . حيث ان بعض الاراضي الواقعة في أعلاه كانت تروى بالترع التي تاخذ مياهها لبغداد من القاطول الكسروي وتامرا ـ ديالى خلال معظم العهود العباسية ، أصبحت منذ زمن ياقوت توصف بانها سهول لا ماء فيها (١٠٦) .

(١٠٤) كذلك ص ١٢٧ .

(١٠٥) لقد كان هذا ، بالطبع ، يتعلق بحالة التناقص العامة في الريف ؛ وبعد ستين سنة من الغزو المغولي لم يبق من المدينة عشرها (اعلاه ص١٣٢).

(١٠٦) بلدان الخلافة الشرقية ص ٥٨ .

جدول (٢٤)

مواضع من العهود الايلخانية (المغولية) والعهود المتأخرة في منطقة ديالى السفلى المستوطنات الكبرى ، والمقاطعات ، والجبايات في سنة / ١٣٤٠ (في رواية المستوفي (ليسترانج ١٩١٩) ٠

المدينة أو البلدة	المقاطعة	الواردات بالدنانير
بغـداد	كذلك	٨٠٠ر٠٠٠
براز الروز	كذلك	٢٠ر٠٠٠
(٣٠ قرية)	الخالص	٧٣ر٠٠٠
دير العاقول		
	الراذان وبين النهرين	٥٠ر٠٠٠
سامرا	كذلك	٠ر٠٠٠
بعقوبة باجسرا شهرابان (المقدادية) مهروت (كنعان) (٣٠ قرية)[٢]	طريق خراسان	١٦٤ر٠٠٠

(١) ذكر هذا التساوي المستوفي (ليسترانج ١٩١٩ ، ص ٢٥ ٠

(٢) ان التأكيد على أنه يوجد ثمانون قرية اضافية في هذه المنطقة ، يبدو غير صحيح اذ ان سياق الكلام يدل على انها قد تشير الى العهود الاولى، او ربما الى العهود المتأخرة من العصر الساساني عندما انشئت شهرابان مع ٨٠ قرية تابعة حولها (اعلاه ص ٨٠) ٠

(٢) مواضع عباسية متاخرةاستمرت او اعيد السكن فيها ابانالعهد الايلخاني (لا يدخل في ذلك المواقع المذكورة أعلاه) ٠

مدن كبيرة

٣٧١ تل مخيرج (١٦ هكتار)
٥٥١ تل ديمة العودة (١٢ هكتار)

مدن صغيرة

٣٢ ، ٣٧ ٧٠ ، ١٨٣ ، ٢١٠ ، ١٣٧ ، ٢٧٣ ، ٣٠١ ، ٤٠٦ ، ٥٥٣ ، ٥٥٥ ، ٨٦٤ ٠ اثنى عشر موقعاً ، ٥٨ هكتار تقريباً من الاستيطان ٠

قرى

٨ ، ٦٥ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٤٧ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٥٥ ، ٣٠٩ ، ٣٩٣ ، ٣٩٥ ، ٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٤٥ ، ٥٥٠ ، ٥٧٧ ، ٦٣٧ ، ٨٦٣ ، ٨٠٥ ، ٨٦٦ ٠

خمس وثلاثون موضعا ، ٦١ هكتار تقريباً من الاستيطان ٠
المجموع (لا يدخل فيه المستوطنات الكبرى التي ذكرها المستوفي والتي لا نعرف عن حجمها في هذه الفترة الا القليل) يوجد ٦٢ موقع مسجل يشمل ١٩٠ هكتار تقريباً من المنطقة المعمرة ٠

(٤) مواضع هجرت خلال او بعيد العهد الايلخاني ٠

مدن كبيرة

١٦٧ ، ٣٧١ ، ٣٥١

ثلاثة مواضع ، ٤٨ هكتارا تقريبا من الاستيطان ٠

مواضع اخرى

٨ ، ٢٢ ، ٧٠ ، ٧٩ ، ٩٨ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٤٧ ،
١٦٤ ، ١٧٢ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ،
١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ٢١٠ ، ٢٢٦ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٣ ،
٢٥٥ ، ٣٠١ ، ٣٢٢ ، ٣٦٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٥ ، ٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ،
٤٠٦ ، ٤٤٥ ، ٥٥٠ ، ٥٥٣ ٥٥٥ ، ٥٧٧ ، ٦٥٧ ، ٨٦٣ ، ٨٦٤ ، ٨٦٥ ،
٨٦٦ .

واحد وخمسون موضعا ؛ ٤٨ هكتارا من الاستيطان .

المجموع ، لا يدخل فيه المستوطنات الكبرى ، ٥٤ موقعاً تشغل ١٧١ هكتارا من المنطقة المعمرة خلال العهد الايلخاني ، وكانت هذه تكون ٩٠٪ من منطقة الاستيطان المسجلة في العهد الايلخاني .

(٥) مواضع ترجع الى ما بعد زمن الايلخانيين ، سجلت في المسح الاثاري.

مدن صغيرة

٢٧ ، ٢٧٨ .

قرى

١٠ ، ١٧ ، ٦٥ ، ٩٦ ، ٣٠٩ ، ٣١٤ ، ٤٣٦ ، ٤٧٤ ، ٥٠٣ ، ٨٥٩ .

والمنطقةالاخرى المستوطنة هيالجزء الذي يقع فيأقصىالشمال منوادي ديالى ؛ وهي تعتمد على شبكة الترع التي تتفرع من لحف أفجيج ديالى في جبل حمرين ، فهي تشبه ترع الازمنة الحديثة سوى أن الاقسام المستعملة منها آنذاك كانت أقصر ؛ فقد كان جدول الروز يمر في براز الروز ثم يختفي أو يتسرب الى هور الشبيكة في جنوبي البلدة أما ترعتى الهاروئية وشهرابان فلعلها كانت تختفى عند مسافة غير بعيدة عن هاتين البلدتين ؛ أما ترعة خراسان ـ أو جلولاء ان لم يكن هذا الاسم قد تبدل في حينه ـ فان جبايات الضرائب تدل على أنها كانت فيما يبدو تروى منطقة أوسع مما ترويه أية ترعة أخرى ، غير أنها كانت تنتهي بعد مسافة قصيرة جنوبي بعقوبا ، دون أن تصل القسم الجنوبي من سهول ديالى ؛ وأخيرا ترعة الخالص التي تتفرع من الضفة اليمنى من ديالى وتروى الاراضي الواقعة في شمالي النهر ، وشماليه الغربي وغربيه، ولعلها كانت تصل الى بلدة الخالص الحالية (انظر شكل ١) .

وبالنظر لعدم وجود مسح شامل للقسم الشمالي من المنطقة فانه لايمكن تقديم تفسير نهائي للانتقال الظاهر في موقع المجرى المائي المسمى جدول الخالص . غير أنه يمكن اقتراح نتيجة مقبولة . فقد كان اسم « الخالص » يطلق في اوائل العهود العباسية (وربما أقدم من ذلك ايضا) على جدول يأخذ ماءه الى الجنوب من مفرق القاطول الكسروي عن تامرا (ديالى)[١٠٧] ، قرب بعقوبا ، وتصل الى الاطراف الشمالية من بغداد [١٠٨] ، فلما عجز نهروان

---

(١٠٧) ليسترانج ١٨٩٥ ص ٢٦٥ ، ٢٧١ ، ٢٧٣ .
جورج سالمون «مقدمة طوبوغرافية لتاريخ بغداد لأبى بكر احمد بن ثابت الخطيب البغدادي (٣٢٣ - ٤٦٣هـ = ١٠٠٢ - ١٠٧١ م) » (منشورات مدرسة الدراسات العليا بباريس رقم ١٤٨) (بالفرنسية) ص ١٤٤ . باريس ١٩٠٤ .

(١٠٨) توجد رواية متأخرة تذكر أن المجرى الاصلي للخالص وضعه الامام علي الذي حدد مجراه بسحب رمح على الارض وراء حصانه (بيترمان ج. هـ ٣١١/١ .

القاطول في الازمنة العباسية المتأخرة ، أصبح هذا الجدول يمتد الى الشمال الشرقي على طول مجرى قناة قديمة ، أصبح يأخذ ماءه من ديالى • ولعل هذا التبدل حدث ضمن ما كان للخلفاء المتأخرين من وسائل متواضعة ، في حين ان القاطول نفسه لم يُعَد فتحه • ثم أن مياه ديالى أصبحت بعد تناقص السكان كافية وحدها دون حاجة لامدادها من دجلة • وقد أعقب ذلك أن القسم الادنى من الترعة ، أي القناة الاصلية برمتها ، جفت في العهد الايلخاني أو قبله ، بسبب قلة توفر الادامة • وقد أدى ذلك الى أن يطلق الاسم الاصلي على الترعة الجديدة في المنطقة الواقعة شمالي ديالى ؛ وقد وازى هذه النتيجة مد ترعة خراسان من مأخذها الاصلي قرب بعقوبا الى جبل حمرين ، رغم أن الاسم القديم (جلولاء) نسى ابان عملية هذا الامتداد •

واذا استثنينا تركز السكان المستمر حول بغداد ، فانه يتضح من جدول (٢٤) ان السكان في حوض ديالى قد تقلصوا في العهد الايلخاني واصبحوا في نفس ، او ربما أقل من المستوى الذي كانوا عليه في العهدين الكاشي والبابلي القديم • فالاستقرار والزراعة ضمن عموم مناطق الاستيطان ظلت كما كانت في الازمنة الاقدم ، غير مستمرة ، وانما انحصرت ، بدلا من ذلك ، في نطاقات وجزر ضيقة على طول مجاري الماء • ويمكننا الافتراض بأن كافة ما يحيط هذه الخلجان كانت مناطق للبدو الذين كان تهديدهم للفلاحين المستقرين يختلف تبعاً لمدى ما يتوفر للحكومة المركزية من قوة ؛ كما أنهم كانوا خاضعين الى غارات جباة الضرائب القادمين من بغداد ، ومعرضين الى مرور الجيوش المتوجهة للسيطرة على بغداد ، أو الى ضغوط البدو المستمرة • والواقع ان الفلاح الريفي كان نصيبه ضئيلا في احسن الاحوال ، وكان الحظ غير مؤات للفلاحة الى ان سادت احوال اكثر استقراراً في القرن التاسع عشر • وقد ظل الاستقرار قلقاً طوال هذا العهد شأن حاله في عهود الهجرات السابقة ؛ والمعلومات التي وردت في القسم الاخير من

الجدول (٢٤) عن المواضع التي ظهرت بعد العهد الايلخاني لا تفي للقيـام بمناقشة مفيدة عن توزيعها •

غير أن الاقتصار على حالتين في الموازنة مع الاطوار الأولى للهجرة قد يكون مضللاً ، لذلك من المناسب أن ندرس الاختلافات ايضا • واول هذه الاختلافات تظهر بالدرجة الاولى في تغير توزيع المستوطنات الداخلية المتبدل لجزر الاستيطان (المنعزلة) التي تركت بتقدم النزوح عنها ؛ فقد كانت هذه المستوطنات فيالعهودالاولى منبثة بشكلواسع علىانحاءالحوض كافة، متضمنة شبكة من الانهار الطبيعية التي تتفرع وتعود لتتصل ثانية والتي ظلت محتفظة بمجاريها حتى عندما ينقطع الماء عنها • ولا بد أن يكون قد تم ، اثناء مثل هذا النظام النهري ، ارساب اكبر كمية من طمي ديالى • واذا استثنينا اختفاء دابان الأسـفل وعدة فروع اخرى لنهر ديالى قبيل اتصـالها بدجلة تماما ، فان كل الادلة تشير الى ان أوضاع التوازن هذه صمدت بصورة خاصة أمام الاهمال الشديد والطويل الذي حصل في نهاية العهد الكشي • غـير أن الاعتماد في فترات تكاثف السكان التالية ، أصبح قائماً بصورة متزايدة على شبكة جدول فرعي مُدّ بصورة اصطناعية حتى بلغت أوجها في اقامة نظام النهروان العظيم• ومن سوء الحظ أن هذه الاحوال المتأخرة التي كان استعمال الاراضي فيها مستمرا والى أقصى درجة لا يسمح لنا معرفة مدى طول الزمن الذي استمر فيه النظام « الطبيعي » الاقدم في العمل •

ان الحاجـة الى مد جدول خراسان ـ جلـولاء من بعقوبا الى جبـل حمرين صعدا ، وقرار اقامة مدخل جديد لجدول الخالص في نفس المكان بعد أن انطمر راضع القاطول الكسروي ، يدل على ان هذا الانطمار بدأ على الاقل في آخر العهد العباسـي ، ان لم يكن قبـل ذلك وان قاع ديالى يشـير الى مثل هذا التفسير والى انهحدثفينفسالوقت تقريبا (انظر ص ٣٤٤ ـ ٤٥) غير ان ترك جدول مهروت من نهاية العهد العباسي ، وكذلك ترك بعـض

ذنائب جدول الروز ابان عهود صدر الاسلام او بعدها بقليل ، قد يدل على أن أصولها الحقيقية ترجع الى أزمنة أقدم •

وعلى أي حال فان نتيجة هذا التبدل هو أن النهر مال نحو الجريان في مجرى عميق واحد بدلا من التغير في شبكة انهار مستقرة متلاقية متشابكة• وقد نتج عن هذا اعتماد الزراعة كليا على قنوات اصطناعية كانت تتطلب منذ أواخر العهد العباسي انشاء سد غاطس يتجدد تطهيره سنويا ويكون موقعه على ديالى عند افجيج حمرين حتى يقوم بعمله بانتظام ، ولهذا فان منطقة الاستيطان في أواخر الايام العباسية والايلخانية ، انسحبت ، بتأثير تناقص السكان وتدهور الاحوال السياسية ، نحو الشمال الى جهة مصادرها مياهها في لحف حمرين ، وأدت لاول مرة الى اخلال تام بنمط الحياة المستقرة في القسم الجنوبي من الحوض ، ما عدا رقعة صغيرة على دجلة •

ان العمليات التي يشملها هذا الانتقال الضخم في منطقة ديالى لا يمكن تحديده هنا ، ولابد أن نشاطات البشر ابان عهود طويلة لعبت دورا فيها • وهكذا فان قطع الغابات عند منابع ديالى أدى الى زيادة في سرعة التفريع وبذلك أدى الى سرعة الجريان السطحي ومن ثم الى زيادة النحت في قاعه خلال الفيضانات السنوية • ثم أن التوزيع الاصطناعي الواسع لماء الارواء المثقل بالطمى لابد أن يكون قد بدل في الانحدارات الطبيعية في حوض ديالى بشكل جعله يتدخل في نظام التوازن النهري الذي كان سائدا من قبل • ولكن البديل المرجح لهذه التفسيرات ، أو المكمل لها هو ما اقترحته في الفصل الاول ، وهو احتمال حدوث تبدل يشمل حركة القشرة الارضية ، حيث أن أي ارتفاع مستمر بطيء على امتداد محور جبل حمرين قد يؤدي الى كافة النتائج الطبيعية التي لاحظناها(١٠٩) •

---

(١٠٩) اقترح ستيوارت . ا. هاريس (في كتاب شخصي) أن وضع برنامج دقيق للتسوية في ابعاد مذروعه على طول القنوات القديمة التي تحدد تاريخها التقريبي بهذه الدراسة ، قد يكون وسيلة لفحص هذه الفرضية.

ان هذا التبدل مهما كان سببه ، يظن أنـه تراكمي لاتراجع فيـه ؛ وأن أهل الارواء في الحاضر والمستقبل في حوض ديالى يواجهـون نظـام نهر مختلف تماما عما واجهه أسلافهم ابان الحقب الكبرى من الاستقرار في الماضي •

ان الافتراق الكبير الثاني عن دورات الجـلاء الاولى ، لا يقل أهميـة عن ذلك الافتراق الناجم من تبدل انماط الانهار والسطح ؛ رغم أن هـذا يمكن التعبير عنه بشكل أبسط • اننا لانستطيع أن نقصى بغداد ثم نستنتج أن أحوال الاستيطان في المناطق الاخرى من الحوض كانت تشابه الى حـد كبير أحوالها خلال عمليات الجلاء الاولى • لقد أصبحت بغداد مستودعا ورمزا لمدينة وتقاليد عظيمتين ، وصمدت بوجه عوادي الزمن حتى أواخـر القـرن التاسع عشر ، وبذلك كونت حافزا قويا لنمو وطني متجـدد ، ومهمـا كان تضاؤل حجمها وتقلص أثرها في بعض الازمنة ، فانها بقيت الاسـاس الرئيس لكافة القوى العسكرية والاجتماعية التي تعمل على تهدئة الريف وتوحيده• يضاف الى ذلك أن حاجات ادارتها وتجارتها كانت في النهاية من الدوافـع الرئيسة للتبدل التقني والاتصال الخارجي •

وبأختصار ، فان تقدم التحضر أبان العهود الاسلامية كان ، كما ذكرنا سابقا ، ظاهرة تراكمية وليسـت دورية ؛ وان الوجه الحاسـم للمدينة كقوة اجتماعية جديدة وقويـة جدا ، لم يفقد رغم الجـلاء الواسع أبان الازمنـة العباسية المتأخرة والايلخانية وما بعد ذلك • لقد كانت بغداد ، كما بقيـت اليوم المجسم العام للتحضر باعتباره عملية تاريخية تراكمية •

والخلاصة ان العهد الاسلامي شهد اتجاهين متناقضين الى حـد ما : فمن جهة سار التحضر الى مستوى لم يسبق من قبل ، وسواء قارنا بغـداد وسامرا بالعواصم الاولى أو بتجمعات كافة المستوطنات المعاصرة الاخـرى في حوض ديالى ، فاننا نجد تحولا نوعيا واختلالا هائلا في التوازن ، في صفة المدينة ومؤسساتها • ان آثار هذا التحول لم يفقد بالرغم من التخريب

والاهمال طوال القرون الستة التي دامت بين سقوط الخلافة وتقدم الاوضاع الحديثة •

وفي نفس الوقت فان العصر الذهبي للخلافة اذا نظر اليه من جانب المناطق الريفية أو المدن الاقليمية ، فانه يظهر عصر تقلص ؛ فالمناطق الواسعة التي نزح عنها سكانها في نهاية العصر الساساني لم تعمر فيما بعد؛ كما ان جبايات الضرائب لم تصل قط الى ماوصلت اليه في زمن الساسانيين المتأخرين ، فضلا عن انه عاد الى التدهور منذ أواسط القرن الثالث التاسع ، وقد تباطأت سرعة نشوء المدن ، ولم تفلح المستوطنات (خارج العواصم) في الوصول الى الحدود التي وصلتها في العهد الساساني ؛ بل ان المستوطنات بدأت تنعدم في مناطق كاملة منذ أوائل القرن الرابع / العاشر ، وهو اتجاه استمر أو نشط في العهود الايلخانية والمتأخرة •

غير أن هذا التناقض الظاهري يخفى تحته وحدة في هذه الظواهر ؛ فالمدن أوجدتها سياسة الدولة ، ويعكس صغر حجمها ازدياد عدم الاهتمام بتحسين الاقتصاد الريفي ، وبالاهتمام بفخفخة حياة البلاط ودسائسها • فليس من العجيب أن نسمع أن الحكم الحقيقي أصبح بيد القادة العسكريين بينما كان الخلفاء يمتعون انفسهم ببناء القصور : لقد كان هذا روح عصر تميزت فيه السلطة بكافة مستوياتها بقصر النظر والفساد ؛ في مثل هذه الاحوال القيت المسؤوليات الادارية والامنية على الحكومة المركزية للقيام بادارة ناجحة لشبكات ري عظيمة ، ولكنها لم تنفذ باتقان أو أنها اهملت حتى في الوقت الذي كانت تنفذ فيه مشاريع الابنية الضخمة ، ولهذا تدهورت الاراضي واعمال الري ، وكثيرا ماكانت ترافقها أعمال مدمرة يقوم بها أحد الاحزاب المنغمسة في النزاع الدائمي من أجل السلطة في العاصمة • وكانت الحاجات الى المدخولات لا تنتهي ولذلك لم يعملوا على مواجهة ما ترتب على ذلك من انكماش الانتاج الزراعي بمحاولة تحسين الاحوال في المقاطعات، وانما

عملوا على مواجهتها بجهود عنيفة لاستخراج أموال أكثر من المناطق التي ظلت الزراعة قائمة فيها ؛ وعندما ضعف عمل الكتاب المدربين ، بدأت واجباتهم تنقل الى الافراد من المتقبلين الجشعين .

وفي زمن الغزو المغولي في أواسط القرن السابع/الثالث عشر بدأت تظهر آثار هذا الانحطاط في بغداد ايضا ؛ فقد فتحت المدينة بعد مقاومة قصيرة غير مجدية وذبح سكانها ، غير أن آثار هذا الغزو يبدو أقل تدميرا في المناطق الاخرى ، بل حتى بغداد استعادت بسرعة مكانتها كمزكر حضري معتبر ، بالرغم من أنها ظلت أصغر بكثير مما كانت عليه في العهود العباسية وحتى الازمنة الحديثة . وقد استمر تدهور الاستيطان الذي بدا واضحا في أواخر العصور العباسية واستمر حتى جاوز العهد الايلخاني ، ولم يبق بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر سوى مدناً قليلة ونطاقاً ضيّقاً من ري محدد يستعمل رافعات الماء ويمتد على دجلة في أطراف بغداد ، كما ترك مجموعة من الترع تنحصر في أقصى الجزء الشمالي من الحوض حيث حارب عدد قليل من الفلاحين الفقراء معركة خاسرة مع البدو .

ملاحظات :

(١) ان المراكز الحضرية التي تحددت في خارطة المستوطنات الاسلامية (شكل ٦) يزيد حجمها على ثلاثين هكتارا ؛ فاذا قدرنا للهكتار الواحد مائتي شخص ، فان الحد الادنى للسكان في ظل الاحوال الحديثة يكون ستة الاف . وهذه المعادلة هي أساس المقارنة التي ذكرناها .

٩

اشكال التغير في الري والاستيطان

ان المشرق القديم بعمقه الزمني العظيم وتعقد روافد عناصره الثقافية يتحدى أية دراسة تأريخية تقليدية تنشد الاحاطة بكامل مجراه . وقد ظهرت لهذا السبب ميادين منفصلة اتخذ منها العلماء مجالا لتخصصهم مثل دراسات ما قبل التاريخ ، الآشورية ، البيزنطية والاسلامية وغيرها ميادين كثيرة أخرى. واذا استثنينا الدراسات العامة وما يصاحبها من ضحالة التحليل ، فأن المختصين في هذه الميادين نادرا ما يقحموا أنفسهم بما يقع خارج حقل اختصاصهم جدارتهم . وعوضا عن ذلك ، تركوا عمدا مهمة الدراسات التاريخية المتصلة التي تربط الادوار التاريخية المتعاقبة الى زملائهم من المختصين في حقول المعرفة الاخرى . وهؤلاء أكثر ميلا الى الناحية الفلسفية في معالجة موضوعاتهم . وغالبا ما يتناولونها وفق خطة منسقة صيغت في الاصل لدراسة أقاليم أو مشاكل تختلف اختلافا كليا . فعلى سبيل المثال ، ان اعادة ترتيب الأحداث يضع أحيانا افتراضا بوجود دورة تقريبية لظهور وسقوط الامبراطوريات المتعاقبة . فقد اعتبرت المدينة ــ الدولة السومرية التي ظهرت في الألف الثالث قبل الميلاد والدولة الاسلامية كائنات تتشابه عمليات حياتها تشابها قريبا جدا . كما أن مصطلح الشرق القديم قد يطبق ايضا دون تمييز على المدينة ــ الدولة الاولى والدولة الساسانية . ان الفائدة المباشرة لعملية ترتيب الاحداث هذه هي أنها تسمح بيسر بل وتشجع المقارنة بين مراحل

تاريخ وادي الرافدين من ناحية وبين هذه والحضارات الاخرى من ناحية أخرى • وعيبها البارز هي أنها تاريخية باوسع معاني الكلمة • فقد تميز التغير ضمن دورة حياة مرحلة ابداع معينة ، أو قد تطرح جانبا درجة التغيير هذه وتنشد تعريفا لمؤسسات الشرق الادنى من وجهة نظر علم شرح الرموز الكتابية • وهي وجهة نظر ثابتة • ولكنها في الحالتين تنزع للاخذ بافتراض يقول بعدم وجود فرق اساسي بين العصور التاريخية المتعاقبة ، توقف تم الاعتقاد به في حينه بأنه يميز الشرق عن نقيضه الغرب •

ومع ذلك فأن مسألة التغير والنمو التراكمي ، بكل تأكيد ، هي مسألة دراسية تاريخية تجريبية في تاريخ وادي الرافدين الاول كما هي في غرب أوربا الصناعي أو الولايات المتحدة • واذا أصبحت المهمة على نطاق واسع اكثر صعوبة لما يوجد من ثغرات في سجل الوثائق فأنها ، على كل حال ، جديرة ببداية متواضعة حيثما سمحت بذلك المعلومات المتيسرة • وهنا تكمن احدى محاسن الاستطلاع الآثاري المنسّق اذ انه يضعنا وجها لوجه أمام أنماط تعاقب الاستثمار التي يمكن ان تقودنا ، على الاقل ، الى فهم جوانب معينة لتغير طويل الأمد •

ان الفصول القادمة سوف تتناول بصورة مباشرة موضوع التراكم التاريخي الذي حدث في ظروف وادي الرافدين • وأنا اعتقد ، الى درجة ما، بأنها كانت مطابقة للموضوع ولكنها تخضع لحدين مهمين • ففي المكان الاول، أنها تعنى بوصف جزء صغير نسبيا من سهول وادي الرافدين رسمت حدوده بصورة اعتباطية • وقد ضيق ذلك الميدان الجغرافي الى نقطة لم يعد يظهر فيها التباين السائد ولم يعد الدور الحاسم الذي لعبه المحفز الخارجي يبدو جليا جلاءا تاما • ثانيا ، ان هذه الفصول تحاول التعرف على المعالم التي يقوم عليها الوجود الزراعي والاستيطان الحضري ، وهي معالم على أحسن حال ناقصة وانعكاسات غير مباشر لكل من النظام الثقافي والسياسي والاجتماعي

والاقتصادي • واذا وجدنا ، على أية حال ، مايدلنا على حدوث سلسلة تحولات واسعة حاسمة فان ذلك يشير الى وجود علاقة وثيقة موضحة بين أنماط الري والاستيطان وبين البنية المؤسسية الاساسية لمجتمع وادي الرافدين • ولعل ذلك يشير أيضا الى الفائدة المرجوة من متابعة أثر تطور الانماط الاساسية لاستثمار الارض من خلال اهتمام مكثف لمناطق صغيرة ولكنها ستراتيجية • وليس هناك حاجة للقول ، بالطبع ، بأن اقاليم مثل سهول ديالى لايمكن أن تفترض بأنها تمثل بصورة تامة وحدات حضارية وجغرافية أكبر مساحة وأكثر تعقيدا تقع ضمن كياناتها دون حاجة الى دراسة اكثر اتساعا •

واذا مسحنا بصورة عامة ما تم العثور عليه في هذه الدراسة وفقا لترتيبها التأريخي برزت لنا مجموعتان من التغيرات يعتمد بعضها على بعض ومع ذلك فانها منفصلة • تشمل الاولى طبيعة الري ومداه ، أما الثانية فلها علاقة بكثافة السكان وتوزيعهم •

وفيما يتعلق بالري ، فانه من الممكن التعرف على ثلاثة اشكال متعاقبة ومتناقضة • الاول منها يغطي مرحلة تمتد من بدء الزراعة في المنطقة في أواخر الالف الخامس قبل الميلاد ، أو حتى قبل ذلك ، الى فترة تركها في أوائل الالف الاول تقريبا • وهذه فترة لم تتعرض فيها البيئة الا لتعديل قليل • فالزراعة كانت محصورة بنطاقات ضيقة جدا أو مساحات داخلية تروى من بثوق في الاكتاف الطبيعية للانهار أو بوساطة قنوات فرعية محلية صغيرة • وكانت الادوات التي تدار باليد معروفة ولعلها لعبت دورا ثانويا ، ولكن شبكة ديالى عموما ، بنظام ارسابها ومجاريها المتقاطعة تجعل الري سيحا أمرا بسيطا ، كافيا يعول عليه نسبيا • ويبدو أنه لم يستفد من نهر دجلة مصدرا لمياه الري بسبب فيضاناته العارمة والتغيرات السريعة لمجراه • ومع ذلك فان هناك مجموعة من مدن مهمة تمتد على ضفافه تسم نقاط التقاء

فروع ديالى وتؤدي وظيفتها كموانيء لما كان في بعض الاوقات حركة نهرية مهمة • ولعل اكثر الجوانب أهمية بالنسبة للنمط كله هو دوامه ، فقد تبين أن شبكة المجاري المائية التي تم تتبع آثارها في نهاية الفترة قد بقيت كما كانت عليه في بدايتها • والاكثر من ذلك هو أن المكانة التي بلغتها أدوار أور الثالث وايسن ــ لارسا لم تستطع ان تتخطى حدود الزراعة التي تم بلوغها منذ مدة طويلة الا بفارق ضئيل جدا •

أما المرحلة الثانية فأن أصولها قد ترجع الى العصور الاخمينية أو البابلية الجديدة ، مع أن هذه العصور ، بناء على الادلة الحاضرة ، تشارك سوابقها بأكثر مما تشارك به المراحل اللاحقة • وعلى أية حال ، فأن ازدياد كثافة السكان والري ثانية بدأ في أول الامر في الادوار السلوقية والبارثية اللاحقة واستمر خلالها • ولكن هذه الزيادة سرعان ما اتسعت وبلغت مستوى لم تصل اليه من قبل أبدا • حتى ليبدو ان المياه التي يمكن الحصول عليها من ديالى قد أشرفت على ذروة استغلالها في نهاية الدور البارثي (لعدم وجود سدود خزن مرتفعة والتي أصبح بناؤها ممكنا بفضل التطور التقني الحديث) مما اضطر السكان الى الاستفادة من مياه نهر دجلة لسد حاجتهم بوساطة آلات رفع تديرها الحيوانات امتدت بمحاذاة النهر • وأدت المساحة الزراعية المضافة الى اتساع تدريجي في شبكة القنوات الفرعية • اذ اتسعت في بعض الحالات المساحات الزراعية التي كانت منعزلة في السابق وأصبحت مناطق متصلة تخدمها كثير من الفروع • وكان من جراء ذلك أن تعدلت بصورة جوهرية نظم تفرع شبكة الانهار الطبيعية •

وبلغت المرحلة الثانية أقصاها في الفترة الساسانية حيث زرعت في آن واحد كافة الاراضي القابلة للزراعة في حوض ديالى • ومع أن الشواهد تفتقر الى ما يدل على تطبيق نظم زراعية أكثر كثافة مما كان مطبقا في الاصل من دورة تترك الارض فيها بورا بين سنة وأخرى ، فان الوسائل التي اتخذت

لتوسيع المنطقة الزراعية تدل على نقص في مساحة الارض اللازمة للزراعة لا بسبب الماء وحده. أما بالنسبة للماء، على كل حال، فأن خصائص المرحلة الثانية هذه تظهر واضحة جدا . فقد أعيد بفضل حماية الدولة تشكيل سطح الارض ومصادر المياه أكثر من مرة في مختلف أنحاء الاقليم . وأحسن رمز لهـذا النظام الجديد هو انشاء قناة النهروان العظيمة في القرن السادس بعد الميلاد، مكملة بذلك نقص المياه الذي كان يعاني منه نهر ديالى بوساطة قناة تغذيـة طويلة تعرف في الوقت الحاضر باسم القاطول . ويعتمد عمل النظام الجديد بكامل سعته في المقام الاول على قنوات اصطناعية عظيمة تخترق أرضا تتصل حقولها وبساتينها دون انقطاع تقريبا . ونتيجة لذلك ، فان نظام استثمـار الارض الجديد كان يعتمد بصورة خاصة على الحكومة المركزية لانها هي التي أخذت على عاتقها القيام بمشروع واسع لانشاء القنوات ، وهي التي كانـت لها المقدرة على ادارة عملياتها وادامة هياكل منشآتها .

وبدأنا نرى مع انهيار النظام الساساني بداية عملية تدهور الاقتصـاد الريفي . وكانت هذه عملية بطيئة غير منتظمة ولكنها حاسمة نقصت فيهـا الارض المزروعة الى حد أنها بلغت في العهـود العثمانيـة مستوى يوازي ماكانت عليه في العصر البابلي الاوسط الذي انقضى منذ (٢٥) قرنا . واعتبرت عوامل اضمحلال السيطرة السياسية وتغيرات البيئة مبررات لايضاح كارثـة هذا التدهور . كما يعد الغزو المغولي حقيقة أخرى كان لها نصيبها فيه وان كانت أهميتها على المدى البعيد أقل من الاخريتين . ولكن مهما كان سبب التقلص المستمر الذي أحاق بالمنطقة الزراعية على أثر ذلك ، فان عملية نزوح السكان تختلف ، على مايبدو ، اختلافا حادا عن تلك التي بدأت بعد دور أسن ـــ لارسا . ففي الحالة الاولى تدرج الانكماش بصورة بطيئة جـدا ومنتظمة تاركا آثاره في مختلف انحاء الحوض على حد سواء . وقد نتـج عن ذلك ان نقصت كثافة السكان بصورة منتظمة نسبيا في كل انحاء الاقليم .

ولكن الاضمحلال الذي حدث اثناء العصور العباسية والايلخانية كان مختلف النظام • فقد كان سكان الاقاليم ينزحون فجأة من حين لآخر بينما تبقى الاقاليم الاخرى لوقت ما غير متأثرة بعملية النزوح هذه • وتلازم أعمال الدمار المحلية أو ظروف تدهور محلية خاصة الصفة الاصطناعية التي تطبع نظام الري • فان هذه العوامل قد يؤدي حدوثها الى توقف تدفق مياه الري في منطقة واسعة بصورة سريعة • وهذا بدوره يبعث على حدوث أزمة لاطاقة للسكان الذين أحاقت بهم الى تفاديها الا بالهروب أو التحول الى البداوة والتنقل أما بالنسبة للاعتماد الاضطراري على السلطة المركزية فاننا نلحظ بأن الحقبة التاريخية الثالثة ونمط الري الحديث يمثل تمثيلا قريبا الأوضاع التي كاانت قائمة اثناء العصور العباسية المتأخرة والايلخانية ، رغم القرون العديدة التي تفصل بينها ، عندما كانت الزراعة تشغل أطراف بضعة مراكز رئيسة •

النمط الحاضر بأسره عبارة عن نمط اصطناعي اذ يجري نهر ديالى ، في بعض اجزائه على الاقل نتيجة لتغيرات القشرة الارضية ، في مجرى متعمق اكثر مما يجري في شبكة انهار بناء وارساب • ويستديم جريان الماء في شبكة من الجداول تتفرع من لحف جبل حمرين فقط بمساعدة سد غاطس (تمت تعليته وأصبح سداً قائماً) • واضافة الى ذلك ، ان مساحة الارض التي ترويها قنوات تغذية بالرفع قد بلغت من السعة لم تبلغها في الماضي أبداً نتيجة لاستخدام مضخات الديزل • وتستمد عوامل التقدم الاخرى المؤملة أيضا واقعها من الاختراعات التقنية التي لم تكن متاحة في الماضي • وتشمل هذه استقرار تدفق مياه ديالى طول العام بوساطة سد عال يقام في دربندي خان (تم بناؤه) ، الاعتماد على المخصبات الكيماوية ، أنظمة دورة زراعية متوازنة ، وهكذا • ان حجم الزراعة يقل كثيراً عما كان عليه في الدور الساساني ، ولكن التأكيد الجديد

على الانتاجية العالية سرعان ما سيجعل مساحة الارض المزروعة أقل أهمية من نوعية الارض وطرق الزراعة الكثيفة ان تدخل الدولة الذي أصبح مطلباً في الحقبة التأريخية الثانية لشق اكبر الجداول وصيانتها سيظهر في الحقبة الثالثة ٠ هذه حقيقة اساسية للسيطرة على الري والبزل وعمليات زراعة المحاصيل في المزارع ٠

واذا عدنا الى تغير أنماط الاستيطان ، فان البيانات التي عرضناها مفصلة في الفصول السابقة قد أجملت في الجدول (٢٥) ٠ وكما لاحظنا ، بالطبع ، ان نوعية وكمية الأدلة المتيسرة تختلف اختلافا عظيما من دور لآخر٠ وعليه فان تناسق أعمدة المُخَطَّط° يجب الا تسمح للدلالة على أن التقديرات التي اتخذت عمادا لرسم المخطط بأنها تقديرات دقيقة منتظمة أو أنها خالية من الابهام والغموض ٠ وفي الواقع ان هناك مايدعو الى الشك بان القيم التي وردت في الجدول المذكور تخضع لخطأ كبير ٠ فهي مجرد تخمينات لقيت قبولا اكثر من غيرها في ضوء الأدلة الحاضرة ٠ ويحدونا الأمل الى أنها ستتحسن بدرجة جوهرية في المستقبل ٠

ان المكانة المطلقة لحجم مستويات السكان وأنماط الاستيطان في الأدوار المختلفة ، كل بما يناسبه ، ليست لها أهمية عظيمة على أي حال ، ولكن المهم هو حجمها التقريبي والنسبي ٠ وحتى لو ألقت الأدلة الجديدة ظلالا من الشك على ما قدمناه من افتراضات أو تفسيرات لادوار معينة ، فأنا أعتقد بأن التتابع العام للتغير كما يصوره الجدول ، يرتكز ، وفق ماهو مبين ، على تلاقي عدد من خطوط التعليل والبراهين ٠ وان مادته ، على الاقل، ستبقى سليمة وان تعدلت تفاصيلها ٠

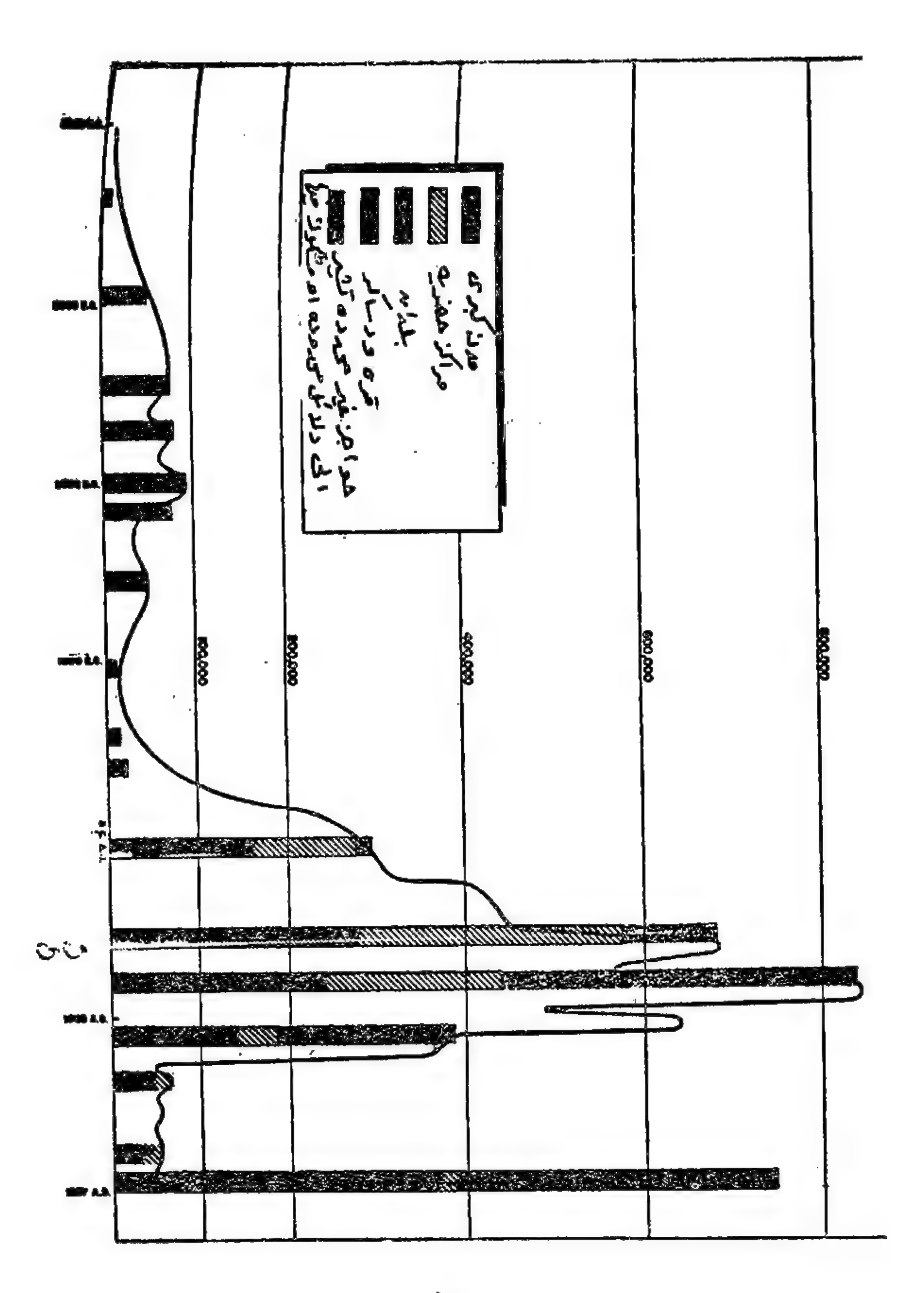
لقد حدثت أثناء حقبة الاستيطان الاولى وهي أطول ماسجل في جدول

(٢٥) ، والتي أمتدت من الألف الرابع أو الخامس قبل الميلاد الى الثلث الاخير من الألف الاولى ، عدة دورات من الازدهار والاضمحلال ، أو بدقة أكثر ، من الاستيطان والنزوح • وحتى في ظل ظروف حكم ذاتي محلي نسبيا عندما تكون هذه الظروف ملائمة جدا ، فان اكثر المجتمعات كانت عبارة عن مدن أو مراكز حضرية صغيرة جدا لاتشغل سوى ثلاثين هكتارا تقريبا• وأن عدد نفوسها قد لايزيد على ٥٠٠٠ نسمة • وبناء على توزيع المدن والقرى الصغيرة فان التكامل الاقليمي لم يكن أبدا يمتد لمسافة بعيدة جدا • حتى أن غالبية سكان المراكز السياسية المهمة قبل أشنونا كانوا يعملون في زراعة الغرض منها سد الرمق•وان سيطرة مثلهذهالمراكز علىالمدن والقرىالمحيطة بها لم تكن ، في أحسن الاحوال ، سوى سيطرة ضعيفة مشتتة • وكانت السيادة السياسية وقتية لذا فأنها لم تكن لتؤدي الى تجمع القائمين بأعمال الادارة والخدمات أو تطور شبكة ري واسعة تحتل العاصمة السياسية منها مكان المركز في وقت ما •

وتوقفت الحياة المدنية خلال الدور البابلي الأوسط في انحاء الاقليم كافة توقفا فعليا • ويرجع سبب ذلك دون شك الى تنازع الآشوريين والبابليين والعيلاميين للاستحواذ على أرضه • وعادت المدن للظهور ببطء ثانية في الادوار البابلية الجديدة والأخمينية متطابقة مع عودة الزراعة والاستيطان بصورة عامة • ولكن أدلة عملية المسح ، على الاقل ، تظهر بأن الحقبة الثانية بدأت متأخرة وبصورة مفاجئة • ويبدو ان ذلك يرجع بصورة كبيرة الى التأثير الهيليني الذي جاء في أعقاب غزوة الاسكندر • فقد ظهرت لأول مرة مدن حقيقية وتعد أرتميتا (خانقين) من أبرز الامثلة الاولى •

وعندما اتخذت طيسفون عاصمة للبارثيين والساسانيين أصبحت سهول ديالى ، لو ربط بين أطرافها رابط ضعيف ، قلبا لدولة عظيمة واقترنت زيادة النمو الحضري باتساع حياة البلاط وظهور عدد كبير من الموظفين • ولا يبعد

أن تكون المشاحنات السياسية قد تركزت في المدن ولكن هذه وجدت انعكاساتها في حياة الريف وتمثلت في سرعة تكون مراكز الاستيطان البعيدة وسرعة هجرانها تبعا لتنامي قوة الملك مع النبلاء من ملاك الاراضي أو ضعفها، وكان هناك تأكيد ملكي جديد لصيانة الطرق باعتبارها شرايين للاتصال والتجارة وتأكيد مسؤولية الدولة في اصلاح الاراضي وتحسين الري، ومسوحات الاملاك وماترتب على ذلك من ارتفاع الموارد المالية ارتفاعا كبيرا،



جدول ٢٥

ولعل نسبة كبيرة من سكان الوحدات السكنية الجديدة في المدن كانت من المزارعين • ويتحتم ، ان صح هذا الأمر ، ان يكون جزءا كبيرا من انتاجهم يتكون الان من فواكه وخضروات مخصصة لسوق تتعامل مع الموظفين والعسكريين والتجار • ومما يجب ذكره على الاقل هو أن قسما من النمو الكبير الذي شهده اقليم ديالى اثناء هذه الحقبة يمكن أن يعزى الى المناعة النسبية التي تمتع بها ضد الهجمات المتكررة المدمرة التي كانت تقوم بها الجيوش الرومانية على المناطق الواقعة الى الغرب من دجلة •

وقد تخطت حقبة الاستيطان الثالثة حدود الاستيطان الاول بفارق واسع الى حد لم تعد المراكز الجديدة في بغداد وسامراء مجرد مراكز حضرية وانما أصبح مايبرر تسميتها مدنا كبرى • وفي الوقت الذي كان فيه الاقتصاد الريفي قد بدأ يتعثر ويضمحل ، والركود أو التدهور ينتاب أغلب المدن الاقليمية أيضا ، اتسعت العاصمة الى حد يكفي لاسكان عدد يتراوح في حده الادنى من عدة الآف الى حد أقصى قد يصل الى مليون نسمة • ويتضح من التقارير المعاصرة بأن الغالبية العظمى من السكان لم تكن تعمل في الزراعة مباشرة • وسواء أكان هؤلاء يعملون بدلا عن ذلك في أوجه نشاط ادارية ، دينية ، عسكرية ، مقاولات أم خدمية ، فان سكان المدن لم يظهروا الا اهتماما قليلا بتقدم الزراعة • وعوضا عن ذلك فقد كانوا في شغل شاغل بدسائس البلاط والفساد وتورطهم في حروب محلية دامية عملت على زيادة امتصاص موارد الفلاحين • ومما زاد في الاوضاع سوءا القيام بمحاولات دون روية للحفاظ على الموارد المتأتية من الضرائب أو العمل على زيادتها • وطبقت لجمع الضرائب الزراعية ممارسات يسودها الفساد والنهب تحت وطأة مثل هذه الظروف المتدنية • وقد تركت هذه الاوضاع بغداد وظهيرتها في النهاية معوزة ، مقسمة وغير محصنة قبل أن يدهمها هجوم المغول في منتصف القرن الثالث عشر • ومع كل ذلك لم يستطع الدمار الرهيب الذي جلبه المغول

والموجات المتأخرة التي قام بها الغزاة الرحل ان يمحق بغداد من كونها مركزا حضريا رغم توقف الزراعة تقريبا في بعض الاوقات وتحول معظم المنطقة المجاورة الى حياة التنقل والبداوة . فعندما سمحت الاوضاع ثانية ، ابتداءا من أواخر القرن التاسع عشر ، عادت بغداد للظهور بصورة سريعة جدا واصبحت مدينة كبرى في واقعها وتقاليدها .

وبهذا المعنى يصبح في الامكان ان نجمع سوية بين الفترة العباسية والوضع الحالي باعتبارهما اجزاء لاستيطان من شكل واحد رغم مئات السنين التي تفصل بينهما . ولعل اكثر الفوارق وضوحا بين أنماط الاستيطان هذه يتصل بزيادة نسبة السكان التي تعيش في القرى الان ، في الوقت الذي اختفى فيه الاستيطان الحضري عمليا خارج مجمع العاصمة فيما عدا بعقوبة. ففي المكان الاول ، ان غالبية المنطقة قد شغلها ثانية فلاحون مستقرون . وقد تمت هذه العملية بجدة وسرعة لم تكن تسمح حتى الان لتقدم اتجاهات نووية مسافات بعيدة جدا خارج العاصمة . وثانيا ان وسائل النقل والاتصال مثل شبكة الطرق العامة والراديو والتلفزيون ، التي تنبعث جميعها من العاصمة ، تمارس قوة لم يسبق لها مثيل لتمركز النمو الحضري لاتشتته . وفي الختام ان الاستيطان ثانية الذي حدث خلال القرن الماضي قد استمر مصحوبا بثقة متزايدة في أن الأمن والسلام في الريف سيبقى ظاهرة أساسية. واذا صح ان كانت هذه حقيقة تبعث على تفرق الناس والسكن في القرى فانها تناقش ، على الاقل ، جزءا مما هو مسلّم به على نطاق واسع القائل بان استعداد سكان وادي الرافدين القدامى للعيش في المدن ينبع من الفوائد الدفاعية التي ينعم بها سكان المستوطنات الكبيرة .

ان الخلاصة الآتية ، شأنها شأن أي خلاصة مختصرة منسقة ، قد تشوه كثيرا من المعالم المهمة التي تتسم بها كل فترة على حدة أو تتغاضى عنها ، وقد تزيد من تأكيدها لأهمية معالم أخرى تشيع في عدة منها . وتحقيقا

لاغراض الاجمال هذا ، فاننا نعنى على كل حــال ، بتحديد ظروف أي وقت كان تحديدا دقيقا أكثر من عنايتنا بالصورة العامة لاتجاه التغير واتساعه مما يرد ضمن وثائق المسح الآثاري والأدلة الموثقة مجتمعة • أما بالنسبة لانماط استثمار الارض والاستيطان الحضري عامة فان هناك مايبرر ، على ما يبدو ، ان نخلص الى القول بأنه يمكن التمييز بين حقب تاريخية متعاقبة وأن كل حقبة جديدة تشهد التحول الاساسي الذي ينتاب المشاهد التي تتركها الاجيال السابقة •

الملاحق

[illegible]

الملحق – أ –

طرق علم الآثار السطحي

تستمد هذه الدراسة ، أصولها من استطلاع قام به توركايلد ياكبسون في اقليم ديالى خلال سنتي ١٩٣٦ – ٣٧م • وكان البحث الاصلي ، في سياق الظروف الموجودة في سهل وادي الرافدين ، قد أعلن عن قاعدتين أساسيتين ونجح في اثباتهما :

١– بما أن المواضع القديمة تقع بالضرورة قريبة جدا من المجاري المائية التي تعتمد عليها لذا يمكن رسم مجاري الانهار والجداول المندثرة بصورة تقريبية من مواضع أو أطلال ملاصقة لها •

٢– ان مدد الاستيطان في المواضع القديمة يمكن أن تحدد من اختبار بقاياها السطحية • كما يمكن ان يطبق ذلك بالنسبة للمجاري المائية التي كانت تربط بينها أيضا •

ان مهمة الاستطلاع تكون جزء من مشروع حوض ديالى الآثاري في سنتي ١٩٥٧ – ٥٨م• وفي الوقت الذي تحاول فيه الاستفادة مما تيسر من معلومات جديدة وما يعين على البحث مثل موزائيك الصور الجوية ونتائج عمليات مسح التربة ، فان هذه المهمة تحاول في اساسها تطبيق هذه الاسس لاعادة بناء ، بصورة نسقية ، تعاقب أنماط الاستيطان البشري مع معلومات أكثر تكاملا مستمدة من اقليم جغرافي أكبر • وزيادة على ذلك ، فقد أتاح الاستاذ ياكبسون للقائمين بعمليات المسح في سنتي ١٩٥٧ – ٥٨م الاطلاع ، بكل لطف ، على الوثائق التامة لعمليات الاستطلاع السابقة التي غطت ١١٩ موضعا تقع في الجزء الاوسط والشمالي من سهل ديالى •

ان الاجراءات التي اتبعت في الاستطلاع تعكس جزئيا طبيعة وحدود مهمة البحث التي يضطلع بها مشروع حوض ديالى الآثاري ككل • اذ لـم تتح لعملية المسح سوى فصل عمل ميداني واحد قصير نسبيا أمده سبعـة أشهر • ولذلك أصبح من الضروري اختزال الوقت اللازم لجمع وتنسيـق المعلومات الى حده الادنى بناء على ثقل الطلبات التي ألقتها الانشطة الاخرى في المشروع على عاتق من تيسر من الاشخاص • ولقد كان واضحا ان تغطية الاقليم بصورة كاملة منتظمة يعد أمرا لايمكن بلوغه • فان دراسة ماكانت عليه نظم الري وأنماط الاستيطان في الماضي باقليم ديالى الاسفل كوحدة جغرافية دراسة متكاملة يتطلب ، على الاقل ، تغطية أولية تقريبية لمساحة قدرها حوالي ٨٠٠٠ كيلو متر مربع • يضاف الى ذلك ، ان مشاكل التفسير قد تجسمت بسبب أن مستوطنات وادي الرافدين القديم كانت ، في أغلب الحالات ، أمـا مأهولة بصـورة مستمرة أو انهـا ، على الاقل ، كانت تسـكن من وقت لآخر على مدى زمن طويل • وحتى نفهم حقائق التغير وكثافة الاستيطان في أي وقت من الاوقات ، كان علينا أن نحدد بصورة تقريبية (من تحليل اللقى السطحية) تاريخ الاستيطان في جميع المواضع التي يمكن التعرف على مواقعها ومن ناحية أخرى ، ان غرض الدراسة الذي كان يعنى بصـوغ أسـلوب تركيبي وقتي عريض ، والحالة المزرية التي تعاني منها صيانة البقايا السطحية على العموم نتيجة لعمليات سلب امرها والاهمال والتعرية التي تعرضت لهـا لمدة طويلة مستمرة ، جعلت من غير المستحسن الاطالة بوصف الاطلال عـلى انفراد •

تعتمد طرق الاستطلاع التي تم تطويرها ، تلبية لمتطلبات الدراسـة ، اعتمادا كبيرا على سلسلة خرائط عربية ذات مقيـاس كبـير (١ : ٥٠٠٠٠) اعدتها مديرية المساحة العامة في العراق • وألحقت بها خريطـة مناسـيب (كنتورية) غير منشورة (فاصلتها متر واحد) أعدتها شركة مردوخ مكدونالد

وشركاه المحدودة ، وخرائط لمسح التربـة مقياس (١ : ٥٠٠٠٠) جمعتّها شركة هنتنج للمسح الجوي المحدودة لمجلس اعمار العراق ، وموازيك مـن الصور الجوية أعدته الشركة الاخيرة أيضا • وقد أصبح ، في ضوء هـذه المراجع مجتمعة ، من الممكن التعرف على اكتاف الجداول الرئيسـة القديمة وعلى الغالبية العظمى من المواضع القديمة أيضا • وقد رسمت خرائط معظم المواضع بدقة في الواقع دون الرجوع الى الصور الجوية ، ولو أن رسـام الخرائط لم يستطع حصر القديمة منها بسبب اختفاء معالم مناسيبها وعـدم وجود بقع سطحية سوداء مكونة من شظايا الآجر •

وقد تقدمت فرق المسح ، حيثما أمكن ، بسيارات لاندروفر مقتفيـة أعالي أكتاف الانهار حيث يتسع مدى الرؤية وتتوفر ظروف بزل أحسـن ، فضلا عن أن معظم المواضع التي يراد زيارتها تقع قريبا من الانهار القديمة • وقد تمت ، في الظروف الاعتيادية ، زيارة كل موضع تم تثبيته على الخرائط • ويمكن اقتفاء هذه المواضع من تغير اللون على الصور الجوية أو أنها تظهر كربوة بسيطة أثناء عملية الاسـتطلاع • وبعد أن يثبت موضعها بالمسـاحة التثليثية والبوصلة المنشورية ، تكتب ملاحظات مختصرة عن كل موضـع تتناول مساحته والصفاف الشـاذة فيه • وتملأ حقيبـة أو أكثر من حقائب اللقى بشقف تمثل كل المدد التي تمت ملاحظتها أثناء مسح سطحها مسحـا منسقا • وقد حظيت امكانية حدوث انتقال ظاهري في منطقة الاستيطان بعناية مستمرة أثناء هذه العمليات • ومثال ذلك ، استطالة المستوطنـة في جـزء محدود من الموضع فقط ، أو اقتصار وجود شقف العصور الاولى، على مايبدو، على حي أو آخر من أحياء المدينة الاخيرة • وبالطبع ، ان المعلومات عن ترك المستوطنات التي يتم الحصول عليها بهذه الطريقة معوّل عليها بصورة اكثر من المعلومات المتعلقة بمراحل نموها الاولى ، ولكن هذا لايعني ان الاخيرة ليست بذات قيمة • ويمكن ان ينسق عشرين موضعا بهذه الطريقة يوميا في

الحالات التي تكون فيها المواضع صغيرة ومتقاربة والاتصالات سهلة . وفي الغالب ، لايتحقق سوى عشر هذا الرقم فقط ، ولاسيما في المناطق المزروعة أو بعد أوقات سقوط الامطار .

وتعاد حقائب اللقى الى المخيم الرئيس في خفاجه ، حيث تكتب ملاحظة من حين لاخر عن محتوياتها من الشقف حسب نوعها ويعين تاريخ مؤقت لكل موضع . وقام المؤلف بهذه العملية بالتعاون مع فؤاد سفر ، وقد أدت هذه العملية مرارا الى معرفة أنواع جديدة من الخزف أو شذوذ في عصور الاستيطان المنسوبة الى مجموعة من المواضع ينتمي بعضها لبعض على مايبدو . وهذا بدوره يقود الى زيارات أكثر ومجموعات أكثر كثافة أو تخصصا .

وكانت التغطية الاولى للمنطقة منتظمة وغير متحيزة ، الا أن الدراسات اللاحقة غالبا ماكانت تجتاز بعضا من الارض نفسها مرة ثانية وفقا لوجهة نظر مشكلة معينة.ان تحليل اضمحلال عمليات الري على امتداد النهروان الاسفل الذي سيرد ذكره في الفصل الثامن ، مثلا ، برزت من عمليات مسح ميدانية متكررة تهدف تفسير تعاقب شبكات الجداول من خلال ملاحظة أكتاف الجداول المنطبعة ، وحجم الآجر في جداول المخارج المساعدة ، وأنواع الفخار التي تبدو أنها تميز طبقات الاستيطان النهائية في خرائب القرى المجاورة . وتتعاقب هذه الدراسات الميدانية المعادة ، بالطبع ، مع المحاولات التي تتم في المخيم الرئيس لرسم الخرائط التي تبين تعاقب التغيرات التي تطرأ على نظام الجداول مستعينين بالصور الجوية لتحقيق ذلك . وقد أجريت الدراسات الميدانية المتخصصة اللاحقة على امتداد الشبكة الاصلية لفروع ديالى أيضا، وذلك بعد أن ثبتت خطوطها العريضة بصورة تقريبية منذ أن تمت عملية المسح الاولى . وقد أدت ملاحظة الانقطاعات في نمط المستوطنات التي تصاحبها الى فحص السطح على امتداد الجداول المتوقعة فحصا مفصلا جدا ،

واتضح ان بعض المواضع الاضافية التي سجلت نتيجة لذلك ليس أكثر من مساحات نقاضة صغيرة لاترتفع عن مستوى المروز المحيطة بها .

ان الوصف الذي ورد ذكره الآن ينطبق على اجراءات استخدمت في معظم اجزاء المنطقة التي شملتها عمليات المسح . على كل حال ، ان اقتصار الدراسة الميدانية المتاحة للمشروع على موسم واحد فقط لم تجعل من المستطاع أبدا فحص عدة أقاليم صغيرة جدا في سهول ديالى الاسفل أو ان ما حصلت عليه لايتعدى أكثر من فحص سطحي . ولعل من أهم الاقاليم التي لم تتهيأ الفرصة لزيارتها أثناء عملية المسح مطلقا تلك التي تقع على امتداد الجزء الاعلى من جدول الخالص ، ومما يؤسف له هو صعوبة التوصل في الوقت الحاضر الى خلاصة يدعمها برهان آثاري توضح التطور التاريخي لهذا الجدول . وتقع معظم المناطق الاخرى ، التي اقتصرت الزيارة فيها على بعض المواضع التي يمكن الوصول اليها نسبيا ، في الجزء الشمالي من الحوض أيضا ، على مسافة بعيدة من بؤرة المشروع بمناطق غير مزروعة في الأرض الخالية من مقاطعة النهروان . وبما أنها مواضع منعزلة فقد تركت ناقصة بسبب صعوبات نقل خاصة ، لذا فأن تعين حدودها لم يكن أقل سهولة وانتظاما من المناطق التي تم تجاهلها جميعا على الاكثر . ان تقدير تباين كثافة المسح في مختلف انحاء الاقليم يمكن بلوغه بفحص خارطة الاستطلاع فحصا دقيقا . فهذه الخريطة لاتصور المواضع التي تمت زيارتها وتسجيلها فقط ولكنها تظهر من المواضع مالم يرى ومثبت على غيرها من خرائط المنطقة .

وطبقت تغطية من نوع آخر أكثر سطحية وسرعة عن تلك التي ورد وصفها آنفا . واقتصرت هذه ، في بضع حالات ، على أماكن مبعثرة حيث يوجد عدد صغير من مستوطنات تعاصرت في مدة واحدة وتقع متباعدة على

طول فروع شبكة جداول متأخرة • ولم تسجل في هذه الحالات معلومات أخرى سوى مدة الاستيطان بالصورة التي تظهر بها تنيجة لعملية فحص السطح فحصا سريعا جدا • وفي الوقت الذي وردت هذه المواضع في خرائط تصور توزيع المستوطنات حسب عصورها ، فأنها لم تسجل بقائمة منفصلة في فهرس المواضع المسجلة (الملحق حـ) ، ولايمكن التعرف عليها في خارطة الاستطلاع الاساسية الا بالركون الى الاشارة الطباعية الدالة عليها فقط • ويمكن اعتبار المسح بالنسبة للنصف الجنوبي أو ثلثي المنطقة منتهيا من الناحية الاساسية ، ولا يظهر فيه نقص جدي الا على طول الذنائب العليا للجداول التي تتفرع الى الجنوب من جبل حمرين تماما •

لقد تكونت المعلومات الاولية التي استخدمت لتحديد تواريخ ٨٦٧ موضعا شملتها هذه الدراسة من مجموعة ملاحظات عن الفخار ، « فهرس متحجرات» • اذ من الممكن بسهولة تشخيص صفات شكل الاوعية ، المعالجة السطحية ، أو زخارف الزينة • وكانت المعايير الاولية لاختيار مثل هذه الاوصاف تشترط ، أولا ، وجوب وجود كمية مرضية بحيث أن وجودها في مجموعة أو عدمه تصبح له أهميته في التسلسل التاريخي ، وثانيا ، ان استعمالها قد ثبت بصورة جيدة لمدة قصيرة حتى يمكن بصورة جلية بيان طور من ستة عشرة طورا رئيسا وجد من المناسب تقسيم تاريخ الاقليم وفقا لها • ويعتمد هذا المعيار الاخير ، بالطبع ، اعتمادا كبيرا على أوصاف يمكن التعرف عليها وعلى تواريخها في الوثائق المنشورة •

ولعله من حسن الطالع أن نجد سجلا آثاريا كاملا نسبيا يمكن أن نستمد منه معايير لتثبيت التواريخ وذلك نظرا لسعة مجال المشروع وقصر مدته • وعلى الرغم من وجود ثغرة في بعض النقاط ، الا ان هناك الان مرجعا للعصور الآثارية • وقد تم التوصل اليه من دراسة تتابع الطبقات وحدد في ضوء الفخار والصفات الاخرى ، كما زود بكثير من الروابط

التاريخية المتشابكة • وتتيجة لتنقيبات المعهد الشرقي قبيل الحرب العالمية الثانية [1] فقد وضع الجزء الاول من هذا السجل بصورة جيدة عن اقليم ديالى نفسه • وفي ضوء المعاصرة الظاهرة والشبه القريب الذي تعكسه التغيرات المتعاقبة في الخزف والادوات الاخرى عبر السهل الجنوبي من وادي الرافدين قاطبة ، أصبح من الممكن تكملة تتابع ديالى بنتائج تنقيبات كثيرة أخرى • ولقد كان بالامكان في بعض الحالات ، بالطبع ، تكملة الصفات المشخصة المنشورة مع أخرى من مصادر غير منشورة [2] ، أو مع معايير لتحديد التواريخ والتي يمكن وضعها في ضوء انتظام حدوثها في مجموعات من الشقف الفخارية ترجع الى عصر تاريخي واحد من قبل مجموعة المسح نفسها •

ان نوعية شكل الأوعية ومعالجة السطح التي تخدم كمؤشرات لتثبيت التواريخ كانت متجاورة في بعض الأحيان ، مكونة مجموعة عناصر معقدة نسبيا • وهذه بدورها تكون « نمطاً » كما اصطلح على تسمية ذلك علماء الآثار في العالم الجديد • وتظهر المعالم التشخيصية ، في حالات أخرى ، في شكل زخرفة بسيطة ثانوية نسبيا أو « طرز » • وقد توجد هذه على فئات رئيسة لأوعية فخارية تختلف اختلافا كليا • وبصريح العبارة ان النهج

---

(١) ديلوجان. ب. «فخار من اقليم ديالى» (مطبوعات المعهد الشرقي رقم ٦٣ (بالانكليزية) شيكاغو ١٩٥٢ .

(٢) ان الخزف الذي لم ينشر من نبور والمستحصل من ثمانية مواسم من الحفريات منذ الحرب العالمية الثانية له أهمية استثنائية باعتبارها مصدرا لمظاهر تشخص تواريخ دقيقة ؛ وان المؤلف مدين الى ريتشارد كارل‌هاين، المدير الميداني للبعثة الى نبور ، لما قدمه من نسخ من الرسوم الولية عن كل مجموعة فخار نبور . والواقع ان دور مرحلة نبور هو أساس دور مرحلة الاشكال السطحية التي درسها المشروع الاثاري في حوض ديالى لكل الفترة التي بين بداية عهد السلالات الاولى والعهد البارثي .

الذي اتبع كان نهجا عمليا يهدف الى الاستفادة من المواد المنشورة المتاحة لتحقيق الغرض المنشود . وهناك قناعة مطلقة بامكانية اجراء تهذيب أساسي، قد يصل في الواقع الى مدد مقدارها ٢٥ أو ٣٠ سنة . وهي مدد أصبح من الممكن بلوغها ، كما أرتأي حديثا ، في أغلب مناطق العالم (٣) ، وان تلك التعديلات قد تثبت في حينه ضرورتها لترتيب المزايا الفخارية وفق عصور تاريخية متسلسلة تم التعرف عليها في عملية المسح هذه . ولكن تحسن الخط ان الوثائق المنشورة عن التغيرات الفخارية مرضية تماما ، وعليه فأن الاطار الاساسي لتحديد العصور لايحتاج الا الى تحسين دون تغيير مهم .

وتوجد أفضليتان في استغلال عدد محدد من الصفات التشخيصية واتخاذها قاعدة لتثمين عصور السكن في المواضع القديمة . الاولى ، انها تسمح للعين المدربة أن تميز بسرعة مؤشرات يمكن اعتمادها لتحديد التواريخ المهمة . وهذه لاتوجد عادة الا وسط كتل هائلة من الفخار السطحي . وبغير ذلك لايمكن التحكم بها الا عن طريق أخذ معاينات تستغرق وقتا طويلا . ثانيا ، انها تبسط عملية تسجيل المعلومات وتسمح بتثمين واضح لعصور الاستيطان الموجودة في كل موضع . وبما أن مدى الاستطلاع يتطلب الاقتصاد في العملية الى أقصى حد ممكن ، لذلك فان الغلبة كانت لهاتين الافضليتين .

ومما يجب التأكيد عليه هو ان هذا الاجراء له حدود معينة موروثة أيضا . وبما ان الدراسات المنشورة عن فخار الشرق الادنى تعتمد ، عموما ، على عدد صغير من أوعية كاملة اكثر منها على شقف ، لذلك فان المدى الكامل لاستعمال أنواع معينة أو صفات مميزة غير واضحة في العادة . وتحقيقا لاغراض هذه الدراسة فقد فرضنا انها تتطابق مع عصور تم التثبت منها في ضوء

---

(٣) راو ، جون . هـ «تحديد التواريخ الاركيولوجية والعملية الثقافية» (المجلة الجنوبية الغربية للانثروبولوجيا) (بالانكليزية) ص ٣١٧ ــ ٢٤ مجلد ١٥ سنة ١٩٥٩ .

معايير تاريخية أو معمارية ، ولكن حياة شكل وعاء معين ، مثلا ، لابد ان تكون، على الاكثر ، مستقلة لاعن الاحداث السياسية فقط بل حتى مـن تغـيرات الاشكال والاساليب الفخارية الاخـرى . وعليـه فان «فهرس المتحجرات» لايسمح ، بأحسن الاحوال ، الا بتحديد التواريخ بصورة تقريبية ضمـن عصور واسعة جدا غير محددة تحديدا جيدا بحيث أن تطابقها الدقيق مـع العصور المحددة تاريخيا غير ثابت على نحو جيد . اضافة الى ذلك ، انـه لايسمح بتقدير مدى الاستمرارية الموجودة في موضع ما ، لان استيطاناً قصيرا في أي وقت ضمن عصر يصبح من النادر امكان تمييزه عن استيطان استمر طول ذلك العصر .

وأمكن تخطي هذه القيود ، الى حدما ، بتهذيب الأنماط والصفـات التي تم اختيارها كمعايير لتحديد التواريخ تهذيبا مستمرا . ومثال ذلـك يمكن ان يرى في التعرف التدريجي الذي حصل أثناء مدة الاستطلاع عـلى نوع من أواني سامراء المزلجة التي عفيت رسومها بحيث لم يكن تمييزها في أول الامر عن الاواني «الكلاسيكية» (الملحق ب . ص ٣٦١ ــ ٦٢) . وعندما عرف النمط الجديد ، أصبح من الواضح انه أقترن بلقى سطحية مع أنماط أخرى متأخرة عن طور العصور الاسلامية في سامراء . ويمكن أن يفيد هذ التمييز بين خرائب تكثر في طور سامراء وأزمنة مابعد سامراء وبعبارة أخرى ، ان تحديد ذلك الاسلوب «كفهرس متحجرات» مفيد ، يسير يداً بيد مع اعـادة بناء تغير أنماط المستوطنة . واستغلت بصورة وقتية ، في عدد من حـالات أخرى ما لوحظ على لقى من عناصر الشكل والاسلوب ، ثم أبقينا على ماثبتت فائدته في التمييز بين العصور والأطوار التي كانت لها أهميتها في تاريـخ المستوطنة وطرحنا البقية جانباً .

وسار النقاش ، الى هذا الحد ، على فرض أن أغلب المواضع الآثاريـة كانت مأهولة لمدة قصيرة تقريبا ، لذا فان اللقى السطحية تمثل الى حد ما تمثيلا

صادقا أمد الاستيطان تقريبا • ولكنها لم تكن على هذه الشاكلة ، بالطبع، في وادي الرافدين، فأن الاغلبية الساحقة من المواضع التي فهرسها القائمون بعملية المسح كانت مأهولة ، أو أنها سكنت مرة بعد أخرى على مدى وقت طويل • وكان من الضروري ان تنقل بقايا العصور المبكرة الى الاعلى بطريقة ما ، بصورة مستمرة وعلى نطاق واسع من خلال الرواسب التي تغطيها • ويصدق القول على هذه العصور لا النهائية منها على الارجح حيث يمكن التعرف عليها من خلال وجود صفاتها التشخيصية على السطح • ويمكن التأكد من أن هذه العملية تحدث فعلا بملاحظة الاوضاع في كثير من مئين المستوطنات القديمة ، ولو أن خصائصها تبقى مهمة تقريبا[٤] • ومن المفروض ان أغلب عوامل التشويش شيوعا هي أنشطة مثل حفر الآبار وصنع الآجر وانشاء اسس البيوت وما شابهها • اذ تعمل هذه على زعزعة الطبقات الاولى في الموضع ونقلها الى الاعلى والى ارساب بعض بقايا خصائصها على سطح الطبقات المتأخرة • ونادرا ما يؤدي هذا النوع من النشاط على مقياس صغير الى انقلاب تتابع الطبقات المحلية جملة ، لكنها تقدم الانماط الاولى كانماط ثانوية الا انه يمكن التعرف على محتوياتها في لقى من سطح طبقات متأخرة • ويمكن أن تترك الابنية الكبيرة مثل اسوار المدينة أو مصطبات أسس الابنية التذكارية ، اضافة الى ذلك ، أثرا بعيدا من النوع العام نفسه• ويضاف الى ذلك تكرر حدوث انتقال موضع المستوطنة ولذلك فان هناك على الاغلب مناطق نقاضة أولية في مدينة قديمة ظهرت على السطح حتى في الوقت الذي يستمر فيه تعاقب استيطان متأخر فيما حولها• ويوضح هذا الامر في منطقة ديالى الجزء الشمالي من تل أسمر (٢٤٤) اذ ينفع كحالة لها علاقة

---

(٤) هاريس. س. ا و ر. م آدمز «ملاحظة عن تحديد طبقات القناة والهور قرب الزبيدية» (بالانكليزية) سومر مجلد ١٣ ص ١٥٧ ــ ٦٣ سنة ١٩٥٧ .

بصميم الموضوع [٥] .

وبعبارة أخرى ، لو أعطينا سطحا تم فحصه بصورة شاملة ، لأصبح بالامكان عموما العثور على آثار لاتمثل اخر أو أكثر الطبقات انتشارا في موضع ما فقط ولكن امتداد الاستيطان كله . وعلى وجه التأكيد ، لابد من وضع ، بصورة متزايدة ، أهمية أعظم على البحث من أجل «فهرس متحجرات» ممثل لطبقات أولية أكثر من مدة الاستيطان الرئيسة أو النهائية لموضع ما ، لأن هذه نادرا ماتكون أكثر من جزء صغير من صفيف شقف كامل ظاهر على السطح [٦] .

ان تيسر معلومات عن سطح منطقة مستوطنات قديمة يجعل من الممكن أن نطبق نهجا آثاريا ، وان دعت الضرورة أن يكون ركيكا جدا ووقتيا ، لحل مشكلة تخمين عدد السكان ودرجة استثمار الارض في العصور التاريخية المتعاقبة . فالانقطاعات ، في الحقيقة ، محدودة جدا في الغالب ، ولذلك فان توزيع المستوطنات في مدد كثيرة يعني استثمارا اختياريا ناقصا لايقتصر على امكانات الارضين الصالحة للزراعة في اقليم ديالى ولكن على موارد المياه المتاحة في نهر ديالى أيضا . ولكن قبل أن يصبح بالامكان رسم حدود الزراعة في العصور السابقة التي كانت قائمة حول المستوطنات الداخلية الخاصة بها ، لابد من أن يقنن بعض التخمين ، بصورة تقريبية على الاقل ، لمعرفة عدد السكان الذين كانوا يعتمدون في اعالتهم على المحاصيل المنتجة في هذه المزارع الداخلية . واذا جاءت مثل هذه التخمينات في نمط منتظم لمدد متعاقبة ، عندئذ يمكن أن يستفاد منها كأدلة لمعرفة الزيادة أو النقص

---

(٥) فرانكفورت . هـ «تل اسمر وخفاجي وخورساباد : تقرير مبدئي ثاني للبعثة العراقية» (بالانكليزية) . مراسلات المعهد الشرقي ١٦ شيكاغو ١٩٣٣ .

(٦) الكوك . لسلي «تقنيات للمجموعات السطحية» (بالانكليزية) مجلد ٢٥ ص ٧٥ ــ ٧٦ سنة ١٩٥١ .

الحاصل في اجمالي سكان الاقليم وفي درجة تحضر المستوطنات المكونة لهـا لمدة طويلة .

ان القاعدة الوحيدة الممكنة لتخمين عدد السكان على مستوى اقليمي تبدأ بالمواضع المنفردة التي كانت مأهولة أثناء مدة معلومة ، مفترضين فرضا معقولاً هو أن عدد سكان كل منها كان ، في المعدل ، مناسبا للمناطق كانـوا يقطنونها . وقد وضع هنري فرانكفورت واحدا من هذه التقديرات الكمية التي تبين مثل هذه العلاقة :

> ان أرقام السكان في المراجع القديمة متفاوتة الى حد لايدرك الغرض منها . اذ يقدر أتيمينا سكان لجش بـ ٣٦٠٠ نسمة ، وسكان أوروكا جينا بـ ٣٦٠٠٠ نسمة ، و ٢١٦٠٠٠ سكان گوديه .... لقد حسبنا السكان على أساس الخرائب الباقية ، وخمنّا ذلك تخمينا تقريبيا جدا على الأغلب ، ولكن لاتنعدم فائدته تماما بالطبع . لقد بدأنا بالاحياء السكنية في ثلاثة مواضع نعرفهـا معرفة جيدة : أور ، وأشنونا (تل أسمر) وخفاجى . والموضع الأخير أكثر قدما من الأثنين الآخرين بثمانيـة قرون ، اذ يمكن أن يرجع تأريخـه الى حوالي سـنة ١٩٠٠ ق.م. ولكن أرقامنا لاتظهر فرقا مهما في كثافات سكانها. فقد وجدنا حوالي عشرين بيتا في كل أيكر * بمعدل ٢٠٠ متر مربع لكل بيت . وهذه بيوت متوسطة المساحة . وحسبنا أن عدد سكان البيت يتراوح مـن

* الايكر ـ فدان انجليزي يساوي ٤٨٤٠ ياردة مربعة ويساوي ٤٠٤٦٫٩ مترا مربعاً .

٦ ــ ١٠ أشخاص بما في ذلك الاطفال والخدم ٠ ولا يبدو أن هذه الأرقام قد تجاوزت حدها اذا أخذنا بنظر الاعتبار ان عددا من أوجه النشاط في الشرق تجري في الشوارع أو الميادين العامة ، والسهولة التي يعيش بها كبار السن من أفراد العائلة أو من أقربائهم البعيدين في بيت قريب غني ٠ وفي ضوء هذه الارقام، تتراوح كثافة السكان من ١٢٠ ــ ٢٠٠ نسمة في كل أيكر ٠ ثم قارنا سكان المنطقة بسكان مدينتين حديثتين من مدن الشرق الادنى هما حلب ودمشق ٠ ووجدنا أن الكثافة تساوي معدل رقمنا تماما[٧] ٠

ان تخمين فرانكفورت مستمد ، بالطبع ، من مواضع كبيرة كثيفة السكان ٠ وكان الغرض منه ينحصر في تطبيقه على أمثلة منفردة من النوع نفسه ٠ واذا حاولنا تطبيق ذلك على أقليم بأجمعه يحتوي على أنماط مستوطنات ، نجهل الى حد كبير حجمها وأسلوبها المعماري ، ولم يمسح توزيعها مسحا كاملا ، فان ذلك يتطلب مضاعفة النواقص الموروثة فيها ٠ ولكن قبل أن نأخذ بنظر الاعتبار المشكلة الاخيرة ، هناك سبب يدعونا الى الشك في التخمين نفسه ٠ وقد أشرنا في الفصل الثالث ، زيادة على ذلك ، بأن كثافة عالية كهذه تبلغ ١٦٠ نسمة في الأيكر أو حوالي ٤٠٠ نسمة في كل هكتار لا يوجد لها مثيل بين السبعين من أحياء مدينة بغداد القديمة ، ولا في أي من خمس وخمسين قرية من قرى منطقة الأحواز التي تتيسر احصاءات عنها ٠

ان المنطقة الوحيدة التي تقل فيها كثافة السكان قلة طفيفة عما خمّنه

---

(٧) فرانكفورت. هـ «الملكية والالهة» (بالانكليزية) مطبعة جامعة شيكاغو ٠ ص ٣٩٦ هامش ٢ سنة ١٩٤٨ ٠

فرانكفورت هي مدينة سلوقية في القرن الاول للميلاد . وقد أتضح ذلك بناء على تنقيب أجري في مربع حي موسر يقع بالقرب من مركز المدينة . وزعم يقيين بأن معدل عدد سكان كل بيت يبلغ عشرة أشخاص وبناء على ذلك فقد توصل في ضوء حساباته الاولية ، الى أن عدد القاطنين في كل مربعة أو في مساحة ٢٨٠٠ متر مربع تقريبا يبلغ ١٠٠ شخص أو حوالي ٣٨٦ من الاشخاص في كل هكتار . ثم رفع تخمينه الى ١٠٠ شخص لكل مربعة ، أو ٣٥٧ شخصا لكل هكتار ، آخذا بنظر الاعتبار وجود عدد كبير من الاتباع والعبيد بالضرورة ، اذ «يفرض دائما بأن ارتفاع الابنية في المربعة (ب) كان يزيد على طابق واحد». وفي الوقت الذي نسلم فيه بوجود فروق بين الاحياء الغنية والفقيرة ، وبين الاحياء المتداعية المزدحمة والمناطق المخصصة للقاعدة البحرية والابنية العامة ، فأن هذ الرقم عندئذ يطبق كمعدل للمدينة بأجمعها [٨] .

ان العيب في هذين الحسابين هو انهما يعبران عن نمطين مثاليين . فقد اعتبرت العائلة الكبيرة بكثرة أتباعها كنمط متوسط أيضا . في حين تبين من مسح حديث شامل للسكان في الأزمنة القديمة والعصور الوسطى بأن العدد الصحيح الذي ينص على خمسة أشخاص لكل بيت أو عائلة نووية يعد رقما عاليا جدا بالنسبة لمعدل مثل هذا ، وان رقما يقع في حدود ٣ر٥ شخصا تقريبا هو أكثر صحة على العموم [٩] . وعلى الرغم من زيادة السكان زيادة سريعة في الوقت الحاضر بسبب انخفاض وفيات الاطفال انخفاضا حادا وانعكاس ذلك على زيادة حجم العائلة زيادة كبيرة لم يسبق لها مثيل ،

---

(٨) وترمان . ليروي : التقرير المبدئي الثاني عن الحفريات في تل عمر بالعراق (بالانكليزية) . آن آربر ص ٣٩ سنة ١٩٣٣ .

(٩) راسل . ج . س «سكان أواخر العصور القديمة والعصور الوسطى» (بالانكليزية) منشورات الجمعية الفلسفية الامريكية ٤٨ ، ٣ ص ١٢ سنة ١٩٥٨ .

فأننا قد ذكرنا في الفصل الثاني والثالث على ان معدل حجم العائلة في المناطق الريفية ، على الأقل ، لايزال يتراوح بين خمسة وسبعة أشخاص فقط . وفي الوقت الذي نسلّم فيه بوجود انحرافات عن القاعدة (على العموم من نوع تناقص فيه الكثافة دون أن تزيد على الأرجح) فأن معدل كثافة السكان في الشرق الادنى الذي استخدمه رسل وجعله بصورة اعتباطية ١٥٠ نسمة لكل هكتار (١٠) يبدو بشكل جازم أقرب الى الواقع من تخمين فرانكفورت وسافيني .

لقد اعتمدت هذه الدراسة رقما صحيحا ثابتا لتحديد معدل كثافة السكان وجعلته ٢٠٠ شخص لكل هكتار من مساحة المستوطنة . واتخذت من ذلك قاعدة لحساب حجم سكان مدينة قديمة . وفي كل حال ، ان الاهمية الرئيسة لمثل هذه الحسابات لاتتمثل في قيمتها المطلقة بل في قيمتها النسبية للعصور المتعاقبة ، اذ يمكن أن تظهر من الاخيرة صورة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية العريضة التي لاتشير اليها المصادر التقليدية الا نادرا ، وأقل من ذلك كثيرا أن تصفها وصفا كميا .

ان مشكلة الوصول الى رقم محتمل في مدة معينة لسكان مدينة قديمة معروفة مساحتها في تلك المدة تصبح ، كما بينا ، أكثر تعقيدا عندما نحاول أن نطبق مثل هذا التخمين على الاقليم كله . ومن بين المشاكل الجديدة مايلي : في المكان الاول ، ان عملية مسح سهول ديالى لم تكن جامعة مانعة (على الاخص في الجزء الشمالي من الاقليم) ، لذا يوجد عدد من المواضع الخربة مبينة على الخارطة الاساسية للمنطقة ولكن ليس لدينا مايدل على مدد الاستيطان فيها . ثانيا ، مع استمرار عملية الارساب الهائلة التي أرسبت من الطمي ماسمكه حوالي ١٠ أمتار على أجزاء من السهل منذ ٣٠٠٠ سنة

---

(١٠) راسل. ج. س. ص ٤٩ ، ٨١ المصدر السابق .

قبل الميلاد ، يصبح من المؤكد أن كثيرا من المواضع المهجورة قد غطيت تماما بسبب ارتفاع سطح الارض •

ان الكشف حديثا بطريق الصدفة ، أثناء انشاء منزل رأس العمية ، عن مستوطنة من عصر العبيد مطمورة كليا تحت السهل الى الشمال من كيش ، تمثل هذه العملية تمثيلا جيدا [١١] • وبينما تجعل كثافة السكان في المواضع المتعاصرة تقريبا التي وجدت في بعض أجزاء الاقليم ، ان تفلت أكثرية المستوطنات في أي جزء آخر من الكشف نتيجة لهذه الحقائق ، أمرا بعيد الاحتمال جدا ، فان الرقم الفعلي للمستوطنات أثناء أي عصر (وبالاخص أثناء العصور المبكرة) يفوق دون شك الرقم الذي سجل في الملحق (هـ) بدرجة كبيرة • ولعل معظم المستوطنات التي لم تحسب كانت صغيرة نسبيا على كل حال • لذا فان تأثيرها على حساب اجمالي مساحة المستوطنة ، أو على تخمين مجموع سكانها ، سيتفاوت بصورة أقل من عدد متساو من المواضع المعروفة في الوقت الحاضر •

ثم ان مستوى الارض حول المستوطنات السابقة واطرافها المنحدرة قد ارتفع أثناء عملية ارساب الطمي • وقد أدى ذلك ، بعد أن غمر الطمي حوافها ، الى تقلص مساحتها الظاهرة • ولعل هذا الشيء توسع الى أعظم مدى في المستوطنات التي ليس لها شكل محدد وليس لها حدود خارجية محصورة داخل أسوار سميكة عالية مستديمة كما هي الحال في القرى والمدن الصغيرة• وفي حالة المدن الخمس الكبيرة المعروفة فان الربوة الموجودة اليوم تحدد المنطقة الواقعة داخل أسوارها • وعليه فأن عملية ارساب الطمي ، في هذه الامثلة على الاقل ، لاتضيع شيئا من مساحتها • ولايمكن أن نجد أسسا

---

(١١) ستروناخ. دافيد «حفريات رأس العمية» (بالانكليزية) . مجلة العراق ٢٣ ص ٩٥ ــ ١٣٧ سنة ١٩٦١ .

لقياس الآثار المجتمعة التي خلفها ترك الاستطلاع أو الاختفاء أو تقلص المساحة أثناء عملية ارساب الطمي قياسا كميا . وبدون شك ان تأثيرها كان كبيرا على كل حال .

وتنزع لمناهضة مصادر الخطأ هذه نوعما ، اعتبارات أخرى لها علاقة بحساب المساحة المأهولة وكثافة السكان في المواضع التي شملتها عملية المسح . أولا ، لقد فرضنا في هذه الدراسة ان كل المدن والقرى والتي سكنت في أي وقت خلال مدة معينة قد سكنت في آن واحد . وهذا فرض يفشل في أن يأخذ بحسابه احتمالا هو أن بعض المواضع ، على الاقل ، قد سكنت بصورة متتابعة . ثانيا ، ان الرقم الذي حدد ب ٢٠٠ شخص لكل هكتار لايترك سوى القليل لغير المناطق السكنية . وقد تبين من عمليات التنقيب بأن هنالك مناطق مهمة أخرى داخل الاسوار اضافة الى الابنية العامة . وكانت هذه مخصصة لصناعة الآجر والحدائق وما شابه ذلك ، أو انها تترك خالية . وهنالك دليل آثاري على الممارسة الاخيرة ، على الاقل ، في منطقة ديالى بتل أسمر أثناء عصر لارسا [١٢] . وكما تذكر سجلات عصر جلجامش ،

سار * واحد مدينة ، سار واحد بساتين
سار واحد أرض هامشية [وأبعد] فناء
معبد عشتار .
سارات ثلاث والنطاق شمل الوركاء [١٣] .

---

(١٢) فرانكفورت. هـ. ص ٥٥ .

* سار يعني مساحة سطحية .

(١٣) بريتشارد. ج. ب (الناشر) «نصوص من الشرق الأدنى القديم تتعلق بالعهد القديم» (بالانكليزية) ص ٩٧ سنة ١٩٥٠ .

واعتمدت الدراسة في مختلف مراحلها فرضا ثالثا يميل الى موازنــة المواضع التي أهملت أو اختفت ، ويعنى بمنطقة موضع تعددت عصــوره وسكن خلال مدة معينة . فالطور النهائي لموضع ما (بما أن نقاضة هذا العصر تبقى كدليل تام لان شقف محتوياتها الخزفية تكثر على السطح) وقد تــكون لأعظم اتساع مساحي له (اذا كان هذا يختلف عن السابق ، فان نقاضته لاتزال توجد كآخر مايوجد بكمية على سطح المنطقة كلهاً) يصبح حساب المنطقــة التي يمكن تعيينها لعصر معين على قدر من البساطــة . وفي كل حال ، ان استطلاع السطح لا يسمح بتدقيق مباشر لمنطقة الاستيطان في موضع سابق للمدةالقصوى أو النهائية هذه. ولقد قابلنا هنا مشكلة تخمينالمساحة والسكان في ظل هذه الظروف بأعتبار المساحة القصوى للموضــع هي المساحة التي سكنت في جميع العصور التاريخية التي تدل عليها لقى سطح الموضع ، الا في الحالات التي يوجد فيها دليل يناقض ذلك . ان الفرض القائل بأن منــاطق الاستيطان المبكرة تساوي المناطق القصوى (أو حتى الاجمالية) التي بلغتها المستوطنات المتأخرة لابد أن يميل بصورة نسقية الى زيادة تخميننا الاول ، وهذا بدوره ينزع الى تعويض أعظم نسبة مما فقد أثناء عمليــة ارســاب الطمي [١٤] .

---

(١٤) لتقديم أمثلة واضحة من منطقة ديالى يلاحظ أن الأدلــة المتوفـرة مــن الحفريات في تل أجرب وخفاجي تشير الى أن منطقة الاستيطان الاولى تتوافق تقريبا في تاريخها مع المستوطنات في العهود الاخيرة . غير ان سور المدينة في تل أسمر بني في زمن لارسا ووجد أنه يحيط منطقة اوسع بكثير مما كان مستوطنا من قبل ؛ والحق أننا لانستطيع حاليا تثبيت المدينة في تل اسمر ابان الاسرة الاولى، غير أن تحديد البقايا المعروفة من سورها يدل على أنها ربما كانت مجرد بلدة صغيرة ، ولم تكن العاصمة الاقليميــة التي أصبحت عليها فيما بعد (ديلوجان. ب. لوحة ٢٠١) ولابد أن منطقة الاستيطان الاولى في هذه الحالة والحالات المشابهة ، كانت أقل أهميــة من الاشكال التي تظهر لنا من العهود التالية .

وتميل حقيقة رابعة الى التعويض عن عدد غير معروف من المواضع ولكنها مواضع مهمة بالتأكيد ٠ فالحقيقة التي أدت الى عدم تسجيل هذه المواضع في عملية المسح تنبع من أن مساحات الموضع قد حسبت من حاصل ضرب أقصى طول وعرض سجل له فقط ٠ وبما ان معظم أو كل هذه المواضع كان دائري الشكل تقريبا أو بيضويا ، أو أن شكله غير منتظم تماما ، لذا فان هذا الاجراء قد كبّر بصورة اصطناعية مساحات السكن المعروفة بنسبة قد تبلغ حوالي ٢٠٪ ٠

لقد أوضحت المناقشة السالفة كيف أن احصاءات حجم المستوطنة وحدها لا تكوّن الا قاعدة مزعزعة لاعداد تخمينات اقليمية للسكان ٠ اذ أوضحنا، ابتداء، ان كثافات السكان داخل المدن القديمة لاتزال موضع شك كبير ٠ ثانيا ، لايمكن حساب المناطق التي سكنت بصورة مباشرة في مثل هذه المدن الا بعصور السكن القصوى أو النهائية ٠ ثالثا ، ان احصاءات اللقى السطحية لاتسمح ، على العموم ، الا بفرض ينص على أن المدن ، كل على انفراد ، أو أحياء هذه المدن ، تسكن في آن واحد ولاتسكن تباعا ضمن حدود عصر واسع يمتد عبر عدة قرون تنقسم اليها هذه الدراسة ٠ وفي الأخير ، ان هناك ضائعات كبيرة على وجه التأكيد ، وان صعب حصرها ، نتجت عن عملية ارساب الطمي ومن نقص عملية المسح نفسها ٠ ومقابل هذه يمكن ان نوازن فروضا معينة تميل الى المبالغة بأبنية مناطق السكن الفعلية في العصور المبكرة التي مرت بها المواضع المعروفة ، ولكن من التسرع التنبأ ، بأي ثقة ، كيف تستطيع هذه الحقائق المتضادة موازنة بعضها بعضا ٠

ومن الممكن أن نحسب عدد سكان ومساحة مستوطنة في ضوء الأدلة الحاضرة فقط اذا فرضنا بصورة وقتية بأن هذه الحقائق تميل الى موازنة بعضها بعضا٠ واذا توفرت الرغبة في الحصول على مقياس يمكن بموجبه قياس منجزات العصور المتعاقبة التي مرت بها عملية التحضر ، فان هذه التخمينات،

حتى الوقتية جدا منها ، تستحق الوضع دون أي شك • ومن حسن الحظ ، ان هناك برهان تمدنا به المصادر التاريخية ، ولاسيما ما اتصل منها بالعصور الساسانية والاسلامية • اذ يمكن اثبات هذه ، جزئيا على الاقل ، في ظل الاوضاع الخاصة التي يزودنا بها استثمار الاراضي القابلة للزراعة والواقعة ضمن الاقليم استثمارا كليا • ونحن نأمل ، على أي حال ، ان الاحصاءات والمنطق الذي يسند هذه التخمينات قد جاء بصورة مفصلة وافية بحيث يمكن تعديلها اذا ماوجد نقص فيها •

ملاحظات :

(١) ديلوجاز ، پ. ١٩٥٢ . فخار من اقليم ديالى ، منشورات المعهد الشرقي ، ٦٣ ، شيكاغو . (بالانجليزية) .

(٢) سيراميك غير منشور من نيبور ، حصيلة ثمانية مواسم للتنقيب منذ الحرب العالمية الثانية ، له أهمية غير اعتيادية كمرجع لصفات تشخيصية محكمة التأريخ . ويدين المؤلف الى ريتشارد كارل هانيس ، مدير بعثة نيبور ، الذي زودني بنسخ من الرسوم الاولية لفخار نيبور بكامل هيئته . ان مرحلة نيبور تعد مرحلة أساسية في الواقع لمرحلة الانماط السطحية التي استنبطها مشروع حوض ديالى الاثاري للمدة الزمنية كلها من بدء عصر السلالة الاولى الى العصر الپارثي .

(٣) راو ، جون هـ. ١٩٥٩ . التأريخ الآثاري والعملية الحضارية . مجلة الانثرپولوجي الجنوبية ١٥ : ٣١٧ — ٢٤ . (بالانجليزية) .

(٤) هاريس ، س. ا. ، و ر.م. أدامز ١٩٥٧ . ملاحظات على تتابع طبقات الجداول والاهوار قرب Zubediya سومر ١٣ : ١٥٧ — ٦٣ . (بالانجليزية) .

(٥) فرانكفورت ، هـ. ١٩٣٣ . تل أسمر ، خفاجي ، وخورساباد : تقرير مبدئي ثان للبعثة العراقية . اتصالات المعهد الشرقي ، ١٦ ، شيكاغو . (بالانجليزية) .

(٦) ألكوك ، لزلي . ١٩٥١ . وسيلة للجمع السطحي. الآثار ٢٥ : ٧٥ — ٧٦ . (بالانجليزية) .

(٧) فرانكفورت ، هـ. ١٩٤٨ . الملكية والآلهة . شيكاغو . مطبعة جامعة شيكاغو . ص. ٣٩٦ .

(٨) وترمان ليروي . التقرير المبدئي الثاني عن الحفريات في تل عمر بالعراق.

(بالانجليزية) آن آربر .

(٩) ركسل ، ج. س. ١٩٥٨ . سكان العصور القديمة المتأخرة والوسطى. الجمعية الفلسفية الامريكية . ترانس أكشن ٤٨ ، ٣ . ص. ١٢ . (بالانجليزية) .

(١٠) رسل ، ج.سي. ١٩٥٨ . ص. ٤٩ ، ٨١ ، من هنا وهناك.

(١١) ستروناخ ، ديڤيد. ١٩٦١ . التنقيبات في رأس العمية . العراق ٢٣ : ٩٥ ــ ١٣٧ . (بالانجليزية) .

(١٢) فرانكفورت ، هـ. ١٩٣٣ . ص. ٥٥ .

(١٣) بتشارد ، ج. ب. (محرر) ١٩٥٠ . نصوص الشرق الادنى القديمة التي لها صلة بالعهد القديم . پرنستون ، ص. ٩٧ .

(١٤) لاعطاء أمثلة راسخة من اقليم ديالى ، فان الاحصاءات المثيرة من تنقيبات س اجرب (عقرب) وخفاجي تدل على أن منطقة مستوطنة السلالة الاولى تتطابق تقريبا مع مناطق العصور المتأخرة . في تل أسمر ، في كل حال، ان سور المدينة الذي بني في عصر لارسه . تبين أنه يحيط بمساحة أكبر من تلك التي سكنت في وقت مبكر . وبينما يتعذر تحديد مدينة السلالة الاولى في تل أسمر في الوقت الحاضر ، فان الجزء المحدود المعروف من سورها يشير الى انها قد تكون مجرد مدينة صغيرة على الارجح وليست عاصمة اقليمية كما أصبحت فيما بعد (ديلوجاز ، ص. ١٩٥٢ . لوحة (٢٠١) . في هذه الحالة وأخرى مشابهة لها ، لابد وأن تكون مساحة المستوطنة الاولى تقل قلة كبيرة عن الارقام التي كنا مكرهين على افتراضها عن العصور المتأخرة .

الملحق (ب)

معيار تحديد تاريخ الاستطلاع السطحي بوساطة الخزف

استخدم الاستطلاع السطحي لاقليم ديالى الاسفل أربعة أنواع عامة من الادلة لتحديد تواريخ استيطان المواضع القديمة •

١ــ مؤشرات خزفية ذات صفة مميزة جدا ولكنها قصيرة البقاء بشكل واضح ؛ وهذه المؤشرات عندما تكون منوعة ومتعددة بدرجة تكفي لقبولها كأدلة محتملة ، فهي تشير بما لايقبل الالتباس الى الاستيطان في ، أو قرب الموضع الذي وجدت فيه ابان فترة محدودة ومحددة من الزمن • وفي معظم الحالات يمكن تثبيت مدى استعمالها من التقارير المنشورة • غير ان الخزف الاعتيادي المستعمل في الآثاث البيتية في الازمنة الساسانية والاسلامية لم ينشر عنه الا القليل ، الأمر الذي تطلب ان يكمّل المعيار الذي يمكن تثبيته من المكتشفات الطبقية ، بمعايير أخرى مستمدة من ملاحظة سطح مجموعات متعددة ترجع الى زمن واحد •

٢ــ مؤشرات خزفية أقل تخصصا نظرا لكونها احتفظت بشعبيتها طيلة عدة فترات زمنية ، ولكن لايمكن تضيف ملتقطاتها على أساس الفترات الزمنية ، لصعوبة تمييزها عن الاشكال الاخرى التي ترجع الى فترات أسبق أو أبعد • وهذه المؤشرات أقل جدارة في تثبيت التواريخ ، في الوقت الحاضر على الاقل ، وهي في أحسن أحوالها لاتستطيع أكثر من تقديم أدلة غير قاطعة عن الفترة التقريبية لاستيطان الموضع الذي توجد فيه ؛ وهي من جهة أخرى ، في كثير من المواضع الصغيرة ــ وخاصة التي ترجع الى الزمن الساساني ــ قد تكون الادلة الوحيدة لتحديد التاريخ التي يمكن الحصول عليها من تفتيش سطح بصورة موجزة ، ويمكن في كثير من الحالات توثيقها بالتقارير الاثارية المطبوعة ، كما هو الحال في الصنف الاول •

ان الصنفين المذكورين اعلاه يمكن تقليصهما الى ملاحظات حرفية

مقتضبة تيسر التحليل السريع والتسجيل ؛ وبذلك يكوّن هذان الصنفان جوهر دليل تقوم عليه مديات الاستيطان لكل موضع ورد في الملحق (ج) ؛ وان نماذجهما التي اثبت فائدتها القصوى تتجلى في الاشكال ١١ — ١٦ ٠ غير ان هذين الصنفين لايشملان الا جزءا صغيرا من الادلة الزمنية الذاتية التي يمكن ان يقدمها المقدار الكبير من الشقف الفخارية العراقية المتكدسة ٠

٣ـ وصنف ثالث ، هو كالصنفين الاولين ، يقوم على مجموعات سطحية نقلت الى المخيم الرئيس لمعالجته؛ وهو يتكون من شقف فخارية تعرض اشكالا متميزة أو معالجات سطحية مداه الزمني غير مثبت ، أو وجد انه اندر مما يكفي لتبرير تخصيص حروف طباعية خاصة لها ٠ ان هذا الصنف لم يقم بأي دور مباشر في تحديد فترات الاستيطان الا في حالات قليلة جدا لم يمكن اتخاذ نماذج مشخصة من الصنفين الاولين فيها ٠ انها المجموعة المتبقية التي تركت في كل مجموعة من الموضع بعد ان تمّ تعيين بعض الاصناف المحددة امكانية القيام باختيارات ٠ ومع هذا فانها قدمت على الاقل الأصناف الرئيسة ، وذلك باتاحة المجال لمقارنات اضافية مع المجموعات الاخرى التي حدد تاريخها ٠ يضاف الى ذلك ان هذا الصنف تعرفنا بواسطته على اشكال جديدة ملائمة للاستعمال المنتظم ٠

٤ـ والصنف الاخير يتكون من ملاحظات ميدانية وليس من مجموعات٠ والغالب ان هذا الصنف يرجع اليه في الفترة الاخيرة من الاستيطان في الموضع أو في جزء من الموضع ؛ وعلى هذا فان الفخار الذي على سطح الأرض في المواضع المهجورة في العهود البابلية الوسطى أو قبلها ، كله أواني مصقولة دون تخطيط ٠ أما المواضع السلوقية والفرثية ففيها ، على الاقل ، قلة من أدوات مزججة بألوان واحدة مائلة الى الخضرة أما المواضع الساسانية ففيها عدد قليل من المزججات ذات لون يميل الى الزرقة ؛ اما المواضع الاسلامية فتزداد فيها أو تطغى عليها مزججات متعددة الالوان ٠ ثم انه وجدت أدوات لم تكن قد أخذت بنظر الاعتبار في المجموعات رغم انها ذات

فائدة أساسية في تحديد التواريخ • فمثلا ، اعداد كبيرة من النقود النحاسية الصغيرة (وكلها من سوء الحظ ممسوحة لدرجة لايمكن تشخيصها بدقة) وجد انها تميز المواضع الفرثية ، اما المواضع الفرثية المتأخرة فتكثر فيها قطع من الزجاج المتكسر : ولعل الطابوق هو أكبر المواد مساعدة ، فقد لوحظ الطابوق المحدب السطح من عهد السلالات الاولى ، والطابوق الصغير الحجم من العصر الساني ، والطابوق المربع من العصور الاسلامية ، وهو ينتشر بكثرة على معظم مواضع هذه الفترات [1] • وباختصار فان الملاحظات الميدانية تقدم تدقيقاً مهما ، وتكمل سجلات الاشكال في المجموعات السطحية، وهي في بعض الحالات مقرر حاسم لمعظم حقب الاستيطان الواسعة أو النهائية في كل موضع تمت زيارته لغرض المسح •

ان الادلة الخزفية المستمدة من المجموعات التي اعتبرت أصنافاً ثابتة ، تكملها أدلة الصنفين الاخيرين ، قد رتبت فيما يلي وفقاً لفترات استعملها • وقد سجلت بحروف كبيرة الاشكال التي يمكن تمييزها من غير التباس ، والتي يظهر ان نماذجها محدودة في بقائها • أما الاشكال الاقل تخصصا ، أو التي ظلت مستعملة امادا طويلة تجعل حتميتها محدودة كمؤشر لتحديد الزمن ، فانها سجلت بحروف صغيرة في نهاية كل مجموعة من الاشكال التي نسبت الى حقبة محددة •

١ ــ عصر العبيد :

أ ــ مناجل طينية ميالة الى الخضرة تعرضت للنار كثيرا • أنظر س• لويد وفؤاد سفر ١٩٤٣ ص ١٥٥ لوحة ٢٨ ب (تل العقير : مجلة دراسات الشرق الادنى ٢/١٣١ ــ ٥٨) •

ب ــ أدوات من العبيد ملونة بلون واحد (انظر س• لويد وفؤاد سفر ١٩٤٣ ص ١٥٠ ــ ٥٤ لوحة ١٩ ــ ٢١ •

جـ ــ فؤوس صوانية • انظر س• لويد وفؤاد سفر ١٩٤٣ لوحة ٢٩ •

٢ـ عصر الوركاء والشبيه بالكتابي :

١ ــ انظر : ب٠ ديلوجاز ١٩٥٢ لوحة ٢١ (فخاريات من منطقة ديالى : مطبوعات المعهد الشرقي ٦٣ ٠ شيكاغو ٠

ب ــ مسامير ومخروطات طينية للفسيفساء المعمارية ٠ انظر س٠ لويد وفؤاد سفر ١٩٤٣ لوحة ١٦ ، ٢٨ أ ٠

جـ ــ طاسات غير عميقة مع حزوز مميزة على السطح الخارجي الاسفل تدل على انها حزت بسكين من الصوان ٠ أدوات هشة غير مهندسة ذات حافات مسطحة أو مائلة الى الداخل ٠ انظر س٠ لويد ١٩٤٠ ص ١٩ (فحوصات الحكومة العراقية في سنجار ٠ مجلة «العراق» ٧ ؛ ١٣ ــ ٢١) ؛ س٠ لويد وفؤاد سفر ١٩٤٣ ص ١٥٣ لوحة ٢٢ أ ، ٤ ولكن لاحظ أن الاشكال المنشورة هي أعمق وليس فيها حافات مسواة ٠

د ــ فجرة ابريق منحنية او متدلية مع عروة بارزة ٠ انظر س٠ لويد ١٩٤٨ ص ٤٨ (خزف أوروك : دراسة مقارنة بالعلاقة مع مكتشفات في أريدو: سومر ٤ : ٣٩ ــ ٥١) ٠

هـ ــ فَجْرة مستوية لاناء يشبه ما ذكر في جـ ، وفيه حزوز يظهر منها عادة أثر التحزيز بالصوان ، ويمكن ان يختلط مع اناء من زمن متأخر له نفس لشكل (ولكن دون حزوز) وهو يساعد ان يكون صحنا «نموذجيا» من لارسا (محمد علي مصطفى ١٩٤٩ استطلاعات في تل الضباعي : سومر ٥ : ١٨٣ ٠

و ــ نصل صواني صغير الحجم او دقيقة على العموم ، ٠ لعله يمتد من العصر السابق للعبيد الى حقبة فجر السلالات ٠

ز ــ شفرة منجل صوانية مسننة ٠ من الحقبة السابقة للعبيد الى فجر السلالات ٠

ح ــ نصل صواني بسيط ، له أو ليس له لمعان المنجل ، يرجع زمن استعمالها الى أزمنة الشكلين المذكورين قبلها ، ولعلها ترجع الى عصر

ماقبل العبيد ثم استمرت الى عصر الاسر الاولى ، غير انه توجد نماذج معزولة (اعيد استعمالها) في المواضع الساسانية والاسلامية .

٣ـ عصر فجر السلالات :

١ ـ ادوات معكوسة الحافة انظر ب. ديلوجاز ٥٢ . ص ٥٣ لوحة ٣٩ تبدأ من عصر بداية ظهور الكتابة وتنتهي بانتهاء السلالة الاولى . كؤوس لها قاعدة صلدة . انظر ب. ديلوجاز ١٩٥٢ ص ٥٦ ـ ٥٧ لوحة ٤٦ قاعدة مقطعها تتخذ شكل مخروط ناقص غير منتظم ، وفيها الحزوز التي تلاحظ عادة في المجموعات الملتقطة من سطح الارض ، ـ ويبدو أنها مقصورة على عصر أوائل السلالة الاولى في منطقة ديالى ، من أن نماذج طبقات الوركاء ٤ـ١ تدل على ان هذا الشكل قد يكون بدأ في الجنوب قبل ذلك بأمد قصير .

جـ ـ أدوات مصبوغة بلون واحد . انظر ب. ديلوجاز ١٩٥٢ ص ٤٤ ، ٦٠ ـ ٧٢ لوحة ٣٢ ، ٥٢ ـ ٦٢ والحز النموذجي على سطحها مخططات هندسية في خطوط حمراء خفيفة أو بلون البني أو الوردي ولا تتيح امكان التمييز بين التلوين السريع الزوال للاواني القرمزية لفجر السلالات .

د ـ عروة مقطعة افقيا متصلة بحافة مسننة مشكلة بيلبولة تحت رقبة جرة كبيرة ، فيها دائما زخارف محززة . انظر ب. ديلوجاز ١٩٥٢ لوحة ٤١ ، مقصورة على حقبة أوائل فجر السلالات .

هـ ـ طاسة مخروطية عميقة مصنوعة بصورة غير منتظمة ، مع قاعدة ضيقة ، مستوية مقطعة بخيوط . انظر ب. ديلوجاز ١٩٥٢ ص ٣٤ ، ٥٨ ـ ٩ لوحة ٢٠ د ؛ ٤٩ أ ـ ٢ ؛ تبدأ من زمن أول الكتابة ج أو حتى قبل ذلك ، ثم يحل محلها تدريجيا من خلال حقبة فجر السلالات .

و ـ كؤوس مخروطية فيها تموجات اكثر ، يتميز بها القسم الاخير من حقبة

فجر السلالات • انظر ب• ديلوجاز ١٩٥٢ ص ٩٤ ــ ٩٥ لوحة ٩٦ أ د• لاحظ ان الشكلين د ، ف يكونان استمرارا ، ولذلك كان التمييز بينهما رغم فائدته لاغراض تحديد الزمن ، لايمكن الا ان يكون كيفيا وغير قاطع •

ز ــ « أدوات قطع » مزخرفة بمثلثات أو مربعات محززة واحيانا ايضا مزخرفة بحافات مسننة وخطوط محفورة ، وهي تتمثل بعدد من الاشكال كالقوائم ، وجرار الازهار وأدوات نحاسية انظر ب• ديلوجاز ١٩٥٢ ص ٥٥ ــ ٥٦ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٩٠ ــ ٩١ فما بعد •

ج ــ شظايا فخارية مؤطّرة لمساند فاكهة أو مساند أقداح• انظر ب• ديلوجاز ١٩٥٢ ص ٥٥ ، ٨٥ ، ٩٠ فما بعد •

د ــ حزوز متقاطعة ، بأشكال مثلثة عموما على جوانب الجرار أو في مناطق في الاقسام الوسطى من المساند • انظر ب• ديلوجاز ١٩٥٢ لوحة ٩٨ ، ١٧٣ ، ١٧٨ ــ ٩ ، ١٨١ ــ ٨٢ ، ١٩١ ــ ٣ •

ى ــ طاسات من الحجر منوعة الاشكال والحجوم صفت ابان فترة طويلة من الزمن ، غير ان الخبرة المستقاة من المسح تظهر ان مجموعاتها السطحية يتطابق زمنها عموما مع أزمنة أقدم ــ فجر السلالات أو قبل ذلك •

٤ــ الحقبة الأكدية :

ا ــ أواني مضلعة ، أضلاع افقية ومثلثة في منظرها على اكتاف جرار خزن كبيرة أو على طاسات كبيرة ذات حواف • انظر ب• ديلوجاز ١٥٩٢ ص ١٠٥ لوحة ١١٥ ، و• اندراى ١٩٢٢ قسم ٣ (معبد عشتار القديم : مجلة المعهد الالماني للثقافة الشرقية ٣٩ ليبزج) ، والظاهر أنها تبدأ في آخر الاسرة الثالثة القديمة •

ب ــ كاسات كبيرة ذات فجرات ، وفي الفجرة حزوز عميقة موضوعة

مباشرة تحت الحزوز المتماوجة للاناء . انظر ب. ديلوجاز ١٩٥٢ ص ١١١ لوحة ١١٤ ج .

جـ ـ شظايا فخارية محززةلاواني تشبه صنف(ب) ولكنها بدون فجرة Spout

د ـ تعرجات محززة واسعة على طاسة كبيرة ، شظايا جرار فخارية . انظر ب. ديلوجاز ١٩٥٢ . ملاحظة (جـ) : شظايا جرار فخارية ، وانظر ايضا ب. ديلوجاز ملاحظة (ج) ٣٦٥ ـ ٨١٠ حـ . ٤٠٤ ـ ٣٥٠ ، ٥٠٤ ـ ٣٧٠ ، و. اندراى ١٩٢٢ فصل ٣٣ ، ولعلها ابتدأت في عصر فجر السلالات الثالث .

هـ ـ عصور أور الثالثة ، وايسن ـ لارسا :

ا ـ طاسة فيها تموجات واطئة ومجموعة حزوز قائمة . انظر ب. ديلوجاز ١٩٥٢ ص ١١٥ لوحة ١٢٠ أ .

ب ـ جرار كبيرة مع حزوز ذات اعمدة مزخرفة . انظر ب. ديلوجاز ١٩٥٢ لوحة ١٢٧ .

جـ ـ جرة كروية مع حزوز محفورة ، واضلاع افقية واطئة انظر محمد علي مصطفى ١٩٤٩ ص ١٨٣ لوحة ٣ جـ .

د ـ كؤوس اسطوانية جيدة الصقل ورقيقة السمك ، ولها عادة اطراف عمودية او مقعرة . انظر : ب. ديلوجاز ١٩٥٢ ، ص ١١٥ لوحة ١٢٠ .

هـ ـ اناء أسمر محزز وفيه ألوان بيضاء . انظر ب. ديلوجاز ١٩٥٢ ص ١١٩ ـ ٢٠ لوحة ١٢٤ ـ ١٢٥ .

و ـ جرة اسطوانية طويلة لها رقبة قصيرة وحزوز . انظر ب. ديلوجاز ١٩٥٢ لوحة ١٢١ (ز) .

ز ـ حزوز افريزية (أفقية او متجهة الى الاسفل لطاسة عميقة عمودية أو جرة لها قعر مستدير وقاعدة مستديرة ، وكثيرا ما تزخرف باخاديد أفقية . أنظر ب. ديلوجاز ١٩٥٢ ١١٥ رقم ٣١٠ر٤٤ .

ح ــ صور لوحات طينية «لاله له اذان ثور» ، انظر هـ، فرانكفورت ١٩٣٦ الاشكال ٦٩ ــ ٧٠ (تقدم عمل المعهد الشرقي في العراق ١٩٣٤/٣٥ منشورات المعهد الشرقي ٢٠ شيكاغو) ، محمد علي مصطفى ١٩٤٩ لوحة ٦ .

ط ــ شظايا فخارية لمنخل . انظر ب. ديلوجاز ١٩٥٢ ص ١١٥ لوحة ١٢٠ لعل هذه الكسر صفت في أزمنة أخرى ايضا ، غير انــه على الاقــل يوجد تركيز ملحوظ في البقايا من زمن لارسا .

ى ــ كعوب «لفافات» مقطعة بخيوط مــن جرار صغيرة أو كؤوس انظر ب. ديلوجاز ١٩٥٢ ص ١١٦ رقم : ب ١٧٥ ، ٧٢٠ وهذا النوع نفسه يستمر الى العصر البابلي القديم .

ك ــ أعناق جرار رقيقة قصيرة وضيقة قليلا مع توجات أفقية ثلاث على الاطار الخــارجي .

ل ــ كؤوس أو غطاءات لها اطر مقلوبة ومستوية ب. ديلوجاز ١٩٥٢ ص ١١٥ رقم ب ٠٦٢ ، ٢١٠ أ ، وهذا النوع ، فيما يقال ، دخــل من زمن أسبق قليلا ، غير انه مميز خاص لهذا العصر .

٦ــ العصر البابلي القديم :

أ ــ قاعدة مخروطية ناقصة مع كعوب ، لجرة صغيرة لها طوق صغير انظر و. روثر ١٩٢٦ أبحاث ٩ (باطن بابــل) مجلة المعهد العلمي للمعارف الشرقية الالمانية ٤٧ ليبزج) يستمر هذا النوع الى عصر الكشيين .

ب ــ جرة مستديرة ذات عنق متماوج قليلا وقاعدة مستديرة انظر ب. ديلوجاز ١٩٥٢ لوحة ١٣٢ ، تبقى الى العصر الكشي .

جـ ــ قواعد مخروطية ناقصــة لجرار فوهاتها واسعة وصــغيرة ومستديرة انظر : محمد علي مصطفى ١٩٤٩ لوحة ٤ : ٢ ، ٦ ، ولعلها تستمر ايضا الى العصر الكشي .

د ــ قاعدة مخروطية متوسطة الى كبيرة لدورق بشكل جرس • كشيّة ايضا.
هـ ــ اطار جرة متماوجة قليلا مع قناة خارجية أو أخدود •
ز ــ أطر مفتوله أو ذات حافات مقلوبة لجرار خزن اسطوانية أو مدورة وكبيرة جدا ، ولها اخاديد خارجية متعددة تحت الاطار • وهذا النوع له اشكال خاصة منوعة لعلها لاترجع كلها الى نفس الزمن • و• رويثر الفصل السابع •

٧ــ العصر الكشي :

أ ــ فاس طويل له قاعدة مستديرة صلبة • انظر : طه باقر ١٩٤٥ لوحة ٢٣ (حفريات الحكومة العراقية في عقرقوف ١٩٤٢ ــ ٤٣ مجلة «العراق» (ملحق خاص • و• رويثر ١٩٢٦ ٤٧ ــ ٤٨ ى• أ• سبايزر ١٩٣٥ لوحة ٧٣ رقم ١٧٣ (حفريات في تبه جوره مجلد ١ ، فيلادلفيا) ، أ• هاللر ١٩٥٤ ج٢ (قبور من اشور) •
برلين ــ شونبرج) ، و• رويثر ١٩٢٦ جزء ٥٢ ، ٣ جـ• لعلها تستمر الى العصور البابلية الحديثة •

٨ــ العصور البابلية الوسيطة :

أ ــ طاسات لها حافات مستوية مقلوبة او متجهة الى الاسفل ، وهي في الغالب مع عدة اخاديد متقاربة قريبة من خارج الحافة او الكتف • لاحظ انه لايمكن تحديد مايوزيها الا من التقارير التي نشرت عن عصور تالية ، وان تمييزها على الاشكال التي ترجع الى العصور البابلية الحديثة ، قد لا يكون دائما واضح • انظر ج• لينز ١٩٥٤ لوحة ٣٨ ، ١ (فخاريات اشورية متأخرة من أ أ ــ أو ،• أ ط ــ أ ل •
ب ــ جرار ذات اعناق عمودية أو مقعرة قليلا ، وحافات مفتولة • ويفصل العنق عن الجسم اخدود أو عدة أخاديد موحدة المركز • أنظر و• رويثر ١٩٢٦ ج ٧٣ : ١١٧ ــ ١٨ ، أ• هاللر ١٩٥٤ ج ٣ ١٩٥٤ لوحة ٣٨ : ٥ ، ٣٩ : ١ ــ ٣ •

٩ــ العصر البابلي الحديث :

أ ــ طاسات عميقة مفلطحة الجوانب مع رقبة مقعرة او (أقل شيوعاً) عمودية تعلو الشكل الاصلي أو الكتف • الاطار قد يكون مستديرا او مستويا ، ومنه عدة نماذج فيها تزجيج رقيق ميال الى البياض أو الخضرة ، ثم يزداد سمكاً عند الحافة • فؤاد سفر ١٩٩٤ ، لوحة ٣ ــ ٨ (فحوصات في تل اللحم : سومر ٥ : ١٥٤ ــ ٧١) •كولدوي ١٩؟٥ ابحاث ١٦١ بابل (الطبعة الرابعة منقحة) ليبزج هـ• دى جينويلاك ١٩٢٤ ــ ٢٥ ، رقم ١٦٥ أوراق فرنسية من الاحمر : أبحاث آثارية أولية في كيش • مجلدان• باريس •

ب ــ طاسات مستديرة مع حافات مفتولة سميكة • أنظر أ• هاللر ١٩٥٤ج ٥ ٦ ج• لينز ١٩٥٤ لوحة ٣٧ : ٤ ــ ٦ •

جـ ــ طاسات مفلطحة الجوانب مع حافة مستديرة مزججة بقشرة رقيقة لونها ابيض مائل الى الخضرة •

د ــ جرار لها عنق عمودي او مقعر قليلا وحافات مفتولة كالحبل • والظاهرة المميزة هي وجود حافة حادة منخفضة في خط مفصل الجسم عن الرقبة ، وهذه الصفة تبقى ، مع بعض الاختلافات الطفيفة الى الازمنة الفرثية على اشكال ومواد يمكن تمييزها بمعايير أخرى • انظر أ• هاللر ١٩٥٤ ج٣ كولدوى ١٩٢٥ جزء ١٦٥ ، ر• جرشمان ١٩٥٤ لوحة ٢٧ • ٢٣٨٣ ، ٤٠ ، ٢٣٤٢ (فيلاج : الاخمينيون الفرس : مذكرات عن البعثة الآثارية في ايران ٣٦ ، باريس) طارق مظلوم ١٩٥٩ شكل ٦ : ٢٧ (الحفريات في تل ابو الثار [بالعربية] سومر ١٥ : ٨٥ ــ ٩٤) •

١٠ــ العصور الأخمينية :

أ ــ اختام مدالية ، متباينة الاشكال والاحجام (انظر شكل ١٦)

وهي عادة صفوف افقية على أعناق أو أكتاف دوارق عميقة أو طاسات ذات جوانب مستديرة أو مفلطحة أو منحنية • وكل ختم وضعت بصمته على مرتفع جانبي أو عقدة تكونت من بصمة أصبع عميقة على السطح الداخلي ، وتستمر هذه الصفة طوال العصر السلوقي • انظر ر• ايتنجهاوزن ١٩٣٨ ص ٦٥١ (الفخار الفرثي والساساني • في كتاب «عرض للفن الفارسي» (نشرة ا• و• بوب) ١/٦٤٦ — ٨٠ نيويورك ، رويثر ١٩٢٦ جزء ٨٤ : ١٩١ •

ب — مثل المذكور اعلاه ، ولكن فيه ختم يظهر طبعة ورقة نخل عمودية (انظر شكل ١٦) • انظر دافيد اوتس و جين • ل• اوتس ١٩٥٨ (لوحة ٢١ ، ٢٢ : ١ — ٤) نمرود ١٩٥٧ : الاستيطان الهلنستي • مجلة العراق ٢٠ : ١١٤ — ٥٧ •

جـ — صور لحصار فارس يمتطيه • أنظر ى• د• فان‌بورن ١٩٣٠ شكل ٢١٦ (تماثيل طينية صغيرة من بابل واشور : سلسلة بيل الشرقية ١٦ نيوهافن) ، كولدوى ١٩٢٥ ج ١٤٩ — ٥٠ • هذه التماثيل تسبق اوتتلو قليلا العصر الاخاميني •

د — أوعية كقشرة البيض • وهي طاسات عمقة أو دوارق رقيقة جدا ، ومصقولة باتقان، مطلية بألوان مائلة الى‌الرمادي أو الخضرة أو الصفرة• انظر : ن• س• ديبفواز ١٩٣٤ الاشكال ١ — ٣ ، ٥ ، ١٧٢ (فخار فرثي من سلوقية على دجلة) دراسات جامعة ميشيغان : السلسلة الانسانية مجلد ٣٢ آناربر) ، ف• س راوسون ١٩٥٤ ص ٦١٨ فمابعد (أدوات قصر من نمرود : ملاحظات تقنية عن نماذج مختارة : مجلة العراق ١٦ ص ١٦٨ — ٧٢) ، أوتس وأوتس ١٩٥٨ لوحة ٢٤ : ٤ ، ٨ — ١١ من الواضح ان هذه الادوات بدأت في العصور البابلية الحديثة واستمرت الى أوائل العصر الفرثي •

هـ ــ أعناق جرار عمودية أو مقعرة قليلا مع حافة أو كثر أفقية حول وسط أو أعلى الخارج • من المحتمل انها بدأت في العصور البابلية الحديثة ، ولعلها استمرت في العصرين السلوقي والفرثي انظر ف• ساره وى هرزفيلد ١٩٢٠ مجلد ٤ قسم ١٤٢ ــ ٣ (رحلة اثارية في أراض الفرات ودجلة) ، ا• هاللر ١٩٥٤ • و• رويثر ١٩٢٦ ج ٧٣ •

و ــ طاسات رقيقة متقنة الصنع في أطرافها حافات مستديرة أو منحنية انظر : طارق مظلوم ١٩٥٩ أشكال ٤ : ٥ ، ١٣ ، ن•س ديبيفواز ١٩٣٤ شكل ٦ ، أوتس وأوتس ١٩٥٨ • شكل ٢٣ : ١٤ ــ ١٦ ، ٢٩ ــ ٣١ • لاحظ ان من الواضح ان النماذج المنشورة هي سلوقية وفرثية ، رغم ان نماذجنا تبدو أكثر ارتباطا بالادوات الاخمينية ، وانها توجد أحيانا في المواضع التي ليس فيها اصناف سلوقية أو فرثية •

ج ــ طاسات مستديرة القعر أو كؤوس من طين نقي ورقيق ، منبعجة الاكتاف قليلا لها حافات متماوجة عالية • انظر ج• لينز ١٩٥٤ لوحة ٣٧ : ٧ ــ ٩ ، ٣٨ : ٢ ــ ٤ •

ط ــ أدوات تتميز بجوانب زاوية وحافات سميكة ، مما قد تدل على انها النماذج المعدنية الاولى • انظر ر• جرشمان ١٩٥٤ ص ٣٧ ــ ٨ •

ى ــ اعناق جرار سميكة مع حافات مسطحة واخاديد افقية خارجية متعددة ، لعلها مستوردة ، وهي النماذج الاولى لقاليد استمرت مدة طويلة على أدوات منزلية •

ز ــ صواني لازالة قشور الحبوب تذكرنا بأمثال لها من أحدى القرى العراقية الاولى• وهي تتكرر لمدة قصيرة في العصور الاخمينية والفرثية ، وتسمى احيانا «هاون» أو «مواقد فحم»، غير ان استخدامها لايزال غامضا• انظر ر• جرشمان ١٩٥٤ ، ص ٢٣ ــ ٢٤ لوحة ٣٠ ، د• ب• هاردن ١٩٣٤

شكل ٣ : ٢ (حفريات آثارية في كيش والبرغوثيات : الخزف مجلة العراق ١ : ١٢٤ ــ ٣٦) ، ن. س. ديبيفواز ١٩٣٤ شكل ٣٤٤ .

١١ــ العصور السلوقية والفرثية :

أ ــ زخرفة عريضة الخطوط منقوشة على نماذج منشارية الاسنان أو نمط شريطي تحت مزجج أخضر فرثي رقيق. أنظر ألين ١٩٤٧ لوحة ١ (الفخار الاسلامي الاول : العراق ، ومصر ، وايران . لندن) ، ن. س ديبفواز ١٩٣٤ لوحة ٣ شكل ١ ، وأندراس و هـ. لينزن ٩٣٣ ج ٤٦ ، ٤٩١ (اشور في العهد البارثي ٥٧ ، ليبزج) ، ر. ايتنجهاوزن ١٩٣٨م ١ شكل٢١ أ ، م ٤ شكل ١٨٩٢ ، ومن الواضح ان هذه الصفة لا تظهر في اشور الا فيالطبقات الفرثية، انظر أوتس وأوتس ١٩٥٨ لوحة٢١ : ١٥ .

ب ــ زخرفة سفلية منقوشة مع علامات مثلثة وزخارف نباتية في القاع فأين مزججات خضراء فرثية ، وهي من حيث العموم مختلطة مع زخارف هندسية ، انظر المراجع المذكورة عن النوع السابق .

ج ــ مقابض يدوية كالحبل المبروم مفردة أو مزدوجة ، وهي عادة مغطاة بمزججات فرثية خضراء . انظر ايتنجهاوزن ١٩٣٨م ١ شكل ٢١٩ أ ، ب ، م ٤ شكل ١٨١ ب ، ديبيفواز ١٩٣٤ النص . شكل ٢ ، اندراى ولينزن ١٩٣٣ ج ٤٦ .

د ــ طاسة رقيقة مفلطحة مع ضلع خفيف تحت حافة بسيطة ، لعله استمرار لصنف ٩ أ ، غير ان هذا النوع يعتقد التزجيج ، وله منظر الخطوط الكنتورية التي للصنف الذي قبله .

هـ ــ صحن أو كاسة مفلطحة لها جوانب متموجة بصورة مستقيمة أو اطار ذات تموجات مقلوبة الى الاسفل أو مشبطة ، مع تزجيجات خفيفة مائلة الى الخضرة . انظر طارق مظلوم ١٩٥٩ شكل ٤ : ١٢ ، ديبفواز ١٩٣٤ شكل ١٩٤ .

و ـ حافة مزدوجة مفلطحة الى الخارج ، ورقبة جرة عمودية ، مع تزجيجات خضراء فرثية •

ز ـ رقبة عمودية حافة سميكة لجرة مع قنوات واضحة على سطح الاطار الاعلى والخارجي ، والجرار مزودة عادة بعرى كالحبل المزدوج وفيها مجموعات حزوز عمودية على الرقبة • انظر ديبيفواز لوحة أ ٥ ـ ٦ شكل ١٨٣ •

ع ـ نقوش مرقطة ، تتكون عادة من اثار اسنان مشط رفيعة في حلى او اشكال متقاطعة على اكتاف جرار مستوية كالتي في خلف ز وفي كثير من الحالات تعوض آثار اسنان المشط باشار مستديرة لعلها صفت بعظام طير جرفاء او بقصب • انظر المراجع المذكورة في صنف ز ، والزخارف الملتوية الناتجة عن اثار المشط قد تكون موجودة ايضا • انظر اوتس واوتس ١٩٤٨ لوحة ٢١ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٤ •

ط ـ عنق جرة عال ينفتح نحو الداخل مع حافة تزداد سمكا نحو الداخل ، والتزجيج الاخضر الفرثي مطبق بشكل مميز على داخل الوعاء كله وعلى الرقبة الخارجية ، وهو يمتد احيانا ايضا الى ما يقرب من ظاهر الجسم الكروي •

ى ـ جرة كروية عديمة العنق مع اخاديد متقاربة تحت الحافة من الخارج وعلى كتفها مثبتة احيانا خطوط هلالية الشكل ، وهي من طين مائل الى الحمرة معالج برمال سوداء •

ك ـ حافات جرة مربعة فيها تحزيزات خارجية متعددة ، تختلف عن النوع المذكور في ط بعدم وجود حافات سميكة وفيها عدد أكبر من الخدوش غير المنتظمة • انظر ديبفواز ١٩٣٤ شكل ١٧٠ ، ولعله يستمر طوال العصر الساساني •

ل ــ مزججات خضراء فرثية •

م ــ حافات مستوية ذات اشكال منوعة وغير منتظمة السمك ، ولعلها كانت ايضا تستعمل كؤوساً ، بالرغم من أن عدم انتظام قطع قواعدها قد يدل على ان الغرض الاول منها هو استعمالها مع جرار كبيرة للخزن: ومن الواضح ان هذا النوع من الاواني استمر في كل من العصور الفرثية والساسانية • انظر ديبفواز ١٩٣٤ الاشكال ٢٠ ــ ٢٩ ، هاردن ١٩٣٤ شكل ١ : ٤ ، ٧ •

١٢ــ العصر الساساني :

أ ــ كأس أو طاسة مفلطحة مع مزجج أزرق فاتح رقيق ، وقاعدة على هيئة الطير • الحافة مخرزة احياناً ، ومشطوبة قليلا نحو الجهة الداخلية • انظر هاردن ١٩٣٤ شكل ٢ ب : ٢ ، ٤ •

ب ــ بصمات اختام ساسانية على أجسام جرار بسيطة كبيرة ؛ وفيها أحزمة أفقية من بصمات كبيرة واسعة لازهار او أشكال هندسية أو صور حيوانات مرسومة عموماً في منطقة مثلثة أو دائرية الشكل (انظر شكل ١٦) انظر ف سدة ١٩٢٥ ص ٨ ــ ١١ قسم ٣ (خزف سامرا ٢ برلين ايتنجهاوزن ١٩٣٨ • ٤ : ١٨٦ أ •

جـ ــ المذكور اعلاه نفسه ، ولكنه يمثل «رمزاً ملكياً» ساسانياً • (أنظر شكل ١٦) •

د ــ المذكور اعلاه نفسه ، الا ان النقوش تمثل رمز × منفرد او مزدوج رمزاً « مجموعاً » او مزدوجاً (انظر شكل ١٦) •

هـ ــ قواعد مستديرة واطئة لجرار كبيرة جداً خالية من النقوش أو طاسات تتميز ببصمات أصابع غائرة متباعدة على السطح الخارجي عند اتصال القاعدة والاناء •

و ـ جرار واسعة غير مصقولة مع نقش بتحزيزات على الرقبة السفلى والكتف • وتتكون الزخرفة من صفوف من الخطوط المائلة يفصلها عن بعضها اخاديد ذات مركز واحد •

ز ـ مقبض هلالي فج الصنع متصل بحافة بسيطة لطاسة واسعة جداً غير مصقولة •

ح ـ عروة بشكل حرف ٧ متصلة بكتف جرة واسعة متقنة الصنع مع رقبة منخفضة • ويخرق العروة دائماً بصورة غير كاملة خسفات على الجهتين، وهو مثبتة عادة مفلطحة قليلا • والاناء لا يستعمل الا لهذا النوع من الوعاء ، ذو لون رمادي مائل الى الحمرة ، ومصقول ، وفيه آثار حبيبات بيضاء كبيرة •

ط ـ حافة سميكة لطاسة كبيرة ، الحافة الداخلية والخارجية مغطاة كلياً بمزجج رقيق أزرق •

ى ـ قاعدة طاسة سميكة مفلطحة غير مهندمة الصنع من داخلها وفيها خدوش لولبية واضحة • قاعدة لها حلقة منخفضة كالحبل ، مطلية من داخلها وخارجها بطلاء سميك من مزجج أخضر ميال الى الزرق وغامض •

ك ـ قاعدة مشذبة لجرة خزن كبيرة ومستطيلة ، مطلية في الغالب بالقار من الداخل • ومن الواضح ان هذا الشكل ظل طوال العصر الساساني، كما انه وجدت منه كمية في سامرا • انظر : الحكومة العراقية • دائرة الاثار ١٩٤٠• لوحة ١٢ ، ١٤ ، ٢٠ ، ٢٩ (حفريات في سامرا ١٩٣٦ ـ ٣٩ بغداد •

ل ـ حافة مفتولة لجرة خزن كالسابقة ؛ وهي في أحسن الاحوال دليل زمني غامض لانها تبدأ منذ العصر الفرثي على الاقل • انظر المصدر

السابق ، ديبيفواز ١٩٣٤ شكل ٩٥ ـ ٩٦ •

م ـ وعاء مثل خلية النحل ، شظايا فخارية لطاسات وجرار سطحها غير متقن الصقل • واضح انها تسبق العصر الساساني ، ولعلها ايضا استمرت بعده أمدا • انظر اندراى ولنزن ١٩٣٣ قسم ٥٦ •

١٣ـ العصر الاسلامي الاول :

أ ـ جرار مزخرفة كبيرة وأواني رقيقة مغطى خارجها بمزججات لونها مائل الى الخضرة • الزخارف تتكون من ثلاثة نقوش رئيسة : حزوز عريضة في شكل « موجة متقدمة » وخطوط نقاط متموجة تكون زخارف نباتية ، والتزجيج غير منتظم السُمْك مكونا تركيزات غامقة على طول أخاديد افقية متقاربة مما يدل على ان هذه الاواني صنعت بعملية لف • ولعل هذا النوع ادخل في العصر الساساني المتأخر • انظر لين ١٩٤٧ لوحة ٣ ؛ سره وهرزفيلد ١٩٢٠ مجلد ٤ ج ١٤٣ ؛سره ١٩٢٥ ج ٦ •

ب ـ شظاياً فخارية لحافات من النوع السابق، تتكون من رقبة عمودية واطئة فيها أخاديد كثيرة وحافات افواهها مستوية ، وفيها عروة بشكل هلال متصلة عموديا بالجسم من عند الرقبة • مزججة بلون مخضر انظر أ• لين ١٩٤٧ لوحة ٣ ؛ ف سره و أ هرزفيلد ١٩٢٠ مجلد ٤ ج ١٤٣ ؛ ف• سره ١٩٢٥ ج ٦ •

ج ـ طاسة مفلطحة يتناثر عليها زلاج أزرق غير متقن الصنع مستديرة قليلا يكون نمطاً شعاعياً تقابله خلفية مزججة بيضاء في الداخل • انظر ف• سره ١٩٢٥ • ابحاث ١٤٢ •

د ـ وعاء يتناثر عليه الزلاج تقليدا لمستوردات تانج• تزجيجات طويلة خضراء أو خضراء وصفراء فوق حافة بيضاء على وعاء محمر جيد الصقل • وهو يكون عموما أنماطاً شعاعية • واكثر اشكال الادوات شيوعا طاسة

مفلطحة • انظر ر• ل• هوبسن ١٩٣٢ شكل ١٣ (دليل للفخار الاسلامي في الشرق الاوسط • لندن ، ف• سره ١٩٢٥ ج ٣٢ : ٤ ؛ الحكومة العراقية : دائرة الاثار ١٩٤٠ لوحة ٦١ ـ ٦٤ ا• و• بوب ١٩٣٨ مجلدة لوحة ٥٦٨ ب ، ٥٧٠ (فنون الخزف في العصور الاسلامية) ٢ : ١٤٤٦ ـ ١٦٦٦ ، ٥ لوحة ٥٥٥ ـ ٨١١ في كتاب (مسح للفن الفارسي) أشرف على طبعه ا• و• بوب ، ا• لين ١٩٤٧ لوحة ٧ ب •

هـ ـ يشبه ما ذكر اعلاه ، ولكن مع زخارف طينية بسيطة الصقت بقطعة تحت التزجيج • نقوش منحنيات رسمت بارتجال • الانماط المتقنة الترتيب نادرة ، وليس فيها محاولة لتنويع كثافة الخطوط • انظر أ• لين ١٩٤٧ لوحة ٦ب ؛ ا• و• بوب ١٩٣٨ مجلد ٥ لوحة ٥٦٨ أ ، ٥٦٩ • الحكومة العراقية : دائرة الاثار ١٩٤٠ لوحة ٧٦ ، ٨١ ، ٨٣ ـ ٨٥ • ان هذا النمط لا يمكن دائما تمييزه عن فن الجرافيت الكلاسيكي (نوع ١٤ أ) ولعله يتداخل معه في الزمن •

و ـ طاسات صفراء مفلطحة أو مستديرة يعلوها زلاج أبيض كلية مصممة على ما يظهر بصورة تقلد فيها التزجيج البني الاصفر المائل الى الخضرة• وهي شأن ما استورد من امثالها (شظايا فخارية يندر جدا وجودها في المواقع الكبيرة) ، وفي هذه الاواني احيانا اضلاع عمودية واضحة او خطوط غائرة انظر سره ١٩٢٥ ج ٢٣ ـ ٢٥ ؛ الحكومة العراقية : دائرة الاثار ١٩٤٠ لوحات ٩٩ ـ ١٠٢ ؛ بوب ١٩٣٨ مجلد ٥ لوحة ٥٨٩ أ ؛ وهذا النوع بقي على الاقل طوال عصر سامرا •

ز ـ جرار ذات عنق عال مع تشويهات افقية وحافات مفتولة مسطحة وعرى تحت مزجج أزرق فاتح •

١٤ــ عصر سـامرا :

أ ــ طاسات مفلطحة فيها حـزوز دقيقة ومعقـدة في أنمـاط جرافيـت كلاسيكية تحت مزجج شفاف ، وتشمـل ورود وترتيبـات نبـاتية وحيوانات ونقوش تشبه الكتابات ؛ وتجمع احياناً مع تقنيات تزجيج أقدم ، ولكن التأكيد فيها يقوم على أنماط جرافيت الداخلي يـترك احيانـا ابيضا كيما يظهرها بصورة اجلى • البقـع تتكـون كليـا تقريبـا مـن منـاطق من النقط الخضراء أو السمراء وليـس مـن أشرطة طويلة متشعبة • انظر سره ١٩٢٥ ج ١٦١ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ــ ٧٠ ؛ الحكومة العراقية : دائرة الآثار ١٩٤٠ لوحات ٧٧ ــ ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٦ ــ ٨٧ •

ب ــ زخارف معدنيـة دقيقـة مطروقـة على أواني رقيقة الجوانب وذات أشكال منوعة ، مطلية بمزجج اصفر مائل الى الخضرة وشفاف ورقيق : انظر ا• لين ١٩٤٧ لوحة ٤ ، ٥ أ ؛ ر• ل• هوبسن ١٩٣٢ لوحة ٢ رقم ٣، ٥ ؛ ر• كويشلن ١٩٢٨ لوحة ١٧ : ١٣٢ (الخزف الاسلامي من سوسة في متحف اللوفر : مذكرات بعثة في ايران ١٩) ؛ الحكومة العراقية : دائرة الآثار ١٩٤٠ لوحات ٨٩ ــ ٩١ •

جـ ــ فخار رقيق مزجج بلون ابيض رصاصي منقوش برسم أوراد زرقاء؛ وهذا النوع ينتشر احيانا في حافة مرقطة • انظر ر• ل• هوبسن ١٩٣٢ شكل ١٠ ؛ أ• لين ١٩٤٧ لوحة ٨ ؛ سره ١٩٢٥ ج ١٨ بوب ١٩٣٨ مجلد ٥ لوحة ٥٧١ ــ ٧٤ •

د ــ طاسات رقيقة مصحوبةبتصاميمهندسية متقنةبألوانداكنة زيتونيةأومذهبة، تحت مزجج شفاف • انظر هوبسن ١٩٣٢ لوحة ٤ شكل ١٤ ؛ الحكومة العراقية : دائرة الآثار ١٩٤٠ لوحة ٩٢ ــ ٩٨ بوب ١٩٣٨ مجلد ٥ لوحة ٥٧٥ ــ ٦ :

هـ ــ أواني طبخ (؟) من حجر رملي رمادي هش وقعر مستوي ، وجوانب عمودية ، ونقوش افقية في الحافة أو في الوسط • وتشيع فيها آثار أدوات ضيقة ومتوازية ، مما يسبغ عليها سمة مسلوبة •

و ــ أكرة صغيرة عند قمة مقابض جرار صغيرة ، وهذه الأكرة عادة ذات شكل مخروطي أو اسطواني تقريبا ، ولعله يمكن اعتبارها أصل «العمائم» التي اخذت تظهر فيما بعد وتتخذ نفس الشكل (نوع ١٥ب)، غير انها يحتمل ايضا ان تكون الى حد ما معاصرة لما يليها • انظر بوب ١٩٣٨ مجلد ٥ لوحة ٥٩٣ أ ، ج ، د •

ز ــ صحون وطاسات كبيرة وناعمة لها مزججات بلون واحد غامق وبني بنفسجي يغطي السطح الداخلي والاطار الخارجي • ومن المحتمل ان هذا النوع يستمر الى فترة ما بعد سامرا •

١٥ــ العصر العباسي المتأخر •

أ ــ طاسات مفلطحة مع أشكال هندسية وكتابات سوداء على سطح أبيض أو فاتح تحت مزجج أزرق شبه شفاف • انظر فؤاد سفر ١٩٤٥ ص ٤١ شكل ١٩ ، ٦٩ (واسط : الموسم السادس للحفريات • القاهرة) ، لين ١٩٤٧ لوحات ٥٠ ــ ٥١ •

ب ــ عمائم منقوشة على عروات جرار كبيرة من الفخار • وفيها اشكال منوعة تختلف قليلا (انظر شكل ١٥) •

جـ ــ تصاميم جرافيت رديئة محفورة على طاسات رقيقة مفلطحة تحت مزجج شفاف مع لطخات كبيرة متفرقة ذات لون أخضر أو بني محمر ، والخطوط المحززة أعرض وأقل انتظاما في العرض منتشرة على طول حافاتها بصورة اكثر مما هي عليه في حالات الجرافيت الكلاسيكية ، والنقوش والتزجيجات أقل انتظاما وتميل الى التشعع • وهذهالادوات

شأنها شأن الطاسات المزججة المعاصرة الاخرى ، تميــل الى ان تكون ملساء ، غير منتظمة النسجة مصغرة اللون ؛ وهذا النوع قد لا يعرف الا في اقليم محدود •

د ـــ نفس تقنيـــة فن الجرافيت « الرديء » تحت تزجيج بني مصـــفر ، أو أخضر أو أزرق • ر• ل• هوبسن ١٩٣٢ شكل ١٩ ؛ ى• ف• هتشكوك ١٩٥٦ شكل ٢٥ (خزف اسلامي من القرن التاسع الى القرن الرابع عشر ب• م• لندن •

هـ ـــ طاسات كبيرة أو صحون جسمها ناعم مصقول ، مغطى كلياً من الداخل بتزجيج رصاصي فيروزي قد يمتد أحياناً الى الحافة الخارجي • قواعد حلقية واطئة ، وحافات مستديرة أو مستوية ، ولها احياناً أشكال واضحة فوق الجانب الاوسط •

و ـــ بصمات اختام على اكتاف جرار كروية عموماً ، وهي تتكون بالدرجة الاولى من اشكال لاتمثل شيئاً معروفاً ، وموضوعة في فسحة دائريـــة صغيرة، خطوط متقاطعة، خطوط ونقط، نجوم، اشكال شعاعية على نمط اسلاك العجلات•• الخ (انظر شكل١٦) ؛ والزخارفالاسلامية في معظم الحالات يمكن تمييزها بوضوح من الزخارف التي تعود الى الازمنـــة الساسانية ، غير انه لايمكن في الوقت الحاضر تقسيم أساليبها الاسلامية والايلخانية الى أقسام جزئية • تتراوح الامثلة المنشورة منها من أزمنة العصر العباسي الاول الى العصر الايلخاني ، رغم ان المؤلف كوّن من خلال مسحه انطباعاً بأن استعمال الاختام أصبح من حيـــث العمـــوم أعم بشكل واضح في العصور العباسية المتأخرة والايلخانية • انظر : الحكومة العراقية : دائرة الآثار ١٩٤٠ لوحة ٣١ ـــ ٣٢ ، فؤاد ســـفر ١٩٤٥ شكل ١٦ : ٣٦ ـــ ٣٩ •

ز ـ حافات ورقاب جرار رقيقة ملساء منقوشة بتحزيزات متعددة • انظر : الحكومة العراقية ، دائرة الآثار ١٩٤٠ لوحة ٣٠ ، ٤٣ ـ ٤٦ ؛ فـؤاد سفر ١٩٤٥ شكل ١٤ : ٣ ، ٨ ، ٩ ؛ وهذه تبدأ في وقـت أسـبق وتستمر الى ما بعد العصر العباسي المتأخر ، ولكن هذا النوع على الاقل يبدو أنه بلغ ذروة شعبيته في ذلك الوقت •

١٦ـ العصر الايلخاني :

أ ـ أشكال مرسومة بلون أسود على قطع بيضاء تحت مزجج أبيض • واكثر أشكال الاوعية شيوعاً هي طاسات مفلطحة • والنقوش السائدة فيهـا هي أشكال كتابية وهندسية مرتبة بمجموعات على الداخل وفي القاعدة•

ب ـ طاسات رقيقة مفلطحة فيها أشكال مخططة زرقاء وسـوداء ، وكثيراً ما تحتوي على زخارف بشكل حدوة الفرس تحت مزجج رقيق لونـه أبيض مزرق ، كثيرا ما يميل الى التشعع • أنظر فؤاد سفر ١٩٤٥ شكل ٢٠ : ٩٢ •

جـ ـ طاسات كبيرة ومستديرة وملسـاء مع مزجج رصاصـي أبيض مائل الى الرمادي له مظهر التخطيط أو الترقيط •

د ـ طاسات كبيرة مزخرفة من داخلها بأشكال متعرجة أو سوداء أو فاتحة ، تحت مزجج أزرق أو أبيض • ويرى فؤاد سفر ان هذه أدوات محلية لاتوجد في أي مكان في العراق خارج منطقة ديالى السفلى •

هـ ـ مزجج رصاصـي أزرق فيروزي في داخل طاسات صـغيرة أو خارج جرار صغيرة أو أباريق لها عروات عريضة ؛ والمفصل الذي تتصل بـه العروة بالجسم يتميز بانه مسوى بالاصابع ؛ يضاف الى ذلك انه توجد أحياناً أشكال عريضة ضحلة تحت المزجج • أنظر فؤاد سفر ١٩٤٥ شكل ٢٠ ، ١٠٤ ؛ هتشكوك ١٩٥٦ شكل ٣٥ •

١٧ـ عصر ما بعد الايلخانيين :

أ ــ زخارف تزيين على طاسات رقيقة بيضــاء ، تتكون من دوائر زرقــاء تحت مزجج رصاص مائل الى البياض انظر : فؤاد سفر ١٩٤٥ شكل ١٨ : ٦١ •

ب ــ أشكال شعاعية على سطح القاعدة الداخلية لكاسات ذات لون أسود وأزرق تحت مزجج رصاص مائل الى البياض •أنظر فؤاد سفر ١٩٤٥ شكل ٢٠ : ١٠٢ •

جـ ــ صحون ذات حافات مستوية مع زخارف متقنة بالاسود والازرق (وربما بالاخضر أيضاً) على شريط أبيض تحت مزجج رصاصي شفاف ومتناسق التوزيع • انظر : فؤاد سفر ١٩٤٥ شكل ٢٠ : ٩٩ •

د ــ حافات سميكة لطاسات كبيرة جداً لها جوانب مستقيمة • وهي مطلية بمزجج أزرق أو أخضر من الداخل ويقطر" من فوق الحافة فيصل الى الخارج أيضاً : الحافة الخارجية لحافة الوعاء مزخرفة في عدة حالات بمسننات متباعدة •

هـ ــ قدور طبخ وردية رديئة أو جرار ممزوجة بحبات رملية كبيرة سوداء •

ملاحظات :

(١) التالي للحجم الطابوق قام به المؤلف بصورة مستقلة من ملاحظات خلال استطلاعه السطح ، ومما قام به محمد علي مصطفى خلال الحفريات في سماكة والقنطرة .

الفترة	المدى التقريبي للحجم
الساساني	٣٤ ــ ٣٨ سنتمتر مربع
صدر الاسلام	٢ ــ ٣٢ سنتمتر مربع
عهد سامرا	٢٥ ــ ٢٨٩ سنتمتر مربع
العباسي المتأخر	٢١ ــ ٢٣ سنتمتر مربع

الملحق (ج)

سجل المواضع الآثارية في اقليم ديالى

تعد الجدولة الآتية مفتاحاً لأرقام المواضع التي يرد ذكرها في الكتاب أو التي تظهر في الاشكال والخرائط التي اعتمدت مراجع للاقليم • وهناك تحفظات حول تمام وانتظام الدراسة المشار اليها في الملحق (أ) ، فأنها تمثل تصنيفاً متعباً لمواضع لم تعف آثارها بعملية الأرساب ، ولاتزال اليوم موجودة على سهول ديالى • وكان اغفال عدد من المواضع الصغيرة قليلة الأهمية من الامور التي حددت عملنا بصفة خاصة ، وهي على العموم مستوطنات ساسانية واسلامية تتجمع بانتظام على امتداد شبكات القنوات السابقة التي تمت معرفة موقع استيطانها وتأريخه ولكن لم يتيسر وصفها • ولقد أشرنا الى هذه المواضع على خرائط المراجع المرفقة بنجيمات ، كما أنها تظهر أيضا في الاشكال التي تسجل أنماط الاستيطان في أدوار مختلفة •

وترد خرائط تخطيطية في بعض الحالات ، أما لتبسيط أوصاف كلامية مضنية ، لتصحيح ما أعيد تركيبه بشكل مظلل على الخرائط السابقة (بصورة رئيسة مجموعة الخرائط العربية ١ : ٥٠٠٠٠) أو بسبب الأهمية الذاتية لموضع ما أو بعض معالمه السطحية • ومما تجدر ملاحظته هو أن هذه الرسوم قد تم رسمها بعجالة تحت ظروف ميدانية متباينة ، ولذلك فان دقتها لابد وأن تتباين • واستخدمت خطوط التظليل في رسم حالات معينة لبيان الارتفاع الرئيسي للتل ، في حين يدل خط متصل ، في هذه الحالات ، يحيط بالمناطق السفلى التي تغطيها نقاضة سطحية ، على مستوطنة

تقع تقريباً عند مستوى السهل في الوقت الحاضر . وقد ذكرت جميع القياسات بالامتار ، ومقياس هذه الرسوم بانتظام هو ١ : ١٦٦٦٧ ما لم ينص خلاف ذلك . وتتيسر بعض المعلومات عن رسم واتساع بعض المواضع الكبيرة بصورة تكمل هذه الاوصاف والخرائط التخطيطية . ويصدق هذا القول خاصة في اقليم النهروان الاسفل حيث تم ابراز رسمها على مقياس مكبر في الشكلين ٨ — ٩ .

ان الاوصاف المسبوقة بتاريخ « ١٩٣٧ » بين قوسين مُعَقّفين تشير الى ما حصل عليه المؤلف من توركايلد ياكبسون. وهي أوصاف حصل عليها الاخير من عمليةاستطلاعه التمهيدي التي قام به في تلك السنة. ولم يكن هناك متسع من الوقت للنظر ثانية في هذه المواضع أثناء عملية المسح في سنة ١٩٥٧ — ١٩٥٨ . لذا سيلاحظ عدم ذكر معلومات عن ارتفاع معظم هذه التلال ، وفي بعض الحالات ، لم تسجل سوى أبعاد المواضع التي تمت دراستها ثانية أثناء عملية الاستطلاع الاخير .

رقم الموضع

١ — ٦٠ ش.ح × ٢٠ × ٥ر٣ . سلوقي/پارثي[1] — ساساني .

٢ — تل الكاوور . ولعل أحد المعرفين قد عرفه سنة ١٩٣٧ باسم كاوري ، وهو يتطابق مع أطلال كاور التي ذكرها Keppel (١٨٢٧ ، مجلد ١ : ٢٨٨ . رواية شخصية عن رحلة من الهند الى انجلترا ... لندن) وكاوور — تپه — سي التي ذكرها بكنهام (١٨٣٠ مجلد ١ : ٣٨ . رحلات في آشو ، ميديا وفارس . لندن) الارتفاع ٦ أمتار .
نقبت بقاياه بصورة رديئة للحصول على الطابوق . لم يعثر على شظايا تشخيصية والفخار نادر من أي نوع كان . أقلعة ؟ لعلها ساسانية ، اذا

---

(١) الپارثي (الفرثي أو الارشاقي) .

كان بالامكان تحديدها على أساس الملاط وحجم الطابوق فقط •

0 ———— 800 METERS

٣ ـ (١٩٣٧) ٣٠٠×٢٠٠ واطيء جداً • تعرض طابوقـة لعمليات اقتـلاع بطريقة سيئة ، طابوق كثير وطين كثير ، لايوجد فخار • لعله ساساني •

٤ ـ تل اسماعيل ٢٤٠ ش‌غ ـ ج‌ش × ١١٠ × ٥ر٣ • ويقع الى الشرق منه مباشرة تل قطره ١٠٠ م تحيط به قرية حديثة ، في حين يقع على مسافة ٣٠٠ م الى الشمال الشرقي من الاخير تلان اخران من حجم متماثل• مجموعات أطلال صغيرة تقع الى ش‌ش‌غ ، ش‌غ ، و ج‌غ• كلها ترجـع الى تاريخ واحد : ساسانية •

٥ ـ تل الرحى • ٢٢٠ غ‌ش‌غ ـ ش‌ج‌ش×١٠٠×٣ • برج مهدم عند النهاية الشرقية ، رابية مخروطية صغيرة ترتفع ٣ فوق الجزء الرئيسي من الموضع• الاسم مستمد من طاحونة مائية شاهدها هناك كيبل (المصدر نفسـه ص ٢٨٨) في حالة مخربة • اللقى السطحية تشمل بضعة أنواع متميزة ولكنها تدل على تأريخ ساساني •

٦ ـ (١٩٣٧) تل سليمان الصغير • قطره ٨٠×٢ ـ ٣ ، يشمل على عـدد من كهوف الرعاة • فرثي •

٧ ـ آق تپه • أبعاده ٢٣٠×١٤ • قرى كردية على السفوح ش‌ج‌ش و ج‌غ• شظية واحدة تدل على ان الاسـتيطان قـد بدأ في دور الوركاء / الشبيه بالتاريخي • الاستيطان الرئيسي ، على مايدو ، مستمر ، يمتد من فجر السلالات عبر الازمنة البابلية القديمة • وفي الختام ، كان يوجد استيطان ساساني ضعيف ولكنه ينتشر على نطاق واسع •

٨ ـ تل نبي اسماعيل • ٢٢٠ شغ×١١٠×٥ر٥ واطيء عند الطرف الشرقي حيث يوجد قبر رجلين صالحين وقبور حديثة • الفخار قليل (سلوقي/ فرثي ؟) ـ ساساني ـ عباسي متأخر ـ ايلخاني •

٩ ـ تل شهاب• ١٦٠ شج×١٢٠×٥ر٦ • سلسلة من حفر كبيرة قد حفرت في خط يمتد من الشمال الى الجنوب على محور التل ، أبعاد الطابوق الظاهر للعيان ٢٤×١٤×٦ سم • الاستيطان لم يشغل التل كله الا أثناء دور فجر السلالات ، ولكن استيطاناً محدوداً قد استمر الى الدور الاكدي • بعض النقاضة الساسانية (مساحة المنطقة المفترضة هكتاراً) توجد على السفوح السفلى •

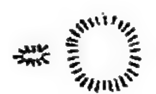
١٠ـ ابعاده ١٢٠ × ٢ • ايلخاني وما بعده •

١١ـ ابعاده ١١٠ × ٢ • اللقى السطحية ، متآكلة كثيراً بفعل الملح ، تدل على دور اخميني ـ پارثي •

١٢ـ تل منيشر • ١٠٠ ششغ ـ ججق × ٦٠ × ٥ر١ •
عثر على فخار دور العبيد دون غيره ، مع ان المناجل الفخارية ليس لها وجود كلية •

١٣ـ تل البخترية • قطره ١٠٠ ، قرية حديثة (ساساني ؟) •

١٤ـ ارتفاع كل من التلين ٥ر٩ م • لعل الموضع قد بدأ في أزمنة الشبيه بالتأريخي (عثر على مثال واحد من) ولكنه بصورة رئيسة ـ يرجع الى فجر سلالات ـ اكدي •



0 500 METERS

١٥ـ تل الحفاير ٩٠٠ شرشغ – ججق×٣٠٠ • قمة معزولة ترتفع ٥ر٣ ، ولكن اكثرية جهات الموضع أوطأ من ذلك • كميات كبيرة من الطابوق قد أقتلعت من الموضع كما ذكر ، ومنها جاءت التسمية • آثار الشوارع والباحات والابنية يمكن اقتفاؤها على السطح • نحو الطرف الجنوبي الغربي من الموضع توجد قاعة مساحتها ١٠٠ متر مربع ترتفع عند طرفها رابية صغيرة • ساساني •

١٦ـ تل الوشاع • أبعاده ٢٥٠ × • تحيط به قلعة مهدمة أو مركز شرطة • فجر السلالات ممتداً الى الكشي • لايوجد مايدل بصورة مؤكـدة على استيطان أكدي •

١٧ـ ١١٠ شرشغ – ججق×٦٠×٢ • ساساني ، مع بعض شظايا مع بعد الايلخاني •

١٨ـ ٦٠ قطر × ٥ر٤ • الشظايا الاكدية هي السائدة على مكونات السطح• ولكن شظيتين (هـ : ز و هـ : ٣) لعلهما يدلان على بداية مبكرة واستيطان من درجة ما قد استمر ، على مايبدو ، الى الدور البابلي القديم •

١٩ـ تل شرغ ارتفاعه ٢م ، رابية مركزية ٥ر٤ م ، رابية جق ارتفاعها ٥ر٠ م المساحة التقريبية لمنطقة الاسـتيطان ٧ر٣ هكتار • سلوقي/فرثي – ساساني •



٢٠ـ خيط هواس ١٩٠ شرغ – جق × ١٠٠ × حوالي ٣ • بابلي قديم –

وسيط ، ولو ان وجود الاقداح الكشــية (أ : ٧) كان نادرا نــدرة واضحــة ٠

٢١ــ (١٩٣٧) تلول شنوكارين ٠ مجموعة تلال صغيرة ــ اثنان منهــا تــم تنقيبهما وتبين أن ابعاد كل منهما ٨٠ × ١٠٠ × ٢ ــ ٣ ٠ وقد عثر فيهما على فخار متجانس ٠ ان المساحة التقديرية لمنطقــة الاستيطــان تساوي ٣ هكتار ٠ ساساني ٠

٢٢ــ (١٩٣٧) عبارة صدراني ٠ أبعاده ٢٠٠ × ٣ ــ ٤ ٠ عباسي متــأخر ــ ايلخــاني ٠

٢٣ــ تل غاسلجي ٠ أبعاده ١٠٠ × ٣ ٠ كشي ٠

٢٤ــ تل يهودي ٠ لعل أبعاده كانت تساوي في الاصل ٢٠٠ × ٥ر٤ ، ولكن كميات كثيرة من تراب الطرف الشمالي الغربي قد تم نقلها ٠ هذا وتقطع حافة طريق خانقين العام جزءاً من طرفه الشمالي وتتركه بمعزل عن التل الاصلي ٠ فجر السلالات واثناء البابلي القديم ٠

٢٥ــ تل خنجره أبعاده ١٦ × ٤ ٠ وقد اقتطعت أجزاء كثيرة منه لردم الطريق العام ٠ بابلي وسيط الى بابلي قديم ٠

٢٦ــ تل أبو حصيوه ٠ لعل أبعاده تزيد على ٢٠٠ × ٢ ٠ ولكن قنــوات عميقة تخترق بستان نخيل وتحيط بحافاته قد ساعدت على المبالغة في تحديد حجمه ٠

٢٧ــ تل الملاقط ٠ لعل أبعاده تساوي ٢٠٠ × حوالي ٤٠٠ ، ولكن قنــوات بستان النخيل قد ساعدت على المبالغة في حجمه ٠ وتختلط مع ضفاف القناة التي تحيط بجوانبه منطقة غير مزروعة تظهر في الصورة الجوية تبلغ أبعادها ٣٥٠ شرق ــ جغ × ٢٥٠ ٠ يرجع تأريخه الى صدر العصر العباسي ويمتد الى ما بعد الايلخاني ٠

٢٨ــ خيط نصيصه • ١١٠ شغ ــ جق×٦٠×٥ر٣ • سلوقي / فرثي ــ ساساني •

٢٩ــ أبعاده ٤٠×١ • بابلي حديث وسلوقي / فرثي • لم يعثر على ما يدل على وجود استيطان أثناء الدور الاخميني الذي يفصل بينهما •

٣٠ــ تلول حميضات • ارتفاع التل الكبير ٤ م ، والآخر ٢ م أو أقل • حشائش مستنقعات ملحية تنمو في منخفض كبير • مساحة منطقة الاستيطان كما يفترض تعادل ٨ هكتار • سلوقي / فرثي •



٣١ــ تل جعارة ١٥٠ شغ ــ جق × ١٢٠ ×٥ر٤ • فجر السلالات وامتدادا الى البابلي القديم •

٣٢ــ (١٩٣٧) عوشاد وتل بلغاش• أبعاد عوشاد ٨٠×٥ر٣ ، الشظايا الفخارية نادرة • تل بلغاش ، ١٠٠×١٥٠×٥ر٣ • فرثي ــ ساساني •

٣٣ــ (١٩٣٧) تل أبو حرمل • أبعاده ٢٠٠×٥ر٥ • أور الثالثة × لارسا وبابل القديم •

٣٤ــ تل نذر عيداك • أبعاده ١٣٠ × ٤ • ساساني •

٣٥ــ أبعاد التل الشمالي ٨٠ ×٢ والتل الجنوبي الغربي ١٠٠ × ٦٠ ×٥ر١ ، والتل الجنوبي الشرقي ١٤٠ × ٨٠ × ٣ • المساحة التقريبية لمنطقة الاستيطان تساوي ٣ر٢ هكتار • ساساني •

٣٦ـ لعل أبعاده في الاصل تساوي ١٥٠ × ٥ر١ ، ولكنه الان أكثر ارتفاعا ومظهره مشوه نتيجة لحفر قنوات عميقة لسقي النخيل • بابلي حديث وسلوقي / فرثي مع دور اخميني يفصل بينها لا يتمثل بصورة جيدة •

٣٧ـ (١٩٣٧) امام شيخ جابر ٢٠ × ٢٥٠ × ٤ ــ ٥ • اخميني ــ ساساني•

٣٨ـ أبعاده ١٢٠ × ٢ • فخار قليل وصيانته رديئة لعله سلوقي / فرثي ــ ساســاني •

٣٩ـ ١٨٠ ش‌ش‌غ ــ ج‌ج‌ق × ١٠٠ × ٣ • قمم صغيرة يمتد طرفها شمالا عبر المنخفض المجاور • سلوقي / فرثي •

٤٠ـ (١٩٣٧) ١٠٠ × ١٥٠ × ٥ر١ • ساساني •

٤١ـ بنت الأمير ، أسكي بغداد (دسكرة) • انظر اعــلاه ص ٩٢ : ســاره وهرزفيلد : رحلة اثارية في منطقة الفرات ودجلة • مجــلد ٢ ، ٨٩ ، ١٩٢٠ برلين• المساحة ١٤٠ هكتار• من الساساني والى العباسي المتأخر، ولو ان قلة من النقاضة ضمن المنطقة التي يحيط بها حائط المبنى العظيم المستطيل الشكل من الامور التي تحمل على الحيرة بالنسبة لمنطقة استمر الاستيطان فيها مدة طويلة ثبتت صحتها من مصادر موثقة •

٤٢ـ زندان ٥٥٠ ش‌ش‌غ ــ ج‌ج‌ق (اضافة الى امتداد نقاضة كبيرة أو تل في الطرف ج‌ج‌ق × ١٠٠ (معدل عرضــه التقريبي) × ١١٫٠ (أقصى ارتفاع للنقاضة ، أوطأ في الطرف الشمالي) • الفخار قليل ورديء •

انظر ريج : قصة مقيم في كردستان ٢ : ٢٥٣ ــ ٢٥٦ • لندن ، سرّي وهرزفيلد (المصدر المذكور اعلاه) ص ٩٠ ــ ٩١ • ساساني •

٤٣ــ (١٩٣٧) تل عبارة ١٥٠ × ٢٠٠ × ٨ر٥ • أوائل الاسلامي •

٤٤ــ الصبيخي الصغير • أبعاده ٢٠٠ × ٣ ــ ٤ • ساساني •

٤٥ــ (١٩٣٧) تل كبّه • أبعاده ٢٠٠ × ٨ر٥ سلوقي / فرثي ولعله ما قبل السرجوني أيضا •

٤٦ــ (١٩٣٧) تل مندلق ١٥٠ × ٣٢٠ × ٣ر٥ •
أور الثالثة / لارسة ، بابلي قديم وكشي • ولعله قبل السرجوني أيضا •

٤٧ــ أبعاده ٦٠×٥ر٠ ، قليل جدا الفخار السطحي الساساني •

٤٨ــ أبعاده ٨٠×٥ر٢ ساساني

٤٩ــ أبعاده ٨٠×٥ • كثرة من المقابر الحديثة • ساساني يدل ارتفاع التل على استيطان لمدة أطول ولكن لم يتم العثور على فخار لدور يسبق ذلك أو يأتي بعده •

٥٠ــ ١٧٠ ق ــ غ × ٩٠ × ٤ر٥ • ساساني •

٥١ــ قطر ٩٠ × ٢ر٥ • ساساني •

٥٢ــ ١١٠ شج ــ جغ × ١٣٠ × ٢ر٥ (الارتفاع حول الحافة) • قلعة مربعة يحيط بها سور كبير خارجي مبني باللبن يرى من الجانب جق• قناة قديمة تمر من الجانب شغ ، تبدأ من صقع عال مطل على ديالى على بعد ٢٠٠م الى الشرق من الموضع • أما الجانب المقابل من ديالى فهو واطيء عند هذه النقطة ، وليس هناك علامة لقناة قديمة تستمر على الجانب الآخر ، وعليه لابد وان يكون مدخلا لقناة أو قريبا جدا منه • سلوقي / فرثي ــ ساساني •

٥٣ــ ٦٠٠ ش‌ش‌ق ــ ج‌ج‌غ × ٢٠٠×٦ ٠ الاستيطان الرئيس سلوقي / فرثي مع استيطان يستمر على نطاق صغير (مســاحته ٢ هكتار) الى الدور الساساني ٠

٥٤ــ تل ابو قبور ١٨٠ ش‌ج ×٨٠/٥ ٠ قبور حديثة كثيرة ٠ ســلوقي / فرثي ــ ساساني ، يتمثل الاول منها بصورة أفضل في اللقى السطحية٠

٥٥ــ أبعاده ٧٠ × ١ ٠ ساساني ٠

٥٦ــ تل أم عيّاش ١٨٠ ش‌ش‌غ ــ ج‌ج‌ق ×١٢٠×٤ ٠ فجر الســلالات امتدادا الى لارسا ٠

٥٧ــ غ‌ش‌غ ــ ق‌ج‌ق ×٦٠×٢ ٠ النقاضة السطحية نفسها توجد على تــل أبعاده ٥٠×٥ر١ ، ٤٠٠ م الى ق‌ج‌ق٠ سلوقي / فرثي ــ ساساني ٠

٥٨ــ (١٩٣٧) تل محاويلي ٩٠×١٢٠×٤ ٠ أور الثالثة / لارسا ٠

٥٩ــ تل صغير يقطعه خط السكة الحديد ٠ أبعاده في الاصــل حــوالي ٨٠×٢ ، ولكنه الان أعلى بفعل تراكم بقايا الحفر ٠ بعض النقاضة تظهر في شــكل بروز قطره يتراوح من ٢٠ ــ ٥٠ يمتد على طول ضــفاف قناة قديمة تمتد الى الجنوب الشرقي ٠ مساحة منطقة الاستيطان تعادل هكتارا ٠ ساساني ٠

٦٠ــ ١٢٠/ق ــ غ × ٨٠ × ٢ ٠ يحيط بها منخفض كان مملوءاً بمياه راكدة عند زيارة الموضع ٠ ساساني ٠

٦١ــ ٢٤٠ ش‌ق ــ ج‌غ × ١٩٠ × ٥ ٠ سلوقي / فرثي ٠

٦٢ــ ١٦٠ ق‌ش‌ق ــ غ‌ج‌غ×٩٠×١ ٠ الفخار السطحي قليل جدا ولا يتضمن أنماطا تشخيصية لعله فرثي أو ساساني ٠

٦٣ـ أبعاده ٥٠×٣ • فخار قليل ، سلوقي/فرثي •

٦٤ـ صغير ، ولكن يحيط به بستان كثيف الاشجار وضفاف مخربة بفعل قنوات ليس من السهل تخمين حجمها • مساحة الاستيطان تساوي هكتار • فخار قليل (سلوقي / فرثي ؟) •

٦٥ـ ٢٥٠ شغ – جق ×١٥٠×٣ • عباسي متأخر ـ بعد الايلخاني •

٦٦ـ ١٥ شق – ججغ ×١٢٠×٣ • أغلبه واطىء سوى قمة ترتفع قرب الطرف الجنوبي الغربي • تل صغير يرجع الى الفترة التاريخية نفسها يقع على بعد ٢٠٠م ججغ • ساساني •

٦٧ـ قلعة قديمة مربعة الشكل ، ٨٠ (تقريبا) حول كل حافة • ترتفع في بعض النقاط الى ٥ر٣ على طول الحواف • الفخار قليل جدا ، يصعب تصنيفه ، ولكنه من المحتمل ان يكون من الدور الفرثي أو الساساني •

٦٨ـ أبعاده حوالي ١٠٠ (أطول قليلا شغ – ججق) ×٤ فوق مستوى السهل ، ولكنه ينحدر انحدارا مفاجئا من الحافة الشرقية بمقدار ٨ أمتار في القاطول • ٤٠م شغ على امتداد القاطول يوجد تل مماثل يمكن ان يكون قد كون مع الاول استيطانا مستمرا قبل ان تذهب معالم المنطقة الفاصلة بفعل اخدود عميق • اسلامي أول •

٦٩ـ منطقة كبيرة ترتفع قليلا جدا وبدون زراعة ، ولكن توجد نقاضة قليلة ينحصر وجودها ، الى حد كبير بمنطقة قطرها ٢٠٠م • سلوقي/فرثي •

٧٠ـ تل أبو حلاوة • أبعاده ٢٠٠×٥ر٣ • تقطع حافته الشمالية الغربية سكة حديد بغداد ـ كركوك • مابعد سامراء واثناء الايلخاني •

٧١ـ تل الضباع ٢٥٠ شغ – ججق ×٢٠×٤ • تتخله بضع حفر نهب حديثة صغيرة جدا • فجر السلالات واثناء لارسا • وقد عثر على قدحين

يرجع تأريخهما الى الدور الاخميني تحت مستوى السطح تماما ٠ ولعلهما يدلان على قبر من قبور ذلك الدور ٠

٧٢ــ ١٨٠ ش‌ش‌غ ــ ج‌ج‌ق ×٩٠×٢ ٠ ساساني ٠

٧٣ــ ٢٢٠ ق ــ غ ×١٦٠ ارتفاع غير مسجل ٠ ساساني ٠

٧٤ــ كارا ستيل٠ لعلها أرتيميتا القديمة ، كما اقترح كيپل في أول الأمــر فقد كرس يوما لفحص الخرائب ، واستطاع ان يتعرف على الشوارع ، الساحات ، الأبواب ، وسور خارجي بأبراج شبه دائرية ٠ المســاحة التقريبية ١٥ هكتار ٠ سلوقي / فرثي ــ ساساني ٠

٧٥ــ الارتفاع غير مسجل٠ شظية فخارية من‌الدور السلوقي/الفرثي تشيرالى استيطان اثناء ذلك الدور ، ولكن لم يعثر على فخار اخر من أي نــوع والطابوق جميعه مكسر الى قطع صغيرة جدا بحيث لايمكن قيــاسه لمعرفة تأريخه ٠

٧٦ــ (١٩٣٧) تل كرجيشاه ١٠٠×١٦٠×٥ر٣ ٠ كشي ، اخميني ٠

٧٧ــ تل كرجيشاه ١٥٠ ش‌ش‌ق ــ ج‌ج‌غ ×٧٠×٤ ٠ قناة قديمة استمد التل منها تسميته تجري ش‌ش‌ق ــ ج‌ج‌غ تقع مباشرة الى الشرق مــن الموضع ٠ الوركاء/الشبيه بالتاريخي وخلال البابلي القديم ٠ فخــار قليل متأخر (البابلي الوسيط ، البابلي الحديث ، والاخميني) ينحصر في جزء صغير من الطرف الجنوبي للتل بحيث لايمكن اعتباره مستوطنة مهمــة ٠

٧٨ــ (١٩٣٧) ٩٠×١٠ ×٢ ٠ كشي ٠

٧٩ــ (١٩٣٧) ابو سدره ٢٥٠ × ٣٠٠ × ٥ ــ ٦ ٠ ايلخاني ٠

٨٠ـ (١٩٣٧) مرجانيات • مجموعة من التلال الطبيعية ، ويعني الاسم « بنات العم » ويشير الى صخرتين كبيرتين هكذا سمّيتا • صيوانة واحدة تزودنا بدليل واه جدا على وجود استيطان في دور ماقبل السرجوني في منطقة مجاورة • كما توجد مستوطنة ساسانية ايضا تبلغ مساحتها حوالي نصف هكتار •

٨١ـ تل مجيد ١٩٠ ش‌ش‌ق ـ ج‌ج‌غ ×٧٠×٥ر٤ • وقد ورد هذا التل على خارطة الجيش الامريكي ١/٤ باسم تل جامد ، ولكن هذا التباين صدر عن فلاح يسكن بيتا يقع الى الاسفل من الموضع تماما • قدح كشي واحد قد يدل على ان الاستيطان بدأ في ذلك الدور • بابلي حديث ـ اخميني •

٨٢ـ تل أبو بصل • أبعاده ١٤٠ × ٣ • اخميني ـ سلوقي / فرثي •

٨٣ـ تلان صغيران متجاوران يقعان على قناة قديمة تمتد من الشرق الى الغرب أبعاد كل منهما ١٠٠×٢ ، ساساني ـ اسلامي أول • وعلى بعد ٧ر١ كيلومتر بأتجاه غ‌ج‌غ يقع موضع ثالث واطيء • مساحته هكتار• ساساني فقط •

٨٤ـ تل مجيلبية • أبعاده ٢٠٠×٥ر٤ يتكون كلية من نقاضة طابوق ، مع وجود مايدل على ان كثر من ذلك بكثير قد نهب منه • قد تكون قلعة • الفخار قليل جدا ، كله ساساني •

٨٥ـ تل مجيلبية • قد يكون قلعة ، تعيد الى الذاكرة بصورة قوية قلعة بسماية (٥٦٢) • توجد بقايا سور ١١٠ ش ـ ج ×٧٠×٥ر٦ ، لايرتفع في الداخل الا قليلا عن مستوى السهل • ساساني ، ولعله فرثي أيضا •

٨٦ـ تل أبو كبور ٢٤٠ ش‌ق ـ ج‌غ ×٨٠×٥ر٢ • ساساني واثناء السامرائي

٨٧ــ تلول أبو كبور • قطر ١٢٠×٥ر٤ • شظية كشية واحــدة وجــدت أما البقية فترجع الى الدور البابلي الحديث ــ الاخميني •

٨٨ــ تلول أبو كبور، أبعاده ٨٠×٥ر١ • ثانية، لم يعثر الا على شظية فخارية كشية واحدة • الاستيطان الرئيس بابلي ــ حديث امتدادا الى الفرثي•



٨٩ــ تل شرق أبعاده ١٨٠×٤ • ويوجد تل في الجهة الجنوبية الغربيــة تبلغ أبعاده ١١٠×٥ر١ سلوقي/فرثي ، تحتوي اللقى الســطحية على قطعة نقود لپاكورس الثاني (٧٨ ــ ١١٥ م) •

٩٠ــ أبعاده ٢٣٠×٥ر٣ • الاسلامي الاول •

٩١ــ ٢٠٠ ش ــ ج ×١١٠×٥ر٣ • ساساني •

٩٢ــ ١٥٠ ش ــ ج ×٦٠×٥ر١ • سلوقي/فرثي •

٩٣ــ تل غجغ أبعاده ٧ × ١ • تل يقع على بعد ٣٠٠م الى قجق ، أبعــاده ٦٠×٥ر١ • ساساني •

٩٤ــ (١٩٣٧) تل أحمر ٥٠×١٥٠×٢ ــ ٣ • سلوقي/ فرثي •

٩٥ــ (١٩٣٧) تل حور ٩٠×١٢٠×٢ ــ ٣ • ساساني •

٩٦ــ امام أبو ادريس • مقبرة حديثة تحيط بضريح كبير مهدم • وان حدسا تقريبا للحجم الاصلي للموضــع (تحجبه الان القنــوات والقبــور

والحشائش) يبلغ حوالي ١٠٠×٥ر١ عباسي متأخر ، ايلخاني وما بعده٠

٩٧ــ نقاضة سطحية ذات سمك متوسط وفخار ضمن منطقة قطرها ١٥٠ م عند مستوى السطح ٠ بابلي قديم ــ كشي ٠

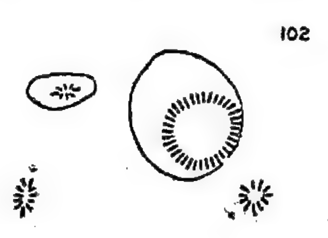
٩٨ــ تلول أبو صخول ٨٠×٣ ٠ عباسي متأخر ــ ايلخاني ٠

٩٩ــ تلول أبو صخول ٩٠×٢ ٠ بابلي ــ جديد مع آثار لاستيطان سابق كشي ــ بابلي وسيط ٠

١٠٠ــ تلول أبو صخول ٠ من المحتمل ان لايزال طول قطره ١٨٠ م ، ولكن أغلب أجزائه واطئة ٠ قمة مخروطية عند الطرف الغربي أبعادها ٦٠×٣ ، يظهر تغير في لون الاحمر والاسود من فرن طابوق قديم يمكن ان يكون قد استهلك جزءا كبيرا من التل الاصلي ٠ أكدي امتدادا الى البابلي القديم ٠

١٠١ــ أبعاد أكبر تل تبلغ حوالي ١٠٠ شغ ــ جق ×٧٠×٥ر١ ، وآخر أصغر قليلا ×٥ر٢ ٠ واخرى صغيرة تظهر للعيان تشمل أثنين يقعان الى ق‌ش‌ق يبعد الواحد عن الاخر ١٥٠ م ش ــ ج وأقل من نصف المنطقة الرئيسة للتل ٠ وفي النهاية هناك ثلاثة أخرى اصغر تظهر للعيان من جهة (ق) و (جق)٠ ويفترض ان مساحة المنطقة تساوي هكتارين ، حوالي ٤ قرى (؟) ساساني

١٠٢ــ أبو هلال ٠ تل صغير ج‌غ (٨٠×٤٠×٥ر١) فجر السلالات ، تل ش‌غ (١٦٠×٧٠×٥ر٢) فجر السلالات ــ اكدي ، التل الرئيس



(٢٨٠×٢٥٠×٦) وتل جق متطرف أكدي امتدادا الى الكشي ٠

١٠٣ــ امام شيخ تميم ١٦٠ ش‌ش‌ق ــ ج‌ج‌غ × ٦٠ × ٥ر٢ ٠ ايلخاني ٠

١٠٤ــ ١٢٠ ق‌غ ×٨٠×٥ر١ ٠ النصف الشرقي بكامله تخترقـه اخـاديد عميقة وفقا لحاجة بستان نخيل ، والامر نفســه عند لحـف الطرف الغربي ٠ ويظهر للعيان جزء صغير في الجنوب و غ‌ج‌غ ٠ الفخار قليل جدا ، ولكن قد تكون كلها مواضع ساسانية ٠

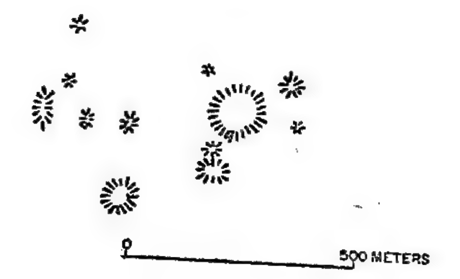
١٠٥ــ تل شجير ٠ أبعاده ١٥٠×٥ر٣ ٠ وعلى بعد ٥٠ جق يوجد تل آخـر تتمثل فيه الادوار نفسها ١٢٠ ش‌غ ــ جق ×٥٠×٥ر١ ٠ وهنـاك بروزان آخران صغيران جدا يقعان الى جنوب التل الرئيس ٠ فجـر السلالات ، الاكدي لم يلاحظ ، أور الثالثة/لارسـا امتـدادا الى الكشي ٠

١٠٦ــ تل أبو هلال ٠ الاسم يطلق حقيقة على ١٢٠ بصورة رئيسة ، ولكن يقال محليا بأنه يطلق على هذا التل أيضا ٠ الارتفاع ٥ م ٠ مساحـة المنطقة ٦ر١ هكتار تقريبا ٠ ايلخاني ٠



١٠٧ــ ٧٠ ش ــ ج ×٤٠×٢ ٠ بابلي حديث بصورة رئيسة٠ الشظايا الفخارية القليلة التي وجدت سلوقية / فرثية (وتشمل شكل أثوي بال يظهر تأثيرا هيلينيا) يمكن استبعادها على اعتبار انها جاءت وافداة من منطقة قريبـة ٠

١٠٨ــ أكبر تل ارتفاعه ٤ م ، الاخرى ٥ر٢ م أو أقل ٠ الاستيطان الرئيسي



سلوقي / فرثي يغطي مساحة قدرها ٤ هكتار تقريبا ، مستوطنة ساسانية صغيرة (يفترض ان تكون ٥ر٠ هكتار) كان وجودها يقتصر الى حد كبير على أقصى تل من الناحية الغربية ٠

١٠٩ــ أبو راسين ٠ قياسه على الارض ٢٨٠×٥ر٥ ، بحافة مركزية تكون قمتين متساويتين على خط يمتد باتجاه شغ ــ جق ٠ من ناحية أخرى ، ان تغير لون حدوده يذهب بقياس التصوير الجوي ــ مع نمط واضح ومنتظم مما يدل على سور دفاعي ــ ٤٥٠ شغ ــ جق × ٣٠٠ ٠ فجر السلالات ، لم يعثر على أثر لأدوار أولى في الفخار السطحي رغم طول مدة البحث ٠ ومع ذلك فهناك كميات عظيمة من جميع الانواع لصوان مشغول لم يصادفها المؤلف أبدا على موضع سهلي ٠

١١٠ــ تل عفوة ٠ أبعاده ١٢٠×٢ ٠ سطح شديد الملوحة مما يجعل من الصعب تمييز الفخار فقد كان متآكلا لدرجة سيئة ٠ لعله يرجع الى الدور الساساني بصورة رئيسة ٠

١١١ــ تل ابو اجماله ٢٠٠ شش‌ق ــ ججغ×١٢٠×٤ ٠ سلوقي / فرثي ــ ساساني ٠

١١٢ــ متوسط الارتفاع ٣ م ٠ اضافة الى التلال المبينة ، توجد مجموعات

نقاضة مبحثرة تمتد على طول كتف قناة قديمة تقع الى جـجـق تدل على استيطان مجموع مساحته حوالي ٥ هكتار • سلوقي / فرثي — ساساني •

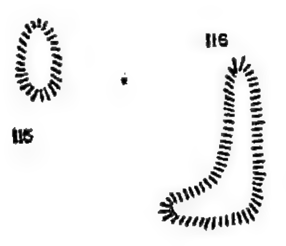


١١٣ـ (١٩٣٧) أبو صلابيخ ٢٥٠×٢٥٠× أقل من ١ • وصخور كثيرة كبيرة غير مشغولة تعطي الموضع اسمه ، «أبو الصخور» • فجر السلالات •

١١٤ـ ١٨٠ ق — غ ×١٢٠×٥ر٣ • بروز صغير الى ق ، ش و جـغ • تـل أصغر من ذلك يجاور قناة قديمة ١ر١ كم شـق • المساحة الكلية ٢ر٢ هكتار سلوقي/فرثي ، وقد يسبقه في الوجود استيطان اخميني ايضا•

١١٥ـ تل سعد ١٨٠ ش — ج ×١٠٠×٣ • ومما تجدر ملاحظته امكانيـة جريان الجداول السابقة بين هذا الموضع و ١١٦ • بابلي قديم — كشي•

١١٦ـ تل سعد ٣٥٠×٢٢٠×٨ • يبدو أن الاستيطان قد استمر من الدور الاكدي وخلال الفرثي فيما عدا انقطاع أثناء أزمنة الـدور البابلي الحديث والوسيط •



١١٧ـ تل جنوبي • أبعاده ٨٠×٥ر١ تشغل قمته قرية حديثة مهجـورة •

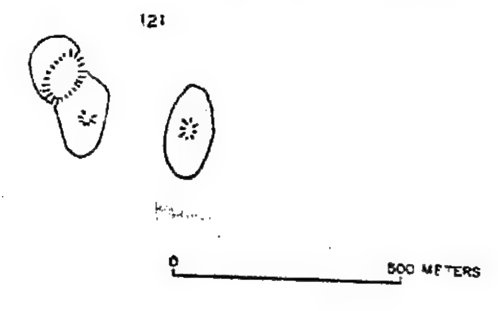
ويوجد تل شمالي أيضا قطره ٨٠ له قمة مخروطية ترتفع ٤ر٥ ٠ أمــا الفخار السلوقي / الفرثي فوجوده قليل ٠

١١٨ـ تل شرقي ١٢٠ ش ـ ج ×٣٠×٢ (يبلغ هذا الارتفاع عند الطرف الجنوبي فقط) تل غربي أبعاده ٣٠×١ر٥ ٠ المساحة الكلية حوالي ٥ و٠ هكتار ٠ غالبيته بابلي حديث ، مع وجود بضعة شظايا كشية على التل الشرقي تدل على أن الاستيطان قد بدأ في ذلك الدور ٠

١١٩ـ تل ابليل ٠ أبعاده ٨٠ × ٢ ٠ غالبيته سلوقي / فرثي الا أن وجــود اختام نادرة من نوع (Push - out) يدل على احتمال بدئه في الدور الاخميني ٠

١٢٠ـ تلان حوالي ٧٠×٢ ٠ وتل آخر صغير الى ج غ من التــل الغربي ٠ بابلي حديث ، سلوقي / فرثي ، هناك ما يدل على وجود اســتيطان اخميني فاصل بينهما ٠

١٢١ـ تشير خطوط التظليل الى قمة ارتفاعها ١ر٥ م تنتشر عليها شظايا فخارية٠ اما المناطق الأخرى المحددة فهي واطئة قليلة الفخار ٠ المساحة الكلية قدرها ٣ر٥ هكتار ٠ بابلي حديث يستمر في الفرثي ، ولا يقتصــر وجود الاول على التل الشرقي ولكنه يغلب على عناصر السطح التي تغطي قمة التل الرئيسي الشمالية الغربية ٠

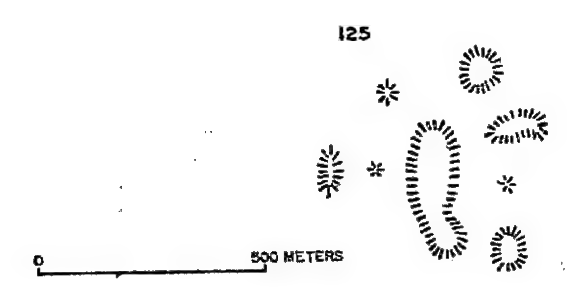


١٢٢ــ ١١٠ ش ــ ج ×٣٠×٥ر٢ ٠ فجر السلالات واثناء أدوار لارسا ٠

١٢٣ــ قطر ١٠٠ × ٤ ٠ اور الثالثة / لأرسا واثناء الكشي ٠

١٢٤ــ تلول الجفجاف ٠ تلان بشكل السيجار يمتدان بصورة متوازية على طول ضفاف قناة قديمة ٠ الضفة الشرقية ٢٥٠×١١٠×٣ ٠ اما الضفة الغربية فاصغر وأوطأ ٠ المساحة ٥ر٣ هكتار ٠ اسلامي او سامرائي ٠

١٢٥ــ تلول الجفجاف ٠ التل الرئيس يرتفع ٣م ، أما الاخرى فارتفاعها ٢م أو أقل ٠ المساحة التقريبية ٦ هكتار ٠ سلوقي / فرثي ــ ساساني ٠



١٢٦ــ تلول الجفجاف ٠ ارتفاع التل ش غ ٢م اما الاخرى فارتفاعها متراً واحداً ٠ المساحة التقريبية لهذا الاستيطان الساساني فهي ٢ هكتار ٠



بعض الشظايا من الدور البابلي الحديث تدل على استيطان أثناء ذلك الدور أيضا قد يكون أصغر من سابقه ٠

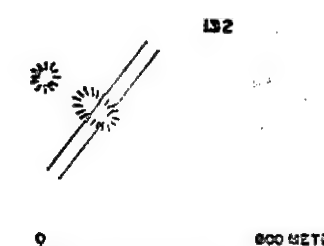
١٢٧ــ أبعاده ١٢٠×٥ر٢ ٠ اسلامي أول وخلال الايلخاني ٠

١٢٨ـ تل الشطيط • ١٤٠ ش غ ـ ج ق ٦٠×٤×٤ • تعرض لعمليات حفر كثيرة للحصول على الطابوق ومتآكل لدرجة سيئة بفعل الفيضانات• سلوق / فرثي ـ ساساني •

١٢٩ـ تل الدبيجه • ٣٠٠ ش ـ ج × ٢٥٠ × ٣ • ساساني •

١٣٠ـ تل أبو فياض • قطر ١٣٠×٥ر٣ • قبور حديثة على الطرف الشرقي• ٢٠٠ ش ش ق ضريح يحمل اسم القرية الحديثة • ندرة الشظايا تدل على وجود بقايا استيطان صغير تحت السطح يرجع الى الدور الساساني ـ الاسلامي الاول ، ولكن غالبية التل يرجع تاريخها الى الدور العباسي المتأخر والايلخاني •

١٣١ـ قطر ٩٠×٥ر١ • تغطيه نقاضة القرية ولكن عثر على فخار ساساني قليل •

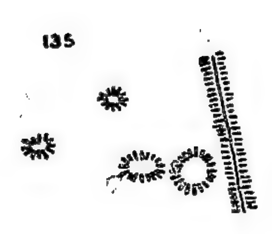


١٣٢ـ الارتفاع ٥ر١ م • ساساني •

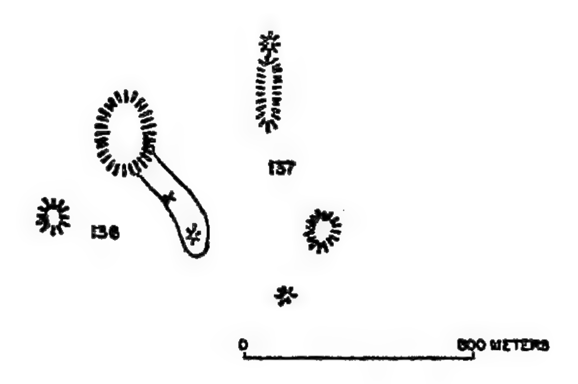
١٣٣ـ ابعاده ٨٠ × ٢ • بابلي قديم واثناء البابلي الحديث •

١٣٤ـ أبعاده ٦٠ × ٥ر١ • عباسي متأخر ـ ايلخاني •

١٣٥ـ أبو حسن • تل واطىء ، الارتفاع ١ م • المساحة التقريبية ٥ر٤ هكتار ساساني •



١٣٦ــ تل أبو حلاوة ، ١٨٠ ش ــ ج ×١٢٠×٣ ، بطرف واطيء يمتد الى الجهة ج ج ق• تل يقع الى ج غ أبعاده ٧٠×٣ • المساحة ٩ر٢ هكتار • ســاساني •

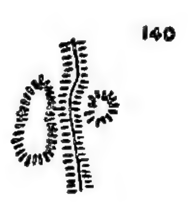


١٣٧ــ تل أبو حلاوة • يقع التل الرئيس في الشمال ٢٢٠ ش ــ ج × ٥٠ × ٥ر٣ • وابعاد التل الاوسط هي ٨٠ × ٥ر٣ • المساحة التقريبية ٧ر١ هكتار • وفي الوقت الذي تدل فيه بعض الشظايا على احتمال وجود استيطان هنا في الازمنة الكشية والبابلية الوسيطة ، فان الاستيطان الرئيسي يحدث فقط في الادوار البابلية الحديثة والاخمينية •

١٣٨ــ أبعاده ١٠٠ × ٥ر١ • قاعدة كأس كشية واحدة وجدت ، ساساني •

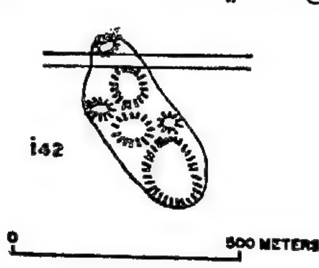
١٣٩ــ ابعاده ٦٠×١ • نمو نبات شوكي كثيف • بابلي حديث ــ اخميني •

١٤٠ـ تل أبو خزف الغربي التل الرئيس ١٩٠×١٠٠×٥ر٣ • القناة الفاصلة بين القمتين هجرت حديثاً ، ضفافها عالية مهدمة • مساحة المنطقة ٩ر١ هكتار • بابلي حديث ـ اخميني •



١٤١ـ ابعاده ٩٠×٥ر٢ ، بطرف واطىء يمتد ٨٠م نحو الجنوب • مساحة المنطقة ١ هكتار تقريبا • سلوقي / فرثي ـ ساساني •

١٤٢ـ أبو خزف • تلال لا ترتفع اكثر من ٢م • تحيط بالموضع ضفاف قنوات قديمة ، والواقع انها تبرز كذلك على الخارطة العربية التي مقياسها ١ : ٥٠٠٠٠ • ويفترض بأن القمة الموجودة كانت اجزاء لاستيطان متصل يشغل مساحة تبلغ حوالي ٤ر٤ هكتار • بابلي قديم ـ كشي •



١٤٣ـ أبو عقلين ٢٤٠ ش ـ ج ×١٠٠×٣ (أوطـأ عنـد الطرف الجنوبي والشمالي) • اقتلاع الطابوق من الموضع حدث على نطاق صغـير : ٣٣ × ٣٣ سم • ساساني بصورة رئيسة ، ولكن هناك آثار تدل على استيطان تحته يرجع الى الدور البابلي الحديث •

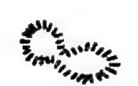
١٤٤ــ أبعاده ١٧٠ × ٤ • سلوقي / فرثي ــ ساساني •

١٤٥ــ قمة صغيرة تقع مباشرة شمال طريق مندلي ، ابعاده ١٠٠ ق ــ غ × ٨٠ × ٥ر٦ • بابلي ــ حديث ــ اخميني ، يستمر في الدور الفرثي على نطاق أصغر • وهناك تل أبعاده ١٨٠×٥ر٢ يقع الى جنوب الطريق مباشرة ، اما الحافة الشمالية للموضع فقد قطعها الطريق في الواقع •

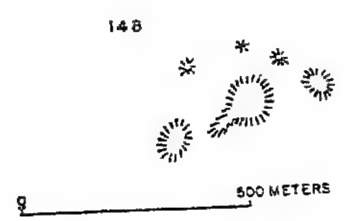
١٤٦ــ الارتفاع ٥ر٢م • بابلي حديث ــ سلوقي / فرثي •
سلوقي / فرثي ــ ساساني •
لم يعثر على انماط تشخيصية اخمينية •



١٤٧ــ تل أبو جاون • ارتفاع ٣م • عباسي متأخر ــ ايلخاني •



١٤٨ــ اكبر تل ارتفاعه ٥ر١ م • فخار سطحي قليل • ساساني ، يستمر في الدور الاسلامي الاول •



١٤٩ــ (١٩٣٧) تل حَنَتَ° • ١٠٠ × ٤٠٠ × ٧ • كشي ، اخميني •

١٥٠ــ تلان يبتعدان عن بعضهما مسافة ١٥٠ ش‌ق ــ ج‌غ • ابعاد كل منهما ٨٠×٥و٥٠ ، ساساني •

١٥١ــ لم يكن من المستطاع بسبب الري زيارة سوى تل صغير في وسط هذه السلسلة الطويلة التي تمتد من ش ــ ج ــ غالبية التلال صغيرة وتشمل قناة مخربة الضفاف ، ولكن ارتفاعها يبلغ قرب الطرف الشمالي ٣ ــ ٥ر٣ • وتمتد التلال المبينة على الخارطة مسافة ٣ كم باتجاه ش‌ش‌ق ــ ج‌ج‌غ ، ولكني أعتقد بأن مساحة الاستيطان الكلية لاتزيد على ١٦ هكتار على الاكثر • ويعتقد ، في ضوء تجمعات النقاضة ، بوجود ٦ قرى منفصلة • ساساني •

١٥٢ــ ٢٠٠ ش‌غ ــ ج‌ق × ١٤٠ × ٥ر٢ أور الثالثة / لارسا ــ كشي ويحتمل ان يكون الاستيطان قد استمر في الدور البابلي الوسيط • ببضع شظايا كشية (١ : ٧) ، يمكن اعتبارها وافدة من الموضع •

١٥٣ــ ١٤٠ ش ــ ج × ١٢٠ × ٥ر١ • ساساني ــ اسلامي أول مصحوباً المجاور ١٥٢ •

١٥٤ــ تلان ابعاد كل منهما حوالي ٦٠ × ١ ، يقترب الواحد من الاخر اقترابا وثيقا على امتداد فرع قناة سابق يتجه من ش ق ــ ج غ • ساساني ــ اسلامي أول •

١٥٥ــ تل البدوية ، ابعاد التل الرئيس ٢٠٠×٥٠×٢ • المساحة الكلية ٣ هكتار تقريبا • سلوقي / فرثي ــ ساساني •

155



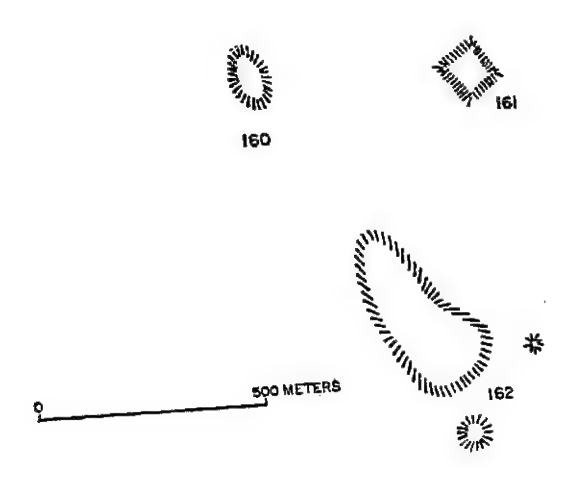
0 500 METERS

١٥٦ــ ١٦٠×٥ر٤ • النقاضة نفسها تستمر باتجاهين ش غ و ج ق على امتداد كتف قناة قديمة • مساحة الاستيطان الكلية لابد أنها كانت تزيد على ٤ هكتار • سلوقي / فرثي •

١٥٧ــ ١٦٠ × ٢ • بابلي حديث ــ فرثي • الى الغرب والشمال الغربي لهذا التل عدد كثير غيره من نفس الحجم تقريبا تشغل مساحة مجموع أبعادها ٧٥٠م ، ويحتمل ان يكون الاستيطان قد استمر في نصفها • سلوقي / فرثي ــ ساساني •

١٥٨ــ تل للوم • ٢١٠ شغ ــ جق × ١٢٠ × ٥ (ولكن النصف الجنوبي اوطأ على الاكثر) • سطح شديد الملوحة • فجر السلالات ــ بابلي قديم ، يصاحبه استيطان كشي في احسن الاحوال (او لعلها قبور فقط) كما يدل على ذلك وجود أقداح نادرة

١٥٩ــ منطقة قطرها ١٨٠ ترتفع قليلا ولذلك فانها غير مزروعة • ولا توجد الشظايا الا مبعثرة على أكمة وقد تحولت في معظم الحالات الى شيء لايمكن التعرف عليه بفعل الملح• لعل استيطان قد حدث فيها بعض الوقت خلال هذه المدة الطويلة الممتدة من الازمنة الأكدية الى البابلية الوسيطة ، ولكن اللقى السطحية لاتسمح بامكانية التعرف عليها عن كثب •



١٦٠ــ تل أبو تبن • ١٥٠ ش‌شغ ــ ج‌جق × ٩٠ × ٢ر٥ • الوركاء / الشبيه بالتأريخي وخلال الدور الكشي ، ولو أن ندرة الاخير تدل على وجود مستوطنة صغيرة جداً او مقبرة •

١٦١ــ تل منثر • قلعة مربعة ، حوالي ١٢٠ × ١٢٠ ، ترتفع حول الجدران الخارجية الى ٥ر٢ ، أما الداخل فأوطــأ بـ ٥ر١ • حــفر واســعة وخنادق لاغراض الخزن الزراعي (؟) غالبية الفخار السطحي الذي عثر عليه يرجع الى الدور الســلوقي / الفرثي ، أما البقية فهي مواد اكثر قدماً لعلها لا تدل الا على ان ١٦٢ المجاور قد استخدم مصدراً للّبن الذي بنيت به الجدران •

١٦٢ــ تل أبو تبن • ٤٠٠ شش غ ــ جج ق × ٢٠٠×٢ • المساحة التقريبية ٥ر٧ هكتار • الفخار متحلل بصورة رديئة بفعل الملح • وفيمــا عدا شظية واحدة عثر عليها في اللقى ترجع الى البابلي القديم (حـ : ٦) فهو يرجع الى دور الوركاء/الشبيه بالتأريخي واثناء لارسا • وتشمل تجمعات النقاضة الصغيرة الى الجنوب والجنوب الشرقي مــواد من الدور السلوقي / الفرثي ــ الساساني •

١٦٣ــ (١٩٣٧) ٥٠ × ٥ر٢ • كشي •

١٦٤ــ (١٩٣٧) ابو مجارش • ١٠٠ × ١٣٠ × ٢ • ايلخاني •

١٦٥ــ ٤٠ × ٢ • بابلي حديث • اخميني مع بضع شظايا تدل على استيطان سابق كذلك (لارسه ــ بابلي وسيط) • وعلى مسافة ١٠٠م يقع تل يرجع الى × دوار السلوقية / الفرثي ــ ساسانية له الحجم نفســه تقريبا •

١٦٦ــ ١٤٠ × ٤ ، مع جزء صغير ظاهر للعيان ١٠٠ م ق • يمكن ان يكون من دور أور الثالثة/لارسا • الا انه دون شك يرجع الى الدور البابلي القديم والكشي •

١٦٧ــ موضع مستطيل واطيء ٨٠٠م ق ــ غ ×٢٥٠×٥ر١ مرتفع الحافات (واطيء في الوسط) • ان الحجم الكبير والارتفاع الواطيء يبعث

على مناقشة الرأي القائل بأن هذا المبنى كان قلعة ، ولكن البقايا على الاقل تدل على وجود جدار محيط من نوع ما • ساساني ــ اسلامي أول وبعد (بعد فترة هجران على ما يظهر) الايلخاني •

١٦٨ــ أبعاده ١٢٠ × ٢ • ساساني ــ اسلامي أول •

١٦٩ــ تل الحلفايا ٢٣٠ ش ــ ج ×١٤٠×٧ • وتعمل النقاضة عند مستوى السهل على امتداد الموضع نحو الجنوب مسافة اضافية قدرها ٩٠ م • مساحة المنطقة ٥ر٤ هكتار تقريبا • الوركاء/الشبيه بالتاريخي وخلال البابلي القديم •

١٧٠ــ أبعاده ٩٠ × ١ • بابلي حديث ــ اخميني • ربوة سلوقية / فرثية من الحجم نفسه تقريبا تقع على مسافة ٤٠٠ م الى الشمال الغربي •

١٧١ــ ١٢٠ ش ــ ج ×٦٠×٢ • بابلي حديث ــ اخميني • كتف عريض جدا وواطيء يمتد نحو الشمال ينتشر على طوله فخار لمسافة ٥٠٠ م تقريباً •

١٧٢ــ أبعاده ٩٠ × ١ • ايلخاني •

١٧٣ــ أبعاده ١٠٠ × ١ • يقع تماماً الى ج‌ق قاع قناة قديمة دون مستوى السهل • وتوجد عبر القناة الى ش‌غ ضفة واطئة تتبعثر عليه شظايا قليلة من التأريخ نفسه • ساساني ــ اسلامي أول • ويوجد على مسافة كيلومتر واحد الى الشمال الشرقي تل قطره حوالي ١٠٠ م ساساني التأريخ •

١٧٤ــ ١١٠ ش‌ش‌ق ــ ج‌ج‌غ ×٧٠×٥ر١ • طريق غير مطروق يقطع الجزء الغربي من الموضع • وتقع أربعة تلال صغيرة جدا ترجع الى تاريخ التل الاول نفسه تقع الى ج‌ج‌غ • المساحة الكلية ٥ر٢ هكتار، ساساني •

١٧٥ــ تلول الشملاسية ٨٠ ش‌ش‌ق ــ ج‌ج‌غ ٤٠×٤٠×٥ر١ ٠ عبر قناة قديمة من ١٧٤ ، ولكن يظهر انها من تاريخ أسبق نوعما ، (١ : ١١) كثير هنا و (١ : ١٣) نادر للغاية ، ولكن العكس صـحيح على ١٧٤ ٠ فرثي ــ ساساني ٠

١٧٦ــ تل الحورة ١٧٠ ش‌غ ــ ج‌ق ٨٠×٨٠×٥ر٢ ٠ فجر السلالات ، ولعله يستمر على مقياس أصغر في الدور الأكدي ٠

١٧٧ــ أبعاده ٨٠×٨٠×٥ر١ ٠ والى ش‌ش‌ق يوجد تل أصغر على بعد ٣٠٠ م ، أبعاده ٣٠×١ ٠ كل منهما ساساني ٠

١٧٨ــ أبعاده ٦٠×١ ٠ فخار ساساني قليل ٠

١٧٩ــ بيرعون ٠ جدار قديم مبطن بالطابوق يجاور تل صغير قليل الارتفاع ٠ بئر قيل انه كان لا ماء فيه على الدوام حتى حوالي ١٩٤٦ ــ ٤٨، اما الان فمياهه غير عذبة دائما ٠ عمق المـاء في نيسـان ، ١٩٥٨ ، حـوالي ٥ر٦ م ، أو ٥ر٤ دون مستوى السهل ، حيث ان كلا من البئر والتل يقعان على كتف عريض لقناة قديمة ٠ مساحة الموضع حوالي ٥ر٠ هكتار ٠ سامرائي ــ ايلخاني ٠

١٨٠ــ مستوطنتان صغيرتان تبعد الواحدة عن الاخرى ٥٠ م باتجاه ش ــ ج يقعان الى الشرق من ضفة النهروان العالية تماماً ٠ أبعاد كل منهمـا حوالي ٥٠×١ ٠ ساساني ٠

١٨١ــ تل مصبغة ٠ أبعاده ١٠٠×٤ ٠ يقع على بعد ٢٠٠ م الى جنـوب ضفة عالية لقناة قديمة تمتد باتجاه ج‌ق لاتزال تسمى محلياً باسم جلولاء ٠ وهو اسم على ما يظهر لقناة يرجع تأريخها الى الدور الشبيه بالساساني وفقاً للمصادر العباسية ٠ سامرائي ــ ايلخاني ويحتمل ان تكون لدور متأخر عن ذلك ٠

١٨٢ـ تل غدير حسنة • أبعاده ١٢٠×٥ر٣ • سامرائي ــ ايلخاني •

١٨٣ـ تل أبو خزف الكبير • أبعاده ٢٠٠×٤ • سامرائي ــ ايلخاني •

١٨٤ـ تل أبو خزف الصغير • أبعاده ١٥٠×٣ • (لكن غالبية ارتفاعه أقل من ٢) • ويظهر امتداد منفصل الى الجنوب الشرقي من ١٨٣ • سامرائي ــ ايلخاني •

١٨٥ـ (١٩٣٧) المدور الوسطاني ٨٠×١٣٠×٣ • سامرائي ــ ايلخاني •

١٨٦ـ تل أبو كبور ٢٥٠ ق غ ×٨٠× يبلغ في الكثير هنا وهناك ٢ • الفخار قليل ، والموضع يندمج مع قناة قديمة تمر تحته عند طرفيه بحيث يصبح من الصعب تخمين مساحته الاصلية • بابلي حديث ــ اخميني•

١٨٧ـ تل صالح • أبعاده ١٠٠×٣ • ايلخاني •

١٨٨ـ (١٩٣٧) فريجي • أبعاده ١٥٠×٥ر٣ • سامرائي ــ ايلخاني •

١٨٩ـ (١٩٣٧) أبو برابخ ٢٠٠×٣٠٠×٤ ــ ٥ • كشي •

١٩٠ـ (١٩٣٧) أبو ثعيلب ١٠٠×٢٠٠×٥ • ساساني ، عباسي متأخر ــ ايلخاني •

١٩١ـ (١٩٣٧) تل امام الابيض ١٠٠×٣٠٠×٢ • عباسي متأخر ــ ايلخاني •

١٩٢ـ (١٩٣٧) بدير ٢٠٠×٤٥٠× الارتفاع غير مسجل •
أور الثالثة/لارسه ــ كشي • أنصال صوانية تدل على امكانية وجود استيطان يرجع الى دور ماقبل السرجوني ايضاً •

١٩٣ـ (١٩٣٧) العجير (عگير) • سلسلة من التلال تمتد من شغ الى جق• اللقى السطحية التقطت من اكبرها • تل كشي (ولعل) استيطانها يسبق ذلك ، ١٥٠×٢٠٠×٧ • بقية السلسلة (المساحة المفترضة ٤ هكتار) ساساني •

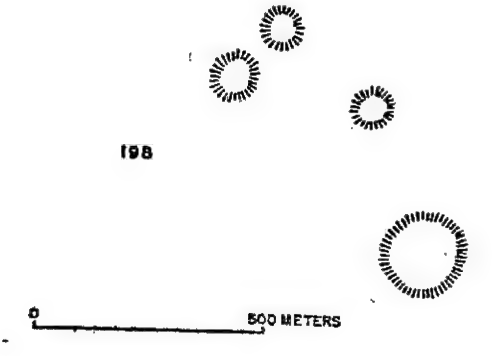
١٩٤ــ (١٩٣٧) حاجي بيض ١٤٠ × ١٥٠ × (؟) • سلوقي/فرثي ــ ساساني وعباسي متأخر ــ ايلخاني •

١٩٥ــ (١٩٣٧) حاجي بيض ٦٠×٩٠×(؟) • كشي ــ اخميني •

١٩٦ــ بهرزاوي أبعاده ١٥٠×١ • الفخار قليل غير متميز • لعله ساساني ــ اسلامي أول •

١٩٧ــ تل طويم تل شرغ أبعاده ٩٠×٣ ، تل جق أبعاده ٨٠×٢ • بابلي قديم ــ بابلي حديث •

١٩٨ــ تل أبو دراغ • تل كبير جق ٤ م ، الاخرى ارتفاعها ٥ر٢ م سلوقي ــ فرثي ، لعل الاستيطان بدأ في الدور الاخميني •



١٩٩ــ أبعاده ٩٠×٥ر١ • تغطيه الحفر والقش ، الفخار قليل جدا • قمة أخرى صغيرة تقع على بعد ١٥٠ م الى شرق • ساساني •

٢٠٠ــ أبعاده ٧٠×٢ • يستدل من اللقى بان الموضع كان من الدور الساساني بصورة رئيسة ، ولكن يوجد استيطان محدود ايضا يرجع الى الدور الاسلامي الاول •

٢٠١ــ لعل أبعاده كانت ١٠٠×٢ • ولكن ضفاف القنوات القديمة والجديدة

تحيط به الى حد يستحيل تحديد الحجم الحقيقي • ساساني •

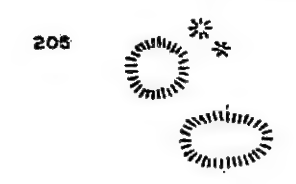
٢٠٢ــ (١٩٣٧) تلول خركوشات ١٠٠×١٨٠×١ • اسلامي أول ــ سامرائي•

٢٠٣ــ تل شيليف ١٨٠ شغ ــ جق ٧٠×٢ • بابلي قديم ــ بابلي وسيط وسلوقي / فرثي ــ ساساني •

٢٠٤ــ تل أسود أبعاده ١٤٠×٢ • ثلاثة مواضع صغيرة تبرز للعيان تقع الى الغرب منه ــ سامرائي •

٢٠٥ــ تل ابو خنازير • أبعاده ١٣٠×٢ر٥ • له نهاية طويلة تمتد باتجاه الجنوب الشرقي على طول قناة قديمة • ساساني •

٢٠٦ــ تل شغ ٣ م ، تل جق ارتفاعه ٢ر٥ • واضافة الى التلال المبينة في المخطط ، يوجد موضع أبعاده ١٠٠×٢ يقع على بعد ١ر٥ سم شرقا • كلها من الدور الساساني •



٢٠٧ــ تل الروف • تخترق أخاديد عميقة غالبية أرض الموضع لانها مستغلة في زراعة البطيخ • ساساني • والى الجهة الشمالية الغربية منه يوجد موضع صغير يبعد مسافة ٢ر٥ كم مساحته (حوالي هكتار) يمتد على طول قناة قديمة • فخاره سامرائي وعباسي متأخر •

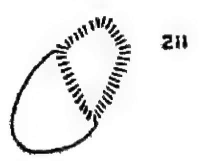
٢٠٨ــ تل المرادية أبعاده ٢٥٠×٢ • يقطع الطريق نهايته الغربية • وأبعاده

٢×٩٠ • كل منهما ساساني •

٢٠٩ـ تل صغير حجمه وارتفاعه غير محدد يعلوه فرن لصنع الطابوق ، هذا هو كل ماتبقى مما يظهر على الخرائط القديمة كتل كبير • وتوجد بقايا تقع على بعد ٧٠٠ م من ناحية الشرق تتكون بصورة رئيسة من ضفاف قناة مخربة لاتحوي سوى مجموعة قليلة جداً من الفخار • ولعل تأريخ بعض الشظايا الفخارية التي عثر عليها يرجع الى الدور الساساني بصورة رئيسة • (المساحة ، كما يفترض ، ٥ر٠ هكتار) •

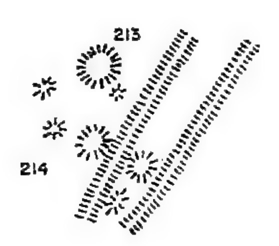
٢١٠ـ ابعاده ٢٠٠×٢ • الفخار السطحي الذي تمت ملاحظته يرجع تأريخه بشكل رئيس الى الدور العباسي المتأخر ــ الايلخاني فيما عدا شيء طفيف من آثار ساسانية ــ سامرائية • مساحة الدور الاخير ، كما يفترض ، هي ٤ هكتار • أما الدور الاولي فمساحته ٥ر٠ هكتار •

٢١١ـ تل صخر • لعله نزل أو قلعة ، يرتفع الى ٣ م عند الحواف ولكنه واطىء في الوسط • وربما كان محاطاً بسور من الطابوق والملاط • الفخار قليل للغاية • وتوجد عدة تلال صغيرة على مسافة ٢٥٠ م شمالا ولكنها بدون فخار ايضا الا ان بقايا الطابوق والملاط توجد فيها بكثرة • أبعاد كل واحد من هذه حوالي ٦٠×٥ر٢ • مجموع المساحة ٩ر٣ هكتار تقريباً • من المحتمل ان يكون ساسانياً •



٢١٢ـ الابعاد ١٢٠×٥ر٢ • أور الثالث × لارسا ــ بابلي قديم •

٢١٣ـ تل حيلب ، أبعاده ٩٠ × ٥ر٢ مع بقايا ظاهرة للعيـان عند الجنوب الشرقي ـ أكدي ـ أور الثالث/لارسه ،



٢١٤ـ تل حيلب ، أبعاد التلين الرئيسين حوالي ٧٠×٤ ، الوركاء / الشبيه بالتأريخي ، بابلي قديم ، أما التلال الصغيرة الواطئـة الواقعة الى الغرب والجنوب فترجع الى الدور السلوقي / الفرثي ،

٢١٥ـ تل يقع عند النهاية الشمالية لمجموعة ، أبعاده ٢٠٠×٥ر٤ ، شظيـة واحدة من الدور الاخميني ، ولكن غـالبية الموضـع ترجـع الى الدور السلوقي / الفرثي ، وعلى بعد ٥٠٠ م جنوب هذا التـل تمتد خرائب واطئة تعترضها ضفاف قنوات ، ولكن النقاضة قليلة مما يعني ان مساحة الاستيطان كانت صغيرة ، والى الجنوب من هذه المنطقة توجد مجموعة استيطان غير منتظمة أخرى ، أبعادها حوالي ١٥٠×٣ ، ويظهر ان تاريخها يسبق تاريخ تلك بقليل ولو انها تستمر الى الأزمنة الفرثية ، بابلي حديث ـ پارثي ، مساحة الاستيطان ، كما يفترض ، في أدوار البابلي الحديث والاخميني ، هكتار واحد أما في الدور السلوقي / الفرثي : ٧ هكتار ،

٢١٦ـ ١١٠ ش‌ش‌ق ـ ج‌ج‌غ ×٥٠×٢ (واطىء عند النهايـة الجنوبيـة والشمالية) ، الفخار قليل وغير متميز سواء مايتعلق بالدور السلوقي

/ الفرثي أو الادوار الساسانية ٠

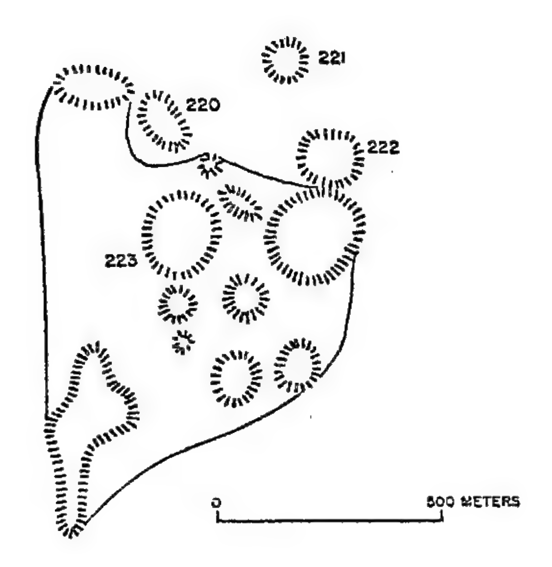
٢١٧ـ تل ضليع ١٤٠× شش‌ق × ججغ ×٩٠×٤ ، ولكن الطرف الجنوبي واطيء وليس هناك سوى شظايا ونقاضة قليلة ٠ وتشاهد على السطح عند الطرف الجنوبي آثار بناية كبيرة ذات طلعات مبنية باللبن ٠ أكدي ـ بابلي قديم ٠

٢١٨ـ ٣٠٠ شق ـ جغ ×٢٠٠ ٠ غالبيته واطئة جداً ، ولكن هناك ربوة أبعادها حوالي ٤٠ قرب الطرف شق ترتفع الى ٣ ٠ وتوجد هنا جدران واضحة مبنية باللبن تكون مربعاً كبيراً تحيط به جدران مركزية وطلعات للزينة ٠ وعلى بعد ٦٠٠ غشغ توجد منطقة نقاضة كبيرة أخرى يرجع تاريخها الى الدور نفسه (ابعادها ٢٠٠ × ٥ر٣) ٠ سلوقي / فرثي ٠

٢١٩ـ تلال ساسانية واطئة ، مبعثرة وغير منتظمة تمتد على طول قناة فرعية قديمة تمثل على الاقل ٤٠٠×٤٠٠ من مستوطنة متصلة ٠

٢٢٠ـ تلول خطاب ١٥٠ شغ ـ جق ×١٠٠×٦ ٠ شظية واحدة تدل على استيطان عن أدوار الوركاء/الشبيه بالتأريخي ٠ والموضع الى حد كبير يرجع الى أدوار أور الثالث / لارسا واثناء الكشي ٠ ويتمثل الدور الأخير على الأخص بصورة جيدة ٠

٢٢١ـ تلول خطاب ٠ أبعادها ١٠٠×٤ ٠ يتكون الجزء الاكبر من المادة السطحية من مخلفات أدوار الوركاء/الشبيه بالتأريخي وخلال الادوار الاكدية ٠ والقليل مما يوجد من أدوار أور الثالث / لارسا والبابلي القديم جاء من القبور فقط ٠ ويمكن اعتبار هذا التل قد سبق الاخير وانه يمثل مستوطنة أكبر حجما من الموضع رقم ٢٢٠ و ٢٢٢ ٠ هذه الثلاثة سوية تكون وحدة متجاورة في الجزء الشمالي من جميع هذه التلال المهمة الكبيرة الطويلة الأمد ٠



٢٢٢ــ تلول خطاب • الابعاد ١٤٠×٧ • أكدي ــ بابلي حديث •

٢٢٣ــ تلول خطاب ١٣ تلا يتراوح ارتفاعها من ٤ ــ ٦ م تغطــي مســاحة أبعادها على الاقل ٧٥٠×٧٥٠ • يقتصر وجود البقايا السطحية من أدوار البابلي الحديث والاخميني على تل يقع في أقصى جنوب شرق المجموعة أما البقية فهي على الاكثر من الادوار السلوقية / الفرثية • مســاحة منطقة أدوار البابلي الحديث والاخميني ٣ هكتار ، السلوقي / الفرثي ٥٦ هكتار ، أما الساساني فمساحته حوالي ٢٠ هكتار •

٢٢٤ــ الابعاد ٩٠×٥ر١ • الفخار قليل • ساساني •

٢٢٥ــ تل عطش • الارتفاع ٤ م • فجر السلالات ــ لارسا • شظايا كثيرة لجرار خزن ساسانية ، يشمل واحداً يظهر للعيان جزئياً بما في ذلــك مدفن طفل غير مصحوب باشياء له • ولعل المكونات الساسانية لاتكون سوى مقبرة فقط ، ولكنها في تلك الحالة مقبرة كبيرة •



٢٢٦ـ ١٨٠ شق ـ جغ ١٢٠×١ • ساساني ، ايلخاني •

٢٢٧ـ تل عطش • أبعاد التل الرئيس ١٠٠×٥ ، يقوم عليه مركز شرطة مهدم • والى الجنوب الشرقي منه تل من الدور نفسه ، أبعاده ٦٠ × ١،٥ • سلوقي / فرثي •

٢٢٨ـ تل عند نهاية فرع قناة قديمة ١٦٠ شع ـ جق ٩٠×٢ ، يدل البحث السطحي على أن الاستيطان فيه قد استمر من الازمنة الساسانية حتى الدور العباسي المتأخر • لم يعثر الا على شظية واحدة مما يدل على احتمال استيطان اخميني تحته • وصعداً مع هذا الفرع باتجاه الشمال الغربي يوجد تل ابعاده ٧٠×١،٥ ، يظهر بانه من الدور العباسي المتأخر ، ولكن غالبية بقاياه تتكون من الطابوق وقليل من الفخار • واذا بعدنا نحو الشمال الغربي فاننا نجد قرب مدخل الفرع تلا كبيراً يختلط بضفة القناة وقد تم العثور فيه على فخار ساساني قليل •

٢٢٩ـ تل حلاوة ٣٣٠ شغ ـ جق ٢٢٠×٢،٥ • الوركاء/الشبيه بالتأريخي ـ بابلي قديم •

٢٣٠ـ ٢٠٠ ق ـ غ ٨٠×١ • ساساني •

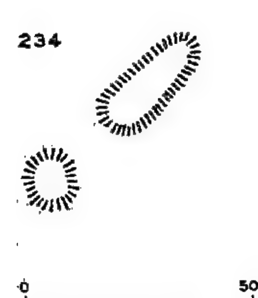
٢٣١ـ (١٩٣٧) تل ذهب ١٥٠×٢٠٠×٢ ـ ٣ • سامرائي ـ ايلخاني •

٢٣٢ـ أبعاده ١٢٠ × ٣،٥ • تم العثور على شظيتين من الدور البابلي الجديد مما يدل على استيطان في ذلك التأريخ • سلوقي / فرثي ـ ساساني

بصورة رئيسة •

٢٣٣ـ تل الباغي • أبعاده ١١٠×٣ • الجزء الاكبر منه يرجع الى الدور العباسي المتأخر ــ الايلخاني ، ولكن يحتمل وجود استيطان ساساني ــ سامرائي كذلك •

٢٣٤ـ تل الطيان • تلان ابعادهما ٢٨٠×١٢٠×٣ • و ١٢٠×٥ر٢ • سلوقي / فرثي ؛ ولعله يستمر الى الدور الساساني •



٢٣٥ـ تل المدار • ثلاثة تلال صغيرة تكون مثلثاً رأسه الى الشمال • أبعاد اثنين منها أقل من ١٠٠ × ١ حيث يبلغ الارتفاع عند الطرف الشمالي ٥ر١ • ساساني •

٢٣٦ـ تل المدار • أبعاده ٦٠ × ١ • سامرائي ــ ايلخاني •

٢٣٧ـ تل الزعيتر • أبعاده ٢٠٠×٥ر٢ • توجد قرية عند الطرف الشمالي • ساساني ــ ايلخاني •

٢٣٨ـ أبعاده ٧٠×٥ر٢ • فرن طابوق يقوم على قمته يرجع الى تأريخ متوسط • بابلي حديث ــ اخميني •

٢٣٩ـ تل محيسن • أبعاده ٦٠×٥ر١ • تل آخر من التأريخ نفسه ، أبعاده ٣٠×٥ر١ • يقع على بعد ١٠٠ م غ‌ش‌غ • اخميني / فرثي •

٢٤٠ـ (١٩٣٧) ثلاثة تلال صغيرة تمتد في صف واحد ، أبعاد أكبرها ٨٠ × ١ ـ ٢ • سلوقي ـ فرثي •

٢٤١ـ أبعاده ١٠٠×٥ر١ • ساساني •

٢٤٢ـ (١٩٣٧) ١٠٠×١٥٠×٢ • سلوقي / فرثي ـ ساساني • ويوجد ايضا استيطان ايلخاني صغير على مايظهر •

٢٤٣ـ (١٩٣٧) أبعاده ١٠٠×٢ ـ ٣ • سلوقي / فرثي •

٢٤٤ـ تل أسمر ـ اشنونا القديمة • يبدو ان تعاقب الاستيطان في تل أسمر استمر منذ بدايته في دور الوركاء/الشبيه بالتأريخي (أو حتى قبل ذلك) الى أن ترك في نهاية دور أور الثالث/لارسا • وكان في أوقات ما عاصمة اقليمية سياسية مزدهرة ، وفي أزمنة أخرى ظلت مناطق كبيرة داخل أسواره مهدمة ، للاطلاع على خارطة الموضع وتعاقب الاستيطان انظر ديلوجاس ص ١٩٥٢ ، لوحة ٢٠١ والجدول الثالث• (فخار من منطقة ديالى : مطبوعات المعهد الشرقي ، رقم ٦٣ • شيكاغو•

٢٤٥ـ (١٩٣٧) تلان صغيران ، المساحة المفترضة هكتار ، ساساني •

٢٤٦ـ تل أملح • ابعاده ٤٠٠ × ٥ر٢ ، مع اجزاء ظاهرة للعيان توجد الى الجنوب من التل الرئيس • سلوقي/فرثي ـ ساساني •

٢٤٧ـ تل الو َن° ٢٨٠ شغ ـ جق × ١٦٠ × ٥ • يرجع بصورة رئيسة الى ادوار أور الثالث / لارسا ـ كشي ومعه ، على ما يبدو ، استيطان ساساني رقيق يغطي معظم سطحه •

٢٤٨ـ ١٠٠ قغ ×٦٠×٥ر٢ • وفي ضوء زيارة أمكن التوصل الى ان غالبيته ترجع الى الدور الساساني مصحوبة ببقايا قليلة جداً ترجع الى الاسلامي الاول • والى الشمال منه توجد عدة عشرات من قمم صغيرة يعود تأريخها الى الدور الساساني فقط (ابعادها ١٠ ـ ١٥ × ١ ـ

٥ر١ م) • المساحة الكلية حوالي ٤ هكتار •

٢٤٩ــ (١٩٣٧) مستوطنة صغيرة جداً (المنطقة ٢و٠ هكتار) تجاور ضفة قناة قديمة • شوهد فيها فخار ساساني •

٢٥٠ــ ٨ قمم رئيسة تقع ضمن منطقة تبلغ مساحتها ٥٠٠ متر مربع ويتراوح ارتفاعها من ٥ر١ ــ ٢ م • حدود جميعها غير منتظمة تماماً فضلا عن وجود اجزاء كثيرة تظهر للعيان • وتوجد نقاضة مماثلة في منطقة صغيرة (٥ر١ هكتار) تبعد ٢كم غرباً ، كما تغطي مساحة أوسع (٤٠٠× ٧٠٠ ، ولكن اقل من نصفها كان مشغولا) تبعد مسافة تتراوح من ١ ــ ٢ كم غ‌ج‌غ• وتعتبر هذه على التوالي ، مدينة مساحتها ٢٥ هكتار ، مدينة مساحتها ١٢ هكتار ، وقرية مساحتها ٥ر١ هكتار • كلها من الدور الساساني •

٢٥١ــ منطقة ابعادها ١١٠ تحيط بحوافها تلال واطئة ارتفاعها ٥ر١ م ، ولكن ارتفاع نقاضتها في الوسط يظهر بمستوى السهل • ولعلها قلعة قديمة من الدور السلوقي / الفرثي •

٢٥٢ــ تل أبو جعري • ٣٠٠×٣٥٠×٨ • تعكس الاشكال التلال الوسطى فقط ولا تشمل امتداداً طويلا الى الجنوب ومنطقة كبيرة واطئة الى ش‌غ • وقد وجد ، اعتمادا على الصور الجوية والاستطلاع ، بأن هذه المستوطنة المنتشرة بدون نظام تغطي مساحة مقدارها على الاقل ٥ر١ كيلو متراً مربعاء وهي فريدة في امتدادها من نواة مركزية نحو الخارج على طول انهار كثيرة، وفي مجمع عظيم لقنوات قديمة عملت على تكوينها على ما يبدو • والمستوطنة بصورة اساسية ترجع الى الدور الساساني حيث ان فخار الدور الاسلامي قليل جداً •

٢٥٣ــ ٢٥٠ ش ــ ج × ١٠٠ ، قمة شمالية ٣ ، قمة جنوبيــة ٥ر٣ ، الطرف

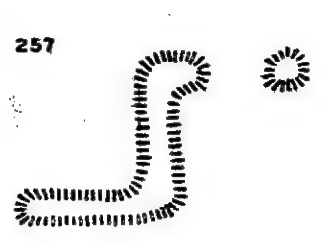
الشمالي يرجع تأريخه كلية الى دور اور الثالث / لارسا ــ كشي ، اما الطرف الجنوبي فهو اكدي ــ بابلي قديم مع قبور كشية فقط • حجم الطابوق ٣٠×٢٠×٩سم • تمتد النقاضة عند مستوى سطح السهل شمالا الى قمة اضافية ١٤٠ ش ــ ج × ٣٠ × ٢ • وتوجد ٣ قمم اخرى صغيرة جداً ترجع الى نفس تأريخها على بعد ٣٠٠ الى ش‌ش‌غ الاخيرة ، كما تمتد نقاضة واطئة مسافة ٣٠٠ على الاقل باتجاه ش‌ش‌غ قبل ان تختفي • ويظهر جزء صغير للعيان يرجع الى نفس التاريخ يقع على بعد ٢٠ م شرق الطرف الشمالي من التل الرئيس • ومع ان هذه المستوطنة غير واسعة الا انها تمتد بصورة مستمرة مسافة ٣ر١ كم على الاقل على طول خط يتجه ش‌ش‌غ ــ ج‌ج‌ق •

٢٥٤ــ تلال صغيرة مبعثرة عددها ١٤ تلا يرجع تاريخها الى الدور الساساني والاسلامي الاول تقع ضمن منطقة ابعادها ١٥٠٠ ش‌ش‌غ ــ ج‌ج‌ق× ٦٠٠×٥ر١ ــ ٢ • معدل الحجم حوالي ٥٠ تقريباً • ٤ مجمعات أو قرى •

٢٥٥ــ (١٩٣٧) امام حـُميـّد° ٦٠×١٨٠×١ • عباسي متأخر ــ ايلخاني •

٢٥٦ــ ٢٥٠ غ‌ش‌غ ــ ق‌ج‌ق × ٩٠ × ٥ر١ • اور الثالث / لارسا ــ بابلي قديم •

٢٥٧ــ تلول دربانجي • الاسم والتأريخ نفسه يطلق على اجزاء ظاهرة للعيان وتلال صغيرة تقع الى الغرب • الارتفاع قرب المركز ٥ر٣م • سلوقي/ فرثي •



٢٥٨ــ (١٩٣٧) ١٠٠×٢٠٠×٣ • اور الثالث / لارسا ــ كشي ، ساساني •

٢٥٩ــ علاوي الحومر • ١٥٠ غ ش غ ــ ق ج ق × ٨٠ × ٥ر١ • قناة جديدة تقطع المنطقة الواقعة بين القمتين الواقعتين على نهايتي الموضع • فجر السلالات ــ بابلي قديم • وعلى مسافة قصيرة باتجاه ش غ يوجد تل صغير (المساحة المفترضة هكتار) كانت تقوم عليه مستوطنة في الدور الساساني •

٢٦٠ــ تل سبع • أربعة تلال صغيرة تمتد بخط يتجه ش غ ــ ج ق ، ابعاد كل منها حوالي ١٠٠×١٣٠×٢ • ويبدو ان الادوار القديمة توجد على التلال الواقعة الى ج ق ، واحدث من ذلك على التلين الآخرين • اور الثالث / لارسا ــ كشي ــ ساساني •

٢٦١ــ ١٠٠ ش ــ ج × ٧٠ × ٢ • فجر السلالات ــ لارسا •

٢٦٢ــ ابعاده ٨٠ × ٥ر١ • ان الموضع يرجع بصــورة رئيســة الى الدور السلوقي / الفرثي وان الصعوبة في العثور على شــظايا فخار لدور سابق تدل على ان استيطان الاولي على ما يظهر لم يكن مهماً • فجر السلالات ، كشي ، سلوقي / فرثي •

٢٦٣ــ تل أم جرن يرتفع في وسطه فقط الى ٥ر٢ • ساساني ــ اسلامي اول• وهناك موضع ساساني صغير (٥ر٠ هكتار) يقع على بعد كيلو متر واحد الى الشمال • ويظهر انه كان موضعا لفرن زجاج ، وعلى أي حال ، فقد تم العثور على كميات عظيمة من فضلات زجاج منصهر •





٢٦٤ـ (١٩٣٧) تلول ضباع (ج) ١٥٠ × ٣٠٠ × ٥ ، وهـذا لا يشـمل امتدادا طويلا نحو ج غ • فجر السلالات ، بابلي قديم ــ كشي •

٢٦٥ـ (١٩٣٧) تلول ضباع (د) ٦٠ × ١٢٠ × ٢ • فجر السـلالات ، ساساني •

٢٦٦ـ (١٩٣٧) تلول ضباع (هـ) ٦٠ × ٧٠ × ٢ ــ ٣ • ساساني •

٢٦٧ـ (١٩٣٧) تلول ضباع (ب) ٢٠٠ × ٢٥٠ × ٤ • عبيـد ــ فجر السلالات •

٢٦٨ـ (١٩٣٧) تلول ضباع (ا) ٢٠٠ × ٢٥٠ × ٥ر٤ • اسلامي اول ــ سامرائي •

٢٦٩ـ تل أبو چيت • أبعاد التل الرئيس ٢٠٠ × ٥ ، ولكن النقاضة قليلة جداً حول الحواف • وتمتد النقاضة بصورة متصلة باتجاه ق ش ق لمسافة تتراوح من ٥٠٠ ــ ٧٠٠ تبرز بينها ٣ قمم ثانوية • وتوجد بيوت مبعثرة على المنحدرات الغربية والجنوبية الغربية • وشوهدت أقداح كشية (ا : ٧) ولكنها لم تكن كثيرة • ويرجع تأريخه بصـورة رئيسة الى الادوار السلوقية / الفرثية ــ الساسانية •

٢٧٠ـ تل جرجور • ٧٠ ق ــ غ × ٤٠ × ٢ • فجر السلالات •

٢٧١ـ تل جرجور • أبعاد التل الرئيس ١٦٠ × ١٠٠ × ٥ر١ ، والاخرى لها الارتفاع نفسه • اكثريته ساساني ، ويقتصر وجود الفخار الاسلامي على التل الجنوبي الغربي •



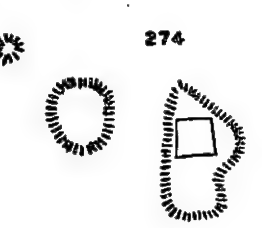


0 800 METERS

٢٧٢ـ ابعاده ٥٠×٥ر١ . ساساني .

٢٧٣ـ تل زنجالك . ابعاد التل الرئيس ١٦٠ × ٣ ، تتبعثر قمم صغيرة ونقاضة على كل جوانبه مما يدل على استيطان يزيد قطره على ٢٠٠ . وقدتم العثور على شظايا من الدور الاسلامي الاول والسامرائي ولكنها نادرة جداً على السطح . ويرجع تأريخ اكثر جهاته الى الدور العباسي المتأخر وما بعد الايلخاني .

٢٧٤ـ لقد عثر على شظايا من الدور البابلي القديم في التل الاوسط فقط (١٦٠ × ١٤٠ × ٥ر٢) ولكنها قليلة جداً ، ويبدو انه كان موضعاً لمستوطنة صغيرة جداً من مستوطنات ذلك التأريخ . ويوجد على قمة التل الجنوبي الشرقي (٣٠٠ × ١٨٠ × ٣) سور خارجي واطىء مساحته ٨٠ مترا مربعا ولعل هذا يمثل قلعة . تأريخ هذا التل وغيره يرجع بصورة رئيسة أو كلية الى الدور الساساني .



0 500 METERS

٢٧٥ـ تل الديمي . ارتفاع التل الرئيس ٤م . غالبيته سلوقي / فرثي ويستمر خلال الدور الساساني .

٢٧٦ـ (١٩٣٧) تيمر . قياساته غير مسجلة . فجر السلالات .

٢٧٧ـ تل أبو حلفاية . ابعاده ١٠٠ × ٢ . توجد ٧ قمم اصغر منه كثيرا تقع الى الشرق والجنوب الشرقي منه . اسلامي أول ـ عباسي متأخر .

٢٧٨ـ على الاقل ١٨ قمة ضمن مساحة قدرها ١٨ كيلو مترا مربعا ، وتتجمع

المستوطنات في ربع الدائرة الشمالية الشـرقية والجنوبية الغربية ، ارتفاع جميع التلال يتراوح من ١ ــ ٣ تغطيها نقاضة قليلة • وتقدر المساحة الكلية بـ ١٠ هكتار ، اكثريتها ساساني • وتوجد اثار قليلة لدور فجر السلالات •

٢٧٩ــ ابعاده ١١٠×٥ر١ • فخار ساساني قليل •

٢٨٠ــ (١٩٣٧) تل أبو مشمش • ١٠٠×٢٠٠× (؟) (تخمينا لا قياسا) • اسلامي اول ــ عباسي متأخر •

٢٨١ــ ابو درويش • ابعاده ١٦٠ × ٥ • عدة قمم ، قبور حديثة ، وبضعة حفر • وقد عثر فيه على فخار ساساني كما عثر على مثلها في مجموعة تلال مبعثرة تقع الى الجنوب الشرقي منه •

٢٨٢ــ (١٩٣٧) تل ابو سمادة • ١٠٠×٢٠٠× (؟) لم يذكر وصفاً للفخار السطحي ويرجع تأريخه ، وقت زيارته ، الى الاسلامي الاول •

٢٨٣ــ ابعاده ٨٠×٥ر٢ • بابلي قديم ــ كشيّ •

٢٨٤ــ ابعاده ١٠٠×٥ر٢ • بابلي قديم ــ كشيّ •

٢٨٥ــ ابعاده ٦٠×٥ر٢ • بابلي قديم ــ كشيّ •

٢٨٦ــ تل بورخان • ابعاده ١٥٠×٦ • تاريخ اكثرية الفخار الذي تم العثور عليه يرجع الى الادوار السـلوقية / الفرثية وان كان قـد عثر على عدة اقداح كشية • (١ : ٧) ، لعلها وافدة فقط من ٢٨٣ ــ ٨٥) •

٢٨٧ــ تل بورخان الصغير • حوالي كيلومتر ش ــ ج ×٢٠٠ (المعدل) الى ق ٣ م • وتوجد قمم كثيرة • سلوقي / فرثي ــ اسلامي أول •

٢٨٨ــ ١٦٠ شرغ ــ جق ×٩٠×٥ر٥ • بابلي قديم ــ بابلي حديث ، مـع مكونات سطحية ثانوية جدا ترجع الى الدور الاسـلامي الاول ــ السامرائي • وفي اللحف الشمالي لهذا المرتفع يوجد تـل اوطأ منه

ينسب الى الدور الساساني يمتد مسافة ٣٠٠ م باتجاه شق — جغ ×١٢٠× بارتفاع ١ — ٢ .

٢٨٩ـ ابعاد التل الرئيس ٨٠×٥ر٦ ، بابلي قديم — بابلي وسيط . وتوجد على القمة بناية لدور متأخر ، لعلها قلعة ساسانية .

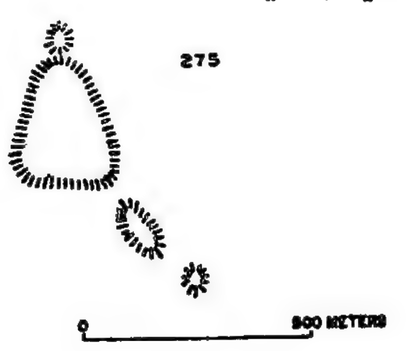
٢٩٠ـ ٦٠٠ ش — ج على طول قناة قديمة × ٤٠ — ١٢٠ (المعدل ٨٠) × الى حد ٢ . نقاضة ساسانية قليلة تختلط بضفاف قناة .

٢٩١ـ قشق — غجغ ×٦٠×٥ر٢ . بابلي قديم — بابلي وسيط .

٢٩٢ـ تل ابو ضباع . من الناحية العملية هو عبارة عن خط متصل من التلال والنقاضة ٢٥٠ ششق — ججغ ×١٢٠×٤ . المساحة الكلية حوالي ٥ هكتار . سلوقي / فرثي — ساساني .

٢٩٣ـ ابعاده ٨٠×٥ر١ . بابلي قديم — بابلي وسيط .

٢٩٤ـ مجموعة من التلال مبعثرة بغير انتظام تمتد مسافة ٥ر١ كم تقريبا على امتداد مجرى مائي قديم يتجه من قشق — غجغ . ابعاد أعلى قمة ١٠٠ × ٥ر٢ . المساحة الكلية تتراوح من ٥ر١ — ٢ هكتار . كشي ، سلوقي / فرثي .



٢٩٥ـ أبعاده ١٨٠ × ٣ ، وتوجد قمة صغيرة أيضا الى الجنوب . يرجع

كل منهما الى الدور البابلي القديم ــ الكشي • أما بقية المجموعة فترجع أكثريتها الى الدور الساساني ولكنها تضم مستوطنة سلوقية/ فرثية صغيرة (مساحتها الكلية حوالي ٨ هكتار) •

٢٩٦ــ أبعاده ٨٠×٣ • بابلي قديم ــ كشي •

٢٩٧ــ ١١٠ ق ــ غ ×٦٠×٥ر٢ • أكدي ــ كشي مع شظية واحدة مما يدل على امكانية وجود استيطان في دور فجر السلالات •

٢٩٨ــ ابعاده ٩٠ (أطول قليلا باتجاه ش ــ ج) ×٢ (؟) • قشرة ملحية سميكة • فجر السلالات ــ بابلي قديم •

٢٩٩ــ المساحة التقريبية هكتارا واحدا • تلال واطئة يصعب تمييزها من ضفة القناة التي تجاورها • تغطي مناطق صغيرة غير منتظمة مجموعة صغيرة من الشظايا الفخارية والنقاضة • وقد تعرضت هذه حديثا لعمليات تعديل وحفر لاستخراج الطمي سدا لحاجة معمل طابوق يقع مباشرة الى الشمال منها • وقد عثر على شظايا من الدور الاسلامي الاول وعلى عدد قليل جدا منها يرجع تأريخها الى الدور الساساني • ولعل هذه قد جاءت وافدة من مناطق اخرى •

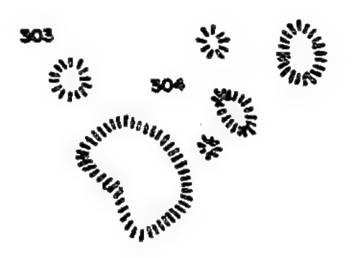
٣٠٠ــ ويعد امتدادا جنوبيا للموضع السابق (٢٩٩) الا ان نقاضته اكثر سمكا وتلاله اكثر ارتفاعا • ولكن الفصل بين ضفاف القنوات ونقاضة الاستيطان لازال صعبا • المساحة الكلية حوالي ٥٠٠ × الى حد ٣ ــ ولو ان نصف هذا الموضع فقط يكون مستوطنة متصلة • ولعل من المهم ان نذكر بان التمييز بين هذا الموضع ، باعتبار انه على الاغلب سلوقي / فرثي (مع بضعة ساسانية) و ٢٩٩ باعتباره يرجع الى الدور الساساني قد ظهر نتيجة لدراسة مجموعات لم تكن ظاهرة في حينها • المساحة الكلية ١٢ هكتار •

٣٠١ــ تل سنديرة ٣٠٠×٢٥٠×٤ • كان حفر التل يجري بنشاط أثناء

زيارتنا للاستفادة من ترابه لسد حاجة معمل طابوق قريب • اسلامي أول ــ ايلخاني •

٣٠٢ــ ١٠٠ شغ ــ جق ×٧٠×٢ • اكدي (ولعله يستمر أثناء أدوار أور الثالث / لارسا) •

٣٠٣ــ تلول ولداية • أبعاده ٩٠ × ٤ • كشي ــ بابلي حديث •



٣٠٤ــ تلول ولداية • ان فخار التشخيص هنا يرجع ، بكل وضوح ، الى الدور السلوقي / الفرثي ، ولكن هناك صلة واضحة مع الموضع المجاور رقم ٣٠٣ مما يدل على استمرارية بينهما • اقصى ارتفاع يصل الى ٦ أمتار •

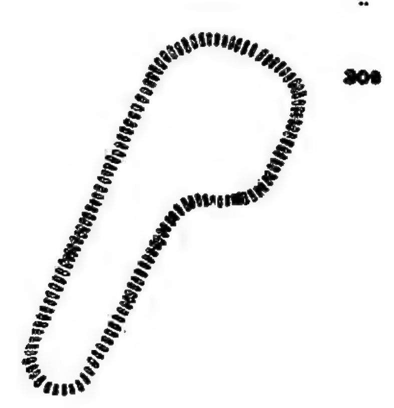
٣٠٥ــ تل منيصيف ٨٠ × ٤ • أكدي ــ كشي •

٣٠٦ــ أبعاده ٦٠ × ١ • تخترق أخاديد الزراعة كل أجزائه فيما عدا الجزء

الاوسط منه (أور الثالث/لارسا) بابلي قديم ــ كشي ٠
٣٠٧ــ أبعاده ١٠٠ × ٣ ٠ أكدي ــ بابلي قديم ٠

٣٠٨ــ تل اشيري ، وكان يعرف سابقاً باسم تل صفوة ، وكل من هذين الاسمين يعني «حجر» أو «صخر» وقد سمي كذلك لكثرة بقايا الطابوق التي تغطيه ٠ ٠ ويقسم النهروان هذا التل الى قسمين ، الصغير منهما في الجانب الغربي والكبير في الجانب الشرقي ٠ ويقطع طريق ديالى التل الغربي عند نهايته الغربية ٠ ويكشف القطع عدة آبار أو مبازل مبنية بالطابوق ٠ ويبدو ان طبقة الاستيطان غير سميكة ، اذ يبلغ سمكها حوالي ٢ م ٠ وابعاد ماتبقى من التل هي ٢٥٠ ش ــ ج ×١٠٠ ، ولكن يظهر على الصور الجوية ان الاستمرار ينقطع جنوبا ٠ مساحة المنطقة الاصلية تبلغ حوالي ٥ هكتار (؟) ٠ ساساني ــ سامرائي ٠ أنظر مايتعلق بالمدينة في الكتاب ٠

٣٠٩ــ تل اشيري أو صفوه ٠ المساحة التقريبية للتل الواقع الى الشرق من قناة النهروان ٢٠ هكتاراً (الابعاد القصوى ٨٥٠×٣٥٠) ساساني ــ وما بعد الايلخاني ٠



٣١٠ــ استيطان قليل تبرز فيه بعض القمم الثانوية تمتد مسافة ١ر٢ كم على

طول قناة قديمة ، لايزيد ارتفاع أي منها على ٢ م وكلها تتكون جزئيا من ضفة قناة مهدمة ، قطر أكبرها ١١٠ ، وتبلغ المساحة الكلية حوالي ٣ هكتار ، يرجع الى الدور الساساني بصورة رئيسة وينطبق التاريخ نفسه على تل صغير جدا يقع على مسافة ٨ر١ كم غربا ٠

٣١١ـ ان ابعاد تل شمالي يقع ضمن مجموعة هي ٧٠ × ٢ ، أما مراكز التجمع الرئيس فتقع على بعد ٥٠٠ م جنوبا ممتدة على طول قناة قديمة ، وتتكون هذه من سبعة تلال صغيرة أبعاد اغلبها حوالي ٤٠ × ٥ر١ ولكنها تصل الى ٩٠ × ٢ عند النهاية الشرقية ، سلوقي / فرثي ـ ساساني ٠

٣١٢ـ سبعة تلال متميزة (مع أنها لاتتصل الا بصورة جزئية) متوسط أبعادها ٥٠ × ٥ر١ ، ساساني ٠

٣١٣ـ ابعاده ١٠٠ × ٣ ، ساساني ـ عباسي متأخر ، وتوجد مستوطنة ساسانية على ضفة النهروان وعلى بعد ١٠٠ م صبباً ، ويبلغ طول هذه المستوطنة ١٥٠ م الا أنها قليلة الفخار ، واذا بعدنا مع النهر صبباً ينفتح النهروان فجأة في بركة أكثر اتساعاً مما يعيد الى الذهن القنطرة التي تقع أسفل السد الغاطس ، اضافة الى ذلك ، ان ضفاف القنوات الكثيرة العالية جدا التي تأخذ الماء من جانبي النهروان الى الاعلى من هذه النقطة تشابه تماماً سد القنطرة الغاطس ، وباختصار ، ان هذا قد يكون «سدا غاطسا أعلى» وفقا للمصادر العربية أما السدالغاطس نفسه فقد دمر تماماً بفعل كثرة ما أخذ من طابوقه ٠

٣١٤ـ امام ابو عروج ٣٠٠ م ش‌س‌غ ـ ج‌ج‌ق × ٧٠ ، ترتفع نقاضة المستوطنة ٥ر١ فوق ضفاف قناة تحتية ، مقبرة حديثة تقع حول بناية ضريح غير معروف ، ايلخاني ـ وما بعد الايلخاني ٠

٣١٥ـ ابعاده ١٢٠ × ٣ ٠ وفي ضوء الزيارة التي تمت يمكن القول بان الادوار الساسانية ــ والاسلامية الاولى كانت تكون الطبقة النهائي في الجزء الجنوبي الشرقي من الموضع ، في حين يقتصر وجود دور سامرائي ــ وعباسي متأخر أصغر منه على الجزء الشمالي الغربي والاوسط من التل ٠

٣١٦ـ (١٩٣٧) ابعاده ١٠٠ × ٢ ــ ٣ ٠ سلوقي / فرثي ــ ساساني ٠

٣١٧ـ (١٩٣٧) تل مياح الكبير (عراجيب)٠ صغير نسبيا ، المساحة هكتار ــ ساساني ٠

٣١٨ـ (١٩٣٧) تل مياح الصغير ٠ مجموعة تتكون من ثلاثة تلال صغيرة أبعاد كل منها ١٠٠×١٥٠×٢ ٠ اسلامي أول ــ عباسي متأخر ٠

٣١٩ـ نقاضة قليلة تظهر للعيان بصورة غير منتظمة الى الشمال من تل يتراوح ارتفاعه من ١ ــ ٥ر١ م ٠ المساحة الكلية ٨ر٣ هكتار تقريبا ٠ ساساني ٠



٣٢٠ـ ٥٥٠ ش‌ش‌غ ــ ج‌ج‌ق على امتداد قناة قديمة في (٦) مجموعات أبعادها ٥٠ ــ ١٠٠×٥ر١ ــ ٢ ٠ لاتتضح منطقة الموضع بسبب كثرة وجود ضفاف قنوات واطئة ، المساحة التقريبية ٦ر٣ هكتار ٠ ساساني ــ اسلامي أول مع شظية كشية واحدة ٠

٣٢١ـ أبعاده ١٠٠ × ٥ر١ ٠ يقع على ضفة قناة قديمة ٠ غالبيته بابلي حديث ــ اخميني ، مع ٣ شظايا مما يدل على احتمال وجود استيطان في الدور البابلي القديم ٠

٣٢٢ـ عدة قمم صغيرة يتراوح قطرهـا مـن ١٠ ـ ٢٠ في المتوسـط × ١ ـ ٥ر١ م ، تكون سلسلة غير منتظمة تمتد مسافة ٥٠٠ م باتجاه ش‌ش‌ق ـ ج‌ج‌غ • وهذه جميعها ساسانية ، ولكن عند الطرف الشمالي الذي يجاور فرع قناة قديمة تعلو الاستيطان الساساني طبقة ايلخانية على تل أبعاده ٦٠ ×١ • والى الشمال من هذا ، عبر القناة القديمـة تماماً ، يوجد تل أبعاده ٧٠ × ٢ ، وعلى مسافة ٤٠ م شمالا يوجـد آخر في المنطقة نفسها • ان كلا من التلين الاخريـن يرجعـان الى الادوار الساسانية فقط •

٣٢٣ـ مجموعة غير منتظمة من التلال تكون مستوطنة مبعثرة تشغل مساحة قدرها ٢ هكتار تقريبا ، ويتراوح أقصى ارتفاع لها بين ٢ ـ ٥ر٢ • وتاريخ هذه بصورة رئيسة يرجع الى الدور السلوقي / الفرثي مع مستوطنة ساسانية صغيرة •

٣٢٤ـ ١٢ قمة تتراوح قطرها من ١٠ ـ ٢٠×٥ر١ ، اضافة الى نقـاضة سطحية مبعثرة • مستوطنة يستمر استيطانها استمرارا جيدا ضمـن منطقة قطرها ٢٥٠ • ساساني •

٣٢٥ـ (١٩٣٧) ٣٠٠ م على امتداد كتف قناة قديمة ، العرض والارتفـاع غير مسجل • مساحة المنطقة ٢ هكتار • ساساني •

٣٢٦ـ تل المجردم أبعاده ١٣٠ (المحور ق ـ غ أطول قليلا) × ٣ • أخميني ، وقد يستمر على مقياس أصغر في الدور السلوقي / الفرثي •

٣٢٧ـ تل عند الطرف الشرقي لمجموعة ابعادها ١٤٠ × ٣ • وتوجد مجموعة تلال واطئة مبعثرة تستمر باتجاه (غ) و (غ‌ش‌غ) لمسافة ٥٠٠م • وقد تكون المساحة الكلية للمنطقة ٤ هكتار سلوقي / فرثي •

٣٢٨ـ ٩٠٠ ش‌ج على طول قناة قديمة × ٥٠ ـ ٨٠×١ • وعلى بعد ٦٠٠ م جنوب الطرف الجنوبي توجد نقاضة صغيرة متجمعة مساحتها حوالي ٢ر٥ هكتار • ساساني •

٣٢٩ـ تلول أم الطارش • شكل حدوة حصان عظيمة غير منتظمة تكثر فيها تلال صغيرة متطرفة • يبلغ طول المسافة حول حدوة الحصان حوالي ١ر٥ كم × ١٠٠ ـ ١٥٠ عرضا ، في حين يصل الارتفاع الى ٣ م • المساحة الكلية حوالي ١٨ هكتار • سلوقي / فرثي • ساساني •

٣٣٠ـ أبعاده ١٩٠ × ٢ • فخار قليل • ساساني •

٣٣١ـ تلول أم طارش ١٢٠ ق ـ غ ×٨٠×٣ • أخميني •

٣٣٢ـ ٥٠٠ شرع ـ جق ×١٠٠ ـ ١٨٠×٣ • وقد تشمل ابعادها بعض ضفاف القنوات ، ولكن النقاضة السطحية منتظمة السمك • ساساني•

٣٣٣ـ ١٢٠ ق غ × ٨٠ × ٢ر٥ • سلوقي / فرثي ـ ساساني •

٣٣٤ـ ١٤٠ شرشق ـ ججغ ×٧٠×٢ر٥ • ساساني •

٣٣٥ـ ٦٠٠ ق ـ غ ×١٠٠×٣ • تصاحبه تلال خارجية صغيرة تمتد باتجاه شرق ، شرشغ ، ج • تأريخ غالبيته يرجع الى الدور الساساني ولكنه قد يرجع جزئياً الى الادوار السلوقية / الفرثية •

٣٣٦ـ ١٨٠ ش ـ ج ×١٠٠×٢ر٥ • ساساني •

٣٣٧ـ علاوي بسمار • أبعاد التل الرئيس ٢٤٠ شرشغ ـ ججق × ٩٠ أو أقل ×٢ر٥ ، ولكن تمتد نقاضة واطئة باتجاه جق بصورة غير محددة • ويقع الى غرب وجنوب القمة الرئيسة • تل آخر تبلغ ابعاده حوالي ٩٠ × ٢ • ساساني •

٣٣٨ـ تل جمعة • شكل كبير جداً غير منتظم يتميز بوجود طرفين احدهما يمتد نحو جق والاخر الى جغ • ويبلغ ارتفاع وسط التل الرئيس في الشمال ٥ م • ويبلغ طول المسافة من رأس المثلث شمالا وحتى نهاية الطرف الجنوبي الشرقي كيلومترا ، وطولها من رأس المثلث

الى نهاية الطرف الجنوبي الغربي ٥ر١ كم على الاقل • ولابد من مستوطنة كانت موجودة هنا أثناء الدور الساساني مساحتها ١ر٥ كيلومترا مربعا تقريبا • كما تدل نقاضة قليلة من الدور السلوقي/ الفرثي على وجود مستوطنة سابقة يبلغ حجمها ربع هذا الحجم •

٣٣٩ـ أبعاده ٩٠ × ٥ر١ • لعله يرجع الى البابلي الوسيط • وهو بشكل تأكيد بابلي حديث ــ اخميني •

٣٤٠ـ أبعاده ١٠٠ × ١ • شظايا أكدية مشكوك فيها أور الثالث/لارسة •

٣٤١ـ ابعاد التل الرئيس ١٠٠ شغ ــ جق ×٦٠×٥ر١ • وآخر شغ ــ جق ×٦٠×١ ، يقع على بعد ٧٠ م شرقاً عبر منطقة نقاضة واطئة تفصل بينهما • فجر السلالات ، أور الثالث / لارسا ــ كشي • المساحة هكتار واحد •

٣٤٢ـ (١٩٣٧) تل حويش • مجموعة مكونة من سبعة تلال صغيرة أبعاد أكبرها ١٠٠×١٥٠× (؟) • سلوقي / فرثي • ويدل وجود نصلان من الصوان على استيطان يرجع تأريخه الى دور ماقبل السرجوني •

٣٤٣ـ ابعاده ٦٠ × ١ • وعلى مسافة قصيرة نحو غ‌ش‌غ توجد منطقة في مستوى السهل قطرها ١٥٠ مغطاة بفخار يرجع تأريخه الى نفس تاريخ الاول • أكدي ــ بابلي قديم •

٣٤٤ـ تل جق ٨٠ شغ ــ جق ×٣٠×١ • تل شغ ابعاده ٥٠×١ ، يقع على بعد ٤٠ م منه • ويرجع الاخير بصورة رئيسة الى دور أور الثالث/لارسه ــ البابلي القديم وذلك اعتمادا على تفتيش اللقى السطحية ، فقد وجد في الاول شظية يرجع تأريخها الى دور العبيد ويسود عليه استيطان أدوار فجر السلالات ــ لارسا •

٣٤٥ـ (١٩٣٧) ١٠٠×٢٠٠× (؟) ساساني ، مع لقطتين منعزلتين مما يشير

الى وجود مستوطنة صغيرة سابقة •

٣٤٦ـ ١٧٠ ش‌غ ـ ج‌ق ×١٢٠×٥ر٢ ، مع امتداد يخرج من وسط التل باتجاه ش‌ق • ساساني •

٣٤٧ـ (١٩٣٧) مويل • ملتقى صدر ثلاث قنوات قديمة ، مع آثار لمستوطنة صغيرة تجاورها • المساحة ٥ر٠ هكتار • اسلامي أول ــ عباسي متأخر •

٣٤٨ـ تل أبو صخير ٢٠٠ م ق‌ش‌ق ــ غ‌ج‌غ × ١٠٠ × ٥ر٥ • كثرة من طابوق مكسر وقليل جدا من الفخار • ساساني •

٣٤٩ـ ١٢٠ ش ــ ج × ٥٠ × ٥ر١ • سلوقي / فرثي •

٣٥٠ـ أبعاده ٤٠ × ٥ر٢ • فجر السلالات ــ لارسا • وهناك ثلاثة تلال متساوية المساحة تقع الى ش‌ش‌غ ، ق‌ش‌ق و ق ، ترجع كلها الى تأريخ ساساني •

٣٥١ـ التل الشرقي ش‌ش‌غ ــ ج‌ج‌ق ×٥٠×٣ • التل الاوسط (عبر قناة قديمة من الاول) أبعاده ٥٠ × ٣ • التل الغربي أصغر من ذلك • اسلامي أول ــ سامرائي •

٣٥٢ـ منطقة غير منتظمة تبرز فيها ١٠ قمم صغيرة ، ابعادها جميعاً ٤٠ م أو أقل× ١ ــ ٥ر١ ارتفاعا• المساحة الكلية ٢ر١ هكتار تقريبا • ساساني•

٣٥٣ـ ثلاثة تلال تتجمع متقاربة في شكل مثلث ابعاد كل منها ٥٠ ــ ١٠٠× ٢ • مساحتها ٥ر١ هكتار • سلوقي / فرثي ــ ساساني •

٣٥٤ـ تلول شلبيات • ١٥٠ ش غ ــ ج ق × ٨٠ × ٥ر١ • ودر الاستيطان الرئيس يرجع تأريخه الى فجر السلالات ــ لارسا • ويتمثل الدور الاخير بصورة جيدة• وتشير شظيةواحدة (هـ : ٢) الى وجود استيطان

سالف من الدور الشبيه التاريخي •

٣٥٥ـ تلول شلبيات • ابعاد المنطقة المرتفعة ٧٠×٣ فقط ، ولكن النقاضة تمتد لمسافة ١٥٠ باتجاه ش‌ق ، ٣٥٠ ش غ من لحفه • دور الاستيطان الرئيس فجر السلالات ــ اكدي ، ولو انه يستمر الى اور الثالث / لارسا • المساحة ٣ هكتار تقريبا •



٣٥٦ـ ٢٣٠ ش‌غ × ج‌ق × ١٣٠ × ٢ر٥ • غالبيته يرجع الى الاسلامي الاول ، ولكنه مستمر على نطاق ضيق الى الادوار السامرائية والعباسية المتأخرة •

٣٥٧ـ ٧٠ ش‌غ ــ ج‌ق × ٤٠ × ١ر٥ • فجر السلالات ــ لارسه • ويجاوره من ناحية الغرب مباشرة تل اكبر وأوطأ يتكون من نقاضة ساسانية (٥و٠ هكتار) •

٣٥٨ـ تل سليمة• مجموعة معقدة كبيرة من التلال تمتد مسافة ١ر٢كم باتجاه ش‌ش‌ق ــ ج‌ج‌غ• ويظن أن التركز الرئيس لها في الشمال حيث يبلغ اتساع المجموعة ٦٠٠×٤ • وهي اقل كثافة فيما عدا ذلك ، ولكن يستمر وجود النقاضة بصورة جيدة في كل مكان • ويظهر للعيان جزء على بعد ٦٠٠ م شرقا ، المساحة ٢٠ هكتار سلوقي / فرثي ــ ساساني •

٣٥٩ـ النقاضة بمستوى السهل وطول قطرها حوالي٢٠٠م ، فجر السلالات• وعلى بعد ٨٠٠ م الى الجنوب الغربي يوجد تل أبعاده ١٠٠×٣ر٥ • سلوقي / فرثي ــ ساساني • وعلى بعد ٣٠٠ م من الناحية الشمالية

الشرقيـة يوجـد تل صغـير غـير منتظم الحدود لم يعثر فيـه الا على فخار ساساني •

٣٦٠ــ (١٩٣٧) أبو خوزان الكبير • ابعاده ٢٥٠ × ٢ • الاسلامي الاول ــ سامرائي •

٣٦١ــ عدة تلال صغيرة تجتمع قريبة من بعضها تمتد مسافة قدرها ٤٠٠ م على طول خط يتجه من الشمال الى الجنوب • والحجم غـير منتظم ولكن لا يزيد ارتفاع اي منها على ٢×قطر ٨٠ • المساحة ٢ر٣ هكتار• ساساني ــ اسلامي أول •

٣٦٢ــ ١٣٠ شغ ــ جق×١٠٠×٥ر١ • توجد على قمة التل آثار بناية كبيرة ذات غرف متعددة مبنية باللبن • وقد وجد بان فخار الدور الاسلامي المتاخر ينتشر على الموضع بنطاق واسع ولكنه قليل في اي مكان آخر• ويدل وجود كميات من الكؤوس (ب : ٣) على ان الناس قد هجروا الموضع في وقت مبكر من دور فجر السلالات • فجر السلالات ــ ايلخاني •

٣٦٣ــ تلول رغاث • مجموعة معقدة من ٣٠ قمة رئيسة تشغل مساحة قطرها ٧٠٠ • وتمثل هذه مستوطنة يستمر سكناها بصـورة جيدة وذلك استنتاجاً من كثرة النقاضة التي تغطي المناطق المستوية التي تفصل بين التلال • وقد تبين من زيارتنا ان الدور الاسـلامي الاول ينتشر على نطاق واسع ، الا ان آثار الدور الساساني تعد من المكونات السائدة• مساحة الدور الساساني ٤٠ هكتارا ومساحة الدور الاسلامي الاول ٢٠ هكتارا •

٣٦٤ــ تلول رغاث • تلان ابعاد كل منهما ٧٠×٣ • يبعد الواحد عن الاخر مسافة ٤٠ م باتجاه خط يمتد من الشمال الى الجنوب • الوركاء ــ بابلي قديم •

٣٦٥ـ (١٩٣٧) تلول راد . ثلاثة تلال صغيرة قطر كل منها حوالي ١٠٠ . اسلامي اول .

٣٦٦ـ تل سبع . أبعاده ٣٠٠×٥ . الموضع هلالي الشكل بفاصلة كبيرة تقطع جانبه الجنوبي . وهذا يؤدي الى اختزال المساحة (قد يكون الى النصف) اذ لم يكن السهل الذي يرتفع هنا يخفي تحته قسما من المستوطنة . فجر السلالات ـ لارسه .

٣٦٧ـ (١٩٣٧) مجموعة تلال صغيرة ، قطر كل منها ١٠٠ تقريبا ، ساساني ، المساحة ٣ هكتار .

٣٦٨ـ (١٩٣٧) ابعاده ١٠٠×٤ . كمية كبيرة من شظايا صوانية و. ز. ح : ٢ تدل على استيطان يرجع الى دور ما قبل السرجوني . يرجع تأريخه بصورة رئيسة الى أدوار أور الثالث / لارسه ـ ساساني ـ اسلامي أول .

٣٦٩ـ ابعاده ١٢٠×٢ . اسلامي اول ـ عباسي متأخر .

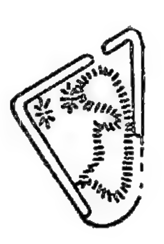
٣٧٠ـ ابعاده ٣٠٠×١ . موضعا صغيرا واطئا استمر الاستيطان فيه مدة طويلة من الزمن . فهناك آثار لادوار فجر السلالات هـ : ٣ والكشي (ب : ٧) . اكدي وخلال البابلي القديم .

٣٧١ـ تل مخيريج (مفتول الخارج). مجموعة غير منتظمة من التلال ترتبط بقناة قديمة . وتوجد قريبا من وسط هذا المجمع بقايا واطئة لبرج مبني بالطابوق والملاط ، ابعاد طابوقه ٣٧ × ٣٧ × ٧سم . وهو طابوق (ساساني) . ولعل هذه قد استعملت ثانية او أن الشظية الساسانية التي تم العثور عليها ضمن مجموعة تدل على وجود استيطان صغير سابق . ويصعب حساب المساحة الكلية وذلك لان ضفاف القناة تندمج بالتلال . وقد تكون ابعاد التل الرئيس ٤٠٠×٢٠٠ ، مع مساحة مماثلة

في القمم المبعثرة حولـه والتي لا يزيد ارتفـاع أي منهـا على ٢ ٠
ساساني ــ اخميني ٠

٣٧٢ــ تل مخيرج ٠ مجموعة تتكون من ٧ قمم صغيرة ، متوسط قطرها أقل من ١٠٠ ويعمل ارتفاع اعلاها الى ٣م فقط ٠ المساحة ٤ هكتار ٠ ويرجع تأريخ التلين اللذين يقعان في الجنوب الشرقي الى دور فجر السلالات ــ اكدي مع قبور اسلامية فقط ٠ اما التلال الاخرى فترجع الى الدور الاسلامي الاول ــ السامرائي ٠

٣٧٣ــ تل مخيريج ٠ يحيط بالتل الشمالي جدار سابق (؟) ارتفاعه ٤م ، في حين يصل ارتفاعه فيما عدا ذلك الى ٢م ٠ اسلامي أول ٠



٣٧٤ــ ١٤٠ ش ــ ج × ٩٠ × ١ ٠ ساساني ٠

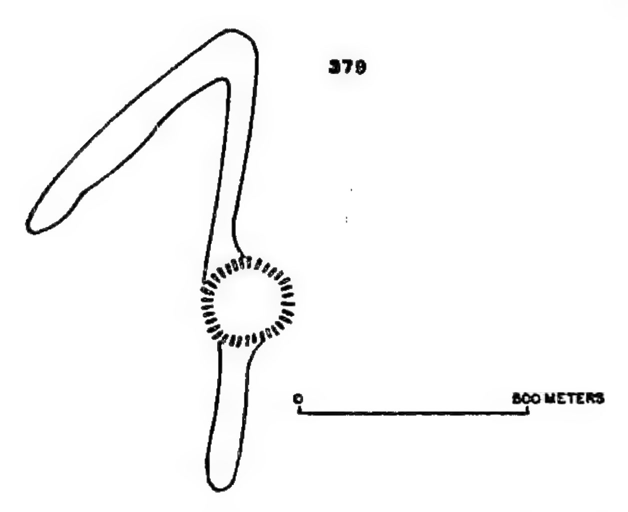
٣٧٥ــ ابعاده ٩٠ × ٥ر٢ ٠ وابعاد قمـة اخرى ١٤٠ ش ــ ج × ٩٠ × ٢ وهناك ٥ أو ٦ قمم صغيرة جدا تحيط بها ٠ المساحة حوالي ٣ هكتار ، شظية كشية واحدة وافدة (١ : ٧) ٠ سلوقي / فرثي ــ ساساني ٠

٣٧٦ــ ابعاد ١٠٠ × ٣ ٠ ساساني ٠

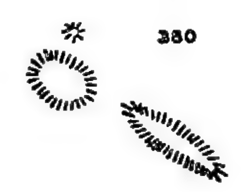
٣٧٧ــ حوالي ٥٠٠ ش ق ــ ج غ × ١٠٠ كحد اقصى (الاكثرية اقل) × ١ ــ ٥ر٢ ارتفاعا ٠ حدوده غير واضحة ، ينتشر على طول كتف قناة قديمة المساحة ٣ هكتار ٠ اسلامي أول ٠

٣٧٨ـ (١٩٣٧) ١٠٠×١٠٠×(؟) • اسلامي أول •

٣٧٩ـ ابعاد التل الرئيس حوالي ٢٠٠ (ولكن حدوده غـير منتظمة × ٤ • المساحة الكلية المخمنة للمستوطنة تبلغ ٧ هكتار • ساساني ـ اسلامي أول •



٣٨٠ـ تل شغ (١٥٠ × ١١٠ × ١) بابلي قديم • التل الجنوبي الشرقي (١٨٠ × ٧٠ × ٥ر١) اكـدي ـ لارسـا • تشـير شظية واحدة الى استيطان في ادوار الوركاء / الشبيه بالتأريخي •



0 500 METERS

٣٨١ـ تل واطيء يختلط مع كتف قناة من تأريخ متأخر • قطره حوالي ١٠٠× ٥و• ارتفاعه ـ فجر السلالات ـ لارسا ، وتدل شظيتان ج ، هـ : ٦

على احتمال استمرار الاستيطان فيه على نطاق محدود اثنـاء الدور البابلي القديم •

٣٨٢ـ ابعاد التل الاوسـط ١٤٠ ق ـ غ × ٨٠ ٥ر٢ ، مع تلين متطرفـين صغيرين جدا احدهما الى الشمال والاخر الى الشرق • اسلامي أول ـ سامرائي •

٣٨٣ـ ابعاده ١٣٠×٥ر١ • اسلامي أول •

٣٨٤ـ أبو زمبيل • الفخار السطحي غير كثير وحدوده غير واضحة المعالم من الصعب تحديدها • قطره حوالي ٤٥٠ • يرتفع بشكل مفاجىء في الزاوية الشمالية الغربية مكونا حافة حادة ارتفاعها ٩ وطولها ٩٠×٣٠ عرضها • وقد عثر على شظية من دور العبيد (ب : ١) هنا • اما بقية الموضع فاقل ارتفاعا حيث يتراوح الارتفاع من ٢ـ٣ • وتوجد نقاضة وفخار قليل يرجع الىالادوار الساسانية ـ الاسلامية الاولى ، ولاسيما على تلال واطئة خارجية تقع الى جغ و جق • أما بقايا الدور البابلي القديم فقليلة ولعلها تمثل قبورا فقط • وتأريخ الموضع يرجع بصورة رئيسة الى ادوار العبيد ـ لارسا وهو لذلك مهم بالنسبة لهذه المدة الطويلة •

٣٨٥ـ تلال صغيرة مبعثرة يتراوح ارتفاع من ١ ـ ٢ م• مسـاحتها الكلية ٢ هكتار تقريبا • ساساني ـ سامرائي •

٣٨٦ـ ٢٠٠ ش ـ ج × ١٤٠ × ٥ر٣ • اسلامي أول ـ عباسي متأخر •

٣٨٧ـ ابعاده ٨٠×٥ر١ • ساساني •

٣٨٨ـ ابعاده ١٠٠ × ٢ • مع نقاضة تمتد شمالا بصورة غـير محددة على طول قناة قديمة • ساساني •

٣٨٩ـ القطر ١٥٠ عند مستوى السهل، سمك الشظايا معتدل • بابلي قديم ـ بابلي وسيط •

٣٩٠ـ شظايا مبعثرة بصورة قليلة لمسافة ١٢٠ شرق ـ ج غ ×٦٠×٢و٠ الارتفاع ، على طول كتف قناة واطىء قديم • بابلي قديم ـ بابلي وسيط •

٣٩١ـ تل أبو ضبيع • ١٧٠ × شرق ـ ج غ × ٨٠ × ٥ر٢ • اسلامي اول •

٣٩٢ـ قطرة ١٥٠ عند مستوى السهل ، سمك الشظايا معتدل • بابلي قديم ـ بابلي وسيط •

٣٩٣ـ ابعاده ١٠٠ × ٥ر١ • التل الآخر أوطأ ويقع الى الشمال الشرقي منه• وتوجد نقاضة منتظمة على كل منهما وعلى الارض السهلة الفاصلة بينهما • وقد عثر في هذا الموضع رغم صغره ، على فخار يرجع الدور الاسلامي الاول الايلخاني مع فخار من نوع جيد يرجع الى دور متأخر •

٤٩٤ـ تلان يمتدان باتجاه شرق ـ ج غ ابعاد كل منهما ٧٠×١ • يرجعان الى الدور الساساني بصورة رئيسة مع استيطان اصغر يرجع الى الدور السامرائي ـ العباسي المتأخر • شظية كشية وافدة (ا : ٧) •

٣٩٥ـ تل العريّض الكبير • أبعاده ١٧٠ بطرف واطىء يمتد الى الجنوب الشرقي على امتداد قناة قديمة • سامرائي ـ ايلخاني •

٣٩٦ـ تل العريض • ٢١٠ ق ـ غ × ١٤٠ × ٢ • اداة حادة واحدة من دور العبيد (ج : ١) فجر السلالات ، اور الثالث / لارسا ـ كشي •

٣٩٧ـ تلول أبو يوالك • قطره حوالي ٣٥٠ ، ولكن قطره من الشرق الى الغرب أطول قليلا • ارتفاع القمة الغربية ٥ر٢ ، والشرقية ٣ مع وجود منخفض بينهما • وتنقسم القمة الشرقية الى قمة شمالية وجنوبية • وهناك الكثير مما يدل على وجود أبنية من اللبن قد تشمل معبداً أو

اكثر (حتى ان هناك ما يدل على وجود مذبح في واحد منها) وشوارع وبيوت ، يرجع تأريخه بصورة رئيسة الى ادوار العبيد ـ لارسا ، اما مواد الدور البابلي القديم ـ الكشي فلا توجد الا في اقصى الطرف الشرقي ، وهذا موضع مهم يستحق دراسة عميقة ،

٣٩٨ـ تلول أبو يوالك، ابعاد التل الرئيس ٣٢٠ ش ـ ج × ٢٠٠ × ٣ر٥ ، يبلغ اقصى ارتفاع له في الطرف الشمالي ، وأقله في الطرف الجنوبي، أكدي ـ لارسا ، صغير المساحة (هكتار تقريبا) يوجد الى جانبه تل يرجع الى الدور الساساني ،

٣٩٩ـ تلول أبو يوالك ، ابعادها ١٦٠ × ٥ ، بابلي قديم ـ كشي ،

٤٠٠ـ ٥ قمم صغيرة ، ابعادها جميعا ٥٠ × ١ ـ ١ر٥ تقريبا ، المساحة الكلية حوالي ١ر٥ هكتار ، بابلي قديم ـ كشي ،

٤٠١ـ ابعاده ١٢٠ × ١ ، سامرائي ـ ايلخاني ،

٤٠٢ـ ابعاده ١٢٠ × ١ ، سامرائي ـ عباسي متأخر ،

٤٠٣ـ تل امام بجلي الى الشمال الغربي من الضريح يوجد تل ابعاده ١١٠× ٢ر٥ ، يبعد عنه مسافة ٢٥٠ ، ويقوم الضريح في الطرف الشمالي الغربي من تل قليل الارتفاع ينتشر عليه ما سقط من طابوق برج ، أما الفخار فلم يعثر عليه هناك ، ويوجد تل في الطرف الجنوبي الشرقي من مجموعة ابعاده ١٠٠×٣ تغطيه القبور ، ويرجع تاريخ التل الشمالي الشرقي الى الدور العباسي المتأخر ـ الايلخاني ، وبرج الضريح في حالة متداعية ولكنه لايزال متماسكاً لحد كبير ، وهو مبني بطابوق حجمه ٢٢×٢٢سم ، استبدل ببعض الاماكن بطابوق مستطيل عرضه نصف وله ،

٤٠٤ـ تل أبو سجله (سيلة)، مجموعة من التلال ابعاد الشمالي منها ٤٠×٤،

أما الخارجية منها في الشمال والشرق فهي أكبر حجما وأقل ارتفاعا. اسلامي اول ــ سامرائي . أما ابعاد التل الاوسط فهي ١٤٠ ش ــ ج× ٨٠×٢ ، والتل الجنوبي ١٠٠×٥ر٣ . ويشمل التل الاخير على بعض الاثار السامرائية ، ولكنه ، على ما يظهر ، يرجع بصورة رئيسة الى الدور السامرائي ــ العباسي المتأخر .

٤٠٥ــ ابعاده ١٢٠ × ٢ . سامرائي ــ عباسي متأخر .

٤٠٦ــ ابعاد التل الشمالي الغربي ١٠٠ × ٤ . ويجاوره من ناحية الجنوب تل صغير . وابعاد التل الجنوبي الشرقي ٢٥٠ ش ــ ج × ١٥٠ × ٤ . سامرائي ــ ايلخاني .

٤٠٧ــ ٩ قمم واطئة (أقصى ارتفاع ٢) وتشغل نصف مساحتها منطقتها المسورة . أبعادها ٥٠٠×٥٠٠ . ساساني .

٤٠٨ــ تلان صغيران يقعان في عمق منخفض تعرض لعملية غسل (هور) ابعادهما ٧٠ ــ ٩٠ × ٥ر١ ــ ٢ الارتفاع . ساساني .

٤٠٩ــ تل المدفر . تل مستطيل ابعاده ١٤٠ × ٦٠ × ٥ . ويمتد بارتفاع أقل الى الشمال والجنوب الشرقي . ويتكون الى حد كبير من طابوق حجمه ٣٤×٣٤ سم وملاط . وهناك آثار لغرف داخلية وباحة كبيرة على قمته تبدو في شكل منخفض . الفخار قليل جدا . ساساني .

٤١٠ــ ارتفاع التل الرئيس (٥ر٢ م) بابلي قديم ــ كشي ّ اما الاخرى فترجع الى الادوار السلوقية / الفرثي .

410



0 500 METERS

٤١١ـ تل الضباع ، أنظر مصطفى ، م• أ• ١٩٤٩ ص ١٧٣ ـ ٩٩ • (الجس الآثاري في تل الضباع ، سومر ٥) • أكدي ـ كشي • المساحة ٥ر٤ هكتار• لا يبلغ تمام حجمه الا فيأدوار أور الثالث/لارسا•وقد تعرض للحريق على مايبدو وترك الناس سكناه جزئيا في نهاية ذلك الدور •

٤١٢ـ تل فضيلية • أبعاده ٨٥ × ٤ ـ ٥ • بابلي قديم ـ كشي •

٤١٣ـ تل أبو حرمل ـ شادو پم القديمة • أنظر طه باقر ١٩٤٦ ص ٢٢ ـ ٣٠ (تل حرمل : تقرير أولي • سومر ٢) أكدي ـ كشي • المساحة ٨ر١ هكتار • تم انشاء السور في أدوار أور الثالث/لارسا فقط • تخرب بفعل حريق في وقت ظهور سلالة بابل الاولى ومن ثم هجره الناس لبعض الوقت •

٤١٤ـ تل محمد • مساحته كما ذكرها هرزفيلد تبلغ ٨٠ هكتارا ، ساره وهرزفيلد : رحلة اثارية في أراضي الفرات ودجلة ٢/٩٥ برلين ١٩٢١ ولكن لا أثر لوادي المدينة فيما وجده الى ش و ش غ التل•ابعاد التل نفسه ٤٠٠ × ٦٠٠ • ويشك في تأريخه كثيرا • واعتمادا على الموضع الذي يقع أعلى منه والذي يمتد على المجرى المائي نفسه فانه قد يرجع الى الدور الأكدي ويستمر أثناء دور أور الثالث/لارسه أو البابلي القديم مع استيطان مستمر أو عودة الى استيطانه في الدور الكشي وأزمنة أخرى •

٤١٥ـ (١٩٣٧ دوادي • أبعاده ٨٠ × ٣ ـ ٤ سلوقي / فرثي •

٤١٦ـ أبعاده ٤٠ × ١ • ساساني •

٤١٧ـ تمت حراثته كليا في الوقت الحاضر ولكنه مع ذلك يظهر في شكل تحدب قليل الارتفاع تعلو تربته طبقة ملحية وفخار سطحي • ومقدار أبعاده ٣٠ × ٥ر• • بابلي قديم ـ كشي •

٤١٨ــ ١٨٠ شغ ــ جق × ٨٠×١ ، بابلي قديم ــ كشي ، وقد وجدت فيه بضعة شظايا من الدور الساساني ، ولكنها من القلة بحيث انهـا لاتمثل سوى قبور لا استيطانا حقيقيا ،

٤١٩ــ علوة خطيطـة ٣٥٠ شغ ــ جق ×١٠٠× الى حد ٥ر٢ (ولو أن غالبيته أقل ارتفاعا من ذلك) ، فجر السلالات ــ بابلي قديم ، مـع بقايا كشية قليلة لعلها لاتمثل سوى قبور من ذلك الدور ،

٤٢٠ــ سلسلة من تلال صغيرة تمتد باتجاه شش‌غ ــ ججق ، أبعاد أكبرها ١٢٠×٨٠×١ ، المساحة الكلية ٣ هكتار تقريباً ، ساساني ،

٤٢١ــ خفاجي (خفاجه) توتب القديمة ، انظر : ديلوجاس فخار من منطقـة ديالى ص ١٩٥٣ لوحة ٢٠٠ ، الجدول الثالث مطبوعات المعهد الشرقي ٦٣ شيكاغو ، للاطلاع على خارطة الموضع وطبقاته بصورة عامة ،

٤٢٢ــ أبعاده ١٥ × ٥ر ، الفخار قليل ، أكدي ــ بابلي قديم ،

٤٢٣ــ أبعاده ٨٠ × ٥ر١ ، الاسلامي الاول ،

٤٢٤ــ ٢٠٠ شش‌غ ــ ججق × ١٠٠×٢ ــ ٣ ، وتوجـد الى الغـرب منطقة أوطأ منه ٣٠٠×١٠×١ ، ساساني ،

٤٢٥ــ تل أبو خزف ، تلال مرتفعة تحيط بها أرض واسعة منبسطة وتنتشر عليها شظايا فخارية ، لم تسجل لها قياسات ، وقد كشف خنـدق للبحث حفر على قمم العالية منها عن بقايا من دور حمورابي تقع مباشرة تحت بقايا غير سميكة من أدوار متأخرة ، أور الثالث ــ بابلي قديم ــ ساساني ،

٤٢٦ــ أبو جالي ، منطقة صغيرة مساحتها حوالي هكتار وقياسـاتها غـير مسجلة ، سلوقي / فرثي ،

٤٢٧ـ أبعاده ٣٠×١ • قطع جوانبه فيضان ديالى عام ١٩٥٤ الى عمق نصف متر • بابلي قديم ـ بابلي حديث •

٤٢٨ـ أبعاده ١٠٠ ، واطىء ، ساساني •

٤٢٩ـ لم يبق سوى بقايا ربوات تيرز فوق مستوى السهل ضمن مساحة قطرها ١٥٠ • يبلغ أقصى ارتفاع لها ٥ر٠ • كل أدوار فجر السلالات أور الثالث / لارسا ـ بابلي حديث ممثلة فيه ، ولكن يعتقد بأن الادوار البابلية القديمة ـ الكشية كانت تمثل طورا له أرجحيته أثناء جمع اللقى •

٤٣٠ـ أبعاده ٥٠ × ١ • بابلي قديم •

٤٣١ـ شظايا قليلة مبعثرة فوق مساحة قطرها ١٠٠ • بابلي قديم ـ كشي •

٤٣٢ـ ٣ تلال صغيرة تمتد في صف واحد (٥ر٠ ـ ٥ر١) التل الاوسط هو أكبرها وقطره ٩٠ • المساحة الكلية ٦ر١ هكتار تقريباً •
ساساني ـ عباسي متأخر •

٤٣٣ـ ١٨٠ ش ـ ج ×١٠٠×١ • ويوجد الى جنوب التل الرئيس تماماً جزء صغير ظاهر للعيان يرجع الى نفس التأريخ • الوركاء/الشبيه بالتأريخي ـ بابلي قديم • ويختلط هذا التل من الناحية الشمالية بتل آخر مساحته هكتار تقريباً ، ويرجع تأريخه الى الادوار الساسانية ـ الاسلامية الاولى •

٤٣٤ـ مستوطنة تجاور قناة قديمة مساحتها هكتار تقريبا • ساساني •

٤٣٥ـ واطىء حدوده غير واضحة وابعاده حوالي ١٥٠ × ٥ر٠ ويحتمل أن يكون مستوطنة من أدوار أور الثالث / لارسا ـ كشي •

٤٣٦ـ صغير ليس له قياسات ، المساحة ٥ر٠ هكتار تقريباً • مابعد الايلخاني •

٤٣٧ـ جوزيه • موضع صغير جدا غير مؤرخ يقع على الضفة اليمنى من

النهروان • توجد فيه قطع من الطابوق ولكن بدون شظايا فخارية •

٤٣٨ــ تلان متجاوران يبدو أنهما اتخذا مكاناً لأفران صنع الطابوق • اذ لم يعثر الا على بضعة شظايا وهو على أفضل حال لايمكن ان يكــون سوى موضع استيطان ثانوي جدا • وعلى بعد كيلومتر من الناحية الشمالية الشرقية يوجد موضع استيطان صغير واطيء يقترن بالقناة القديمة نفسها • ومن المحتمل ان يرجع تاريخ جميعهــا الى الادوار الساسانية ، ولو ان بضعة شظايا تم العثور عليها تنفع في تحديــد تأريخ الموضع •

٤٣٩ــ أبعاده ٨٠ × ٥ر٢ • أكدي ــ بابلي قديم •

٤٤٠ــ أبعاده ١٣٠ × ٥ر٢ • سلوقي / فرثي •

٤٤١ــ أبعاده ١٢٠ × ٢ • الوركاء/الشبيه بالتأريخي ــ بابلي قديم •

٤٤٢ــ اشچالي • نيربتم القديمة • أنظر : فرانكفورت ١٩٣٦ شكل ٥٨ (تقدم العمل في المعهد الشرقي في العراق ١٩٣٤ ــ ٣٥ • منشورات المعهد الشرقي ٢٠ شيكاغو) • وللاطلاع على الخرائط والاحاطة بتتابــع الطبقات بصورة عامة أنظر : ديلوجاز ١٩٥٢ لوحة ٢٠٣ والجدول الثالث • وتدل اللقى السطحية بان الاستيطان قد بدأ في الازمنــة الاكدية • واستمر في الدور البابلي القديم • المساحــة حوالي ٢٣ هكتاراً •

٤٤٣ــ تل التويم • أبعاد التل الشمالي ١٠٠×٣ • مع حفر صغيرة • وأبعاد التل الجنوبي (لاتفصله عن الآخر سوى قناة حديثة) ٧٠ × ٥ر٢ • وقد عثر على كمية صغيرة من فخار متأخر لعلها لاتمثل سوى قبور ، كما توجد قبور حديثة على التل الجنوبي • كل منهما تعلوه قشرة ملحية سميكة • أكدي ــ كشي •

٤٤٤ــ ثلاثة تلال صغيرة مساحتها مجتمعة هكتار × ١ • ساساني ــ اسلامي أول •

٤٤٥ــ المساحة التقريبية هكتار ، واطىء (لاتوجد له قياسات) • عباسي متأخر ــ ايلخاني •

٤٤٦ــ أبو عبيّة الصغير • أبعاده ٢٠٠×٥ر١ • الوركاء ــ بابلي قديم مع بضعة شظايا كشية لعلها وفدت من ٤٤٧ •

٤٤٧ــ أبو عبيّة الكبير • الى الجنوب الشرقي من ٤٤٦ • أبعاده ١٠٠×٤٠• بابلي قديم ــ بابلي حديث •

٤٤٨ــ قطره ١٠٠ ، واطىء ، الاسلامي الاول •

٤٤٩ــ خير ما يمكن ان تكون مستوطنة صغيرة جداً (لعلها بناية واحدة) تقع عند مدخل قناة فرعية قديمة • وقد عثر فيها على فخار من الدور الاسلامي الاول ، كما يدل أيضا طابوق حجمه ٢٢ سم مربعا على اصلاحات لبوابة القناة في الدور العباسي المتأخر (؟) •

٤٥٠ــ التل الرئيس ٤٥٠ شش‌غ ــ ج‌ج‌ق ×٢٥٠×٥ر٣ • ساساني بصورة رئيسة فيما عدا القطاع الشمالي الشرقي حيث يشيع وجود الادوار البابلية ــ الفرثية • وهناك آثار بسيطة لادوار فجر السلالات ــ الكشية ولا أكثر من ذلك • أما التلال الاخرى فهي ساسانية ، معدل الابعاد ١٠٠ × ارتفاع ١ ــ ٥ر١ •

٤٥١ــ ٣٠٠ غش‌غ ــ ق‌ج‌ق × ١٠٠ ، واطىء ، ساسانية •

٤٥٢ــ (١٩٣٧) القطر ٨٠ ، الارتفاع غير مسجل • لعله يعود الى الدور الاسلامي الأول •

٤٥٣ــ (١٩٣٧) تلان صغيران جداً من الدور الاسلامي الاول • الابعاد غير مسجلة •

٤٥٤- تل اليهودية . القطر حوالي ٣٠٠ ، الارتفاع غير مسجل . يكثر كسر الطابوق . الاسلامي الاول .

٤٥٥- تل أبو كبور الصغير ١٨٠ ق غ ×١٠٠×٥ر٤ . شظية واحدة تدل على احتمال بدء الاستيطان في دور الوركاء . أكدي الى حد كبير (او قبل ذلك) ويستمر اثناء الدور البابلي القديم . وعلى الرغم من دقة البحث لم يعثر الا على كأس كشية . وهذا يدل على ان الاستيطان لايمكن ان يكون بأحسن الاحوال سوى مستوطنة صغيرة للغاية ولا تتكون الا من قبور .

٤٥٦- تل ابراز . أبعاده ١٤٠ × ٥ سلوقي / فرثي .

٤٥٧- ١٦٠ شغ - جق ×١٠٠×٢ . يبدو ان قناة كبيرة حديثة قد هدمت جزءا صغيرا ظاهرا للعيان من التل نفسه يقع على مسافة قصيرة الى الجنوب الغربي . بابلي حديث - فرثي .

٤٥٨- تل مدار حمود . الوركاء/الشبيه بالتأريخي - كشي ، ولو ان الدور الاخير ليس له وجود على التل الجنوبي (الابعاد ١٥٠×٤) في حين انه يوجد بكثرة على التلال الاخرى (ابعاد اكبرها ١٢٠ × ٣) .

٤٥٩- أبعاده ٩٠ × ٢ . سلوقي / فرثي .

٤٦٠- تلول مدر محيسن . خمسة تلال كبيرة ، ثلاثة منها تكون في الشمال مثلثاً متساوي الساقين تتقرب ساقاه من بعضهما ، قطر كل منهما ١٣٠ ويصل ارتفاع احدهما الى ٥ر٥ . ويوجد تل جنوبي يقع عبر فرع قناة حديثة يماثل حجمه سابقه ويرتفع الى ٦ م . ويوجد الى الجنوب الشرقي من التل الاخير تل ابعاده ٢٥٠ شغ - جق ×١٢٠×٥ر٢ . المساحة الكلية ٨ر٩ هكتارا . سلوقي / فرثي .

٤٦١ـ تلول مدر محيسن • أبعاده ١٤٠ × ٤ • تل آخر الى الشمال الغربي مقدار ابعاده ١١٠ × ٥ر٢ • يرجع كل منهما الى الدور السلوقي/الفرثي •

٤٦٢ـ التل الرئيس ٢٠٠ شغ ــ جق × ١٥٠×٤ • تلان شبه منعزلان يرتفعان الى الشمال والشرق ابعاد كل منهما ١٠٠ × ٥ر٢ • جميعها متميز بوجود سطحية قديمة • فجر السلالات ــ كشي ، وينحصر الاخير في الطرف الشمالي الشرقي من هذا المجمع • وتبدأ مجموعة تلال واطئة مبعثرة ترجع الى الدور الاسلامي الاول على بضع مئات من الامتار الى الشمال الغربي •

٤٦٣ـ تل مدر داعود • أبعاده ٨٠ × ٤ • الوركاء/الشبيه بالتأريخي ــ لارسه ، مع استيطان ساساني محدود جداً في الطرف الشمالي الغربي•

٤٦٤ـ ابعاده ٩٠ × ٢ • سلوقي/فرثي • تل اسلامي صغير جداً ، مع قليل من فخار غير متميز ، وعليه فان تأريخه غير مؤكد ، يقع مباشرة الى الجنوب الشرقي •

٤٦٥ـ أبعاده ١٢٠ × ٣ الوركاء/الشبيه التأريخي ــ كشي • استيطان اخميني ينحصر على مايبدو في الطرف الغربي •

٤٦٦ـ أبعاده ٤٠ × ٥ر١ • بابلي قديم ــ كشي •

٤٦٧ـ تل واطيء ونقاضة عند مستوى السهل تشغل مساحة ابعادها ٥٠٠ • ساساني ــ اسلامي أول •

٤٦٨ـ أبو كبور الكبير • أبعاده ٢٠٠ × ٨ • كثرة من كسر الطابوق (يظهر أن ابعاد الطابوق هي ٣٦ ×٣٦×٨ سم) • خنادق حفرها الباحثون عن الطابوق وقليل من الفخار • ساساني •

٤٦٩ـ سلسلة غير منتظمة من تلال تمتد من الشمال الى الجنوب مسافة

٧٠٠ م • أبعاد غالبيتها تقل عن ١٠٠ × ٢ • النقاضة قليلة • المساحة الكلية ٥ر٣ هكتار تقريباً • ساساني •

٤٧٠ـ تل أبو خنزيرة • أبعاده ٨٠ × ٢ • وتوجد اكمات متطرفة الى شغ ، جغ ، و جق • وقد عثر على شظية واحدة يشك في انها ترجع الى الدور الكشي ، والا فان الموضع يرجع الى الدور الاخميني •

٤٧١ـ ابعاده ٤٠ × ١ • مع تل متطرف أصغر منه يقع الى الجنوب الشرقي• كشي ـ بابلي وسيط •

٤٧٢ـ فليي • ٥قمم رئيسة تتجمع في منطقة ابعادها ٥٠٠ شغ ـ جق × ٣٥٠ ، نقاضة متصلة ضمن المنطقة • ساساني •

٤٧٣ـ تل بير زمبور ١٢٠ شغ و جق ×٨٠×٣ • ساساني •

٤٧٤ـ تل صغير (المساحة المخمنة ٥ر٠ هكتار) ، لم تسجل قياسات لـه ، ايلخاني وما بعد الايلخاني •

٤٧٥ـ ٨ قمم صغيرة في مساحة ٤٥٠ قع × ٣٠٠ • حدود أكبرها غـير منتظمة ويبلغ قطره حوالي ١٢٠ ، لايزيد ارتفاع أي منها على ٢ • المساحة الكلية ٣ هكتار تقريباً • ساساني •

٤٧٦ـ علوة حسيجه • التل الاوسط ١٩٠ غشغ ـ قش ×٩٠×٤ • ويوجد تل صغير متطرف الى الشمال تفصله قناة قديمة عن التل الرئيس • ويوجد تل متطرف أصغر من ذلك الى الجنوب مباشرة • سـلوقي/ فرثي •

٤٧٧ـ علوة الحمرة • تمتد مسافة ٥ر١ سم باتجاه غشغ ـ قجق عـلى طول قناة قديمة ، ويتراوح ارتفاعه بصورة رئيسة بين ١ ـ ٥ر١ م ويرتفع الى مترين عند الطرف الغربي فقط • ولايزيد عرضه عـلى

١٠٠ الا في بضع نقاط حيث ان عرضه في أكثر الحالات يبلغ ٥٠ م تقريباً ، ولكن ضمن هذا الشريط الضيق يستمر وجود النقاضة استمرارا جيدا • مساحة منطقة المستوطنة ٦ هكتار تقريبا • ساساني•

٤٧٨ـ تل أبو طيور ٣٥٠ ش‌ش‌غ ـ ج‌ج‌ق × ١٥٠ × ٥ر٦ • سلوقي/فرثي ـ ساساني •

٤٧٩ـ أبعاده ٤٠ × ٥ر١ • بابلي حديث ـ اخميني •

٤٨٠ـ تل أبو چيت • مساحة النقاضة تدل على استيطان مستمر أبعاده ٧٥٠ ش‌ش‌غ ـ ج‌ج‌ق × ٢٥٠ ، ولو ان جزءا منه مجرد سهل منبسط• ساساني •

٤٨١ـ النقاضة السطحية توجد ضمن مساحة ١٠٠ • يرجع تأريخه الى الدور البابلي القديم ـ الكشي بصورة رئيسة مع شظية من دور أور الثالث/لارسا • واخرى يحتمل ان تكون من الدور البابلي الوسيط •

٤٨٢ـ أبعاده ١٥٠ أما الارتفاع فلم يسجل • اسلامي أول ـ سامرائي •

٤٨٣ـ (١٩٣٧) أبعاده ١٩٠ × ٢ ـ ٣ • قلة الفخار تدل على تأريخ يرجع الى الدور الاسلامي الاول ـ السامرائي •

٤٨٤ـ تل صغير منخفض مساحته حوالي ٥ر٠ هكتار • وقد عثر على أنواع من الشظايا السلوقية / الفرثية مع قطعة نقود لفولوجاس الثالث والاكثر احتمالا ان تكون للرابع (١٩١ ـ ٢٠٧ م) •

٤٨٥ـ المساحة (٥ر٠) هكتار تقريبا أما الارتفاع فيتراوح من ٤ ـ ٥ • كثرة من كسر الطابوق • اسلامي أول ـ عباسي متأخر •

٤٨٦ـ ٢٠٠×١٥٠×١ ـ ٢ • جميع الفخار الذي عثر عليه يرجع تأريخه الى الادوار الساسانية ، ولو ان وجود طابوق بحجم ٣٢ × ٣٤ سم

يدل على بناء متأخر أيضاً •

٤٨٧ـ أبعاده ١٦٠ ، منخفض ، النصف الشرقي منه يرجع الى الدور البابلي القديم كلية ، أما النصف الغربي فهو سلوقي / فرثي •

٤٨٨ـ أبعاده ٥٠ × ١ ــ ٢ • ساساني •

٤٨٩ـ زعيتر • تل منفصل صغير جداً يقع الى ش‌غ ٤٩٠ تماماً • أبعاده ٣٠ × ٢ • ولعل حجمه قد صغر كثيراً بسبب وجود فرن طابوق على قمته • فجر السلالات ــ كشي •

٤٩٠ـ زعيتر ٤٠٠ غ‌ش‌غ ــ ق‌ج‌ق × ٢٠٠ ، الارتفاع لم يسجل • سامرائي ــ عباسي متأخر •

٤٩١ـ أبعاده ١٥٠ × ٢ • ساساني •

٤٩٢ـ المدار ٦٠٠ ق‌غ × ٤٥٠ × ٥ • تدل اللقى على موضع سلوقي / فرثي صغير تبعه استيطان ساساني كبير •

٤٩٣ـ علوة حامي أبعادها حوالي ٣٠٠ تشغل قاع قناة قديمة تحمل الاسم نفسه ولذلك فمن المحتمل ان يكون تأريخه لاحقاً لتأريخ هجر القناة• اسلامي أول ــ سامرائي •

٤٩٤ـ تل صغير أبعاده حوالي ١٠٠ ، الارتفاع غير مسجل • سلوقي/فرثي •

٤٩٥ـ علوة حنيط ١٥٠ ش‌غ ــ ج‌ق×٥٠×٥ر٢ • بابلي حديث ــ فرثي •

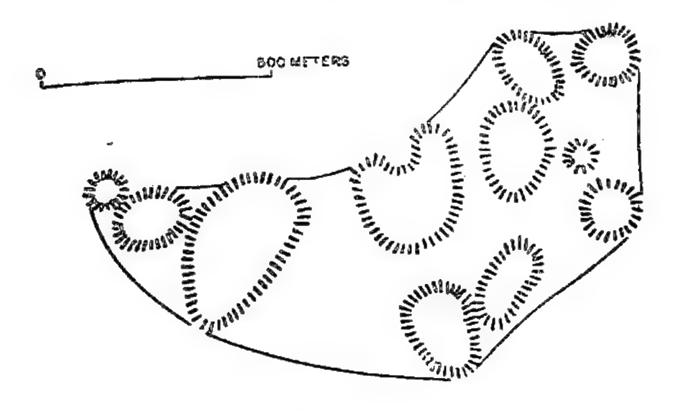
٤٩٦ـ ١٣٠ ش‌غ ــ ج‌ق × ٧٠ × ١ مع جزء صغير ظاهر للعيان يغطي مساحة اكبر قليلا • الحدود الجنوبية للموضع غير واضحة المعالم ، ولعلها قد عفت بفعل حفر قناة في دور ساساني متأخر • أور الثالث / لارسا ــ كشي •

٤٩٧ـ أبو جليج • نقاضة متصلة مساحتها ١١٠٠ × ٥٠٠ • ارتفاع التلال

الكبيرة التي تظهر في المخطط يتراوح من ٣ـ٤ م • سلوقي / فرثي ـ ساساني •

٤٩٨ـ ١٢٠ شغ ـ جق × ٧٠ × ١ • أور الثالث / لارسا ـ كشي •

٤٩٩ـ لميلي • التل الرئيس ٣٠٠ شغ ـ جق×٢٠٠ والارتفاع غير مسجل• وتوجد تلال صغيرة متطرفة في الجهة الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية تضيف الى مساحة الاستيطان هكتاراً آخر • وهناك آثار لاستيطان يحتمل وجوده في الادوار البابلية القديمة ـ الكشية سلوقي / فرثي ـ ساساني •



٥٠٠ـ ابعاده ٢٥٠ × ٢ ـ ٣ • ساساني •

٥٠١ـ ابعاده ١٥٠ × الارتفاع غير مسجل • ساساني •

٥٠٢ـ سرتاب ابعاده ١٣٠ × ٣ ـ ٤ • الشظايا قليلة الا انها غير متميزة وتدل على احتمال ان يكون الاستيطان من الدور السلوقي / الفرثي ولكنه ساساني بالدرجة الاولى •

٥٠٣ـ المساحة الكلية حوالي هكتار ، الارتفاع غير مسجل ، ايلخاني وما بعد الايلخاني •

٥٠٤ـ تل جفوف. ابعاده ١٦٠ × ٢ ، يستطيل قليلا باتجاه ز غ ؛ ساساني.

٥٠٥ـ تلان متجاوران ، ابعاد احدهما ١٠٠ والاخر أقل من ذلك . ارتفاع كل منهما ٥ر١ . يقعان الى الشرق مباشرة من ٥٠٤ ساساني .

٥٠٦ـ ابعاده ١٧٠ × ١ . ساساني .

٥٠٧ـ ابعاده ١٠٠ × ١ . سلوقي / پارثي قديم ـ اخميني .

٥٠٨ـ علوة البدعية . أبعادها ٢٠٠ × ٣ ـ ٤ . بابلي قديم ـ اخميني .

٥٠٩ـ تلان صغيران جداً ومنخفضان يرجعان الى نفس التأريخ ، يقع احدها على مسافة ٢٠٠ م من الناحية الشمالية الغربية بالنسبة للآخر . المساحة الكلية ٢ هكتار . شظية كشيّة وافدة (١ : ٧) بابلي حديث . اخميني .

٥١٠ـ ابعاده ٢٠٠ × ٢ . سلوقي / فرثي ـ ساساني .

٥١١ـ ٣ تلال معدل ابعادها ١٠٠ × ٥ر١ . شظية كشية وافدة (١ : ٧) مع احتمال وجود شظايا سطحية ساسانية ، ولكن اللقى المسجلة تقتصر على الاسلامي الاول فقط .

٥١٢ـ تل مقطع. شكله غير منتظم نوعما ، ولكن ابعاده حوالي ١١٠×٥ر١ . اكدي ـ بابلي قديم ، الاستيطان الساساني ينحصر في الطرف الشمالي الغربي .

٥١٣ـ (١٩٣٧) صغير ، منخفض ، لم تسجل له قياسات . سلوقي / فرثي ـ ساساني .

٥١٤ـ تل جعره . يستمر الاستيطان فيه بصورة جيدة ولكنه غير كثيف والاستيطان السابق يمتد على النهروان لمسافة تزيد على كم×٥٠٠م× ارتفاعه الى حد ٥ر١ . اسلامي أول ـ سامرائي .

٥١٥ـ تل عقرب (أجرب) يبدو أنه قد تأسس في دور العبيد ، وقد هجره الناس كلية في اواخر دور فجر السلالات تم عاد الاستيطان اليه ثانية

أو جزئيا اثناء دور أرو الثالث / لارسا • انظر ديلوجاس : ١٩٥٢ لوحة ٢٠٢ والجدول الثالث للاطلاع على الخارطة وتتابع الطبقات •

٥١٦ـ ابعاده ٩٠ × ٥ر١ • ساساني ـ اسلامي أول •

٥١٧ـ تل أبو كبير • ابعاده ١٦٠×٧ • العبيد ـ فجر السلالات •

٥١٨ـ (١٩٣٧) ثلاثة تلال صغيرة مجتمعة ، قياسات اكبرها ١٠٠/٨٠×٢ ـ ٣ • المساحة الكلية ٥ر١ هكتار تقريباً • اسلامي أول •

٥١٩ـ ٧ قمم منخفضة لا يزيد ارتفاع أي منها على ٥ر١ ٦ منها معدل قطرها ٤٠ أو أقل • الاخر طوله ١٧٠ شرغ ـ ج‌ق × ٧٠ • المساحة الكلية ٤ر٢ هكتار • ساساني •

٥٢٠ـ (١٩٣٧) ٢٠٠×٣٠٠×٣×٤ • يرجع تأريخه بصورة رئيسة الى دور فجر السلالات ، ولا يوجد فخار أدوار أور الثالث / لارسا الا ضمن منطقة محددة ، ولعلها لاتمثل الا بيتا واحدا •

٥٢١ـ أبعاده ٢٠٠ الارتفاع غير مسجل • نصلان من الصوان تدلان على احتمال وجود استيطان يرجع الى دور ما قبل السرجوني • اسلامي أول (؟) •

٥٢٢ـ ابعاده ١٢٠ ، الارتفاع غير مسجل • لعله من دور اور الثالث/لارسا ، بابلي قديم •

٥٢٣ـ تلال متقاربة ابعاد كل منها ١٠٠ ترتفع الى علو ٥ر١ في الجهة (ش‌غ) والى ٥ر٢ في الجهة (ج ق) • وتدل اللقى القليلة على تأريخ يقع بين الادوار الساسانية والسامرائية ، ولكنه لا يمكن ان يحدد بدقة اكثر من ذلك •

٥٢٤ـ تل عليوات اليتامى • الابعاد ١٢٠ × ٣ • يشغل قاع قناة ساسانية

كبيرة ، ومع ذلك فان استخدام القناة نفسها استمر بدون شــك في الدور الاسلامي ٠ ١٠٠م شرشغ مستوطنة منخفضة معاصرة قطرها ٢٠٠ ٠ اسلامي أول ــ سامرائي ٠

٥٢٥ــ ابعاد تلين متجاورين ١٠٠ × ٥ر٢ ٠ ويقع على بعد ٤٠٠م شرقا تل آخر ابعاده ٩٠ × ٢ ٠ ساساني ٠

٥٢٦ــ ابعاد التل الجنوبي ٨٠ × ٥ر١ ٠ وتقع الى الشمال منه قمتان تبعد الواحدة عن الاخرى مسافة ١٥٠م ويمتدان باتجــاه شرغ ــ جق٠ ابعادهما ٥٠×٢ و ١٢٠ × ٦٠ × ٥ر١ ٠ ساساني ٠

٥٢٧ــ تلان صغيران ابعاد كل منهما ٨٠×١ وارتفاعهما ٥ر١ ، يبعد أحدهما عن الآخر مسافة ١٠٠م باتجاه شرغ ــ جق ٠ ساساني ٠

٥٢٨ــ أربع تجمعات مبعثرة غير منتظمة من الطابوق يخالطها قليل من الفخار٠ ابعادها ٣٠ ــ ٥٠ × ١ ٠ ساساني ٠

٥٢٩ــ ٢٠٠م شرغ ــ جق × ٨٠ × ٥ر١ ٠ ساساني ٠

٥٣٠ــ أبو راسين ٠ ابعاده ١٩٠ × ٥ ، وقمتان متقاربتان يمتدان باتجــاه ش ــ ج ٠ العبيد ــ بابلي قديم ٠ الكشي قليل جداً ، قد لا يمثــل سوى قبور ٠

٥٣١ــ ابعاده ٩٠×٣٠ ، يمتد طرف منه بصورة اساسية نحو جق ٠ وقــد لوحظ بان القمة الوسطى تحوى فخاراً يرجع الى ادوار العبيد ــ فجر السلالات ، في حين كانت المواد الاكدية ــ البابلية القديمة لاتوجد الا عند الاطراف ٠ وقد وجدت شظية يحتمل انها تعود الى الــدور الكشي" ([؟]١ : ٧) ٠

٥٣٢ــ ابعاده ١٢٠×٥ر١ ٠ ساساني ــ اسلامي أول ٠

٥٣٣ـ تلال واطئة تتميز بعدم انتظام حدودها والمسافات الفاصـلة بينها ، نقاضتها قليلة وتشغل مساحة قدرها ٩و٠ هكتار تقريباً • وتمتد من التل الظاهر على الخريطة الى ٥٣١ تقريباً • ابعاد اكبر تـلالها ٢٠٠ ش ق ـ ج غ × ٩٠ × ٢ و ١١٠ × ٢ • ساساني ـ الاسلامي الاول • وجود اثار اكدية أثناء عملية الجمع ، اور الثالث / لارسـا ـ بابلي

٥٣٤ـ أبعاده ٩٠×٥ر١ • العبيد ـ فجر السلالات ، وقد ظهر بوضوح عدم قديم •

٥٣٥ـ ابعاده ٨٠ × ٢ • العبيد ، اكدي ـ اور الثالث / لارسا •

٥٣٦ـ ثلاثة تلال صغيرة تمتد باتجاه ش غ ـ ج ق ، ارتفاعاتها ٣ ، ٢ و٥ر١ على التوالي وقطرها ١٢٠ • اكدي ـ بابلي قديم • والى الشمال الشرقي منه يوجد تلالان أصغر حجماً ترجع الى الادوار الاسلامية الاولى ـ السامرائية •

٥٣٧ـ ابعاده ١٣٠ × ٢ • ساساني • ومن ناحية أخرى ، يبدو أن الري هنا استمر الى ما بعد ذلك • فقد وجد هنا ناظم يؤخذ الماء من قناة رئيسة يرجع تأريخه الى الدور العباسي المتأخر وهـو مبني بطابوق حجمه (٢٢ × ٢٢ سم) •

٥٣٨ـ مجموعة تلال صغيرة تنتشر على نطاق واسع يبلغ ارتفاعها ٥ر٢م • ويقع اكبر تجمع لها في الناحية الجنوبية الشرقية (٧٠٠ × ٥٠٠) ولكن الاستيطان ، حتى هنا ، لم يكن مستمراً • فعلى بعد كيلو متر واحد من الناحية الشمالية الغربية من الموضع لايوجد سوى استيطان بسيط غير متصل يمتد على ضفة قناة • حجم الطابوق ٣٢×٣٢سم • المساحة الكلية ١٤ هكتار تقريباً • ساساني •

٥٣٩ـ ٧ قمم شبه منعزلة ابعاد اكبرها ٢٠٠×٥ر٢ ، أما الأخريات فاصـغر

حجماً وأقل ارتفاعا . المساحة الكلية حوالي ٧ هكتار . اسلامي أول ــ سامرائي .

٥٤٠ـ مجموعة مكونة من خمسة تلال متقاربة يقل معدل ابعادها عن ١٠٠ . المساحة الكلية ٥ر٣ هكتار . اقصى ارتفاع ٣م . ساساني .

٥٤١ـ أبو راسين الغربي . ابعاده ٩٠×٢ . أكدي ــ بابلي قديم . أما الشظايا الكشيّة القليلة التي عثر عليها (A : 7) فلا تشير الى استيطان حقيقي .

٥٤٢ـ ٣ قمم متقاربة ابعادها ١٠٠ × ١ . تأريخ اكثريتها يرجع الى الادوار الساسانية ، وتستمر على نطاق أضيق الى الدور الاسلامي الاول .

٥٤٣ـ سبعة تلال صغيرة تمتد باتجاه ق غ مسافة ٤ر١ كم ، ويصل ارتفاعها الى ٢م . منطقة متوسطة ابعادها ٣٥٠ ق غ × ٢٠٠ متصلة العمران نسبياً ، ولكن التلال الخارجية لا تضيف الى المساحة سوى هكتار . ساساني .

٥٤٤ـ ١٤ تلاً واطئاً متميزاً يتراوح ارتفاعها ٥ر١ ــ ٥ر٢ تنتشر في مساحة قدرها كم٢ . ولعلها لا تمثل اكثر من ربع مساحة مستوطنة ظل الاستيطان فيها مستمراً . ساساني ــ اسلامي أول .

٥٤٥ـ ابعاده ١٠٠×٥ر١ . أور الثالث / لارسا ــ بابلي قديم .

٥٤٦ـ ابعاده ١٤٠ × ٥ر١ . ساساني .

٥٤٧ـ تل العبد . ابعاده ١١٠ × ٣ . ويقع تل اكبر ، يرجع الى نفس تأريخه، الى الشمال الشرقي منه تماماً ولكنه أقل فخاراً واوطأ ارتفاعاً . المساحة الكلية ٣ هكتار . اسلامي أول ــ عباسي متأخر .

٥٤٨ـ ابعاده ١٥٠ × ٢ . اسلامي أول ــ عباسي متأخر .

٥٤٩ـ قمتان تبعد الواحدة عن الاخرى مسافة ٣٠٠ م باتجاه ق ــ غ . ابعاد التل الغربي منهما ٩٠ × ٥ر١ وله امتداد منخفض نحو الغرب . اما

التل الشرقي فأبعاده ١٢٠×١ • ساساني ـ اسلامي أول •

٥٥٠ـ ابعاد التل الرئيس ١١٠ × ٣ • ويجاوره من الناحية الجنوبية الشرقية تل آخر ابعاده ٧٠ × ١ • سامرائي ـ ايلخاني •

٥٥١ـ تل ديمات العودة • تلان وسطيان في الشمال ابعاد كل منهما حوالي ٣٠٠ × ١٥٠ × ٤ • مناطق نقاضة مبعثرة تتصل بثلاثة قمم أصغر منها • اسلامي أول ـ ايلخاني ، وتظهر أكثرية نقاضة الدور العباسي المتأخر وما بعده في الجزء الشمالي من الموضع •

٥٥٢ـ تل العودة • أبعاده ١٤٠ × ٥ • مجمعات نقاضة صغيرة جداً توجد في الجهة الشرقية ، الغربية والجنوبية• اسلامي أول ـ عباسي متأخر •

٥٥٣ـ سبعة تلال غير متساوية تمتد باتجاه شمالي ـ جنوبي ، تتكون من ٦ قمم متميزة ابعادها ١٠٠ ـ ١٢٠ × ٢ • اسلامي أول ـ ايلخاني ، وقد نزح السكان عن اكثرية (او حتى كله) التل الواقع في أقصى الجنوب بعد الدور السامرائي •

٥٥٤ـ أبعاده ٨٠×٥ر٢ • ثلاثة تلال صغيرة جداً وواطئة يرجع تأريخها الى الدور نفسه تبعد كيلومتر الى الشمال من هذا الموضع وتمتد على طول قناة قديمة • اسلامي اول ـ سامرائي •

٥٥٥ـ تل امحمود • التل الرئيس ٢٠٠ ش ـ ج ×١٠٠×٥ر٤ (النهاية الشمالية فقط) • اسلامي أول ـ ايلخاني ، ويوجد فخار من دور متأخر ولا سيما في النهاية الشمالية • والى الشرق والشمال الشرقي يوجد تل غير منتظم من الحجم نفسه ولكن فخاره يقتصر على فخار الدور الاسلامي الاول ـ السامرائي •

٥٥٦ـ تل الرشاد • أبعاده ١٤٠ × ٥ر٧ تعلوه قبور حديثة وتغطيه قشرة

ملحية • الوركاء ــ الكشي" ، ولو ان الدور الاخير غــير ممثل الا بصورة قليلة جداً •

٥٥٧ــ تل ختلة • ١١٠ ش ــ ج × ٧٠ × ٤ • سلوقي / فرثي أو ساساني ، فخاره السطحي قليل وغير متميز •

٥٥٨ــ تل رُشَيْد • ابعاده ٣٠٠ ويرتفع قرب نهايته الشمالية الى ٨م• قشرة ملحية سميكة تغطي معظم اجزائه • اسلامي أول ــ بابلي قديم • ويدل وجود شظية واحدة (2 : e) على أن أصوله تمتد الى قبل ذلك •

٥٥٩ــ (١٩٣٧) تل حمان ١٠٠ × ١٢٠ • ارتفاعه غــير مســجل • تأريخه مشكوك فيه ولعله يقع بين الادوار الساسانية والسامرائية •

٥٦٠ــ منطقة غير مزروعة ابعــادها ٣٠٠ ش‌ش‌غ ــ ج‌ج‌ق × ١٥٠ × ٢ ، ولكن غالبيته المنطقة عبارة عن أرض منخفضة لم يعثر فيهــا الا على شظايا قليلة • تغطيها قشرة ملحية • سلوقي / فرثي •

٥٦١ــ تل منخفض تظهر حدوده بوضوح (المساحة حوالي هكتار) يتصل بقناة قديمة ولكن يندر وجود فخار سطحي • لعله يرجع الى الادوار السلوقية / الفرثية •

٥٦٢ــ بسماية • مستطيل الشكل تقريباً ٣٢٠ × ١٨٠ × ٨ • وتظهر آثــار واضحة لسور مبني باللبن ابعاده ٣٩ × ٣٩ × ١٠سم • ساساني • وتوجد بضعة شظايا من الدور البابلي القديم لعلها وافدة من ٥٦٣ •

٥٦٣ــ نقاضـــة تأخــذ شــكل حــرف (ســا) تحيــط بمسوّر بســماية الساساني ، تغطي مداخــل الموضع من النــاحية ش غ ، غ ، ج غ ، و ج• وهناك ما يدل على وجود نقاضة في تجمعات ثلاث ــ ولكن النقاضة تتوزع بصورة منتظمة بين هــذه التجمعات كذلك •

ولعل بعض مواد الادوار السابقة قد أرسبت بصورة ثانوية هنا (كأن تكون ضفاف قناة مخربة ؟) • ولكن غالبيته ليست كذلك• الوركاء ــ البابلي القديم • وتغطي مواد الادوار السابقة مقادير صغيرة من فخار ساساني • اما الاثار الكشية التي وجدت فقد كانت قليلة •

٥٦٤ـــ أبعاده ٨٠×٣ • ويكثر وجود طابوق كبير الحجم ٣٤×٣٤سم ، كما تدل خطوط الكفاف (الكنتور) على ان التل يتكون من بناية كبيرة فقط • ولم يعثر على فخار سطحي تقريباً • لعله يرجع الى الادوار الساسانية •

٥٦٥ـــ ١٢٠ ق ــ غ × ٦٠ × ١ • وتمتد قناه الى شمال الموضع مباشرة ، وتوجد منطقة استيطان اضافية الى الشمال من القناة تغطي مساحة قدرها ٣/٤ الاولى • ساساني ــ سامرائي •

٥٦٦ـــ تلول أبو ثَيْلَه° • ابعاده ٩٠×٤ • بابلي قديم ــ فرثي •

٥٦٧ـــ خط من تلال منخفضة ابعادها ٥٠٠ غ ش غ ــ ق ج ق × ١٠٠ أو أقل × ٢ ــ ٢,٥ • وعلى مسافة قصيرة من الناحية الجنوبية الغربية يوجد تل ابعاده ٨٠×٥ ، كما يوجد الى الغرب منه تل آخر ابعاده ١٤٠ ق ــ غ × ٨٠ × ٣ • اما المساحة فيفترض انها تبلغ ٥ هكتار • سلوقي / فرثي ــ ساساني •

٥٦٨ـــ أبعاده ٢٥٠ × ٧ • الوركاء / الشبيه بالتأريخي ــ بابلي قديم •

٥٦٩ـــ تل قبر الفرس • ١٢٠ ش ق ــ ج غ × ٨٠ × ٣ • وقد عثر على بضعة شظايا كشيّة وافدة (١ : ٧) ، وفيما عدا ذلك فهو سلوقي / فرثي •

٥٧٠ـــ ابعاده ٤٠ × ١ • ساساني •

٥٧١ـــ تل سرَيْج • ٤ قمم رئيسة أو أكثر ، وعدة قمم ثانوية تغطي مساحة ابعادها ٥٠٠ ش ــ ج × ١٥٠ × الى ق ع • مجمع خطافات عند النهاية

الشرقية والجنوبية • المساحة ٥ر٧ هكتار تقريباً • سلوقي / فرثي — ساساني •

٥٧٢ــ تلا"ن ابعادهما ١٤٠×٢ • كما يوجد تل آخر الى غ ش غ ، ١٢٠ × ٨٠ × ٢ • ساساني •

٥٧٣ــ تل الجرزية • شكله يشبه حرف L (الانجليزية) : أبعاد الضلع ق — غ ٥٠٠× ٥ر٢ • والضلع ش — ج ٢٠٠ × ٥ر٢ • المساحة ٧ هكتار • اسلامي أول •

٥٧٤ــ تل الجلاب • أبعاده ٨٠ × ٥ر١ • ساساني •

٥٧٥ــ ٥٠٠ ش‌غ — ج‌ق ×١٠٠×٢ • بابلي قديم — كشي •

٥٧٦ــ أبعاده ٢٠ × ٢ — مجرد أكمة ترتفع على السهل تقع الى يسار هذا التل • الوركاء/الشبيه بالتأريخي — أكدي •

٥٧٧ــ (١٩٣٧) ١٠٠×٢٠٠×٣ • عبيد ، بابلي قديم — كشي • عباسي متأخر — ايلخاني •

٥٧٨ــ تل جبيبه • ثلاثة تلال تمتد باتجاه ق — غ تقريبا ، أبعاد كل منها حوالي ١٢٠ × ١ — ٥ر١ • ساساني تصاحبه بضعة شظايا كشية متهرية « وافدة » • ويقع على بعد ٥٠٠م غ‌ش‌غ من موضع اللقى يوجد تل مخروطي صغير تحيط به نقاضة بمستوى السهل تنتشر على مئات الامتار المربعة • ساساني — اسلامي أول •

٥٧٩ــ تلول مدر السلامة ٢٠٠ ق‌رغ ×٨٠×٥ر٣ • وعلى بعد ١٥٠ باتجاه ش‌س‌ق يوجد تل من نفس التأريخ • أبعاده ١/٣ الاول × ٣ • الوركاء/الشبيه بالتأريخي — بابلي قديم •

٥٨٠ــ تلول مدر السلامة • تلان بعدهما ١٠٠ ، وآخر مجاور بعده ١٥٠ •

ويرتفع أمد التلال الصغيرة ارتفاعا حادا الى ٥ر٦ ، ولكن الاخرى منخفضة • سلوقي / فرثي •

٥٨١ــ أبعاده ٦٠ × ٥ر١ • فجر السلالات ــ أور الثالث / لارسا • ولعله استيطان أثري من الدور البابلي القديم (شظية واحدة ،) •

٥٨٢ــ ابعاد التل الرئيس ٢٢٠ ش‌ش‌غ ــ ج‌ج‌ق ×١٢٠×٣ ، كما توجد تلال صغيرة واطئة الى الشمال والشمال الشرقي • وخمسة تلال صغيرة تقع الى الشرق مباشرة من هذا الموضع فخارها السطحي مماثل لما فيه ، تقل أبعادها جميعا عن ١٠٠ × ٢ • وتبلغ المساحة الكلية ٥ هكتار • سلوقي / فرثي •

٥٨٣ــ (١٩٣٧) أبعاده ١٠٠ × ١ ــ ٢ • ساساني ــ اسلامي أول •

٥٨٤ــ تل مويلح ٣٠٠ ش‌ق ــ ج‌غ ×١٧٠×٦ • الاستيطان الرئيس ينسب الى الدور السلوقي / الفرثي مع احتمال استمراره بصورة ثانوية في الادوار الساسانية ــ الاسلامية الاولى •

٥٨٥ــ أبعاده ١٢٠ × ٥ر١ • الاسلامي الاول ــ السامرائي •

٥٨٦ــ سلسلة مكونة من أربعة تلال تمتد باتجاه ق ــ غ ، بعد كل منها يقل عن ١٠٠ • يبلغ ارتفاع التل الغربي الاقصى ٣ • ساساني ــ اسلامي أول •

٥٨٧ــ ٢٠٠ ش ــ ج ×٨٠×٥ر٤ (لايبلغ هذا الارتفاع الا في قمة مخروطية صغيرة) • وتتبعثر عدة تلال صغيرة بالقرب منه تنسب الى الدور نفسه الا انها جميعا قد تشوهت معالمها بحفر قناة حديثة • ساساني •

٥٨٨ــ تلول مجيلع • حلقة مجوفة (تدل على حصن) أبعادها ٣٠٠ × ٥ر٣ ، بامتداد نحو ش‌ش‌غ • وقد وجد فخار اخميني / فرثي نهائي في

الجنوب وتحت منطقة فخار ساسانية صغيرة في الشمال .

٥٨٩ـ أبعاده ٩٠×٥ر١ . ويتمثل الدور نفسه على قمم صغيرة أخرى ، منها تقع على بعد ٥٠٠ من الناحية الشمالية الغربية ، والاخرى تقع على بعد ٧٥٠ من الناحية قجق . ساساني .

٥٩٠ـ تلول مجيلع ٥٠٠ شش‌غ ـ ججق ×٢٠٠×٥ر٦ (عند النهاية الشمالية) . تتكون المواد السطحية الرئيسة من الادوار الكشية وما تخلل البابلية الحديثة ، ولكن مواد أدوار فجر السلالات البابلية القديمة ممثلة ايضا . تتابع طويل ومن الممكن ان يكون موضعا مهما.

٥٩١ـ أبعاده ٩٠ × ٢ . ساساني .

٥٩٢ـ ٥٠٠ ش‌غ ـ جق ×٢٠٠×٥ر٢ . الاسلامي الاول .

٥٩٣ـ أبعاده ٢٠٠ × ٢ . ساساني .

٥٩٤ـ المساحة هكتار تقريبا ، أما الارتفاع فيتراوح من ٢ ـ ٣ م . ساساني. اسلامي أول .

٥٩٥ـ تل أبو شوك . أبعاده ١٥٠ × ٣ ـ ٤ . سلوقي / فرثي .

٥٩٦ـ ابو يسه ٣٠٠ شش‌غ ـ ججق ×٢٠٠×٤ ـ ٥ . سلوقي/فرثي .

٥٩٧ـ أبو جاون ٢٥٠ ق ـ غ ×١٠٠ ، الارتفاع غير مسجل . ساساني ـ سامرائي .

٥٩٨ـ ثلاثة تلال تمتد باتجاه غ‌ش‌غ ـ قجق تقريباً . ويقع أكبرها عند النهاية الشرقية وابعاده ١٠٠ × ٢ . أما البقية فابعادها نصف ماذكر. ساساني .

٥٩٩ـ حافة شرقية ـ غربية يظهر منخفض في وسطها ، ٢٠٠ × ٩٠ × ٣ . الوركاء / الشبيه بالتأريخي ـ أور الثالث / لارسا .

٦٠٠ـ ٣٠٠ ق ـ غ ×١٥٠×١ . اسلامي أول .

٦٠١ــ مستوطنة متصلة تمتد على منطقة قدرهــا ٥٠٠ قــ غ × ٣٠٠ ، ويصل ارتفاع النقاضة الى ٢ ، ساساني ، تشمل اللقى على شظايــا من انماط (ح ، و ، ز ، ا ، ا ، ا : ١٢) وقطعتين نقديتين فضيتين من خسرو الثاني (٥٩٠ ــ ٦٢٨م) ضربتا في مايدو بكرمان ٠

٦٠٢ــ ثلاثة تلال تكون مثلثاً ، أبعاد الجنوبي والجنــوبي الشرقي منهــا ٨٠ × ٥ر١ ، لايفصل بينها سوى قناة قديمة ، أما التل الشمال فهو أصغر منهما ، المساحة الكلية حوالي ٦ر١ هكتار ، اسلامي أول ٠

٦٠٣ــ تلول مدر بعير ، أبعاده ١٨٠ × ٤ ، سلوقي / فرثي ــ ساساني ٠

٦٠٤ــ تلول مدر بعير ١٢٠ شرع ــ جق ×٧٠×٣ ويفصل منخفض بــين القسم الواقعة عند الاطراف ، بابلي حديث ــ فرثي ٠

٦٠٥ــ تلول مدر بعير ، أبعاده ٢٥٠ × ٤ ، سلوقي / فرثي ــ ساساني ، وتوجد من الناحية الجنوبية الشرقية والجنوبية والجنوبية الغربيــة والغرب تلال شبه منفصلة كلها ترجع الى الادوار الساسانية بصــورة رئيسة ٠

٦٠٦ــ ٢٥٠ شرغ ــ جق ×١٥٠×٥ر٢ مع امتداد نحو الشمال الغربي يستمر بمستوى السهل ، وقد وجد كثير من الطابوق بحجم ٢١ × ٢١ سم ، اسلامي أول ــ عباسي متأخر ٠

٦٠٧ــ تلول مدر رميلي ٩٠٠ غشغ ــ قحق ، يبلغ عرضه عند الطــرف قجق ٤٠٠ م وتلتقي حدوده لتكون رأس مثلث عند الطرف غشغ ويبلغ أقصى ارتفاع له ٣ ، سلوقي / فرثي ٠

٦٠٨ــ ابو شوكه ، أبعاد التــل الرئيس ٥٠٠ ش ــ ج ×١٥٠ (النهايــة الشمالية) ــ ٢٥٠ (النهاية الجنوبية) × ٥ ــ ٦ ، بعض كسر طابوق، سلوقي / فرثي ــ ساساني ٠

٦٠٩ـ ٥٠٠ شغ ـ جق ×١٢٠×١ ـ ٥ر١ • الطرف الشمالي الغربي شبه منفصل • وقد وجدت بضعة شظايا كشية «وافدة» في الطرف الجنوبي الشرقي وفيما عدا ذلك فهو ساساني •

٦١٠ـ تل الحويش ٣٠٠ ق ـ غ ×١٥٠×٥ر٣ (على طول الحافة الجنوبية)• حافة بارزة في الجنوب ، كما ترتفع الجوانب الشرقية والغربية (تنحدر نحو الشمال) • ولايوجد حائط يماثلها عند الطرف الشمالي، أما الوسط فهو منخفض • أور الثالث / لارسا ـ كشي وسلوقي / فرثي • وقد تكون قلعة ترجع الى تاريخ سلوقي / فرثي ترتفع بين نقاضة تل سابق •

٦١١ـ تلان ابعادهما ١٠٠ × ٥ر١ • ساساني •

٦١٢ـ أبعاده ٨٠ × ١ • سلوقي × فرثي •

٦١٣ـ تل أبو فهاده ٥٠٠ ش ـ ج ×٢٠٠×٥ر٢ • ساساني/اسلامي أول•

٦١٤ـ ١٤٠ شغ ـ جق ×٦٠×٥ر• أبعاد الطابوق ٣١ × ٣١ ، مع ذلك لم يشاهد فخار اسلامي • ساساني •

٦١٥ـ أبعاده ١١٠ × ٢ • اسلامي أول ـ سامرائي •

٦١٦ـ ٢٠٠ ق ـ غ ×١٣٠×٣ • اسلامي أول •

٦١٧ـ تل أبو دال • أبعاده ٢٣٠ × ٥ر٥ • سلوقي / فرثي •

٦١٨ـ مجموعة أكمات صغيرة مبعثرة بصورة غير منتظمة جداً تخلفت نتيجة لارتفاع مستوى السهل على مايظهر • اتساعها يبلغ حوالي ٤٠٠ ش غ ـ ج ق × ٢٥٠ × ٥ر١ • سلوقي / فرثي •

٦١٩ـ الاتساع ٥٠٠ م على طول ضفة النهروان ، ولكن العرض لايزيد على ١٥٠ ، والارتفاع ٤ • وقد وجدت شظايا كشية «وافدة» نادرة ، ساساني ـ اسلامي أول •

٦٢٠ـ عبرتا . يقع الموضع على امتداد النهروان باتجاه ق ـ غ . ويبلغ طوله ، بناء على مقياس الصورة الجوية ٢ كم تقريبا أما عرضه فيبلغ ٧٥٠ . (انظر تفاصيل المدينة في الكتاب . شكل ٨) . المساحة الكلية المخمنة للمستوطنة في مختلف الادوار هي : الساساني ١٥٠ هكتار ، الاسلامي الاول ـ السامرائي ، ١٠٠ هكتار ، العباسي المتأخر ـ الايلخاني ، ٤ هكتار .

٦٢١ـ ١٥٠×١٠٠×٤ . اسلامي أول ـ سامرائي .

٦٢٢ـ ٢٥ ش غ ـ ج ق×١٥×٥ر١ . لعلها القمة الوحيدة التي بقيت من مستوطنة اكبر تظهر غاطسة في الوقت الحاضر تقريبا . بابلي قديم ـ كشي .

٦٢٣ـ تل منخفض يتكون فقط من بناية مبنية باللبن مساحتها ١٦ مترا مربعا مع احتمال وجود كوات خارجية (وقد تكون هذه مجرد طابوق سقط من الجدار الخارجي) . وتنتشر النقاضة الى بعد ٢٥ . سلوقي/فرثي .

٦٢٤ـ ويقع على بعد ٢٥ م فقط من ٦٢٣ ولكنه متميز عنه . ١١٠×٤٠× يزيد قليلا على ٢ . وهناك قمة صغيرة معاصرة أخرى تبعد ١٥٠ م من الناحية ق ش ق . وتوجد أخرى في الجهة غ ش غ ولكنها من الصغر بحيث لايمكن تسجيلها على الخارطة . واذا كانت هذه آثار باقية لموضع واحد فلابد وانها كانت كبيرة جدا . بابلي قديم ـ كشي .

٦٢٥ـ تلال مبعثرة أبعادها ٣٠٠ × الى حد ٥ر٢ . ساساني .

٦٢٦ـ تل جولات عزيز ٣٠٠ على طول النهروان ×١٨٠×٣ . ساساني ـ عباسي متأخر .

٦٢٧ـ تل طبل ١١٠٠ على طول ضفة النهروان اليمنى ×٤٠٠× الى حد ٧ ، ويمتد الى ابعد من ذلك باتجاه الجنوب الشرقي . المساحة حوالي

٤٤ هكتار • سلوقي / فرثي ــ سامرائي •

٦٢٨ــ خشم واوي • أبعاده ٢٥٠ × ٤ • كشف البحث المكثف عن شظية أولية واحدة • أكدي ــ بابلي • بضعة قبور سلوقية / فرثي • وقد تبين نتيجة الحفر على الحافة الجنوبية الشرقية من التل ان شظايا الفخار لاتزال توجد على عمق ٦ر٧ م تحت مستوى السهل •

٦٢٩ــ ابو جزوات (اسم مدخل قناة قديمة مجاورة) وقد عثر على فخار قد ترك للمرة الثالثة على ضفة قناة مخربة تجاور جدول النهروان ينتشر فوق مساحة تتراوح من ٢٠ ــ ٣٠ مترا مربعا • بابلي حديث ــ اخميني • وقد لوحظت آثار واهية لقناة قديمة تمتد نحو الجنوب الشرقي من هذه النقطة ، تنتشر بكثرة على طول مجراها شظايا فخارية ترجع الى الادوار البابلية القديمة ــ الاخمينية •

٦٣٠ــ شظايا قليلة تنتشر على سهل يزيد قطره على ١٢٠ م • ساساني •

٦٣١ــ أبعاده ٢٠٠ × ٥ر٤ • سلوقي/فرثي من انماط (ا ، ب ، هـ ، و : ١١) توجد مجتمعة مع ثلاثة قطع نقدية ترجع الى عهد فولوجاس الخامس (٢٠٧ ــ ٢٢ م) •

٦٣٢ــ تل جبيل ٤٠٠ ش‌غ ــ ج‌ق ×٢٥٠×٤ • آثار لاستيطان ساساني صغير ، ولكنه يرجع بشكل رئيس الى الادوار الاسلامية الاولى ــ العباسية المتأخرة •

٦٣٣ــ ٢٢٠ ش‌ش‌ق ــ ج‌ج‌غ ×٨٠ ، يرتفع تدريجيا الى علو ٥ر٢ قرب الطرف الشمالي في حين يظهر الطرف الجنوبي منخفضاً • وهناك تل معاصر آخر يقع على بعد ٣٠٠ م باتجاه ج‌ق تبلغ أبعاده ٨٠ × ٢ • وتظهر اجزاء أخرى للعيان في الجهة المحصورة بين التلال والناحية الجنوبية • المساحة التقريبية ٤ر٢ هكتار • فجر السلالات ، كشي ، سلوقي / فرثي ــ ساساني •

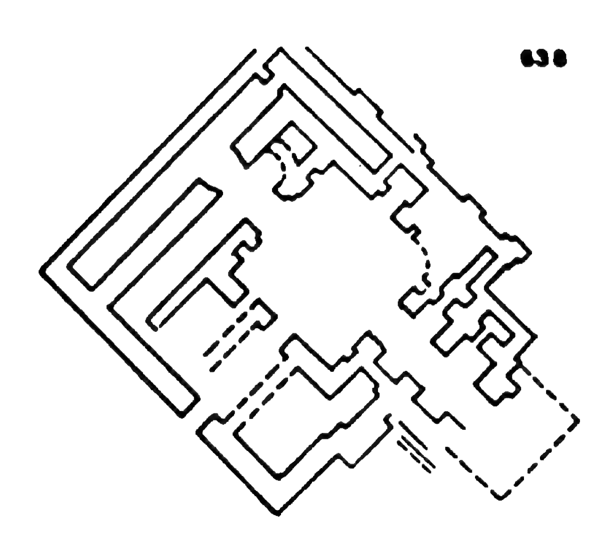
٦٣٤ـ تل مرتفع أبعاده ١٢٠ شرع ــ جق ×٨٠×٢ ، ويدل اختلاف الالوان على الصورة الجوية ، من ناحية اخرى ، على أبعاد اكبر نوعما ١٥٠ × ١٠٠ • العبيد ــ فجر السلالات •

٦٣٥ـ ١٥٠ شرق ــ جغ ×١٠٠×٢ • عثر على شظية منقوشة بصورة تقليدية • وفيما ذلك فهو اسلامي أول •

٦٣٦ـ ١٨٠ شرغ ــ جق×٩٠×١ • وتبلغ أبعاد تل آخر يقع الى الجنوب منه ٨٠ × ١ • اسلامي أول •

٦٣٧ـ أبعاده ٩٠ × ٢ • فجر السلالات ــ أور الثالث / لارسا ــ كشي •

٦٣٨ـ أبو ترجية الشمالي • حدوده غير واضحة من الجهة الجنوبية والجنوبية الغربية ، يمتد في نقاضة مبعثرة عند مستوى السهل • ويرتفع الى حافة بصورة مفاجئة يصل ارتفاعها من الناحية الشمالية الشرقية الى ٤ م • وقد وجد عدد من الاقداح الكشية التي قد تمثل مستوطنة صغيرة أو أنها مجرد وافدات من موضع ٦٣٩ المجاور • على أية حال ، ان المستوطنة اخمينية بالدرجة الاولى ، تغطي مساحة



قدرها حوالي ٣ هكتار ٠ ومن المفروض ان المدرجات الواضحة في التصميم المعماري للمعبد (؟) المبينة في المخطط المرفق ترجع الى ذلك الدور ٠ والجدران المبينة في الوقت الحاضر تأخذ شكل منخفضات قليلة العمق تتخلل منطقة النقاضة التي تغطي الجهة الغربية، مما قد يدل على ان طابوقها قد سلب في وقت متأخر ٠ أما الامتداد المنقط على الطرف الجنوبي الشرقي (حيث تدل انطباعات الطابوق على أن حجمه الاعتيادي كان ٣٤ أو ٣٥ سم مربعا) فانه يدل على أن المدخل كان مرصوفا بالطابوق أو انه سلم يؤدي الى المدخل ٠ أما الشظايا الساسانية القليلة المبعثرة على السطح فيحتمل أنها وفدت من تل صغير (حوالي ٥ر٠ هكتار) يرجع الى هذا التأريخ يقع الى الجنوب الشرقي من هذا التل ٠

٦٣٩ـ أبو ترجيه الجنوبي ٠ تقع القمة الرئيسة في الشمال الشرقي ٠ ويظهر ان المستوطنة قد غطت جزئيا بفعل ارتفاع السهل في الغرب والجنوب ، تاركاً بضعة أكمات واطئة فقط تتبعثر في هذين الاتجاهين ٠ وتوجد على بعد ٢٠٠ م من الناحية الشرقية منطقة منخفضة قطرها ١٥٠ فيها فخار سطحي مماثل ٠ المساحة الكلية ٦ هكتار تقريباً ٠ أور الثالث/لارسا ــ كشي ٠

٦٤٠ـ ٢٥٠ ش ــ ج ×٧٠×٥ر١ ٠ شكله هلالي ينفتح الى الناحية الغربية٠ ويوجد تل صغير معاصر ، أبعاده ٤٠ × ٥ر١ ، يقع على مسافة ٣ر٢ كم شرقاً ، عثر فيه على فخار سطحي مماثل ٠ اسلامي أول ٠

٦٤١ـ تل زهرة (مدينة) يمتد مسافة ١٠٠٠ م على طول ضفة النهروان × حوالي ٤٠٠ × ٥ ٠ اسلامي أول ــ سامرائي ٠

٦٤٢ـ تل مرهج ٠ طوله ٧٠٠ على امتداد الضفة الغربية للنهروان ×٣٠٠×٣٠ اسلامي أول ــ عباسي متأخر ٠

٦٤٣ــ أبعاده ١٧٠ × ٢ • ويوجد تل معاصر على بعد كيلو متر من الناحية ججغ ، أبعاده ١٢٠ × ٢ ، وآخر على بعد ٢٫٥ كم من الناحية ججغ عند ملتقى فروع قناة ، المساحة حوالي ٠٫٥ هكتار • اسلامي أول •

٦٤٤ــ مجموعة تلال معاصرة تعتمد على فرع القناة نفسه ، أبعاد أكبرها ١٧٠ × ٤٫٥ ، وآخر على بعد ٣٠٠ من الناحية الشمالية الشمالية الغربية منه ، أبعاده ١٢٠ × ٢ • وأربعة أخرى تقع الى غ ، شﺵغ وجق مبينة على الخارطة • المساحة الكلية ٩٫٧ هكتار تقريباً • سامرائي ــ عباسي متأخر •

٦٤٥ــ ابعاده ١٢٠×٢٫٥ • وعلى بعد ١٫١ كم يوجد آخر ، ١٤٠ شق ــ جغ ×٩٠×٢ • اسلامي أول ــ سامرائي •

٦٤٦ــ أبعاده ١٠٠ × ١ • بابلي قديم ــ كشي •

٦٤٧ــ مستوطنة تنتشر على مسافة قدرها ٣٠٠م باتجاه شﺵغ ــ ججق على امتداد قناة × ١٥٠ × ١٫٥ • ساساني ، مع شظية كشية وافدة •

٦٤٨ــ أبو راسين الشرقي• قطره ١٧٠ ، يتكون في الاصل من خمس قمم تأريخ (٢) منها يرجع الى أدوار العبيد ، فجر السلالات ــ أور الثالث / لارسا ، وهناك آثار غير مؤكدة للدور البابلي القديم •

٦٤٩ــ منطقة مستوطنة غير منتظمة تقع ضمن مستطيل يمتد باتجاه شق ــ جغ × ٧٠٠ × ٤٠٠ • يتراوح ارتفاع ٧ قمم من ١٫٥ ــ ٢ • ولعلها لا تمثل سوى منطقة تقل مساحتها عن نصف مساحة هذه المستوطنة التي استمر الاستيطان فيها • اسلامي أول •

٦٥٠ــ مزرور رحيمه (مزيرير) • يمثل شكل التل الاوسط حرف (T) مقلوب، ابعاد ذراعيه ق غ و ش ــ ج ٢٥٠×١٠٠×٤ • اسلامي أول ــ عباسي متأخر •

٦٥١ــ ١٥٠ ش غ ــ ج ق × ١٤٠ × ٥ر١ • اسلامي أول ــ عباسي متأخر •

٦٥٢ــ ابعاده ٩٠ × ٥ر١ • اسلامي أول ــ عباسي متأخر •

٦٥٣ــ ١٧٠ شغ ــ جق × ١٢٠ × ٤ • والى الجنوب الشرقي منه يوجد تلان صغيران على بعد مسافة قصيرة ابعادهما ٨٠ و ١١٠ × ١ • ويقعان عن ملتقى قنوات فرعية صغيرة • وعلى بعد ٥ر١ كم من الناحية غش غ يوجد موضع صغير من الدور نفسه • المساحة الكلية حوالي ٣ر٤ هكتار • اسلامي أول ــ سامرائي •

٦٥٤ــ تلان ابعاد كل منهما حوالي ١٣٠ × ٥ر١ • يتكون الشرقي منهما من فضلات أو رماد • اسلامي أول ــ سامرائي •

٦٥٥ــ تل المجصص • مستوطنة تمتد بصورة متصلة مسافة كيلو مترين تقريبا على طول قناة قديمة • ويصل الارتفاع في نقاط معينة الى ٤ ولكن ارتفاع معظم الجهات يقل عن ٢ • متوسط العرض لا يزيد على ١٥٠م • ولايوجد تل متميز الا في الجهة الشمالية حيث يبلغ طول القطر ٢٥٠ • اسلامي اول ــ سامرائي •

٦٥٦ــ تل أم قلاخانة ٢٠٠ ش ــ ج × ٩٠ × ٥ر٣ •
اسلامي اول ــ سامرائي •

٦٥٧ــ تليل ضلاع • ابعاده ٩٠ × ١ • عباسي متأخر ــ ايلخاني •

٦٥٨ــ تل مغيسل • ابعاده ٢٨٠×٥ • ساساني ــ اسلامي أول •

٦٥٩ــ تل الذهب • ٢٠٠ ش ــ ج × ٧٠ × ٣ • تعلو السطح قشرة ملحية• ساساني ــ اسلامي أول •

٦٦٠ــ تل محيشيش • ٢٥٠ ش ــ ج × ١٤٠×٥ر٣ • ساساني ــ سامرائي•

٦٦١ــ ابعاده ١٠٠ × ٦ • تغطيه قبور حديثة • تلان معاصران أصغر منه

ابعادهما من الناحية الغربية والجنوبية الغربية ٥٠×٥ر٢ • المساحة حوالي ٥ر١ هكتار • سلوقي / پارثي ــ ساساني •

٦٦٢ــ ٢٥٠ × ١٨٠ × ٥ر٥ (الجزء الغربي منخفض جداً) انماط السلوقي/ الفرثي (هـ ، ل، ج ،ب ،ا : ١١) توجد سوية مع قطعتين نقديتين لعلهما مــن عهد كوتــارزس الثــاني (٣٨ ــ ٥١م) او ڤولجاسس الاول (٥١ ــ ٧٨م) •

٦٦٣ــ تلول باوي • ٧٥٠ ش‌ق ــ ج‌غ × ٢٠٠ × ٧ • سلوقي / فرثي ــ ساساني •

٦٦٤ــ تلــول بــاوي • ٩٠٠ ش ش ق ــ ج‌ج‌غ × ١٥٠ ــ ٢٥٠ × ٤ • سلوقي / فرثي ــ ساساني •

٦٦٥ــ ٣٠٠ ق ــ غ ×١١٠ × ١ • تقطع السطح خنــادق كثيرة قليلــة العمق • اسلامي اول •

٦٦٦ــ سلمان پاك ، طيسفون القديمة • انظر :
اعــلاه ص ٢١١ ــ ٢١٣ ، ٢٤٢ ــ ٢٤٤ ؛ كرســتنسن أ• ١٩٤٤ ، ص ٣٨٣ : ايــران فــي العهــد الساســاني • الطبعــة الثانيــة ، مصـــــححة ومنقحــة ص ٣٨٣ كوبنهــاجن ١٩٤٤ و• رويشــر : الحفريات الالمانية في طيسفون • مجلة القديم ٣٠ ي• كوهنل : تقرير عن البعثة الثانية الى طيسفون : متحف الفنون والحضارة الاسلامية : برلين ١٩٣٣ • الخريطة • مساحة الدور السلوقي / الفرثي (يفترض) ١٠٠ هكتار ، وتصل اقصــاها في الدور الســاساني حيث تبلغ ٥٤٠ هكتار ، ومن ثم تتناقص سريعاً •

٦٦٧ــ تل ذهب • لايزال يعتبر محليا بانه قصر المدائن• أبعاده ٢٠٠×٨ •

سلوقي / فرثي ــ ساساني •

٦٦٨ــ تلول المجدادي• التل الشمالي : ١٨٠ ش ق ــ ج غ × ٦٠ × ٥ر٣ ، التل الجنوبي : ١٢٠ ش ق ــ ج غ × ٦٠ × ٥ر٣ • يتكون كل منهما الى حد كبير من طابوق وملاط مكسر ، وقد حفر على نطاق واسع بحثاً عن الطابوق ، يكاد يخلو من شظايا فخارية • ومن المحتمل ان كلاً منهما يتكون من بناية واحدة فقط • سلوقي / فرثي ــ ساساني

٦٦٩ــ ابعاده ١٤٠ × ٥ر٢ • سلوقي / پارثي ــ ساساني •

٦٧٠ــ خمسة تلال تتراوح أبعادها من ٥٠ ــ ١٢٠ × الى ق ع • وتظهر للعيان تلال كثيرة أصغر منه مكونة مستوطنة غير متصلة على الاغلب • سلوقي / فرثي ــ ساساني • ويتمثل الدور الاخير فقط في ستة مواضع اضافية صغيرة تقع بعيدا على فرع القناة القديمة نفسه •

٦٧١ــ تل أبو شبيبه • ٣٥٠ ش‌ش‌غ ــ ج‌ج‌ق × ٢٠٠ × ٥ر٥ • وتوجد تلال ثانوية خارجية الى الجهة الجنوبية والجنوبية الشرقية والغربية والشرقية ولكنها لاتزيد مساحة المنطقة زيادة كبيرة • سلوقي/فرثي•

٦٧٢ــ ٣٠٠ ش ــ ج × ٢٥٠ × ٣ • سلوقي / فرثي ــ ساساني • والى الجنوب يوجد تل ابعاده ١٣٠×٥ر١ ، يرجع بصورة رئيسة الى الدور السلوقي / فرثي وما قبل ذلك • الشظايا الفخارية من أنماط (ج ، ب ، ١ : ١١) مع عملة تعود أما الى عهد أورودس الثالي (٥٧ــ٣٧ ق•م) و فراتس الرابع (٣٧ ــ ٢ ق•م) •

٦٧٣ــ تل حميدات حسين • ٢٥٠ ش ق ــ ج غ × ١٤٠ × ٣ • سلوقي / فرثي ــ اسلامي أول • وينحصر وجود آثار الدور الاخير في النهاية الشمالية ، وهو على قلته حتى في هذه الناحية •

٦٧٤ـ تل أبو طاوة • ١٧٠ ش غ ـ ج‌ق ×١٣٠×٥ • ساساني ـ سامرائي•

٦٧٥ـ تل الدرازي • ابعاد التل الشمالي الشرقي هي ١٥٠×٢ ، اما التلال التي تمتد باتجاه جنوبي غربي فهي تلال متصلة تغطي مساحة قدرها ٧٥٠ × ٧٥٠ م ، وترتفع في وسطها الى علو ٤ • وتقتصر منطقة الاستيطان من الدور الاسلامي الاول ـ السامرائي والساساني على مستوطنة صغيرة منفصلة ، تقع في اقصى غرب الموضع ، تبلغ مساحتها حوالي ٥و٥ هكتار •

٦٧٦ـ ابعاده ٢٥٠×٥ر٣ • ويوجد موضعان صغيران معاصران على بعد يتراوح من ٣ـ٤ كم ويقعان على كتف قناة قديمة • ساساني •

٦٧٧ـ ابعاده ١٢٠ × ٥ر١ • اسلامي أول ـ سامرائي •

٦٧٨ـ ابعاده ٢٢٠ × ٥ر٢ • ويوجد الى الجنوب الغربي موضع آخر تبلغ ابعاده ١٢٠×٤ ، وله امتداد منخفض نحو الشرق • يرتفع قليلاً نحو الشمال ويمتد لمسافة طويلة • وقد عثر في طرفه هذا على قليل من الفخار يمكن اعتباره مكوناً ثالثاً • اما مساحته فتبلغ ٧ هكتار تقريباً• سلوقي / فرثي •

٦٧٩ـ تل الحويش • قطره ١٢٠ وله حافة ترتفع قرب طرفه الجنوبي الغربي الى ٥ر٣ وتمتد باتجاه شرغ ـ جق • وعلى مسافة ١٠٠م الى الشمال الشرقي منه يوجد تل صغير منخفض جداً وبقايا فخارية كثيفة عند مستوى السهل تنتشر على مسافة ٥٠٠ باتجاه شمالي غربي • المساحة الكلية ٥ر٢ هكتار تقريباً • سلوقي / فرثي •

٦٨٠ـ ١٢٠ ق ـ غ × ٨٠ × ٥ر٥ • سلوقي / فرثي •

٦٨١ـ ابعاده ٢٢٠ × ٥ر٣ ٠ اسلامي أول ٠

٦٨٢ـ تلول أبو جاون ٠ ٥٠٠ ش ـ ج × ٣٥٠ × لغاية ٦ ٠ ثلاثة قمم ، تتصل القمتان الرئيستان منهما في الجزء الشمالي من الموضع ٠ سلوقي / فرثي ـ ساساني ، يندر وجود شظايا اخمينية (ك ، ا : ١٠) مما يدل على احتمال وجود مستوطنة أصغر تحته ٠

٦٨٣ـ تلول أبو جاون ٥٠٠ شغ ـ جق × ١٥٠ × ٤ ٠ اسلامي أول ـ سامرائي ٠

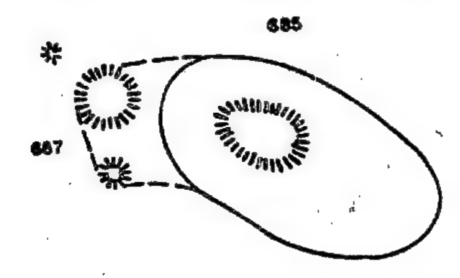
٦٨٤ـ تلول أبو جاون ٠ ابعاده ١٨٠ × ٥ر١ ٠ سلوقي / فرثي ٠

٦٨٥ـ تلول أبو جاون٠ الخط المتصل في الخريطة التخطيطية يشير الى منطقة تركز الشظايا الفخارية ، أما الاجزاء الباقية من المستوطنة الاصلية التي ترتفع فوق مستوى سطح السهل الحالي ، فصغيرة جداً ٠ ويصل اقصى ارتفاع الى ٤ عند الطرف غشغ ، والى٥ر٢ عند الطرف الشرقي مع منطقة منخفضة بينهما ٠ واذا كان الموضع ٦٨٧ يكون جزءاً من الموضع نفسه ، كما يبدو ، فان ابعاد المستوطنة الاصلية قد يصل الى حوالي ٩٠٠ غشغ ـ قجق × ٣٥٠ ٠ العبيد ـ بابلي قديم ، حيث تقل بقايا الدور الاخير نسبياً وتمثل بكل تأكيد تقلص مساحة أو مدة المستوطنة ٠ وذكر بان عمليات تنقيب قديمة صغيرة جداً جرت منذ عشرين سنة أو يزيد على الجانب الجنوبي من التل الرئيس كانت مصدراً لعدد كبير من الرقم ٠ لذا فهو موضع مهم يستحق مواصلة البحث ٠

٦٨٦ـ ابعاده ٢٥٠ × ٢ ٠ اسلامي أول ـ عباسي متأخر ٠

٦٨٧ـ تلول أبو جاون ٠ ابعاد التل الاوسط ١٤٠ × ٢ ، والتل الشمالي الغربي ٤٠×١ ٠ والتل الجنوبي الشرقي ٦٠×٢ ٠ فخار الادوار

الاولى يوجد بصورة رئيسة على التل الجنوبي الجنوبي الشـرقي • أكدي ، بابلي قديم ، بابلي حديث ــ اخميني •



٦٨٨ــ ١٥٠ ق ــ غ × ١٢٠ × ٥ر١ • اسلامي أول ــ سامرائي •

٦٨٩ــ قمم صغيرة مبعثرة ضمن منطقة ابعادها ٧٠٠×٥ر٣ • ويحتمـل ان تكون المساحة الكلية للمستوطنة ٢٠ هكتار • ساساني ــ اسـلامي أول •

٦٩٠ــ ١٨٠ ق س ق ــ غ ج غ × ٨٠ × ٢ • اسلامي أول •

٦٩١ــ ش ق ــ ج غ × الى ق ١٠٠ × ٣ • ثلاثة تلال شبه منعزلة تمتد في نسق لا يتحقق فيها العرض والارتفاع التي سبقت الاشارة اليه ، في الواقع ، الا في التل الاوسط منها • اسلامي أول ــ سامرائي •

٦٩٢ــ تل دهّان • ابعاده ١٥٠ × ٥ر٦ • اسلامي أول ــ سامرائي •

٦٩٣ــ ابعاد التل الغربي ١٧٠×٤ ، والتل الشرقي ٢٥٠ ق ــ غ × ١٢٠ × ٥ر١ • ويدل وجود شظية واحدة (١ : ١٠) على استيطان اخميني صغير • تكثر شظايا الادوار السلوقية × فرثي •

٦٩٤ــ تل أم منجل • ابعاده ١٥٠ × ٥ر٢ • اسلامي أول ــ عباسي متأخر •

٦٩٥ــ ابعاده • ٨٠×٣ • كما توجد تلال صغيرة واطئة الى الجنوب والشرق • اسلامي أول ــ عباسي متأخر •

٦٩٦ـ أبعاده ٨٠×٢ • مواضع صغيرة معاصرة تبعد كيلومتراً •

٦٩٧ـ أبعاده ١٠٠ × ٢ • وتوجد مواضع معاصرة صغيرة تبعد كيلو متراً من الناحية ج غ و ٢ كم من الجهة ج ق• مساحته الكلية ٢ هكتار أو أقل • سامرائي ـ عباسي متأخر •

٦٩٨ـ ابعاد التل الرئيس ١٨٠×٥ر٢ • ويوجد تلان متقاربان جداً يقعان الى الجنوب منه يبلغ ارتفاعهما ٣ • المساحة الكلية تقريباً ٤ هكتار • اخميني ـ سلوقي / فرثي •

٦٩٩ـ يغطي الطابوق تلين صغيرين ، ابعاد كل منهما ٨٠×٥ر١ ـ ٢ • سامرائي ـ عباسي متأخر •

٧٠٠ـ ٩٠٠ شغ ـ جق × ٤ • وتمتد من جانبه الجنوبي الغربي لمسافة ٥٠٠م تقاضة على شكل لسان ضيق منخفض ترتفع الى علو ٤م • المساحة حوالي ٤٠ هكتار تقريباً • ساساني ـ سامرائي •

٧٠١ـ ١٠٠ ش ـ ج × ٨٠ × ٤ • ساساني •

٧٠٢ـ ابعاده ١٤٠ × ٢ • اسلامي أول ـ سامرائي •

٧٠٣ـ سلسلة تلال صغيرة تمتد على طول قناة قديمة • تبلغ ابعاد التل الواقع في اقصى الشمال ٣٥٠ ش ـ ج × ١٠٠ × ٥ر٢ • اما الاربعة الاخرى فابعادها أقل من ١٠٠×٢ • اسلامي أول ـ سامرائي •

٧٠٤ـ تل أبو خنصرة • ابعاد التل الرئيس حوالي ٤٠٠ × ٥ر٤ • والاخرى أصغر منه كثيراً اذ لايزيد ارتفاعها على ٢ • ساساني ـ عباسي متأخر، وتمثل التلال الخارجية الادوار الساسانية النهائية • ومن المحتمل ان تكون مساحة المستوطنة ٢٥ هكتار، اما المستوطنة الاسلامية فمساحتها ١٦ هكتار •

٧٠٥ـ حوالي ١٠٠٠ ش ق ــ ج غ × ١٠٠ ــ ٣٠٠ × ٥ر٢ • ساساني / اسلامي أول •

٧٠٦ـ مجموعة تلال واطئة حدودها غير واضحة تماماً • ولعل ابعاد الستة الرئيسة منها تبلغ ٥٠ ــ ١٠٠ × الى حد ٢ • المســاحة الكلية ٥ر٣ هكتار تقريباً • اسلامي أول ــ سامرائي •

٧٠٧ـ مستوطنة صغيرة غير محددة ، لايوجد تل مرتفع ، ولكن وجود قناة قديمة منخفضة مجاورة ينفع لتحديد الدور التأريخي • المساحة ١و٠ هكتار • ساساني • حجم الطابوق ٣١×٣١سم و ٣٣×٣٣سم •

٧٠٨ـ تل شعلان • مجموعة تلال مبعثرة ابعادها ٣٠٠×٣ • يوجد أيضاً تل يبلغ ارتفاعه ٣م يقع على الضفة الجنوبية الغربية للنهروان ، مقابـل الموضع تماماً • ساساني ــ سامرائي •

٧٠٩ـ القطر ٦٠ ولا يرتفع فوق مستوى السهل • اسلامي أول ــ سامرائي •

٧١٠ـ تل معبود • يمتد مسافة ٦٠٠ م على طول الضفة الغربية للنهروان × ٢٠٠ • وترتفع ٥ قمم الى علو ٣م • اسلامي أول ــ عباسي متأخر •

٧١١ـ تل زهرة الشرقي • تلال تمتد حوالي ٥٠٠م على طول ضفة النهروان الشمالية الشرقية × ٢٠٠ × ٦ • سلوقي / فرثي ــ ســاساني ، مع مستوطنة يستمر الاستيطان منهــا الى الدور الاســلامي الاول ــ السامرائي وينحصر وجودها في الطرف الشمالي الغربي •

٧١٢ـ أبو يوالك • ٧٠٠ × ١٠٠ × الى حد ٥ ــ ٦ • ساساني ــ اسلامي أول •

٧١٣ـ ٢٠٠ ش ق ــ ج غ × ١٠٠ × ٥ر٢ • ويقع الى الجنوب الغربي منه تلان صغيران كما توجد نقاضة الى الجنوب الشرقي تنتشر على الضفة

الجنوبية الشرقية للنهروان • المساحة حوالي ٥ر٢ هكتار • اسلامي أول ـ عباسي متأخر •

٧١٤ـ تل صغير ارتفاعه (١م) وتوجد مجمعات طابوق غير واضحة الحدود تقع الى الشمال الغربي منه تمتد على الضفة اليمنى من النهروان تمثل مستوطنة قد تصل ابعاد المساحة الكلية ٣٠٠ ش ـ ج × ١٠٠ • اسلامي اول ـ سامرائي •

٧١٥ـ نقاضة مستوطنة وضفاف مخربة تمتد على طول فرع قناة تبلغ ابعادها حوالي ٣٩٠٠×٨٠×٢ • وقد تدل شظيتان من الدور البابلي القديم (ج : ٦) على وجود مستوطنة أولية صغيرة يرجع تأريخها بصورة رئيسة الى الدور الساساني •

٧١٦ـ لعل قطر المستوطنة كان في الاصل يبلغ ١٥٠ • الارتفاع في الوقت الحاضر ٢و٥ فقط كحد اقصى ـ أكمة صغيرة تبرز فقط من سطح السهل ترجع الى تأريخ أحدث • حجم الطابوق ٣٣ـ٣٤ سنتيمترا مربعا ساساني •

٧١٧ـ ابعاده ٣٠٠×٥ر٢ • ولعل اثار الفيضان قد أدت الى تقليص حجمه على طول جهته الشمالية والشرقية • امثلة كثيرة لفخار منقوش نقشاً كلاسيكيا جيدا (ا : ١٤) ساساني ـ سامرائي •

٧١٨ـ القنطرة • اطراف السد الغاطس عند القنطرة (شكل ١٨ ـ ١٩) شظايا من أعلى دعائم السد الغاطس ومن تل يقع صعداً مباشرة على الضفة الغربية الابعاد حوالي٢٠٠×١٠٠× الى حد ٣ • اسلامي أولي ـ سامرائي •

٧١٩ـ ١٤٠ ش ـ ج × ٨٠ × ١ • (يبلغ اقصى اتساع له قرب الطرف الجنوبي فقط) ويوجد تل معاصر آخر على بعد كيلو متر، الى الغرب

قليلاً من جنوبه ، ابعاده ٧٠×١ • اسلامي أول ـ سامرائي •

٧٢٠ـ تلان يقعان عند بداية قناة فرعية كبيرة تجرى نحو الغرب : يقع احد احدهما على بعد ١٠٠م الى الشمال من الملتقى وابعاده ١٩٠×٥ر١ • ويقع الآخر على الضفة الشرقية من المدخـل ، وابعاده ٧٠×٥ر١ • اسلامي أول ـ سامرائي •

٧٢١ـ ٢٠٠ ش غ ـ ج ق × ١٠٠ × ٥ر١ • اسلامي أول ـ سامرائي •

٧٢٢ـ ابعاد التل الغربي ١٢٠ × ٢ ، اما الشرقي فهي ٣٠٠×١٢٠×٥ر٢ • ساساني ـ اسلامي أول •

٧٢٣ـ تلان يبعد الواحد عن الآخر مسافة ٢٠٠م • أبعاد كل منهما ١٥٠ × ٥ر١ • سامرائي ـ عباسي متأخر •

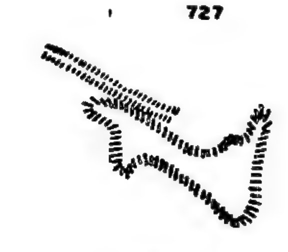
٧٢٤ـ ٤٥٠ ش ش ق ـ ج ج غ × ٢٠٠ (ولكنه يضيق نحو ج ج غ) × ٥ر٢ • المساحة الكلية حوالي ٧ هكتار • ساساني ـ اسلامي أول •

٧٢٥ـ تلان صغيران أبعاد كل منهما ١٠٠×٥ر١ ـ ٢ • ساساني ـ اسلامي أول •

٧٢٦ـ ابعاده ١٨٠ × ٣ • سامرائي ـ عباسي متأخر •

٧٢٧ـ تل شاهين • ابعاد التل غ ش غ ١٠٠×٥ر٣ • اما الاخر ، وهو تـل شاهين الاصلي ، (انظر المخطط) فيقع على بعد كيلومتر الى ق ج ق ويرتفع الى ٣ قرب الطرف الجنوبي الشرقي • آثار قليلة لاسـتيطان ساساني • ترجع بقاياه بصورة رئيسة الى الدور الاسلامي الاول ـ العباسي المتأخر •

727



0 ——— 500 METERS

٧٢٨ـ أم ظفرية • ٣٢٠ شغ ـ جق × ١٨٠ × ٥ر٢ • وعلى بعد ١٠٠م من الناحية قجق يقع تل آخر ، ١٨٠ ش ج × ١٠٠ × ١ • أور الثالث/ لارسا ـ كشي" • والى الشمال منه مباشرة يقع تلان يرجع تأريخهما الى الدور الاسلامي الاول ـ السامرائي ، ابعاد كل منهما ٥ر١ ـ الارتفاع × ٨٠ ـ ١٠٠ القطر •

٧٢٩ـ ٢٠٠ ش ـ ج ×١٦٠×٥ر٢ • اسلامي أول ـ سامرائي •

٧٣٠ـ ابعاده ١٥٠ × ٥ر١ • أور الثالث / لارسا ـ كشي" •

٧٣١ـ ابعاده ٨٠×٥ر١ • اسلامي أول ـ عباسي متأخر •

٧٣٢ـ مستوطنتان صغيرتان ابعاد كل منهما تقل عن ٣٠×٢ ، وتقعان مقابل ضفاف كتف قناة قديمة تعرضت لعلميات النحت تتفرع نحو الشرق من النهروان الى الاسفل من سد القنطرة الغاطس • لا يوجد سوى فخار قليل متميز ، لعله ساساني •

٧٣٣ـ تل امحامود • التل الرئيس عبارة عن بناية ، قد تكون نزلاً أو قلعة، بجدران سمكها خمس طابوقات (حوالي ١٦٠ سم) تتجه الى الجهات الاربعة تقريباً ، وحجمها حوالي ٥٠ متراً مربعاً • باحة وسطية كبيرة تحيط الغرف بها من كل الجهات • ترتفع الى ٥ر٢ ـ ٣ • اسلامي أول ـ سامرائي •

٧٣٤ـ سماكة اسكاف بني جنيد القديمة، انظر ص ٩٥ ـ ٩٦ ، شكل ٨ـ٩ ، لمعرفة حدود المستوطنة اثناء الدور الاسلامي • المساحة القصوى حوالي ٤٠٠ هكتار ، ولابد وان الاستيطان قد بدأ فيها اثناء الدور الساساني• ونظراً لندرة شظايا الفخار من الدور الاخميني والسلوقي/ الفرثي ندرة كبيرة واقتصار وجودها على الجزء الاوسط من المدينة التي توسعت فيما بعد ، لذا فان ما شغله السكان من المنطقة الساسانية

اثناء هذه الادوار كان يكون جزءاً صغيراً .

٧٣٥ــ نقاضة قليلة تنتشر ضمن منطقة لا تزيد ابعادها على ١٢٠ × ١ . ساساني .

٧٣٦ــ تل الخارم . ٣٠٠ ش ق ــ ج غ × ٢٠٠ × ٤ . وهناك امتداد اضافي منخفض يتجه نحو الجنوب الشرقي لمسافة ١٥٠م . اسلامي أول ــ عباسي متأخر .

٧٣٧ــ أبعاده ١٢٠×١ . ساساني ــ سامرائي .

٧٣٨ــ حدوده غير واضحة ، ينتشر باتجاه ق ــ غ على طول قناة قديمة مسافة تزيد على كيلو متر ، اما الارتفاع فيتراوح من ٥ر٢ ــ ٣ . وقد تدل ــ أولا تدل ــ شظايا كشيّة قليلة على وجود مستوطنة . سلوقي / پارثي ــ سامرائي بمساحة يبلغ اقصى اتساع لها حوالي ٥ هكتار . ويبدو أنها قد بلغت هذا الاتساع اثناء الدور الساساني .

٧٣٩ــ قمم صغيرة تنتشر (المساحة الكلية حوالي ٥ر٣ هكتار واعلى حد للارتفاع يبلغ ٣) على طول قناة قديمة . قدحان كشيّان الا أن (ا : ٧) وجودهما قد لا يدل بالضرورة على مستوطنة مهمة . اسلامي أول .

٧٤٠ــ عدد من القمم المبعثرة يصل ارتفاعها الى ٣ . المساحة ٢ هكتار . ساساني ــ سامرائي .

٧٤١ــ الابعاد ١٠٠×٥ر٠ . سمك الشظايا المتبقية يدل على أن السطح قد تعرض لعمليات نحت كبيرة ، بابلي ، والشظايا الكشية القليلة قد لا تمثل سوى قبور فقط .

٧٤٢ــ الابعاد ١٠٠×١ . فرن طابوق يعلو الموضع من دور متأخر . بابلي قديم ــ كشيّ ، اخميني .

٧٤٣ــ تل مزرور • تل مخروطي صغير يرتفع الى ٨ عند الطرف الشمالي • اما بقيته فقليلة الارتفاع، غير منتظمة الحدود تقع ضمن منطقة مساحتها ٢٥٠م٢ •

٧٤٤ــ تلان صغيران مساحتهما الكلية ٤و• هكتار تقريباً وارتفاعهما ٥ر٢م• ساساني ــ سامرائي •

٧٤٥ــ تلان صغيران يقل قطر كل منهما عن ٥٠ في حين يصل ارتفاع الشمالي منهما الى ٥ر١ والجنوبي الى ٥ر٢ • سلوقي/پارثي ــ اسلامي أول•

٧٤٦ــ مجموعة تلال ثلاث • ابعاد التل الواقع في اقصى الجنوب ١٢٠×١ • لعله ساساني • وابعاد التلين الواقعين الى الشمال تبلغ ١٢٠×٥ر٢ تقريبا ، احدهما من الدور الاسلامي الاول والاخر يرجع الى الاسلامي الاول ــ السامرائي •

٧٤٧ــ ابعاده ٥٠×٥ر١ • وتوجد اضافة الى ذلك تلال صغيرة معاصرة تمتد متباعدة على كتف قناة قديمة مجاورة كما هو موضح في شكل (٨) • المساحة الكلية هكتار واحد • ساساني ــ اسلامي أول •

٧٤٨ــ ٣٠٠×٨٠×٥ر٢ • اسلامي أول ــ سامرائي •

٧٤٩ــ سلسلة تلال صغيرة يتراوح قطرها من ٨٠ ــ ١٠٠ × وارتفاعها من ٥ر٢ ــ ٣ • تمتد على طول فرع قناة قديمة • وتوجد نقاضة متصلة على طول ضفة القناة تغطي المناطق التي تفصل بينها• مساحة المستوطنة ٣ هكتار تقريباً • اسلامي أول ــ سامرائي •

٧٥٠ــ ٣٠٠ ق ــ غ × ٢٠٠ × ٥ر٢ • اسلامي أول ــ سامرائي •

٧٥١ــ ١٤٠ ق ــ غ × ٨٠ × ٥ر١ ٩٠ أور الثالث / لارسا ــ كشي" •

٧٥٢ــ ابعاده ٤٠ × ١ • اسلامي أول ــ سامرائي ، ولعله يستمر في الدور

العباسي المتأخر .

٧٥٣ـ ابعاده ٦٠×٢ . اسلامي أول ـ سامرائي ، ولعله يستمر خلال الدور العباسي المتأخر .

٧٥٤ـ ١٢٠ ق ـ غ × ٨٠ × ٢ . اسلامي أول ـ عباسي متأخر .

٧٥٥ـ ٢٠٠ ق ـ غ × ١٥٠ × ٢ . بامتداد صغير منخفض نحـو الغرب . اسلامي أول ـ عباسي متأخر .

٧٥٦ـ ٦ تلال صغيرة يصل ارتفاعها الى ٣ ، تقع ضمن منطقة ابعادها ٩٠٠ ش ق ـ ج غ × ٢٥٠ ، ولكن هذه قد تمثل ما يقل عن نصف منطقة مستوطنة مستديمة . سلوقي / فرثي واسلامي أول . ويوجد تـل صغير يقع على مسافة ٥ر١ كم من الناحية الجنوبية الغربية يرجع تأريخه الى الدور الساساني ـ الاسلامي الاول .

٧٥٧ـ ابعاده ٦٠×٢ . اسلامي أول ـ سامرائي .

٧٥٨ـ ابعاده حوالي ٦٠ × ٣ . سامرائي ـ عباسي متأخر .

٧٥٩ـ ٤٠٠ ق ـ غ × ٢٠٠ × ٥ر٦ . سامرائي ـ عباسي متأخر .

٧٦٠ـ أربعة تلال صغيرة يصل ارتفاعها الى ٥ر١ . (المسـاحة الكلية ٥ر٣ هكتار تقريبا ، ابعاده غير مسجلة) . وتمتد ثلاثة منها في خط يتجه من ق ـ غ مسافة ٤٠٠م تقريبا ، ويقع احدها الى الجنوب من هـذا الخط عند الطرف الشرقي . سامرائي ـ عباسي متأخر .

٧٦٢ـ ابعاده ٢٠٠ × ٣ . اسلامي اول ـ سامرائي .

٧٦٣ـ ٢٥٠ ش غ ـ ج ق × ١٠٠ × ٢ . وهناك تل اخر اوطأ منه ينحرف الى الجنوب قليلاً الا ان مسـاحته مساوية لمسـاحة الاول . حجم

الطابوق ٣٤×٣٤سم • تبلغ المساحة حوالي ٥ هكتار • سلوقي / فرثي ــ ساساني •

٧٦٤ــ تل سماكه الشرقي • تبلغ ابعاده حوالي ٣٠٠ × ٧ ، سطحه منبسط يتوسطه منخفض قليل العمق • وتبرز منه نحو الجنوب امتدادات قليلة الارتفاع لا تضيف سوى القليل الى المساحة الكلية • حجم الطابوق ٣٥ × ٣٥.٠ سم • سلوقي / فرثي ــ ساساني •

٧٦٥ــ تمتد النقاضة مسافة ٣٠٠ على طول قناة تتجه من الشرق الى الغرب الا ان عرضه ١٠٠× ارتفاع يتراوح من ٥ر١ ــ ٢ • اسلامي اول ــ سامرائي •

٧٦٦ــ تل معلام بردي • ابعاده ٢×٠٠ ، حلقة من تلال صغيرة ارتفاع وسطها لا يزيد على مستوى السهل • اسلامي أول ــ سامرائي •

٧٦٧ــ مجموعة تلال منخفضة غير منتظمة تمتد على مساحة تبلغ ابعادها على الاقل ٢٥٠ × الى حد ٥ر١ • سلوقي / فرثي ــ ساساني •

٧٦٨ــ ابعاده ١٥٠ × ٤ • اسلامي أول ولعله يستمر أثناء الدور السامرائي ــ العباسي المتأخر •

٧٦٩ــ أربعة تلال متصلة تبلغ ابعادها جميعاً حوالي ١٠٠ × ٥ر٢ • اسلامي أول ــ عباسي متأخر •

٧٧٠ــ يمتد مسافة تبلغ حوالي كيلو متر باتجاه ش ق ــ ج غ ومتوسطة عرضه ١٥٠م × ٢ ــ ٣ • سلوقي / فرثي •

٧٧١ــ يمتد على طول ضفة قناة مسافة قدرها ٥٠٠م × معدل ١٥٠ × ٢ (يرتفع في قمة صغيرة واحدة الى علو ٤م • ساساني • عباسي متأخر

٧٧٢ــ ٢٠٠ شغ ــ جق × ٨٠ × ٢ • سلوقي / فرثي ، وتوجد الى الشرق

سبعة تلال صغيرة ايضا (يرتفع احدها ٤م) في حين توجد في الشمال الغربي نقاضة لايزيد ارتفاعها على مستوى السهل • تبلغ المساحة الكلية ٤ هكتار • وقد عثر على كثير من الاقداح الكشية في حالة شديدة من البلى • ولعلها وفدت من ٧٧٣ أو لعلها مستوطنة •

٧٧٣ــ ٢٢٠ ق‌ش‌ق ــ غ‌ج‌غ×٨٠×١ ، ينعزل طرفه الغربي قليلا • بابلي قديم ــ كشي •

٧٧٤ــ يمتد مسافة ٣٠٠ م على طول قناة تتجه من الشرق الى الغرب × ١٢٠×٤ • شظية كشية «وافدة» ، اسلامي أول •

٧٧٥ــ عبارة عن امتداد للموضع المرقم ٧٧٦ باتجاه ج‌غ • ويبدو انه فرن فخار ضخم يرجع الى الدور الساساني يتكون كلية من أقداح وفضلات الفرن ، بما في ذلك مجموعة كاملة من الفخار الذي يستخدم لاغراض مختلفة • وتوجد الى الشمال والشمال الغربي من هذا التل مجموعة تلال اكثر اتساعا واقل ارتفاعا تتكون بصورة رئيسة من أفران ساسانية أيضا • وتظهر مواضع الاستيطان الساساني مستمرة في شكل شريط ضيق الى الغرب من هذا الموضع ممتدة نحو الجنوب على طول قناة مصحوبة بافران كثيرة • ولا توجد سوى شظية كشية وفيما عدا ذلك فهو ساساني •

٧٧٦ــ خرائب مبعثرة تمتد بصورة متصلة تقريبا على مساحة ابعادها ١٠٠٠م ×٥٠٠× الى حد ٥ر٢ • شظيتان وافدتان من أدوار سابقة أما الشظايا الاخمينية فنادرة • اذ تغلب عليه بقايا الدور السلوقي/ الفرثي •

٧٧٧ــ أبعاد التل الشمالي ١٠٠ × ٥ر١ ، ولكن وجود الفخار عند مستوى السهل يدل على قطر منطقة المستوطنة الاصلية كان ٢٠٠ م مع امتداد

يتجه الى الشرق • ويوجد فرن من تاريخ متوسط على أعلى هذا التل الذي يرجع الى الدور الساساني ـ العباسي المتأخر ، أما التل الواقع الى الجنوب فهو أصغر حجما ويرجع كلية الى الدور الساساني •

٧٧٨ـ تل جريات الشرقية • أبعاده ٢٠٠ × ٤ • ويكثر وجود طابوق تتراوح مساحته من ٢٠ ـ ٢٣ سم مربعا • سامرائي ـ عباسي متأخر •

٧٧٩ـ ٣٠٠ ش غ ـ ج ق ×١٨٠×٣ • ولايصل ارتفاعه الى هذا الحد الا عند الطرف الجنوبي الشرقي • سلوقي/پارثي •

٧٨٠ـ أبعاده ١٤٠ × ٣ • اسلامي أول ـ عباسي متأخر •

٧٨١ـ تل المكرم الغربي ٢٥٠ ش ـ ج × ١٤٠ × ٤ • سامرائي ـ عباسي متأخر •

٧٨٢ـ أبعاده ٨٠×٢ • ساساني ـ اسلامي أول •

٧٨٣ـ تل المكرم الشرقي ١٤٠ ق ـ غ ×١١٠×٥ر٤ • عباسي متأخر •

٧٨٤ـ أبعاده ٤٠ × ٥ر١ • اسلامي أول ـ عباسي متأخر •

٧٨٥ـ ثلاثة تلال صغيرة تكون مثلثا متساوي الساقين طول كل منهما ١٠٠م• التل الشمالي أكبرها ويصل ارتفاعه الى ٢ م • تبلغ مساحته الكلية حوالي ٥ر• هكتار • اسلامي أول ـ عباسي متأخر •

٧٨٦ـ أبعاده ٤٠ × ٢ • يلحق به من الجهة الشمالية الغربية مباشرة تل أصغر منه حجما وأقل ارتفاعا • اسلامي أول ـ عباسي متأخر •

٧٨٧ـ ٢٠٠ ش ـ ج ×١١٠×٣ • اسلامي أول ـ عباسي متأخر •

٧٨٨ـ ١١٠×٦٠×٥ر٢ • ساساني ـ سامرائي •

٧٨٩ـ ١٤٠ ش ـ ج ×٦٠×٣٠ • اسلامي أول ـ عباسي متأخر •

٧٩٠ـ شظايا قليلة تنتشر على طول ٢٠٠ م من كتف قناة قديمة يقع عند

الملتقى • وهناك مستوطنة صغيرة مماثلة ترجع الى نفس تأريخ الاولى تقع عند الملتقى الرئيس الثاني لفروع القناة من الناحية الجنوبية • وقد تبلغ مساحة منطقة الاستيطان هذه هكتارا واحدا أو أقل من ذلك • أما دورها فساساني •

٧٩١ــ تل الدير ، دير العاقول القديم • انظر ص ٢٩٣ • ويبدو ان الاستيطان قد بلغ ذروته (حوالي كيلومتر مربعا واحدا) في الدور الساساني ، ولكن التحريات السطحية وملتقطات الشظايا تدل على أن مدينة سلوقية / فرثية (لعلها فرثية فقط ، استنادا الى الموقع من ناحية علاقته بتغير مجرى دجلة) كونت مستوطنة مهمة ايضا (٥٠ هكتار كما يفترض) • أما الاستيطان في الدور الاسلامي فقد انحصر الى حد كبير في تل كبير له شكل (انظر ص ٢٩٣) يقع في الجنوب الشرقي (هو الحيد الذي يصل ارتفاعه الى ٧ م) ، ولعله كان يشغل مساحة أقل من ذلك لاتزيد على ٢٠ هكتارا فقط •

٧٩٢ــ أبعاد التل الرئيس ٩٠ × ٢ • ويكون تلان صغيران خطا يتجه الى ج‌ج‌ق • المساحة الكلية هكتارا واحدا تقريبا • ويرجع الى الدور الاسلامي الاول ــ السامرائي مع ٦ شظايا فقط •

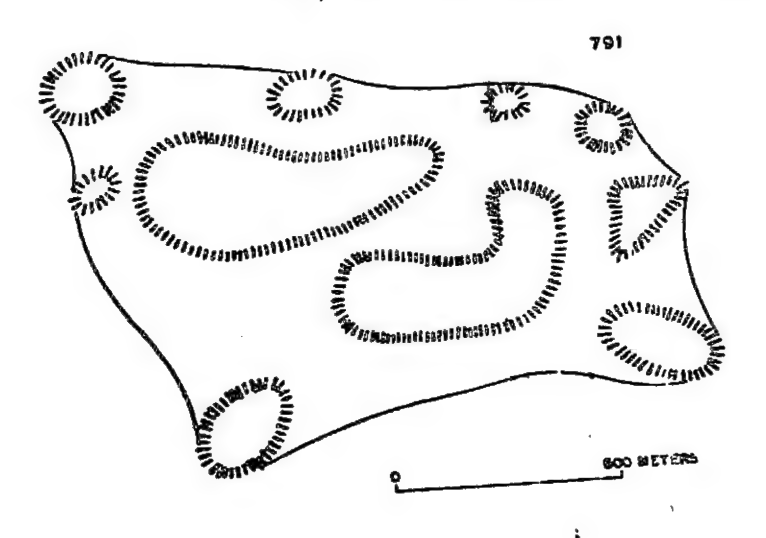
مما يدل على ان المستوطنة في الدور الاخير لم تستمر سوى مدة وجيزة •

٧٩٣ــ ٩٠ ش‌غ ــ ج‌ق ×٥٠×١ • ساساني ــ اسلامي أول •

٧٩٤ــ أبعاده ١٢٠ × ٤ • اسلامي أول ــ عباسي متأخر •

٧٩٥ــ ١٩٠ ش‌غ ــ ج‌ق ×٩٠×٢ • وقد عثر فيه على شظية واحدة من الدور البابلي الحديث مما يوحي بأنه استيطان ثانوي • يرجع تأريخه بصورة رئيسة الى الدور الاخميني ــ السلوقي / الفرثي •

٧٩٦ــ أبعاده ١١٠ × ٥ر١ ٠ يرجع تأريخه الى الدور الساساني بشكل رئيس وهناك آثار غير مؤكدة لبقايا سلوقية/پارثية ٠



٧٩٧ــ أبعاده ٥٠ × ٥ر٣ ٠ وعلى مسافة ٢٥٠ م باتجاه ق‌ج‌ق توجد مجموعة مكونة من ثلاثة تلال تكون بصورة اساسية حافة تمتد مسافة ٢٠٠ باتجاه ش ــ ج ×٤٠×٥ر١ ٠ ساساني ــ سامرائي ٠

٧٩٨ــ أبعاده ٥٠ × ٣ ٠ تغطيه قشرة ملحية ٠ سلوقي / فرثي ــ ساساني ٠

٧٩٩ــ جمدت شــهرزاد ٠ تلان على ضــفة النهروان اليسرى وســتة على اليمنى ٠ ونسبة النقاضة التي تغطي السهل المحيط بها متماثلة تقريباء اذ تمتد حوالي ٧٠٠ م على الضفة الغربية و ٢٠٠ على طول الضفــة الشرقية ، تتراجع ممتــدة ٢٠٠م عن كل من الضــفتين ٠ ولا يبلــغ الارتفاع ٣ م الا في قمم صغيرة ذلك لان غالبيتها قليل الارتفــاع ٠ وتبلغ المساحة الكلية ١٨ هكتارا تقريبا ٠ سلوقي / فرثي ــ سامرائي٠

٨٠٠ــ ابعاد التل الشمالي ١٢٠ × ٥ر٢ ٠ وتبلغ مساحة الطابوق عموما من

٣٠ ــ ٢٣ سم مربعا . اسلامي أول ــ عباسي متأخر . أبعاد التــل الجنوبي ١٠٠ × ٢ . اسلامي أول فقط .

٨٠١ــ ٢٠٠ أو أكثر على امتداد ضفة النهروان × ٨٠ × ٥ر١ . سلوقي / فرثي ــ ساساني .

٨٠٢ــ ٥٥٠ ش ــ ج ×٢٥٠×٢ كأعلى ارتفاع في بعض الاماكن . مساحة الطابوق الشائع فيه تتراوح من ٣٠ ــ ٣٢ سم مربعا . سلوقي/فرثي ــ ساساني .

٨٠٣ــ أبعاد التل الجنوبي ١٣٠ × ٥ر١ . أما ابعاد التل الشمالي فهي أصغر من ذلك . المساحة التقريبية ٥ر٢ هكتار . ساساني .

٨٠٤ــ تل ميــاح الشرقي . التــل الرئيــس ٨٠٠ شغ ــ جق × ٣٠٠ (غير منتظم) × ٤ . وتوجد تلال أصغر وأقل ارتفاع من الناحيــة الشمالية منه . المساحة الكلية ١٩ هكتار تقريبا . اسلامي أول ــ عباسي متأخر .

٨٠٥ــ أبعاده ٢٤٠ × ٥ر٤ . مساحة الطابوق تتراوح من ٢٩ ــ ٣٠ ســم مربعا و ٢٠ ــ ٢٣ سم مربعا . اسلامي أول ــ عباسي متأخر .

٨٠٦ــ ابعاد التل الأوسط ١١٠ × ٣ والتل الجنوبي ٦٠ × ٥ر١ . في حين تبلغ ابعاد التل شش‌غ ٨٠×٢ . اسلامي أول ــ عباسي متأخر .

٨٠٧ــ مجموعة تلال تمتد مسافة ٧٥٠ تقريبا على طول قناة تتجه من ق ــ غ ، أما النقاضة فتنتشر في منطقة يبلغ عرضها ٢٠٠م ، ولكن هذا قــد لايمثل مستوطنة تشغل باستمرار اكثر من نصفها . ويصل الارتفاع الى ٣ . كما يكثر وجود طابوق تتراوح مساحته من ٢٠ ــ ٢٣ سم مربعا . سامرائي ــ عباسي متأخر .

٨٠٨ــ ٢٠٠ على طول ضفة قناة تمتد من ق ــ غ ، ولكن النقاضة قليلــة

والعرض لايزيد على ٥٠ • ويصل الارتفاع الى ٢ الا ان هذا قد يشمل على الاغلب الضفاف المهدمة من القناة • اسلامي أول •

٨٠٩ــ ابعاد التل غ‌ج‌غ هي ٦٠×٥ر٢ ، والتل الاوسط ٨٠×٥ر١ ، أما أبعاد التل ق‌ش‌ق فهي ٨٠ × ٢ • وكلها قريبة جدا من بعضها • مساحة الطابوق الشائع وجوده تتراوح من ٢٠ ــ ٢٣ سم مربعا ، ولكن يوجد منه ماتبلغ مساحته ٣١ سم مربعا • اسلامي أول ــ عباسي متأخر •

٨١٠ــ تل اللامي (الشرقي) ٣٥٠ ش‌غ ــ ج‌ق ×١٥٠×٥ر٣ • ويتمثل دور فجر السلالات في الطرف الجنوبي من الموضع فقط ، في حين يتمثل الدور البابلي القديم ــ الكشي في طرفه الشمالي فقط • وتوجد عبر قناة قديمة ، تقع غرب الموضع مباشرة ، أربعة تلال صغيرة جدا ترجع الى الادوار السلوقية / الفرثية ــ الساسانية (المساحة الكلية حوالي ٥ر• هكتار) مصحوبة بمواد ترجع الى أدوار قبل ذلك بكثير•

٨١١ــ تلان صغيران متجاوران ابعادهما ٥٠ أو أقل × ٢ • سلوقي / فرثي•

٨١٢ــ ١٨٠ ش‌ق ــ ج‌غ × ٦٠ × ٣٠ • سلوقي / فرثي •

٨١٣ــ تلول اللوامي • الابعاد ١٤٠ × ٥ر٤ • أور الثالث / لارسا ــ كشي•

٨١٤ــ تلول اللوامي • تبدأ مباشرة الى الجنوب من ٨١٣ وتكون معه خطا متصلا تقريبا يمتد من ش ــ ج ٤٥٠ × ش ــ ج ×٢٠٠×٦٠٥ (يصل الارتفاع أقصاه الى الجنوب مباشرة من ٨١٣ ، وفيما عدا ذلك فهو عبارة عن هضبة ذات قمة منبسطة يبلغ ارتفاعها ٤) • وتغطي المنطقة الواقعة الى ش‌ق و ق و ج‌ق و ج نقاضة متصلة ترجع الى الدور السلوقي / الفرثي وتلال صغيرة • وتبلغ اقصى مساحة كيلومترا مربعا • سلوقي / فرثي •

٨١٥ــ أبعاده ١٢٠×٥ر١ • وله امتداد غربي على طول كتف قناة قديمة • اسلامي أول ــ عباسي متأخر • ويوجد على بعد كيلومتر من الناحية ش‌ش‌غ موضع ساساني صغير (حوالي ٥ر٠ هكتار) •

٨١٦ــ منظومة تلال صغيرة تبلغ ابعادها ٥٠ × ٥ر١ ، تمتد على طول كتف قناة قديمة • المساحة الكلية هكتارا واحدا تقريبا • ساساني ــ اسلامي أول ولعله يستمر الى الدور العباسي المتأخر •

٨١٧ــ مستوطنة تحاذي قناة قديمة مسافة كيلومتر ، ولكن عرضها يقل في أغلب الجهات عن ١٠٠ في حين يصل ارتفاعها الى ٥ر٣ • المساحة الكلية ٨ هكتار تقريبا • سلوقي ــ فرثي •

٨١٨ــ أبعاد التل الشمالي الشرقي ١٤٠ × ٥ر٣ ، العبيد واثناء دور أور الثالث / لارسا • أبعاد التل الجنوبي الغربي ١٢٠ × ٥ر١ ، غالبيته ترجع الى الدور البابلي القديم ــ الكشي • لاتفصل بينهما الا قناة شقت في وقت متأخر •

٨١٩ــ يمتد مسافة ٢٥٠ حول منحنى قائم الزاوية في كتف قناة قديمة • معدل العرض ٨٠ في حين يصل الارتفاع الى ٥ر٢ • سامرائي ــ عباسي متأخر •

٨٢٠ــ ١٨٠ ق ــ ش × ١٠٠ × ٥ر٢ • اسلامي أول •

٨٢١ــ خيط يتكون من تلال صغيرة جدا يمتد من ش‌غ ــ ج‌ق • تبلغ أبعاد التل الشمالي الغربي منها ٤٠ × ١ ، ويرجع تأريخه بصورة رئيسة الى الدور البابلي القديم ــ الكشي • أما الثاني فتبلغ أبعاده ٣٠ × ١ ، ويرجع بشكل رئيس الى الدور الاكدي مستمرا أثناء دور أور الثالث × لارسا مع آثار بناية كبيرة مبنية باللبن تظهر على السطح • وهناك أجزاء ظاهرة للعيان تدل على أن معظم أجزاء هذا

التل قد هبطت نتيجة لارتفاع السهل • ويلي هذا تل يقع في الجنوب الشرقي تبلغ ابعاده ٤٠ × ١ • ودوره بابلي قديم — كشي بشكل رئيس • ويوجد عند الطرف الجنوبي الشرقي تلان من حجم مماثل يرجعان الى الدور الساساني •

٨٢٢ـ ٨ قمم رئيسة يبلغ متوسط أبعادها ٦٠×٢ ٢ — ٥ر٢ تمثل مستوطنة شبه متصلة تقع ضمن منطقة مساحتها ٦٠٠ ق — غ × ٢٥٠ • وتظهر للعيان نقاضة قليلة في كثير من الاماكن • ساساني — عباسي متأخر •

٨٢٣ـ تلال منخفضة متصلة نسبيا تغطي مساحة ابعادها ٣٥٠ شرغ — ج ق × ٢٠٠ × الى حد ٥ر٢ • اسلامي أول — سامرائي •

٨٢٤ـ ٣٥٠ شرغ — جق ×١٠٠×٢ • يرجع الطرف الشمالي الغربي الى الدور السلوقي / الفرثي بشكل رئيس مع انماط تشخيصية توجد سوية مع قطعة نقود فرثية (تمثل الالهة تايشه متوجة مع قلعة لايعرف تأريخها) • كما توجد هناك أيضا بضعة شظايا كشية مبعثرة لعلها وفدت من المواضع المجاورة • ويرجع تاريخ الطرف الجنوبي الشرقي من الموضع الى الدور الاكدي ، وتمتد نقاضة هذا الدور لمسافة ٥٠٠ م جنوبا •

٨٢٥ـ ابعاده ١٥٠ × ٥ر١ ، أكدي ، بابلي قديم •

٨٢٦ـ تلول الشعيلة • لعلها اسكاف القديمة أو الاسكاف العربية السفلى ، وتمتد قمم مبعثرة مسافة ٥ر٢ كم على ضفة النهروان الشرقية × ٣٠٠ — ٥٠٠ عرضا × الى حد ٤ • وتمثل هذه مستوطنة استمر استيطانها بصورة جيدة كانت تشغل هذه المساحة بأكملها (حوالي كيلو متر مربع) في الازمنة السلوقية/الفرثية — الساسانية• ويغطي الاستيطان في الدور الاسلامي الثلث الجنوبي من الموضع فقط ،

في حين ان نقاضة الاستيطان الاسلامي يصبح تأريخها أحدث ويتزايد سمكها متى تقدمت نحو الطرف الجنوبي • ويقدر ان الاستيطان في الدور السامرائي يشغل خمس المساحة الكلية ، بينما لايكاد يشغل الاستيطان في الدور العباسي المتأخر الا عشرها •

٨٢٧ـ أبعاده ٨٠ × ١ • اسلامي أول •

٨٢٨ـ تلول الشعيلة • أبعادها ٢٥٠ × ٣ (٥ر٤ فوق قاع النهروان ، ثم تنحدر بشكل حافة شديدة الانحدار) • ساساني ـ عباسي متأخر •

٨٢٩ـ أبعاده ١٢٠ × ٥ر٣ • ويمتد منه بروز منخفض نحو الجنوب الشرقي• سلوقي / فرثي •

٨٣٠ـ تل مثلث الشكل يبلغ طول ضلعه على الجانب الذي يحدد التقاء كتفي قناة قديمة ١٢٠ وارتفاع ٣ م • المساحة الكلية ٨ر• هكتار تقريبا • اسلامي أول ـ عباسي متأخر •

٨٣١ـ أبعاد التل الشمالي الشرقي هي ١٢٠ × ٥ر٣ ، وتقطعه من الناحية الشمالية الشرقية سدة سكة حديد قديمة • أما التل الشمالي الغربي فهو أصغر وارتفاعه ٢ • المساحة الكلية ٤ر٢ هكتار تقريبا • ساساني ـ اسلامي أول •

٨٣٢ـ ٢٠٠ ش غ ـ ج ق ×١١٠×٥ر٣ • شظية واحدة تدل على استيطان من الدور البابلي الحديث • غالبيته ترجع الى الدور الاخميني ـ السلوقي / الفرثي •

٨٣٣ـ تل الميج ٧٥٠ ش غ ـ ج ق × ٥٠٠ × ٥ر٦ • هذه الابعاد تشمل ما يظهر للعيان أيضا • وقطر التل الاوسط الذي يبلغ ارتفاعه ما اشرنا اليه فهو ٣٥٠ فقط • المساحة الكلية للمستوطنة تبلغ ١٨ هكتارا تقريبا•

ولعلها قد بلغت هذا القدر من المساحة في الدور السلوقي/البـارثي فقط • واستمر الاستيطان أثناء الدور الساساني ثم انتهى ، يستثنى من ذلك الطرف الغربي الاقصى من الموضع حيث عثر في تل صغير على فخار يرجع تأريخه الى الدور الاسلامي الاول •

٨٣٤ـ أبعاد التل الرئيس الذي يوجد في مجموعة من التلال المعاصرة منبسطة القمـة هي ٤٠٠ ق ــ غ × ٢٠٠ × ٥ر٢ • اسـلامي أول ــ عباسي متأخر •

٨٣٥ـ أبعاده ٤٠ × ١ • فجر السلالات ــ بابلي قديم • وقد لاتعكس ندرة الشظايا الكشية استيطانا مهما • ويعلو التل فرن (لعله فرثي) •

٨٣٦ـ ٥٠٠ شق ــ جغ × ٢٠٠ × ٥ر٢ • هذه ابعاد تلال منخفضة متصلة• سلوقي / فرثي ــ ساساني •

٨٣٧ـ أبعاده ٦٠ × ١ • تغطيه قشرة ملحية • بابلي قديم •

٨٣٨ـ أبعاد التل الرئيس ١٠٠ × ٣ • تل صغير جدا مجاور يقع مباشرة الى ججغ عبر قناة قديمة • بابلي قديم ــ كشي •

٨٣٩ـ تلول أبو طيور الشرقي • قمتان شبه منعزلتان تكونان منطقة متصلة تبلغ أبعادها ١٨٠ × ٤ • والى الشرق منها يقع تل له مساحة مماثـلة الا ان ارتفاعه يصل الى ٥ر٣ • المساحة الكلية حوالي ٤ر٦ هـكتار • ساساني ــ اسلامي أول •

٨٤٠ـ ٢٥٠ شغ ــ جق × ٧٠ × ٥ر٢ • اسلامي أول •

٨٤١ـ أبعاده ١٤٠ × ٥ر١ • وقد عثر على طابوق تبلغ مساحته ٣١ سم مربعا و ٢٧ سم مربعا • ساساني ــ اسلامي أول •

٨٤٢ـ تل أبو دبس • تل مرتفع جميل المنظر يذكرنا بتل عقرب (٥١٥) ولعله

كان موضعا لمدينة قديمة مهمة ٣٤٠ ش‌ق — ج‌غ ٣٠٠×٩ • وترتفع فيه قمتان تفصل بينهما أرض منخفضة ، ولكن ارتفاع القمة الغربيـة يصل الى ٦٫٥ فقط • وقد عثر قرب اللحف الشمالي الغربي من الموضع على آثار جدار سميك بني باللبن يبدو أنه كان جزءا من حصون المدينة• العبيد — بابلي قديم •

٨٤٣ـ ٦٠٠ ش‌ش‌ق — ج‌ج‌غ × ١٠٠ — ٢٥٠ × ٨ • يقطعه الطريق العام الذي يربط بين العزيزية والكوت • وهناك تل كبير منعزل ومنطقـة خرائب كبيرة تقع الى الشمال الغربي • كما تظهر للعيان أجزاء صغيرة كثيرة في الناحية الشرقية والشمالية • ويبدو ان الاستيطان الرئيس كان قد حدث في الدور السلوقي / الفرثي (حوالي ١٠ هكتار) مع مستوطنة نهائية ساسانية لم تشغل سوى خمس هذه المساحة •

٨٤٤ـ تلول حدبة • مجموعة تلول مبعثرة تمتد في خطين متوازيين أبعـاد أكبرها ٢٠٠ × ١٠٠ × ٥ • ويخمن ان مساحتهـا الكليـة تبلغ ٣ هكتار • سلوقي / فرثي — سامرائي ، ويحتمل ان الاسـتيطان قد استمر فيها الى الدور العباسي المتأخر •

٨٤٥ـ أبعاده ١٨٠ × ١٫٥ • اسلامي أول •

٨٤٦ـ أبعاده ٥٠ × ٢ • أكدي — كشي ، وتوجد نقاضة ساسانية بكميات صغيرة على طول كتف قناة قديمة تقع الشمال منه مباشرة •

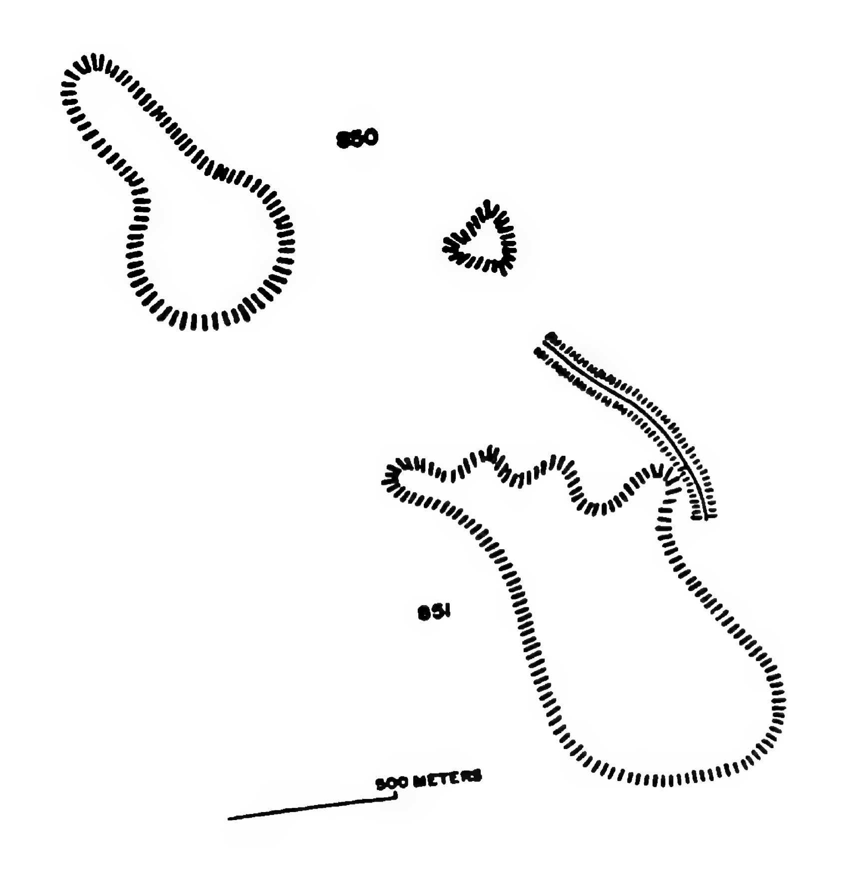
٨٤٧ـ أبعاده ٩٠ × ١٫٥ • اسلامي أول — سامرائي •

٨٤٨ـ يقع التل الرئيس في الجزء ش‌ش‌غ من المجمع ، وهو غير منتظـم أبعاده مساوية تقريبا الى ١٥٠ × ٤ • أما التلال الاخرى فأصغر منـه كثير • المساحة الكلية تبلغ ٣ هكتار تقريبا • ساساني •

٨٤٩ـ مستوطنة صغيرة جدا تجاور آثار قنوات قديمة واسـعة • ويقتصر

وجود الشظايا الفخارية على الاجزاء المخربة من ضفاف الانهــار • ولما كان كتف القناة يرجع الى الدور السلوقي / الفرثي لذا يبدو من المعقول ان نستنتج بان الشظايا قد القيت في مرحلة ثانوية أثناء تطهير القناة وانها لا تمثل مستوطنة أساسية • أور الثالث / لارسا ــ بابلي قديم •

٨٥٠ــ تل قمّاز • تبلغ أبعاده حوالي ٣٠٠ × ٩ ، مع بروز يمتــد مســافة طويلة نحو الشمال • وتوجد أعلى نقطة قرب طرفه الجنوبي • وبالرغم من عظم ارتفاع نقاضة هذا الموضع فانه ، على مايبدو ، يرجع كليــة الى الدور السلوقي / الفرثي • وعلى بعد عدة مئات من الامتار يوجد تل يرجع الى الدور الاسلامي الاول تبلغ أبعاده ١٢٠ × ٢ • تحيط به منطقة نقاضة واطئة •



٨٥١ـ ولعله موضع دينكتم القديمة • ومعظم جهاته واطئة بفعل ارتفاع السهل لذا اصبح من الصعب رسم حدوده • فقد ارتفع مستوى منطقة يبلغ طول قطرها على الاقل ٦٠٠ م وأصبحت غير صالحة للزراعة ، لذا فانها لابد وان تمثل منطقة استيطان مستمر • ويتركز وجود الشظايا والنقاضة بصورة رئيسة في كثير من الاجزاء الظاهرة للعيان التي يتراوح ارتفاعها من ٥ر٢ ــ ٣ • عبيد ــ كشي • ومعرفة مايحيط بهذا الموضع يعتمد على اشياء جلبها السكان المحليون الى المتحف العراقي في ربيع سنة ١٩٦٠ وقالوا أنهم جاءوا بها من هذا الموضع • وتشمل هذه ستة أختام اسطوانية من دور أور الثالث / لارسا ، وعلى احدها نقش يذكر اسم الاله نينيب وطابوقة كتب عليها ما يأتي :ــ

سن ــ گاميل •

قائد مارتو العظيم من مدينة دينكتم •

ابن سِن° ــ سَمي •

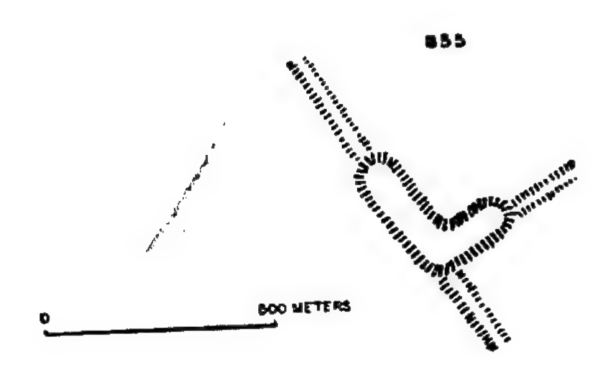
٨٥٢ـ أبعاده ١٦٠ × ٥ر٢ • وتوجد الى الشمال الغربي منه منطقة قليلة الارتفاع يبلغ طول قطرها من الشمال الى الجنوب ١٥٠ تتكون من أجزاء ظاهرة للعيان قريبة من بعضها • وعلى بعد ٢ كم من الناحية الجنوبية الشرقية يوجد تل صغير آخر من تاريخ مماثل • اسلامي أول ــ سامرائي •

٨٥٣ـ أبعاده ١١٠ × ٢ • اسلامي أول •

٨٥٤ـ أربعة تلال متقاربة في شكل معين يبلغ متوسط ابعادها ٨٠ × ٢ • ساساني ــ اسلامي أول •

٨٥٥ـ يتراوح ارتفاعه من ٥ر٢ ــ ٣ م • اسلامي أول ــ عباسي متأخر • وينطبق التأريخ نفسه على مواضع صغيرة تبعد عنه مسافة ٥ر١ كم

من الناحية شرغ و ٢ر٢ كم من الجهة الشمالية • ويشغل كل منهما مساحة قدرها ٥ر٠ هكتار تقريبا •



٨٥٦ـ ١٢٠ شرغ ــ جق ×٨٠×٢ • اسلامي أول ــ سامرائي •

٨٥٧ـ تل أبو غريب • قليل الارتفاع ، غير واضح الحدود ولكنه يمتد امتدادا متصلا ضمن منطقة تبلغ أبعادها ١٦٠ × الى حد ٥ر٢ • وتمتد نقاضة قليلة الارتفاع نحو الشمال الشرقي مسافة ٥٠٠ م أو تزيد محاذية فرع قناة قديمة • وتوجد مثل هذه النقاضة على تل يبعد ٥ر٤ كم نحو الشمال الشرقي صببا بالنسبة لهذا الفرع ، وتمتد صعدا مسافة تتراوح من ٣٠٠ ــ ٤٠٠ م • وتقدر المساحة الكلية التي شغلها الاستيطان بحوالي ٥ر٤ هكتار • وهو استيطان يرجع برمته الى الدور العباسي المتأخر •

٨٥٨ـ نقاضة قليلة واطئة تمتد باتجاه شرشرغ ــ جـجق مسافة قدرها ٥ر١ كم محاذية كتفا واسعا لقناة قديمة • ويستحيل الفصل بين نقاضة الاستيطان وبين نقاضة القناة • ومن المؤكد انها لم تكن كبيرة أو مرتفعة ، بل مجرد شريط مستوطنة صغير يمتد بصورة متصلة نسبيا • المساحة الكلية للمستوطنة تبلغ هكتارا • سلوقي / فرثي ــ ساساني •

٨٥٩ـ تل المعلام • التل الاوسط غير منتظم الشكل ولكن معدل ابعاده يبلغ ١٠٠ × ٢ • ويوجد تل آخر من الجهة الغربية يقع عبر قناة قديمة مقدار أبعاده ١٥٠ × ٦٠ × ٢٫٥ • ويظهر للعيان الى شرق التل الاوسط جزء صغير • ويرجع الى الدور العباسي المتأخر ولعل الاستيطان قد عاد اليه ثانية في الأزمنة التي اعقبت الدور الايلخاني • لمعرفة مواقع المواضع الآتية انظر شكل ٧ •

٨٦٠ـ تل نزوز • أبعاده ٦٠ × ٣ (الارتفاع قد يشمل أكمة طبيعية هابطة)• ويدل الفخار الذي تم العثور عليه ، رغم قلته ، على تاريخ مداه الادوار الاكدية ـ أور الثالث / لارسا •

٨٦١ـ تل الصوان • أبعاد الموضع هي ١٢٠ × ٤ ، ولكن هذا الارتفاع قد يعزى جزئيا الى ارتفاع طبيعي حدث تحته • وتنتشر الحفر على نحو ٥٠٪ من السطح على الاقل ، ولكنها حفر صغيرة مستديرة لايزيد عمقها على ١٫٥ م • ويقع على قمة صقع رأسي مكون من الرصيص شمال ثنية دجلة مباشرة (وتفرع القاطول) حيث تقتصر امكانية الزراعة على اسلوب الزراعة الجافة في المنخفضات التي تقع خلفه مباشرة • وقد لايكون دجلة ، من الناحية الاخرى ، قد جرى عند لحف الصقع مباشرة في زمن الاستيطان ، تاركا السهل الفيضي يستثمر في الزراعة اعتمادا على الري • ويمكن ان نرجع تاريخ الملتقطات السطحية الرئيسة في هذا الموضع الى (ماقبل التاريخ وليس الى دور اسلامي) الدور السامرائي • وقد عثر على مجموعة كبيرة تشمل حوامل متقنة الصنع ، جرار ، طاسات •• الخ كلها ملونة وفق طريقة التلوين المعتادة في الدورالسامرائي• وقد وجدت هذه مع شظايا نصليةصغيرةوحجر مشظى وطاسات من الألباستر وهاونات من الحجر الجيري وأحجار للدلك • واضافة الى ذلك فقد وجدت عدة شظايا من فخار حسونة

المحزز وبضعة من شظايا فخار حلاف ، ولكن يظهر بوضوح ان معظم الفخار تغلب عليه تقاليد صناعة الدور السامرائي • وعليه يبدو ان الاستيطان في الدور السامرائي قد بلغ ذروته ، يغطي ، أو لعله يمتد فيما وراء مستوطنات حلفا وحسونة (أو قبل ذلك) على جميع اجزاء التل • ويقتصر وجود مستوطنة يرجع تاريخها الى الدور البابلي القديم ــ الكشي على الجزء الجنوبي الغربي للموضع • وقد بدأت مديرية الآثار العامة تنقيباتها في هذا الموضع في سنة ١٩٦٤ •

٨٦٢ــ أبعاده ٨٠ × ٤ • ساساني ــ اسلامي أول •

٨٦٣ــ تل الخربة • أبعاده ١٦٠ × ٥ر٥ • عباسي متأخر ــ ايلخاني •

٨٦٤ــ تل أسود • أبعاده ٢٢٠ × ٥ر٥ • ويكثر وجود طابوق مساحته ٣١ سم مربعا و ٢٤ سم مربعا • وقد سلب طابوق هذا الموضع على نطاق واسع • عباسي متأخر ــ ايلخاني •

٨٦٥ــ أبعاده ١٥٠ × ٥ر١ • وقد عثر فيه على فخار قليل ، وقد ذهب جزء من الموضع بفعل عملية النحت • عباسي متأخر ــ ايلخاني •

٨٦٦ــ يمتد مسافة ١٥٠ م بمحاذاة ضفة القاطول الشمالية ×١٠٠×٥ر١ • عباسي متأخر ــ ايلخاني •

٨٦٧ــ تل الضلوعية• انظر جيمس فليكس جونس ا ١٨٥٧ ، ص ١٣٠ ــ ٣٢ (رحلة قام بها في نيسان ، ١٨٤٨ جيمس فليكس جونز لغرض تحديد أثر قناة النهروان القديمة • مختارات من سجلات حكومة بومبي رقم ٤٣) والنتيجة التي توصلت عمليات المسح في الوقت الحاضر هي ان جونز قد اخطأ بوصفها مجتمعا كبيرا كثير السكان • ويبدو بدلا من ذلك ان حجمها كان متواضعا ولو ان له

امتداداته وما يصاحب ذلك من كثرة ضفاف قنوات عظيمة وعـدد كبير من أفران الطابوق هذه الضفاف والافران تعطي انطباعا عـن وجود نقاضة استيطان واسع متصل ، ولكن تحريها عن كثب يثبـت عدم وجود ذلك ، المساحة الكلية المخمنة تبلغ حوالي ٦ هكتـار ، ساساني ـ اسلامي أول ،



المصورات

الصورة الأولى : منظر جوي لقناة النهروان القديمة والفروع المتشعبة منها ، تصور الجهة الجنوبية الشرقية من سد القنطرة •

الصور التي تتلو ص ١٨٨

خريطة تمثل المواضع القديمة ورواسب الترع في منطقة ديالى السفلى •

١ ــ المناطق الحالية للزراعة ، والترع ، والمستوطنات الرئيسة في سهول ديالى الاسفل •

٢ ــ المستوطنات ومجاري المياه في سهول ديالى الاسفل • من عصور العبيد الى العصور الاكدية •

٣ ــ المستوطنات ومجاري المياه في سهول ديالى الاسفل : من زمن سلالة أور الثالثة ــ الى زمن بابل الوسطى •

٤ ــ المستوطنات ومجاري المياه في سهول ديالى الاسفل في أزمنة بابل الحديثة والازمنة الفرثية •

٥ ــ المستوطنات ومجاري المياه في سهول ديالى الاسفل ــ الازمنة الساسانية •

٦ ــ المستوطنات ومجاري المياه في سهول ديالى الاسفل ــ العصور الاسلامية •

٧ ــ فم القاطول بجوار سامراء •

٨ ــ الاستيطان وقنوات الري في منطقة النهروان الاسفل : العهود الاسلامية الاولى وزمن سامراء •

٩ ـ الاستيطان وقنوات الري في منطقة النهروان الاسفل بعد زمن سامراء •

١٠ـ نموذج من المخطط الميداني للقنوات في منطقة النهروان الاسفل بعد زمن سامراء •

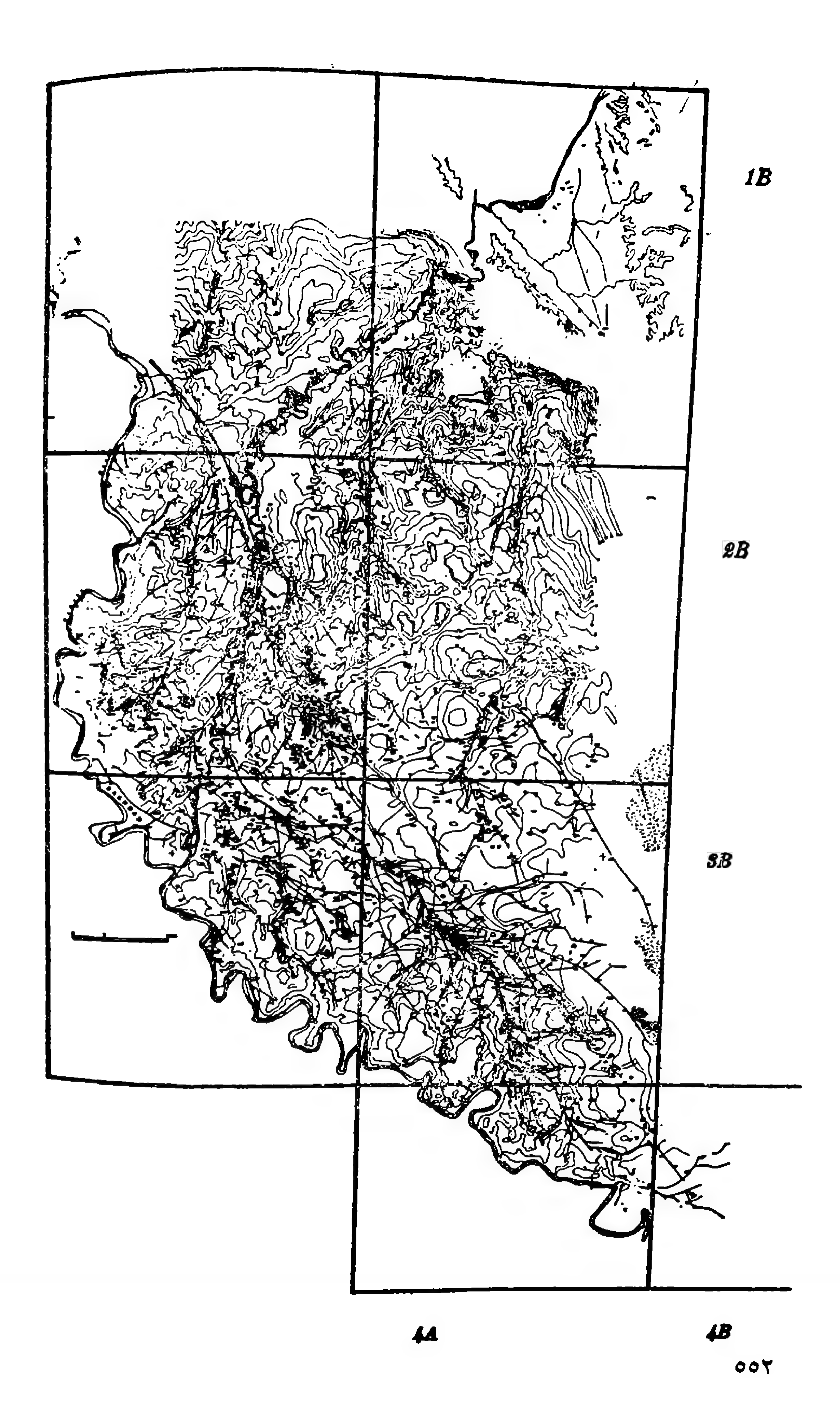
١١ـ المؤشرات السطحية المشخصة : زمن سلالات العبيد الاولى •

١٢ـ المؤشرات السطحية المشخصة : الأزمنة الاكدية والبابلية الاولى •

الجداول

المصورات

الخرائط


1B
2B
3B
4A
4B

سهول ديالى

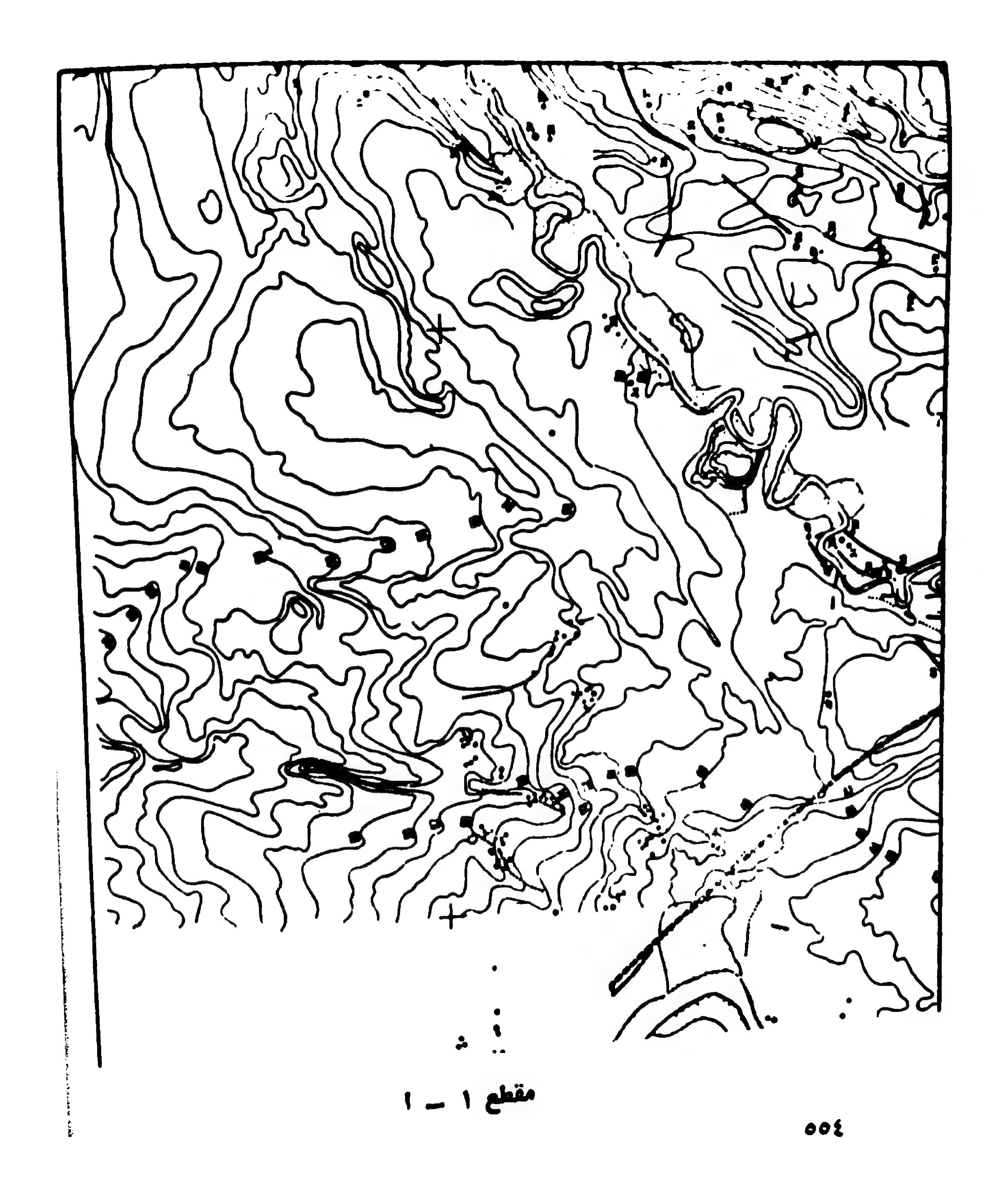
بقايا المستوطنات ومجاري المياه القديمة

تبين الصفحات الاتية تضاريس سطح سهول ديالى في صورتها الحديثة. وقد أنصب التأكيد الرئيس على آثار الاستيطان السابق اما المعالم المعاصرة أو التي اكتسبت أهميتها حديثا فلم نهتم باظهارها . وعليه فان الفرض من هذه الخرائط هو اجمال الآثار الظاهرة المتراكمة منذ ستة الاف سنة من الري والاستيطان البشري على مظهر سطح الارض على سهول ديالى المعاصرة .

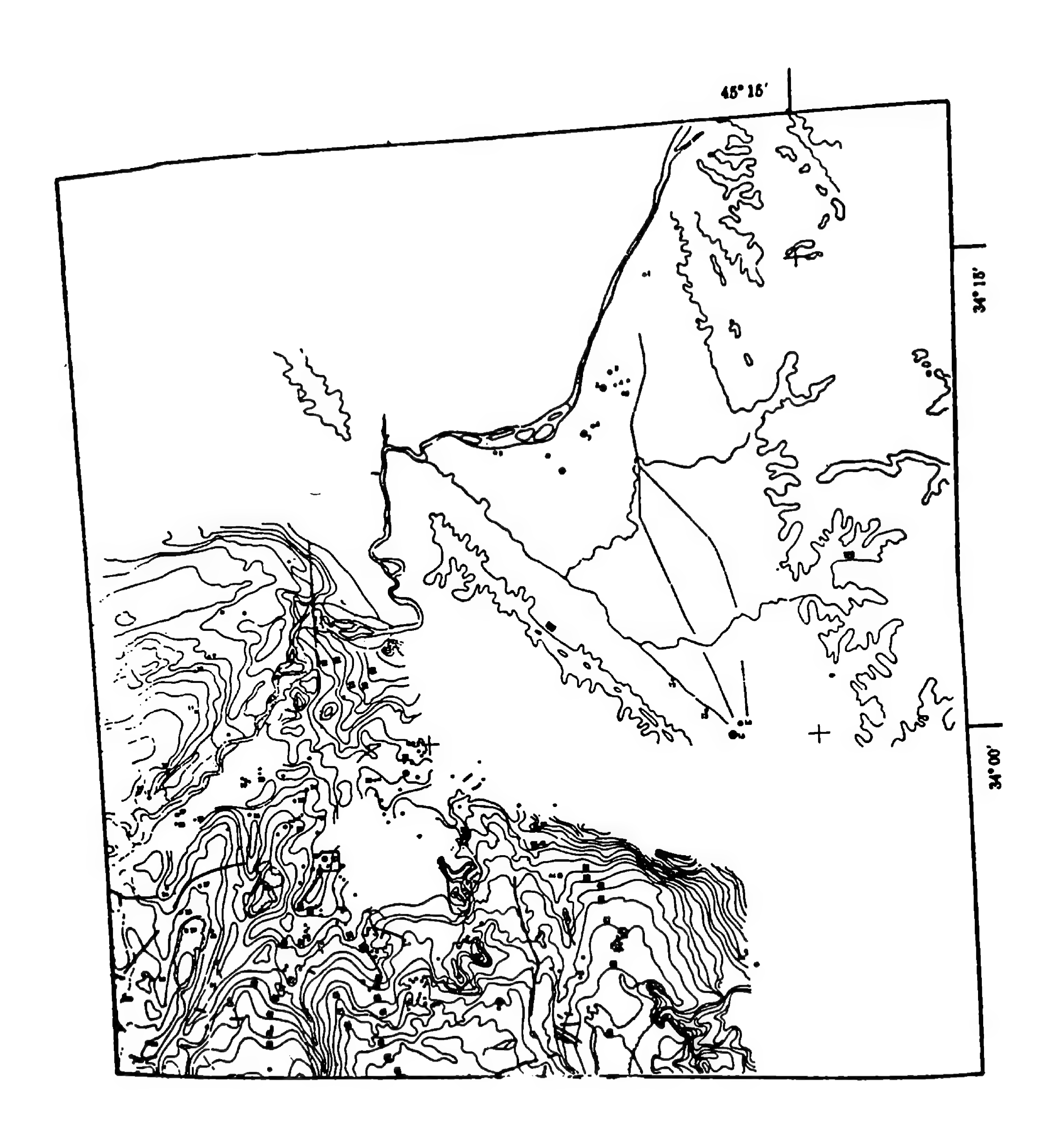
ومع ان خرائط المراحل التاريخية المنفردة (شكل ١ ــ ٦) تصور المنطقة كلها ، فالعناية هنا تنصب على بيان ظروف السطح القائمة على مقياس كبير قدر المستطاع . ولذا فان الخريطة قد قسمت الى ثمانية أقسام ، تبدأ بانتظام من الشمال الى الجنوب قاطعة طول المروحة الرسوبية التي يتكون منها سهل ديالى كله . وحتى يتيسر مرجع لكل موضع أو مقاطعة معينة ، فان هذا الاقسام تتداخل فيما بينها تداخلا قليلا . وحتى تتضح للقارىء مصادر الخرائط التي استخدمت لرسم هذه الخارطة ، واجراءات المسح الآثاري وقيوده التي اعتمدت اساسا عليه أن يراجع ملحق (ا) .

دليل الخريطة

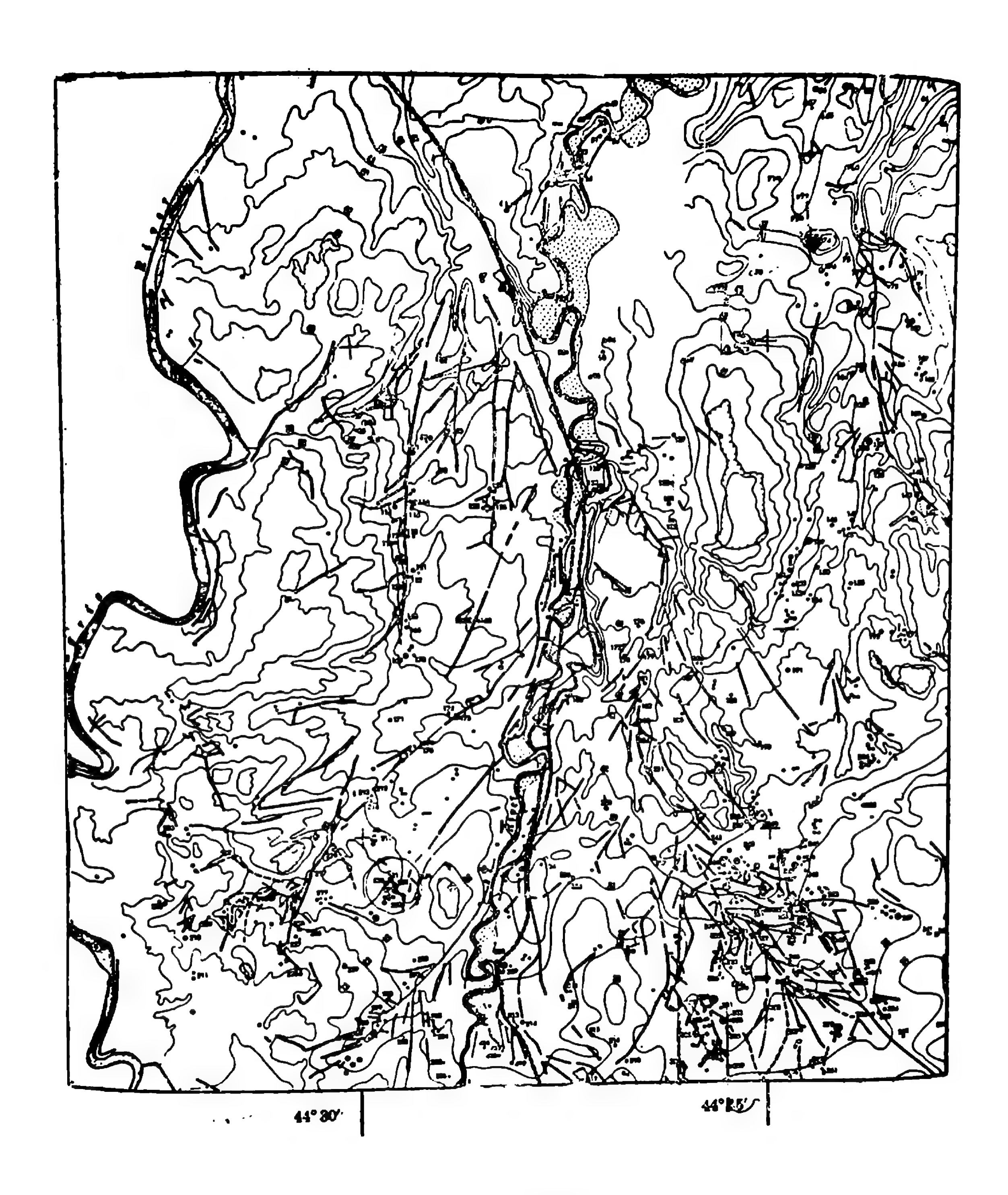
فاصلة خطوط الكفاف (الكنتور) ، مترا واحدا
رقم موضع المستوطنة السابقة ، ٤٤٦
تل أو مجموعة تلال على العموم . ولبيان
أوصافه يشير الرقم المجاور الى رقم القيد
الذي يطابقه في الملحق (ج)
ضفاف مخربة أو قاع مجرى مائي سابق
منخفض دون تصريف خارجي
مستنقعات فصلية
كثبان رملية



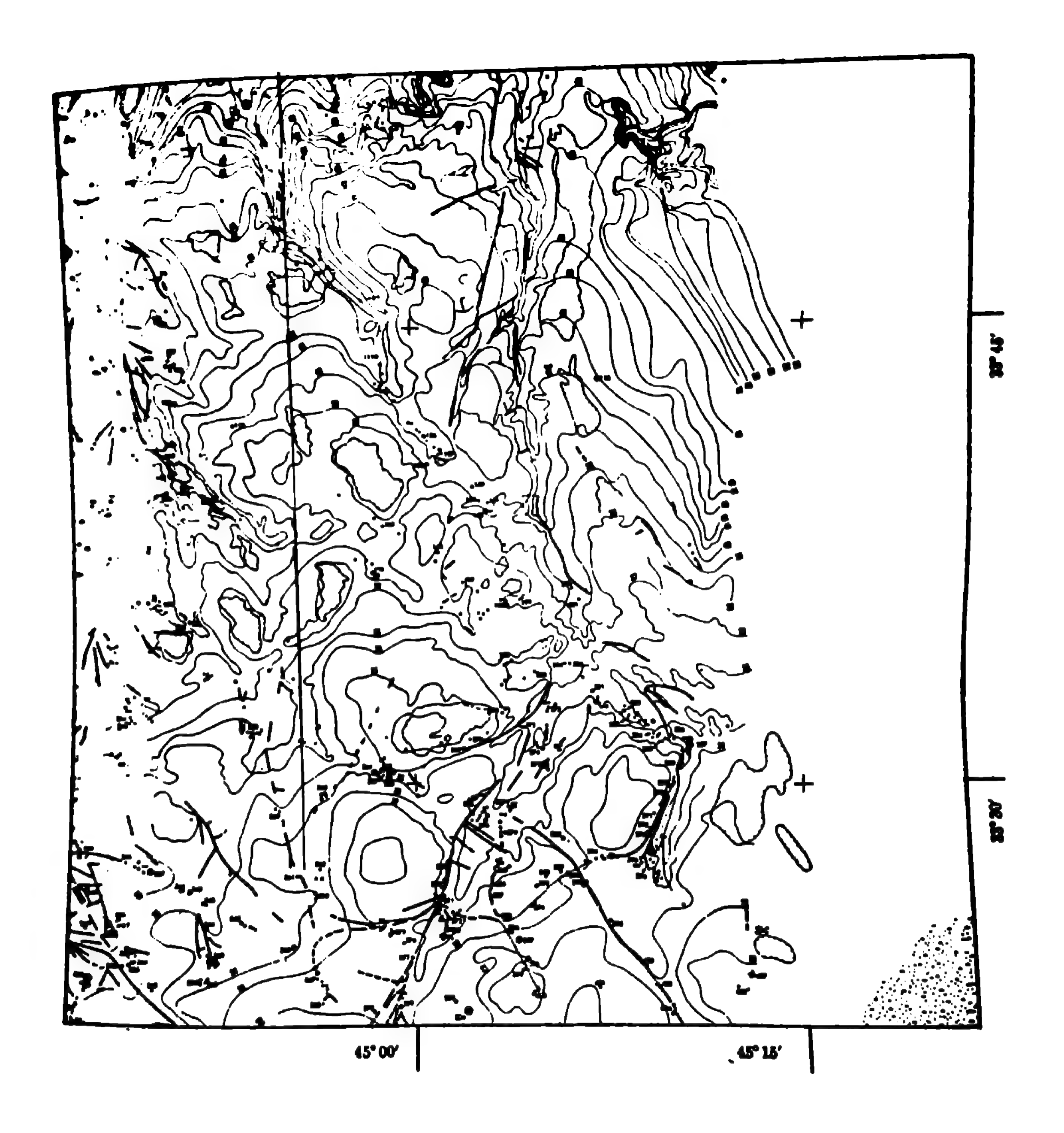
مقطع ١ ـ ١



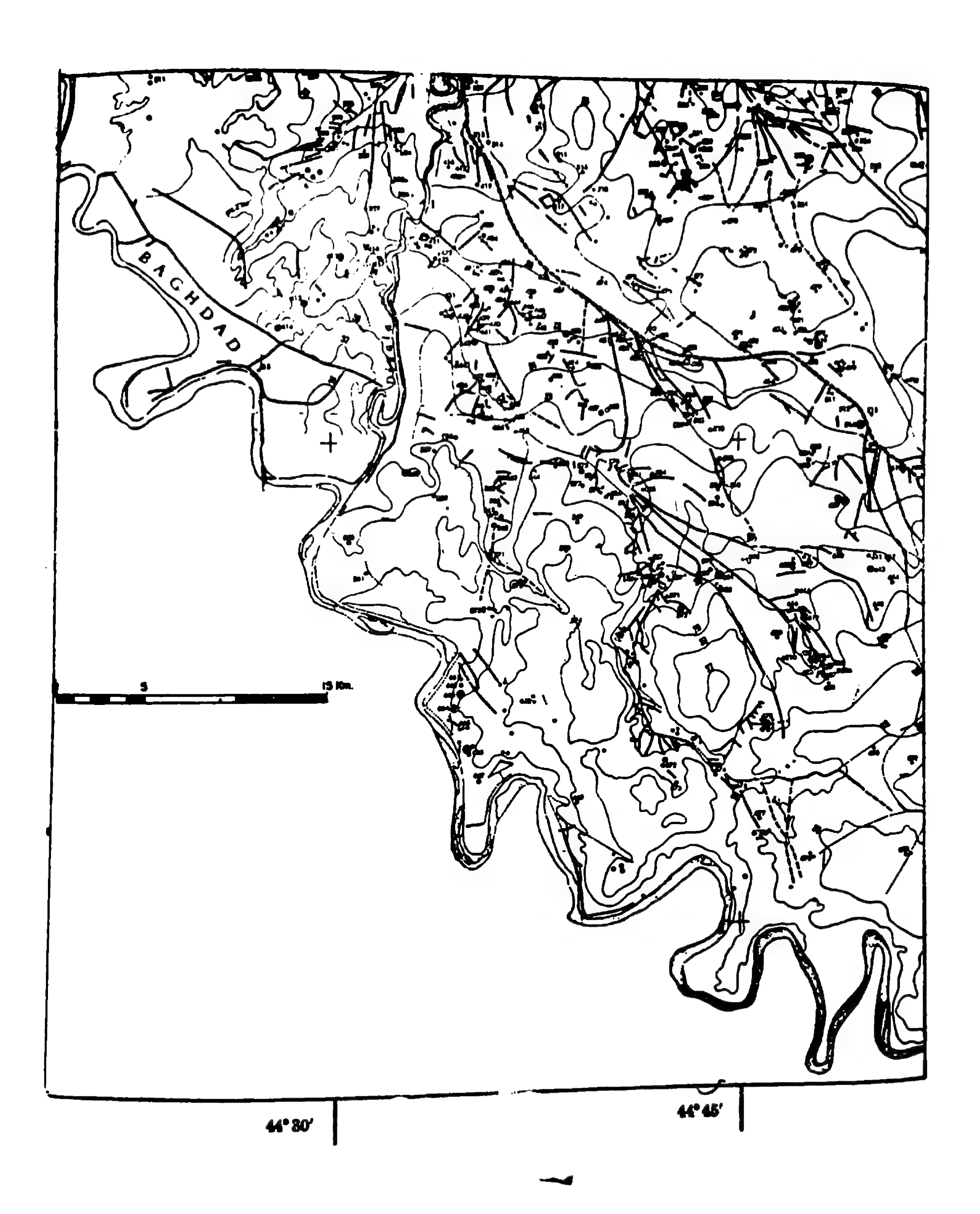
مقطع ١ ب



مقطع ٢ ١



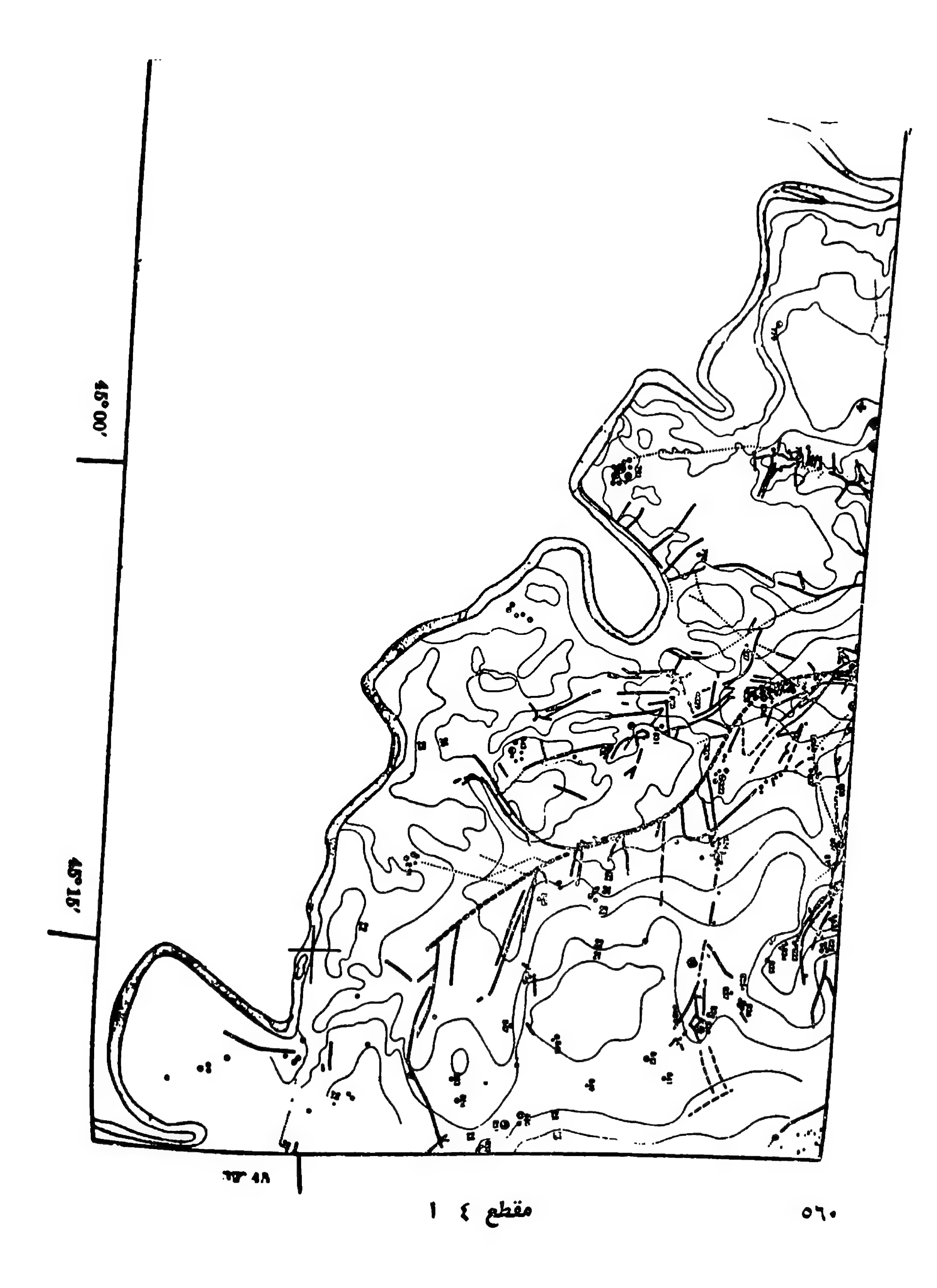
مقطع ٢ ب



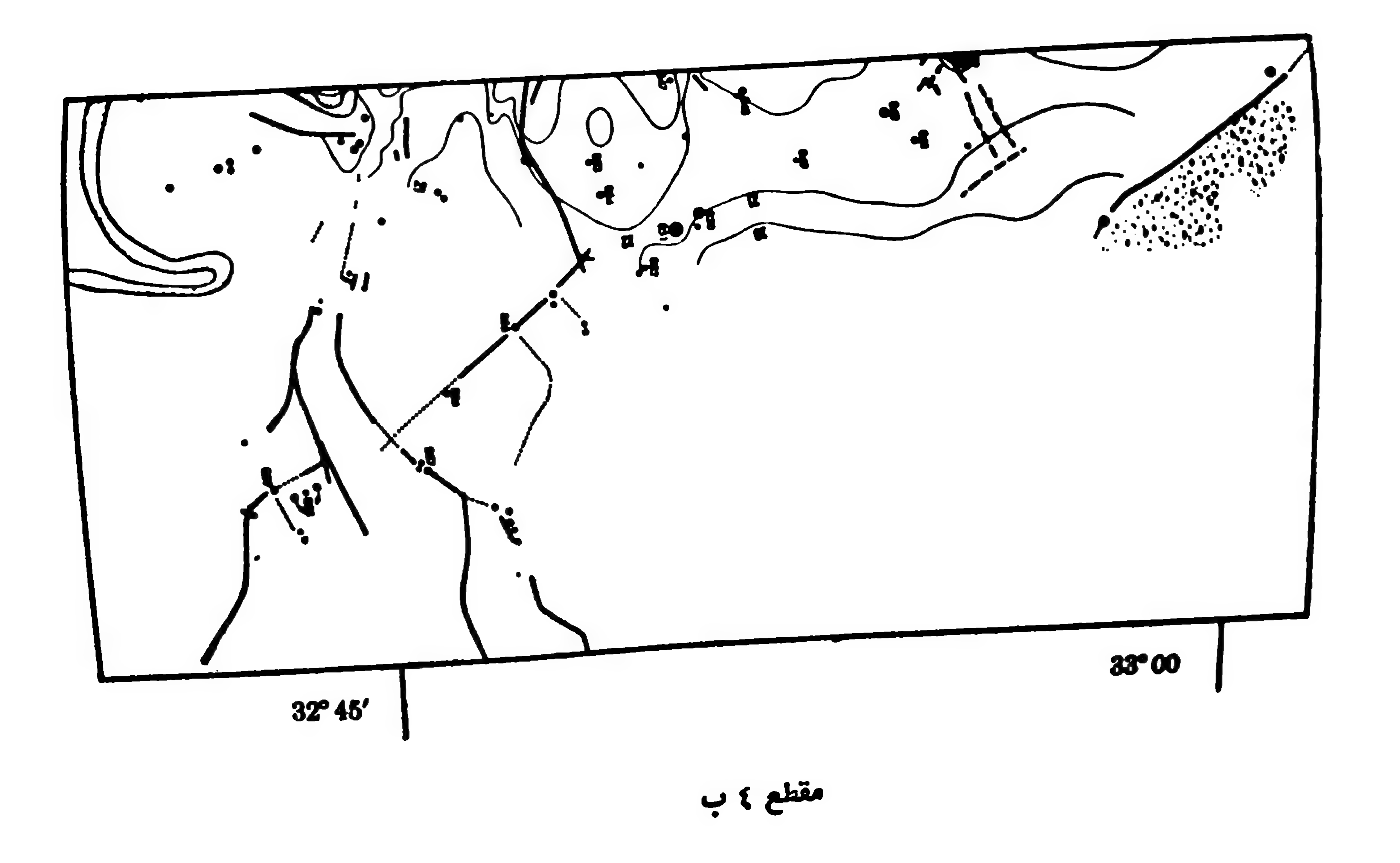
مقطع ١٣



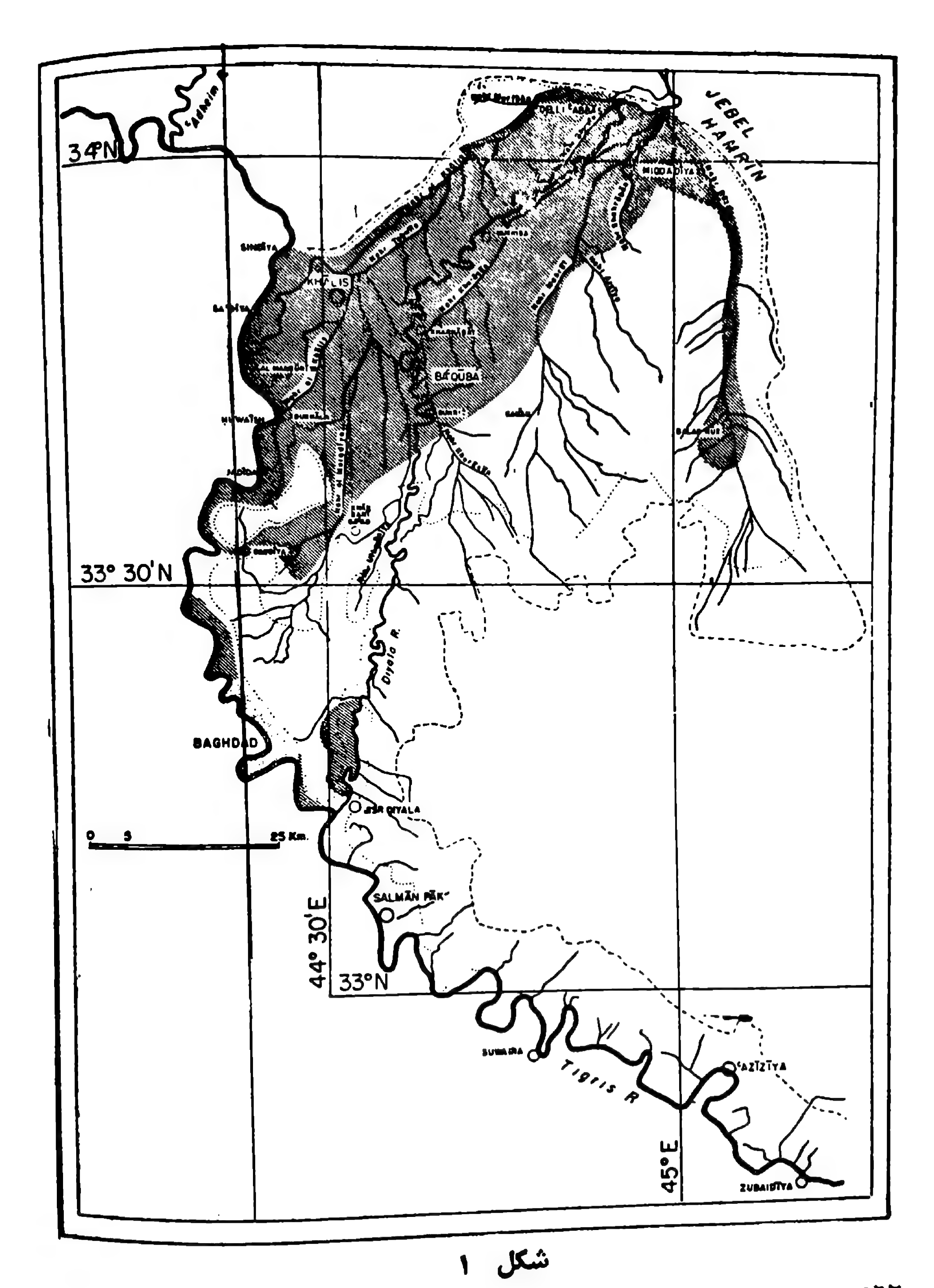
مقطع ٣ ب



مقطع ٤ ا



مقطع ٤ ب


JEBEL HAMRIN
DELLI 'ABBAS
MIQDADIYA
34°N
KHALIS
BA'QUBA
33° 30'N
Diyala R.
BAGHDAD
JISR DIYALA
0 5 25 Km.
SALMAN PAK
44° 30'E
33°N
SUWAIRA
Tigris R
'AZIZIYA
45°E
ZUBAIDIYA

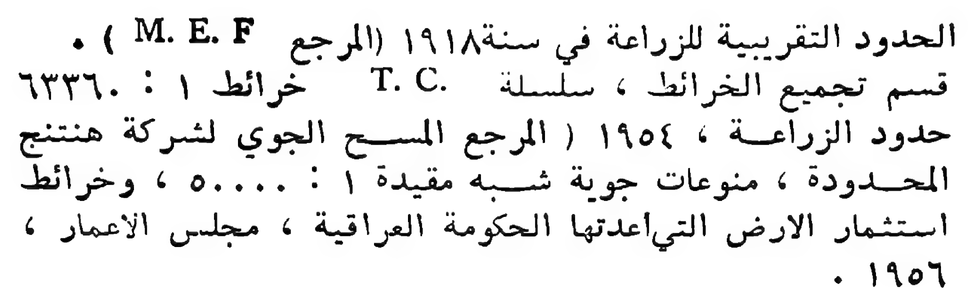
شکل ۱

شكل (١)

المناطق الحديثة للزراعة والقنوات والمستوطنات الرئيسة في سهل ديالى الاسفل .



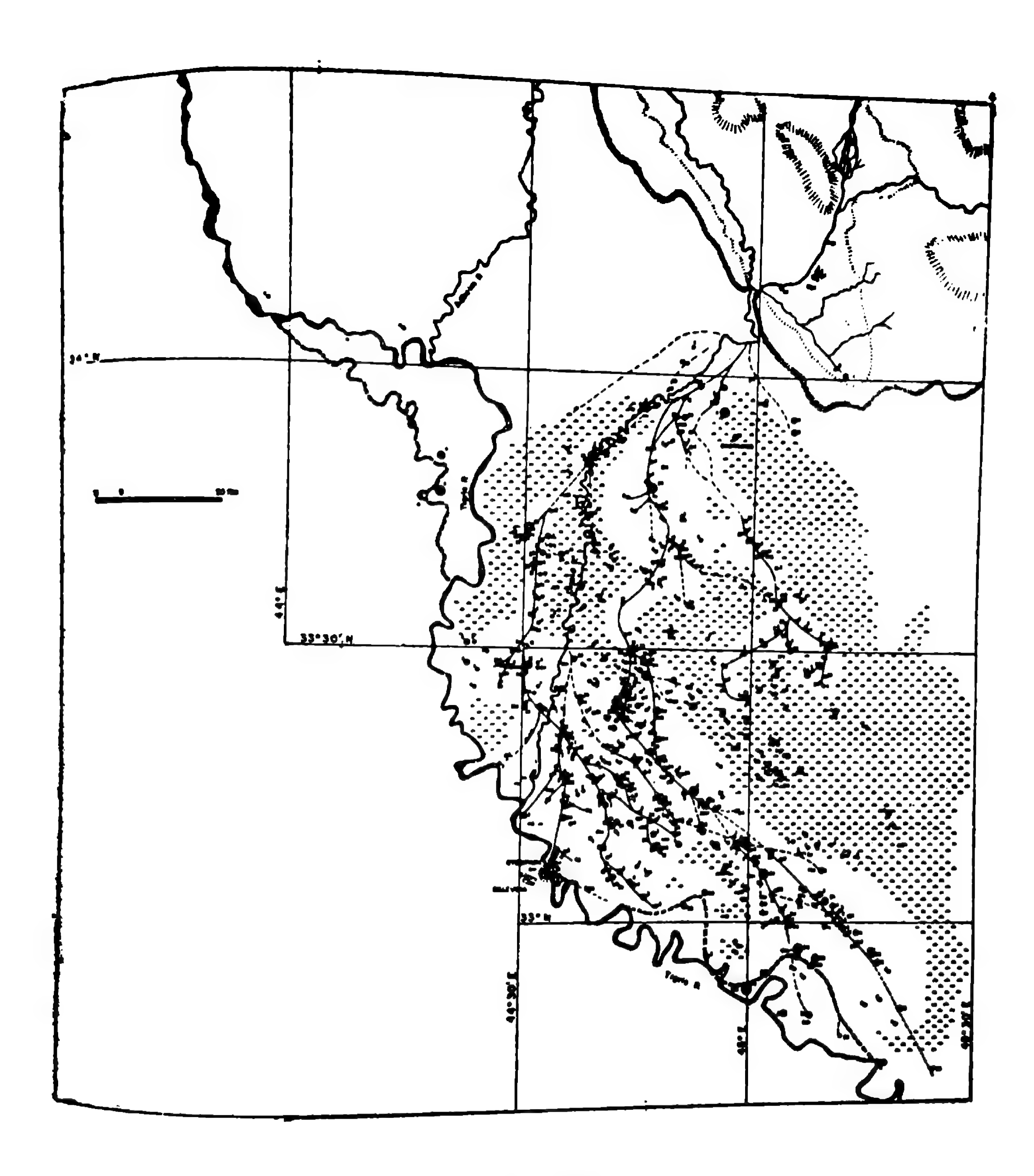
الحدود التقريبية للزراعة في سنة ١٨٧٢ (المرجع : رحلة چيرنك ١٨٧٥ ـ ٧٦ ، شكل) .



الحدود التقريبية للزراعة في سنة ١٩١٨ (المرجع M. E. F) . قسم تجميع الخرائط ، سلسلة T. C. خرائط ١ : ٦٣٣٦٠.

حدود الزراعة ، ١٩٥٤ (المرجع المسح الجوي لشركة هنتنج المحدودة ، منوعات جوية شبه مقيدة ١ : ٥٠٠٠٠ ، وخرائط استثمار الارض التي أعدتها الحكومة العراقية ، مجلس الاعمار ، ١٩٥٦ .

شبكة القنوات المصورة ١٩٤١ (المرجع : مبسطة من خرائط الجيش ، الولايات المتحدة ، ربع عقدة [١ : ٢٥٣٤٤٠] سلسلة الخرائط) .



شكل ٢

شكل (٢)

المستوطنات والمجاري المائية في سـهول ديالى الاسـفل . ادوار العبيد والگوتيـين (٤٠٠٠ ــ ٢١٠٠ ق.م) .

- الاستيطان اقليمي ، يحتمل ان تكون المستوطنة صغيرة
- خرائب قرى ودساكر اقل من ٤ هكتارات .
- مدينة صغيرة ، اكثر من ٤ هكتار واقل من ١٠ هكتارات .
- مدينة كبيرة ، اكثر من ١٠ هكتارات .

تدل الارقام على ادوار الاستيطان .

١ــ العبيد (حوالي ٤٠٠٠ ــ ٣٥٠٠ ق.م) .

٢ــ دور الوركاء والشبيه بالتأريخي (٣٥٠٠ ــ ٣٠٠) .

٣ــ دور فجر السلالات (٣٠٠٠ ــ ٢٣٠٠ ق.م) .

٤ــ دور أكد وگوتي (٢٣٠٠ ــ ٢١٠٠ ق.م) .

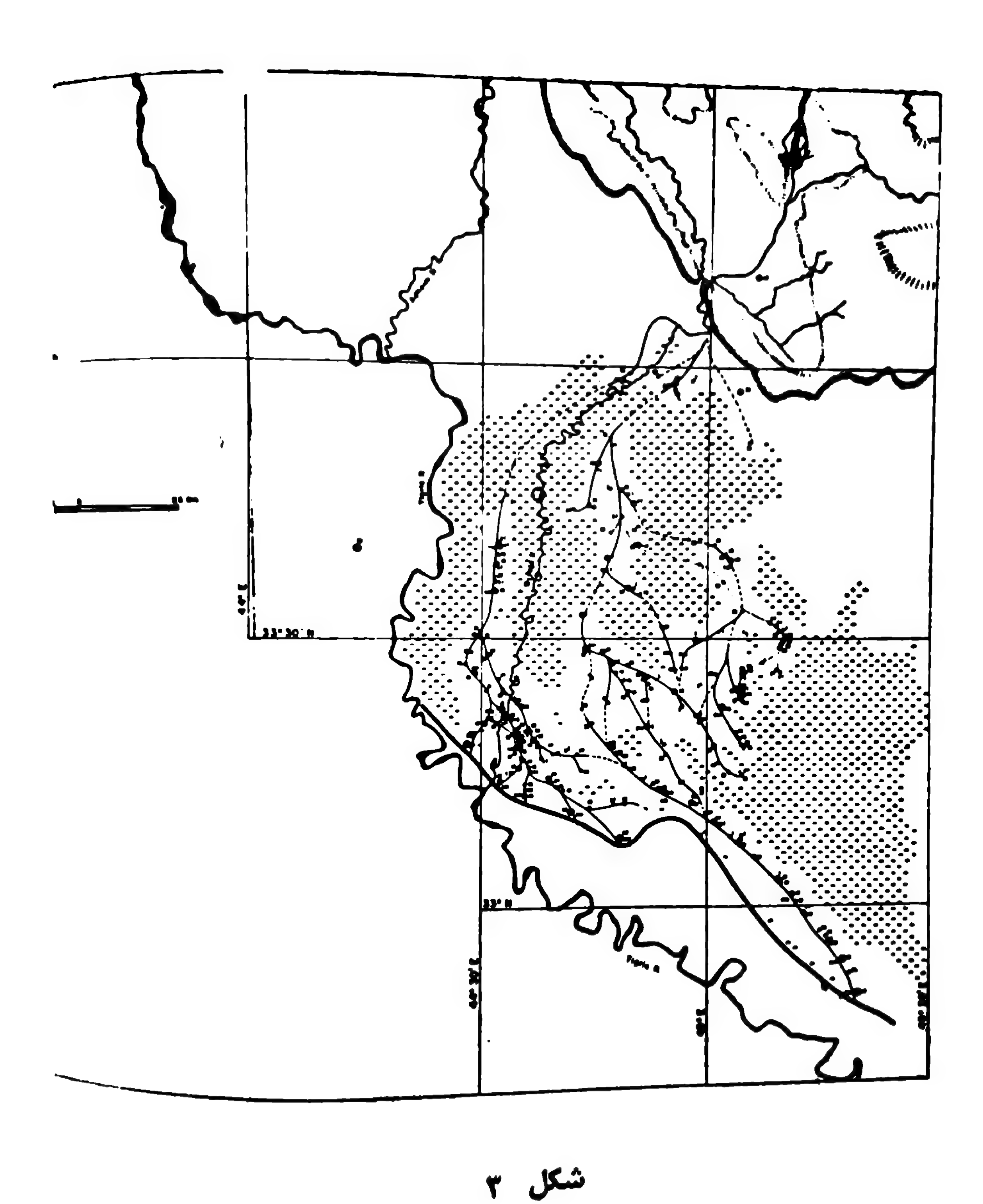
تشمل ايضا المواضع المنفردة في الملحق (جـ) .

مجاري مائية أعيد تشييدها يرجع تأريخها الى ادوار ماقبل التأريخ.

مجاري مائية أعيد تشييدها ترجع الى الدور الاكدي .

امتداد مجاري مائية اعيد تشييدها لم تستوطن أو تم اسـتيطانها بصورة بسيطة ، اعيد تشييدها من امتدادات معروفة صببا وصعدا.

اراضي بدون مستوطنة دائمة ولعلها تقـع فيما وراء حـدود الري المعـاصر .



شكل ٣

شكل (٣)

المستوطنات والمجاري المائية في سهول ديالى الاسفل : ادوار اور الثالث ــ والبابلي الوسيط (٢١٠٠ ــ ٦٢٥ ق.م) .

- تحديد التاريخ تقريبي ، يحتمل ان تكون المستوطنة صغيرة .
- خرائب قرى ودساكر ، أقل من (٤) هكتار .
- بلدة صغيرة ، أكثر من (٤) هكتار وأقل من (١٠) .
- بلدة كبيرة ، أكثر من (١٠) هكتار .

تدل بعض الارقام على أدوار الاستيطان

٤ ــ أكد وگوتي (٢٣٠٠ ــ ٢١٠٠ ق.م) تقتصر على اظهار الاستيطان في دور هذه الخارطة .

٥ ــ أور الثالث وايسن ــ لارسا (٢١٠٠ ــ ١٨٠٠ ق.م) .

٦ ــ بابلي قديم (١٨٠٠ ــ ١٦٠٠ ق.م) .

٧ ــ كشي (١٦٠٠ ــ ١١٠٠ ق.م) .

٨ ــ بابلي وسيط (١١٠٠ ــ ٦٢٥ ق.م).

٩ ــ بابلي حديث (٦٢٥ ــ ٥٣٧ ق.م) لا يظهر الاستيطان الا في الحالة التي يكون فيها قد بدأ خلال فترة هذه الخارطة .

تشمل الخارطة ايضا أرقاما للمواضع المنفردة في الملحق (١)

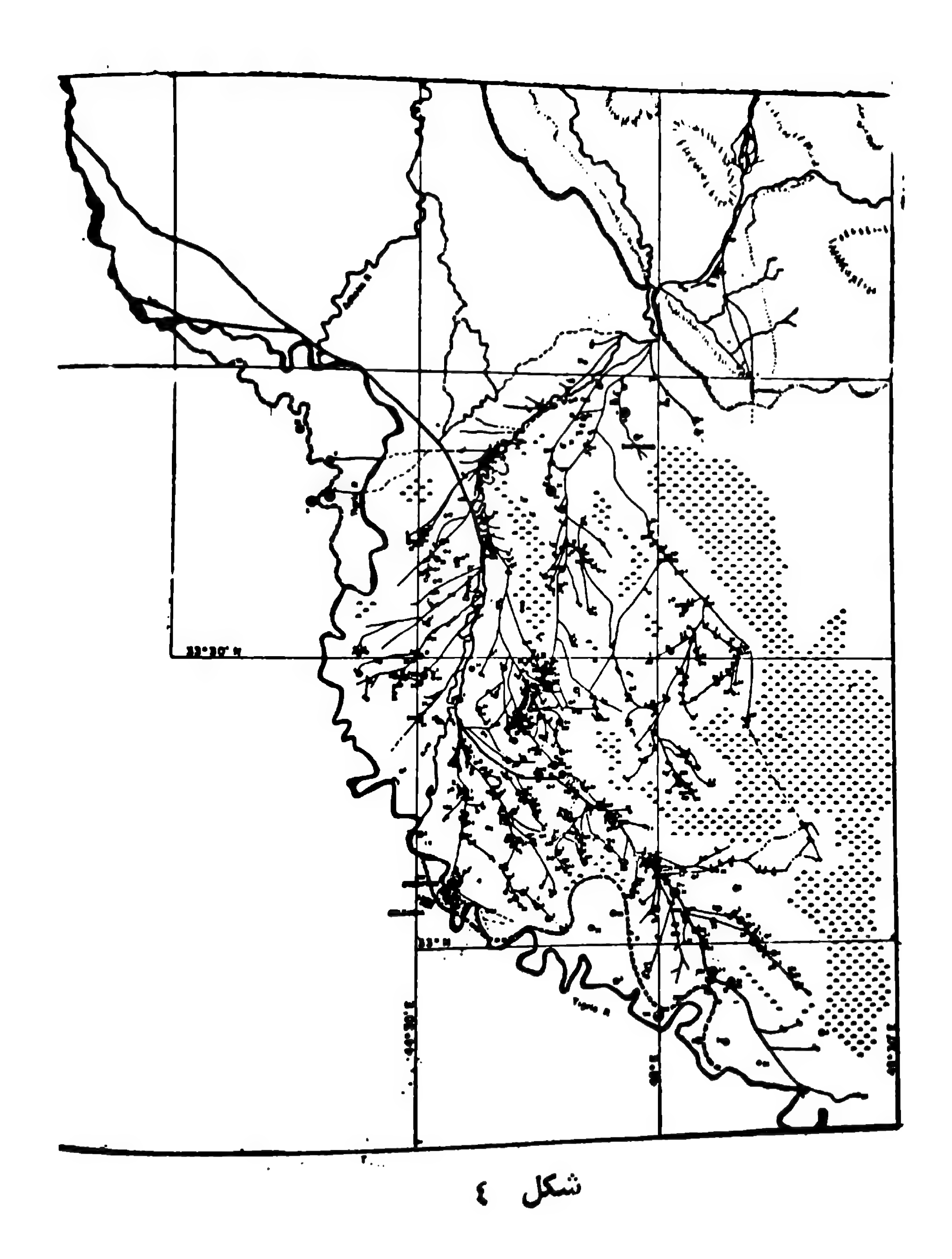
مجاري مائية اعيد تشييدها يرجع تأريخها الى الدور البابلي القديم او ادوار أقدم .

مجاري مائية اعيد تشييدها يرجع تأريخها الى الدور الكشي او قبل ذلك بقليل .

مناطق تصلها مجاري المياه غير مسكونة او قليلة السكان . بصورة بسيطة .



اراضي ليست دائمة ولعلها تقع فيما وراء حدود الري المعاصر .



شكل ٤

شكل (٤)

المستوطنات والمجاري المائية في سهول ديالى الاسفل : ادوار بابلية حديثة – فرثي (٦٢٥ ق.م – ٢٢٦م) .

- تحديد التاريخ تقريبي . يصعب الحصول على ملتقطات سطحية .
- خرائب قرى ودساكر ، اقل من ٤ هكتار .
- بلدة ، اكثر من ٤ هكتار . واقل من ٣٠ هكتار .
- مركز حضري صغير ، اكثر من ٣٠ هكتار واقل من ١٠٠ هكتار . (كيلو متر مربع) .
- مدينة ، اكثر من كيلو متر مربع .

مدينة رئيسة .

تدل الارقام التالية على أدوار الاستيطان .

١ – بابلي حديث (حوالي ٦٢٥ – ٥٣٧ ق.م) .

٢ – اخميني (حوالي ٥٣٧ – ٣١١ ق.م) .

٣ – سلوقي – فرثي (حوالي ٣١١ ق.م – ٢٢٦ م) .

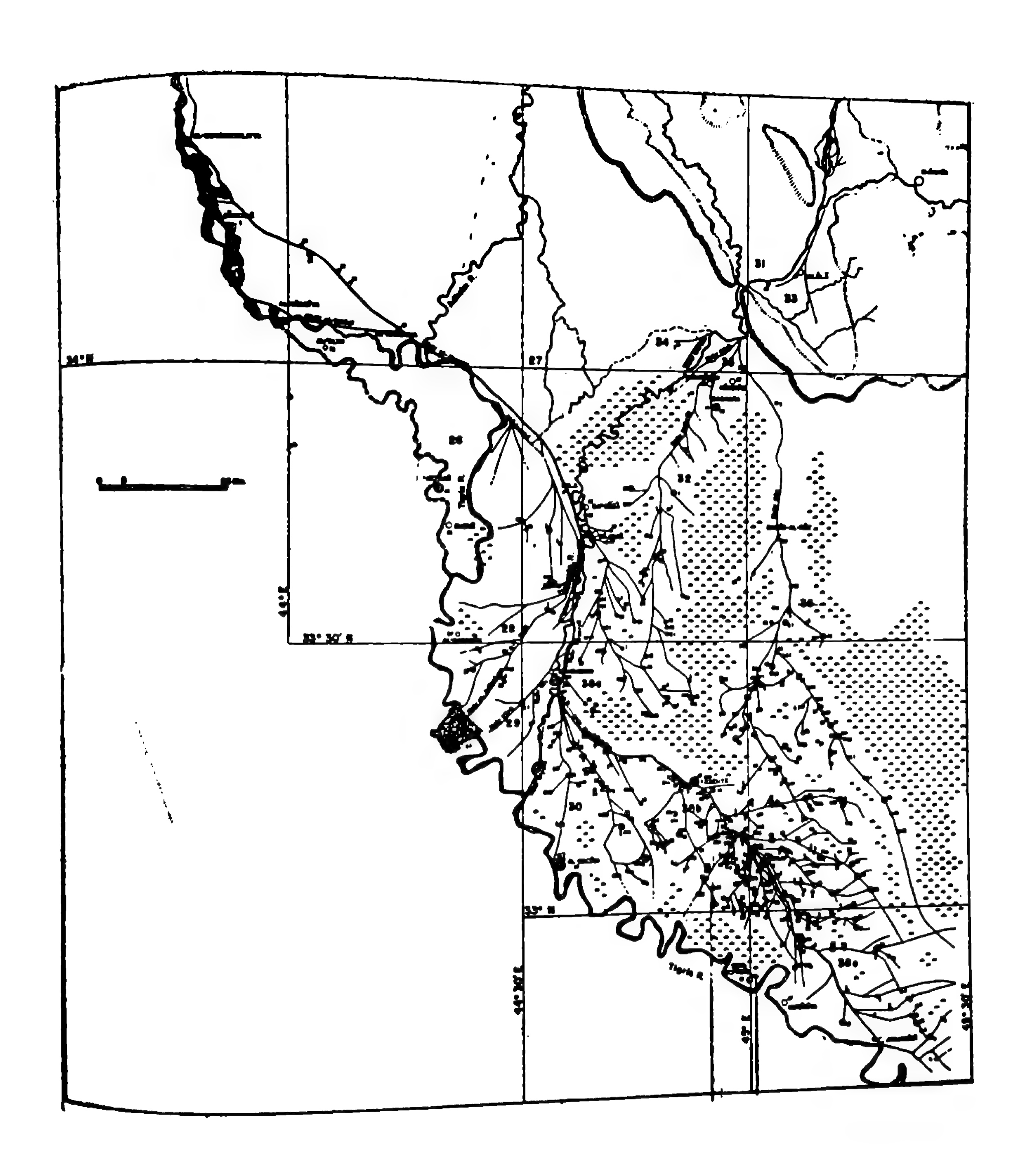
٤ – الفترة الساسانية (٢٢٦م – ٦٣٧) ، مبينة في الخارطة الاتية كذلك (شكل ٥) .

تشمل الارقام ايضا المواضع المنفردة في الملحق (ج) .

مجاري مائية واضحة نسبيا ، موجود فيها اكتاف المجرى والمستوطنات المتصلة به موجودة .

امتداد مجاري مائية لم تستوطن أو تم استيطانها بصورة بسيطة .

أرض خالية من المستوطنات الدائمة ولعلها تقع فيما وراء حدود الري المعاصر .



شكل ٥

شكل (٥)

المستوطنات والمجاري المائية في سهول ديالى الاسفل : الادوار الساسانية (حوالي ٢٢٦ م ــ ٦٣٧) .

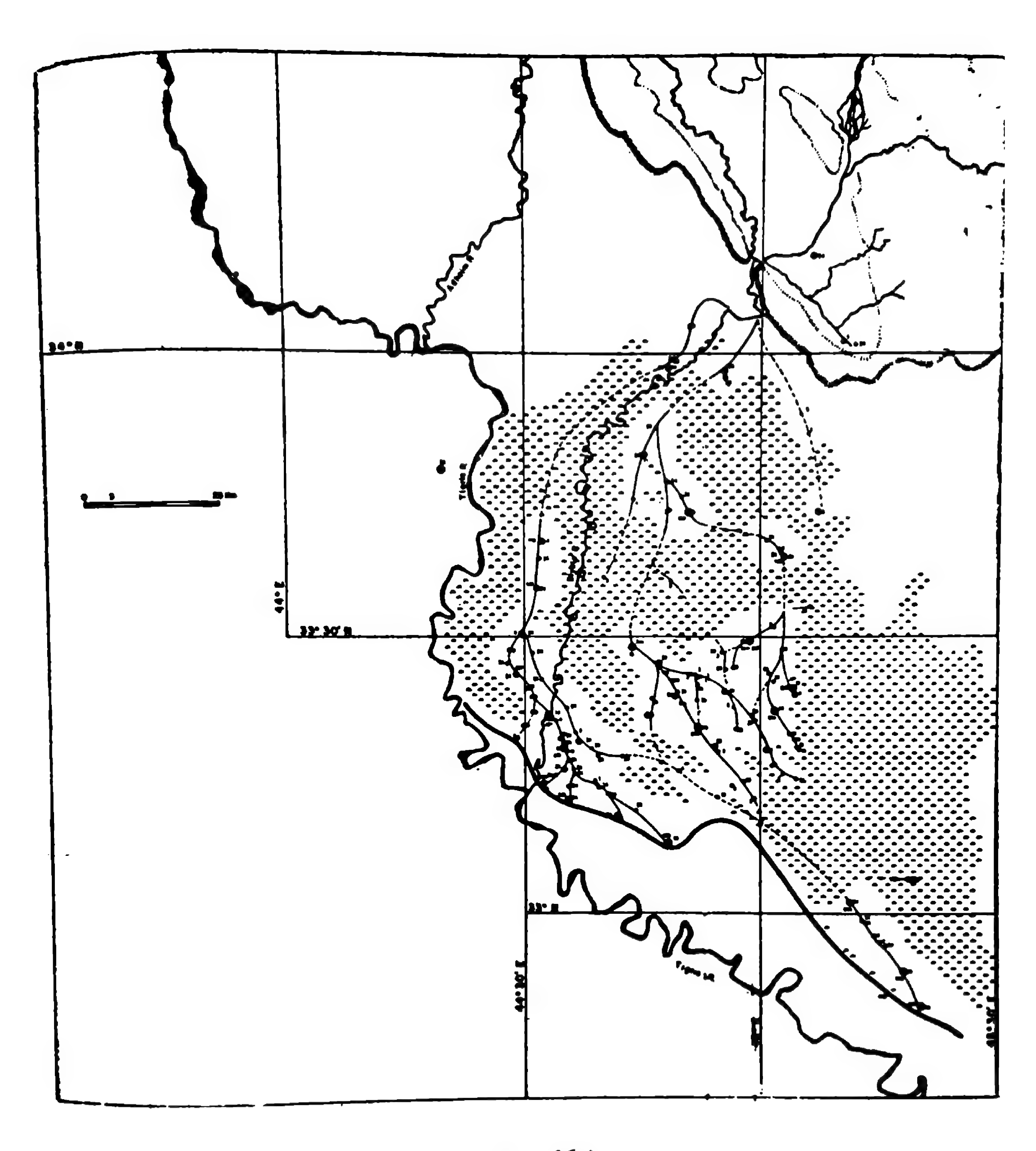
- تحديد التاريخ تقريبي ، يصعب الحصول على ملتقطات سطحية .
- التأريخ اقليمي ، يصعب الحصول على ملتقطات سطحية .
- خرائب قرى ودساكر ، أقل من ٤ هكتار .
- بلدة ، اكثر من ٤ واقل من ٣٠ هكتار .
- مركز حضري صغير ، اكثر من ٣٠ وأقل من ١٠٠ هكتار (كيلو متر مربع) .
- مدينة ، أكثر من كيلو متر مربع .
- مدينــة عاصمة .

تشير الارقام على أدوار الاسيتطان :

١ــ ٣ــ بابلي حديث ــ فرثي (حوالي ٦٢٥ ق.م ــ ٢٢٦م) ، مثل ما جاء في الخارطة السابقة (شكل ٤) .

٤ ــ الفترة الساسانية (حوالي ٢٢٦م–٦٣٧) ، مبينة كذلك فيالخارطة الاتية. تشمل الخارطة ايضا للمواضع المنفردة في الملحق (ج) .

- مجاري مائية ثبت وجودها نسـبيا ، تظهر فيها السـدود والمستوطنات المتصلة بها .
- حدود مجاري مائية لم تسـتوطن أو تم استيطانها بصـورة بسيطة .
- أرض بدون مسـتوطنة ولعلها تقـع فيما وراء حدود الري المعاصر .



شكل ٦

شكل (٦)

المستوطنات والمجاري المائية في سهول ديالى الاسفل : الادوار الاسـلامية (حوالي ٦٣٧م — ١٥٠٠) .

- بلدان ثبت وجود تأريخها ، أما أنها لم يزرها احد أو انهـا مغطاة بمستوطنة حديثة .
- خرائب قرى أو دساكر ، اقل من ٤ هكتار .
- بلدة ، أكثر من ٤ واقل من ١٠٠ هكتار (كيلو متر مربع) .
- مركز حضري صغير ، اكثر من ٣٠ واقل من ١٠٠ هكتار (كيـلو متر مربع) .
- مدينة ، أكثر من كيلو متر مربع .


مدينـة عاصمة .

تدل بعض الارقام على أدوار الاستيطان :

٤ — الفترة السـاسانية (٢٢٦ — ٦٣٧ ق.م) ، تظهر فقط حيث يسـتمر الاستيطان في دور هذه الخريطة .

٥ — اسلامي أول — سامرائي (حوالي ٦٣٧م — ٨٨٣) .

٦ — بعد السامرائي العباسي (٨٨٣ م — ١٢٥٨) .

٧ — ايلخاني وما بعده (١٢٥٨ م — ١٥٠٠) .

تشمل الخارطة ايضا ارقاما للمواضع المنفردة في الملحق (ج) .

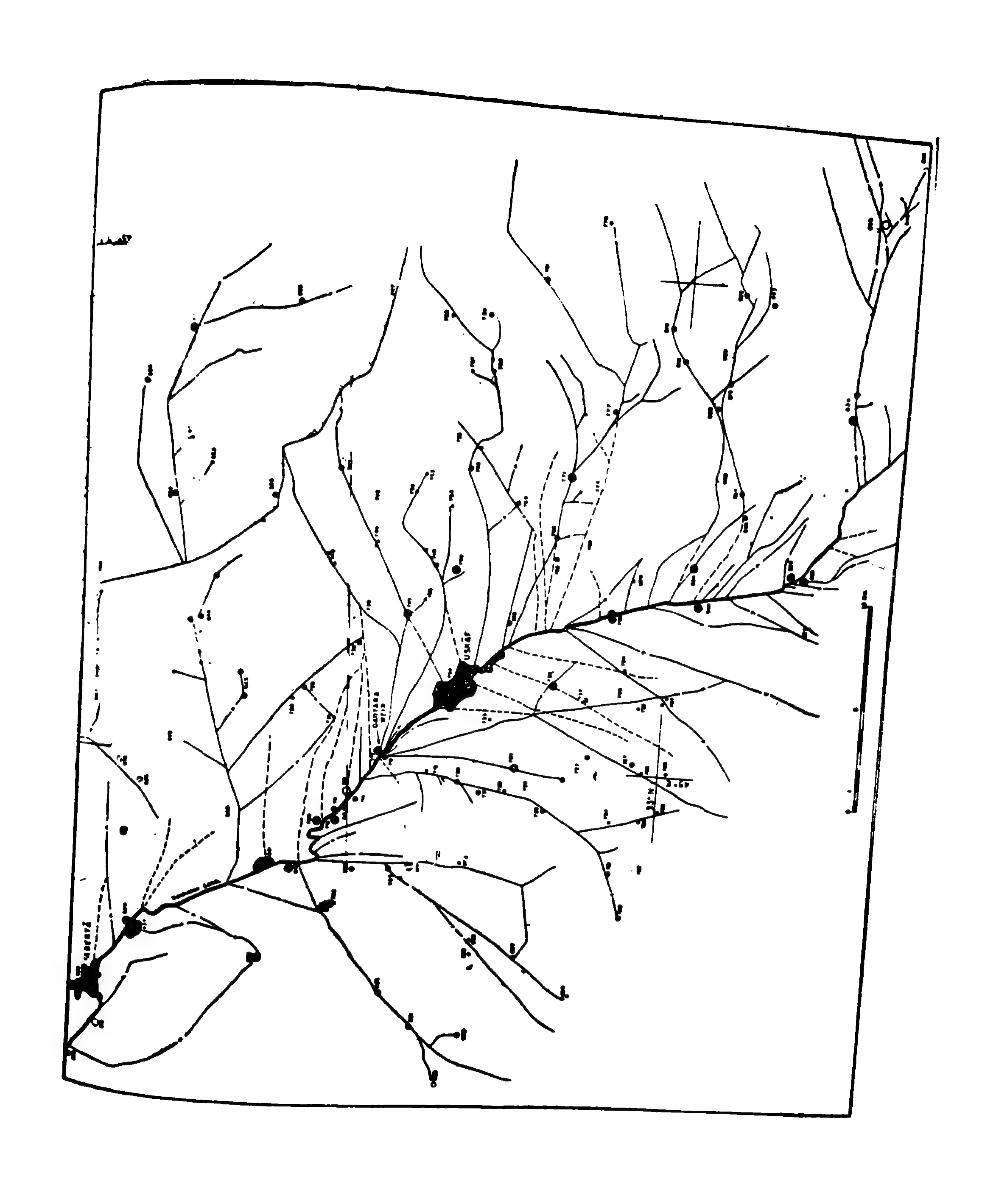
مجاري مائية ثبت وجودها نسبيا : تظهر فيها كل من اكتاف المجاري (غالبا ما تتضمن ضفاف القنوات) والمستوطنات المتصـلة بها .

أرض بدون مستوطنة دائمة ولعلها تقع فيما وراء حدود الـري المعـاصرة .


Sâmârra
Tigris R.

شكل ٧

منافذ القاطول الى اطراف سامراء



شكل ۸

شكل (٨)

الاستيطان وقنوات الارواء في منطقة النهروان الاسفل في الازمنة الاسلامية الاولى الى عصر سامرا (٦٣٧ – ٨٨٣ م) .

- • دسكرة . اقل من هكتار .
- • قرية اكثر من هكتار واقل من ٤ هكتارات .
- ● بلدة ، اكثر من ٤ هكتارات واقل من ٣٠ هكتار .
- منطقة حضرية ، اكثر من ٣٠ هكتار تظهر من حدود الخرائب.
- ✳ مواضع لم تتم زيارتها تظهر مقاربة للمقياس .
- • مواضع هجرت او تركت قبيل عصر سامرا .

الارقام المذكورة بجوار رموز المواضع خصصت للمواضع المنفردة في الملحق (ج) .

شبكة القنوات المبينة في الرسم تمثل تقريبا نفس ما كان قائما ابان العهود الاسلامية الاولى . اما الشبكة التي حلت محلها والتي تظهر في الخارطة التالية (شكل ٩) فهي تمتد تدريجيا وبصورة غير منتظمة عبر عدة قرون ، بحيث ان قد لا تكون كل اقسامها مستعملة في نفس الوقت .

وتظهر ايضا مجاري القنوات السابقة للشبكة ، وهي من حيث العموم ساسانية غير ان بعضها استمر قائما في العهود الاسلامية الاولى .



شکل ۹

شكل (٩)

المستوطنات وقنوات الري في اقليم النهروان الاسفل : بعد الدور العباسي
المستوطنات وقنوات الري في منطقة النهروان الاسفل :
الازمنة العباسية التالية لعصر سامرا (حوالي ٨٨٣ ـ ١١٥٠م) .

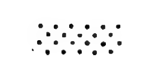
- دسكرة ، اقل من هكتار .
- قرية اكثر من هكتار واقل من ٤ هكتارات .
- بلدة ، اكثر من ٤ هكتارات واقل من ٣٠ هكتار .
- ✳ موضع لم تتم زيارته يظهر مقاربا للمقياس .

الارقام المجاورة للرموز خصصت للمواضع المنفردة في الملحق (ج) .
شبكة القنوات المبينة في الشكل هـ . تمثل تقريبا الشبكة التي كانت مستعملة في نهاية مدة الاستيطان الدائم في معظم منطقة النهروان الاسفل (حوالي سنة ١١٥٠ م) .

تصنيف التربة (فيه قليل من التعميم) .



تربة قلوية تعرضت لعملية غسل شديدة تقترن بوجود منخفضات گلگله .



تربة قلوية تعرضت لعملية غسل بدرجة اقل .

تربة غير قلوية او معتدلة القلوية .

ان عدم وجود رموز للتربة يشير الى تربة ملحية صحراوية وتشمل تربا تغطيها طبقة ملحية او قليلة الملح .

شكل (١٠)

مثال لمخطط قناة حقلية في اقليم النهروان الاسفل : دور ما بعد سامراء

الفخـــار

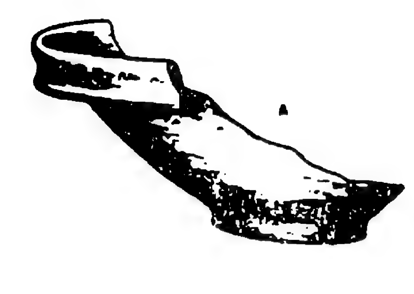


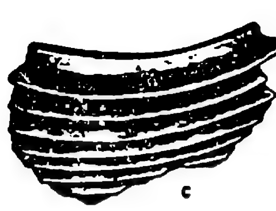
A
B
C
١- عصر العبيد
A
B
C
D
٢- عصور الوركاء وأوائل الكتابة
A
B
C
D
E
F
G
H
I
٣- عصر السلالات الأولى

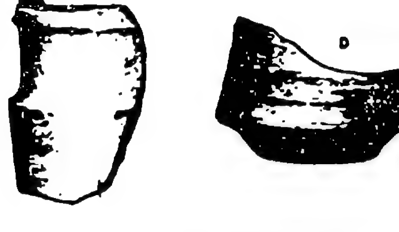
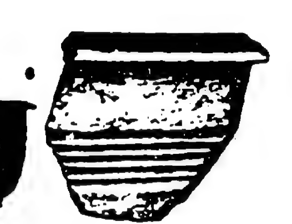
شكل ١١



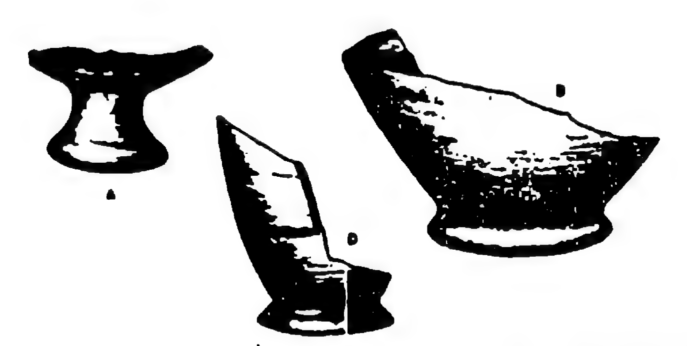

٤ - العصر الاكادي

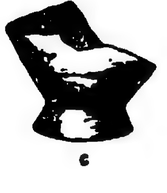




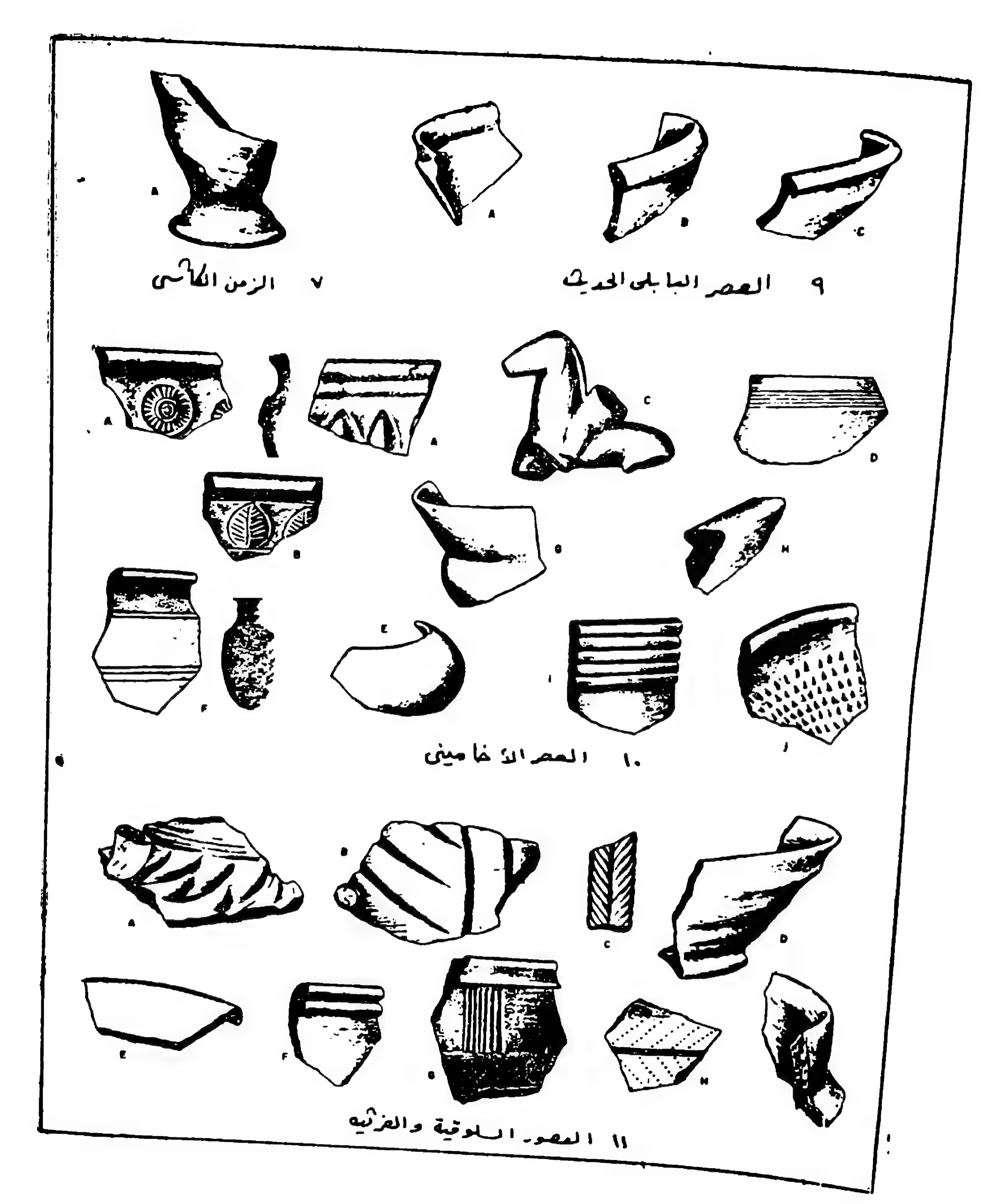

٥ - عصر اور الثالثة وايسن - لارسا



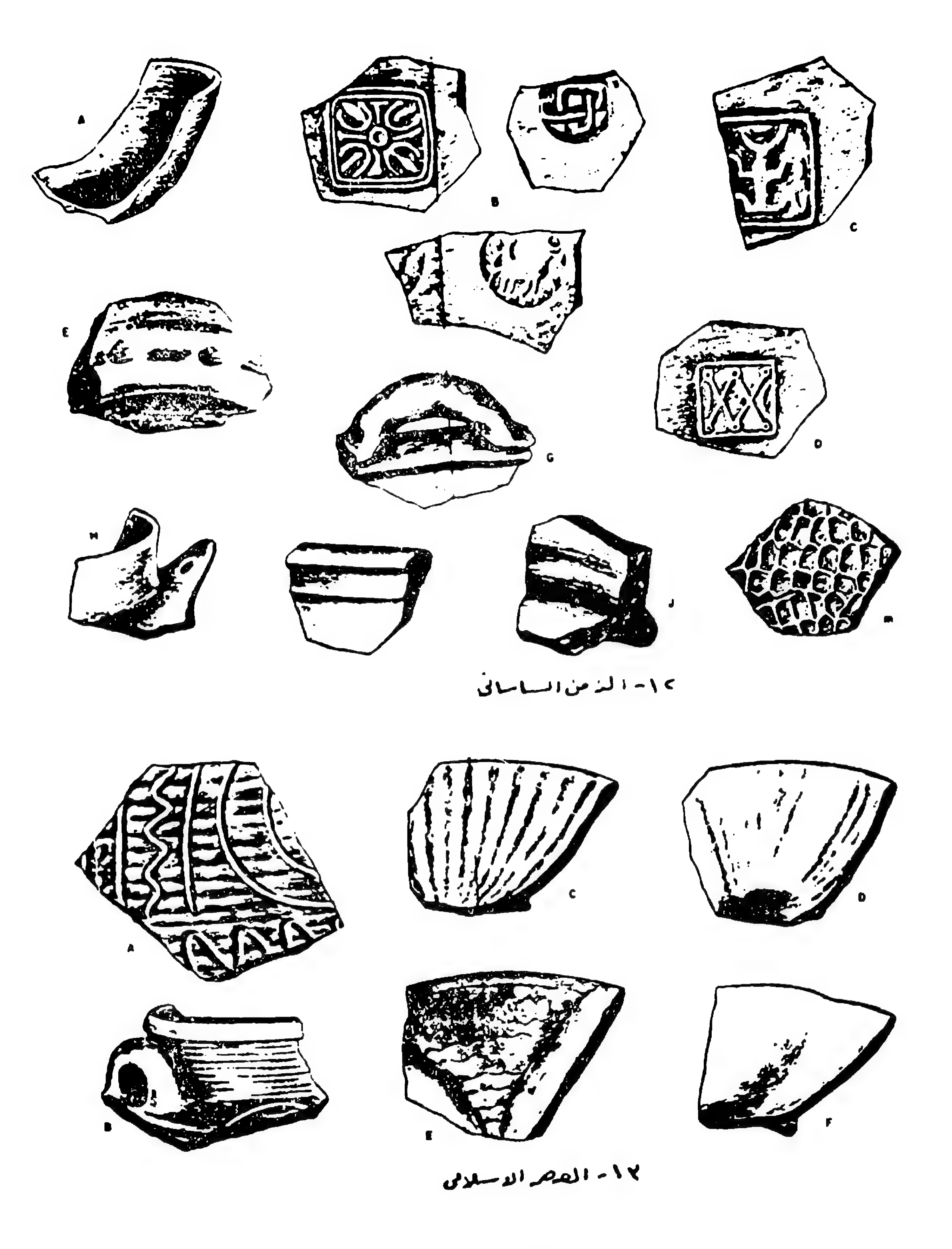


٦- العصر البابلي القديم

شكل ١٢


٧ الزمن الكاشى
٩ العصر البابلى الحديث
١٠ العصر الأخامينى
١١ العصور السلوقية والفرثية

شكل ١٣



شكل ١٤


A
B
C
D
١٤- عصر سامرا
A
B
D
E
١٥ - العهود العباسية المتأخرة
A
B
C
١٧- الدهنة التالية للإيلخانيين

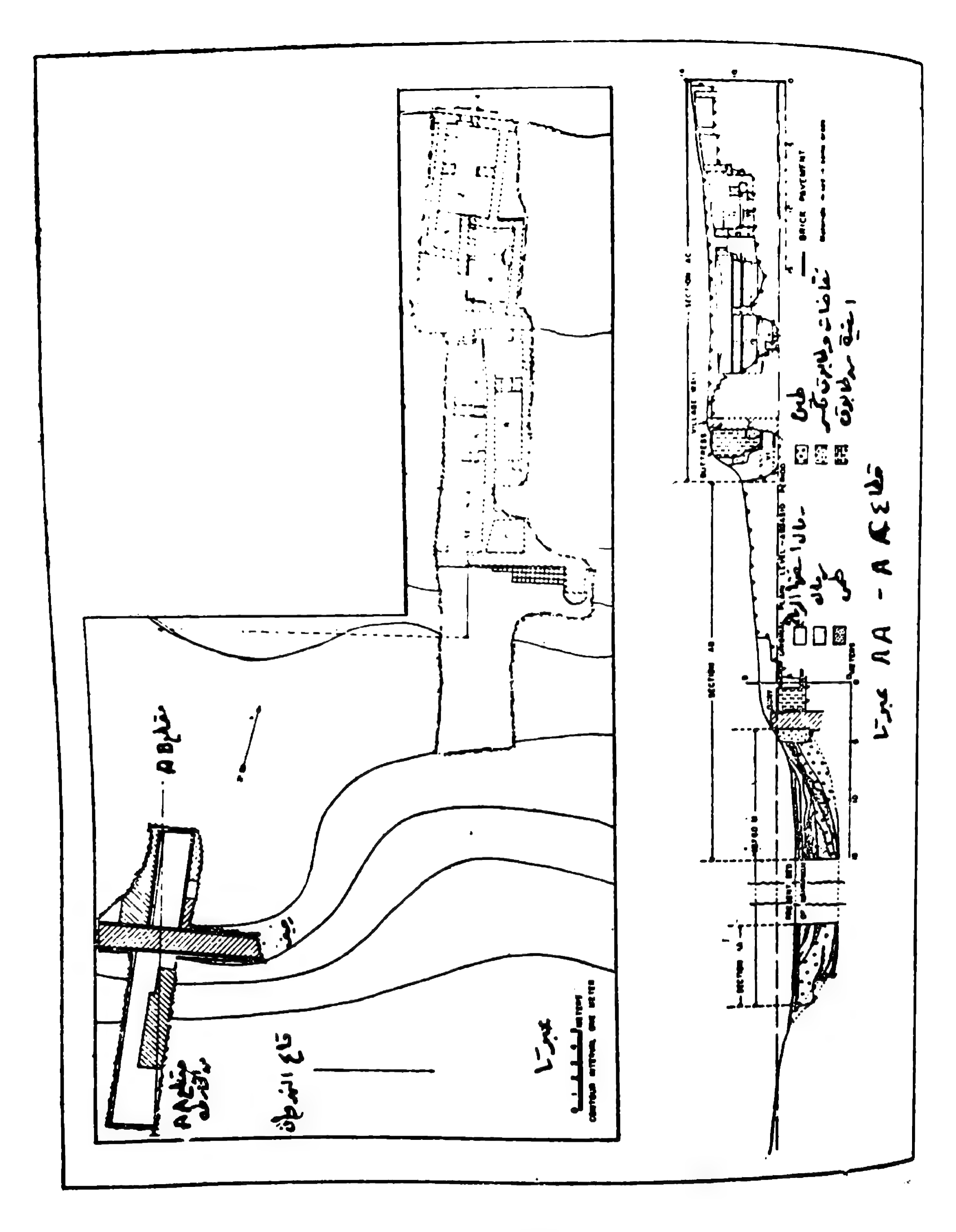
شكل ١٥


١٠ العصر الاخماحينى
١٢ الفترة الساسانية
١٥ العصر العباسى المتأخر

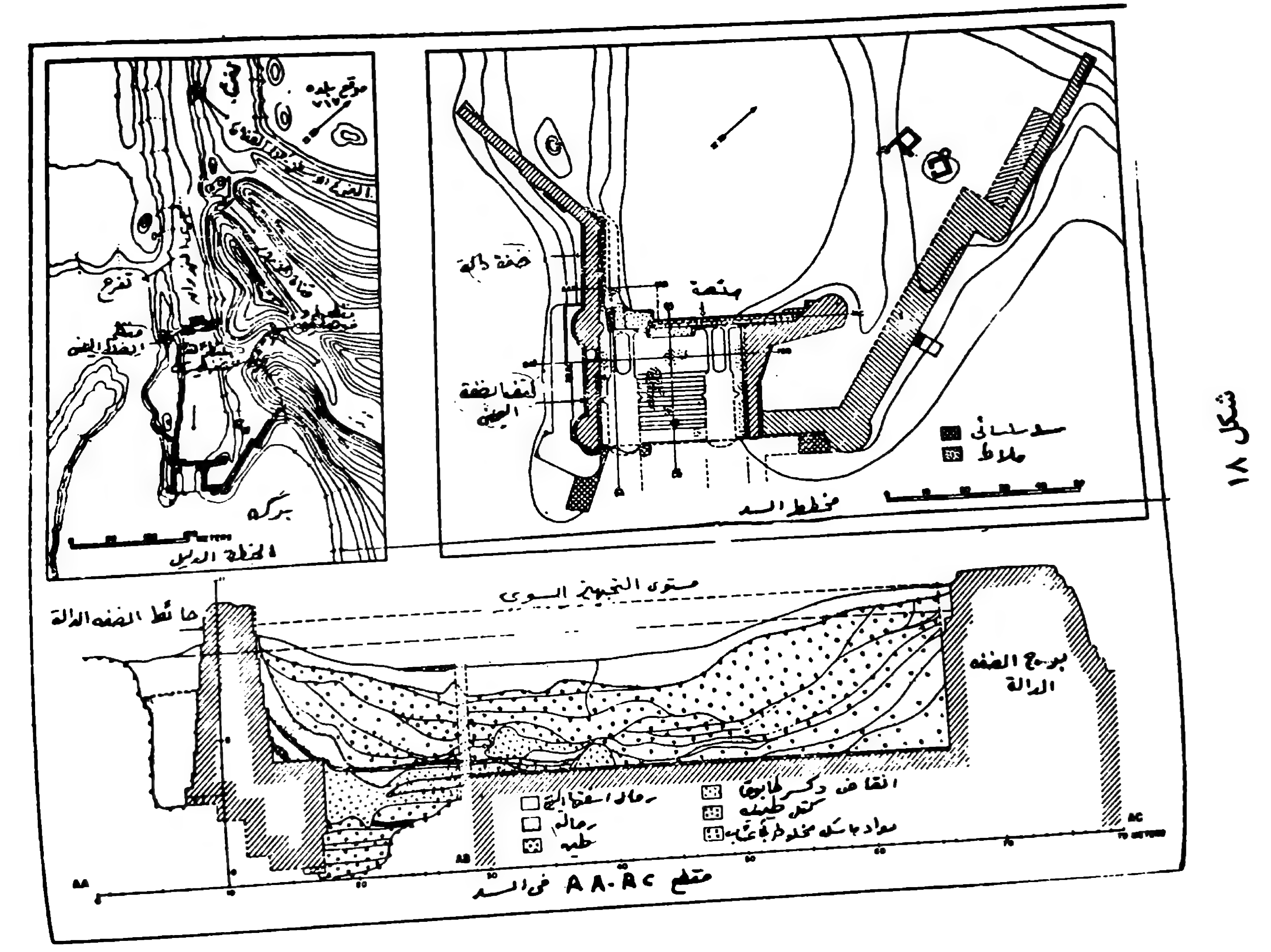
شكل ١٦

اعمال الري القديمة

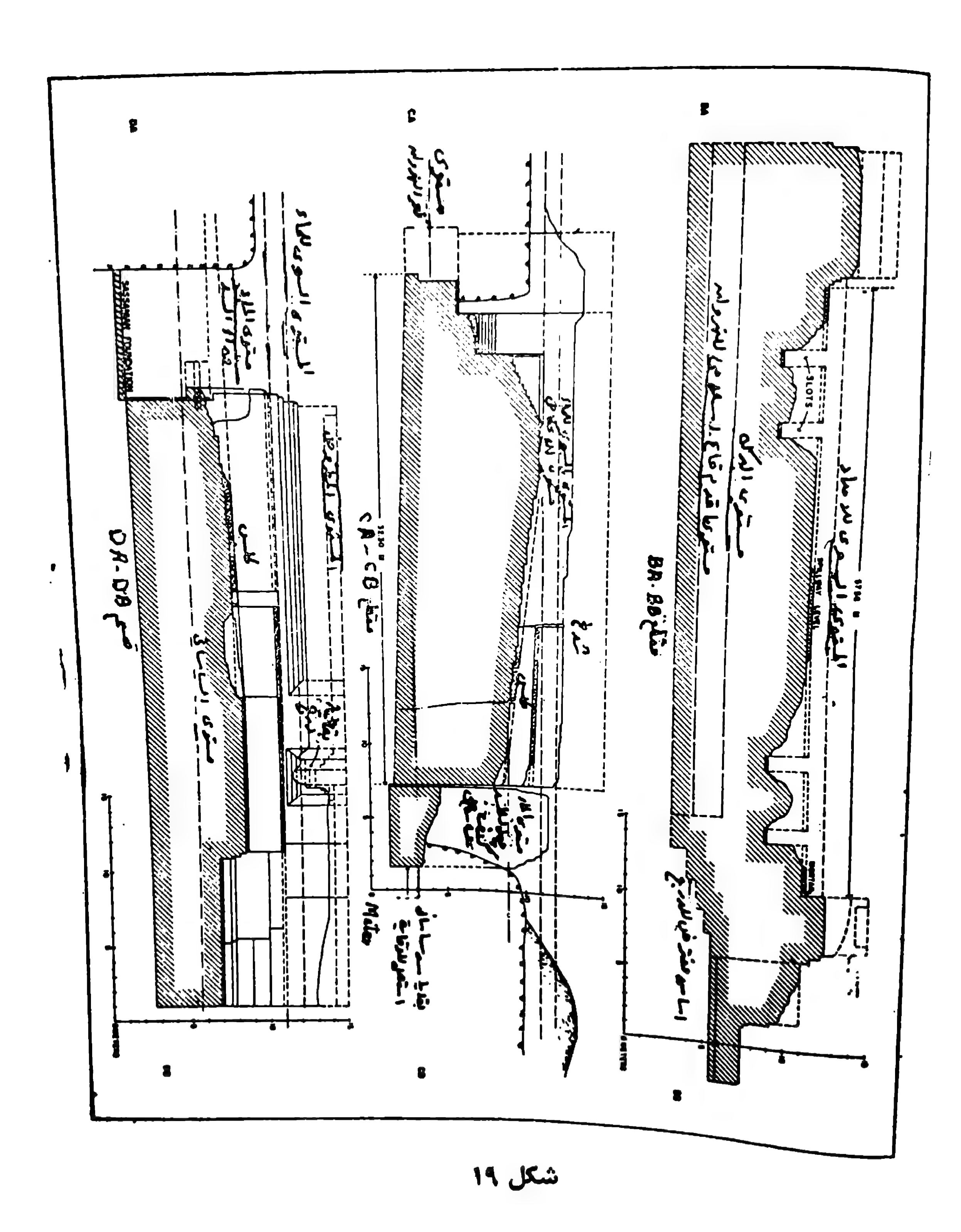
مقــاطع ومخططــات



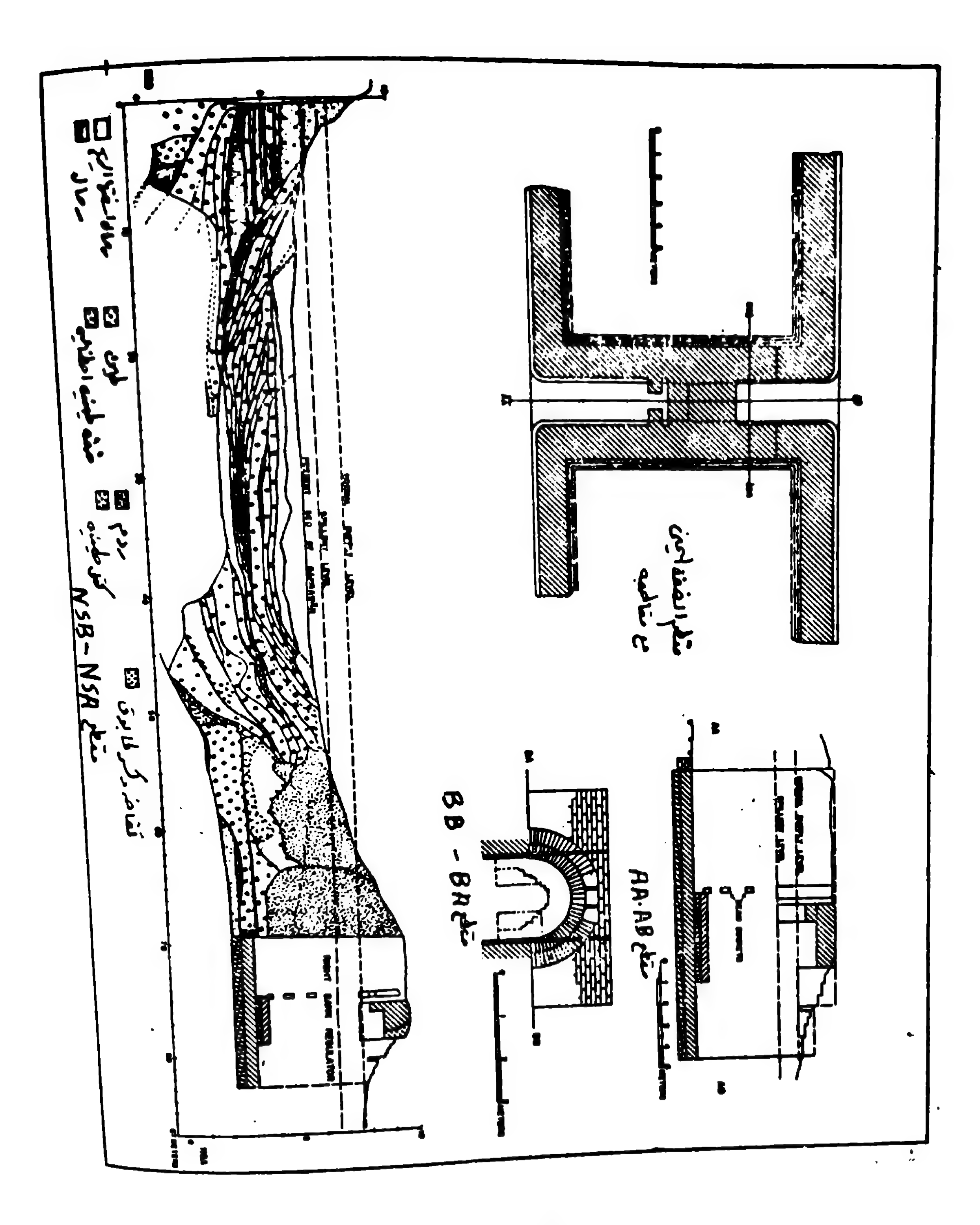
شكل ١٧


مخطط السد
بركة
منصة
ملاط
مستوى التجهيز السوي
رمال
طمي
مقطع AA-AC في السد

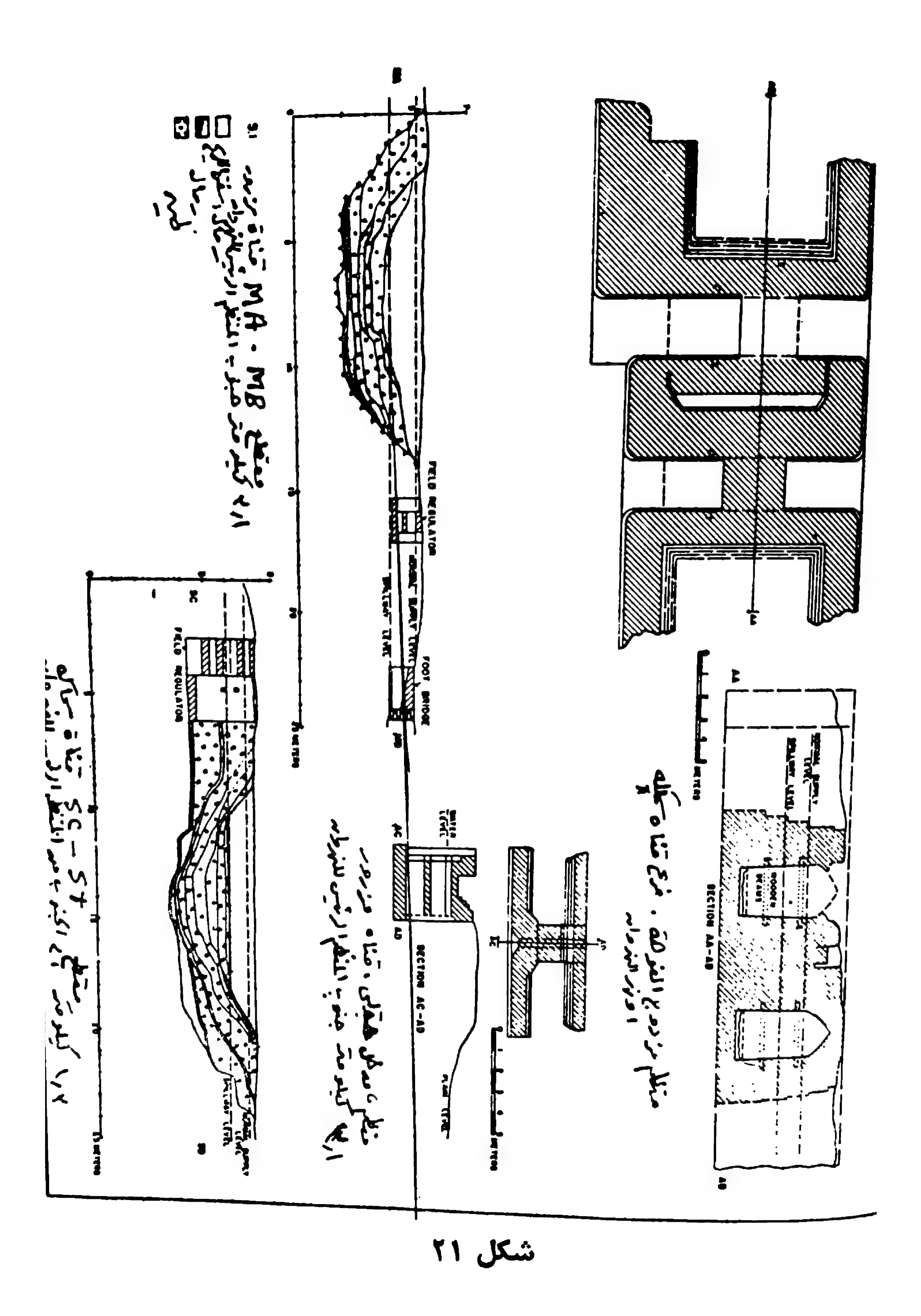
شكل ١٨



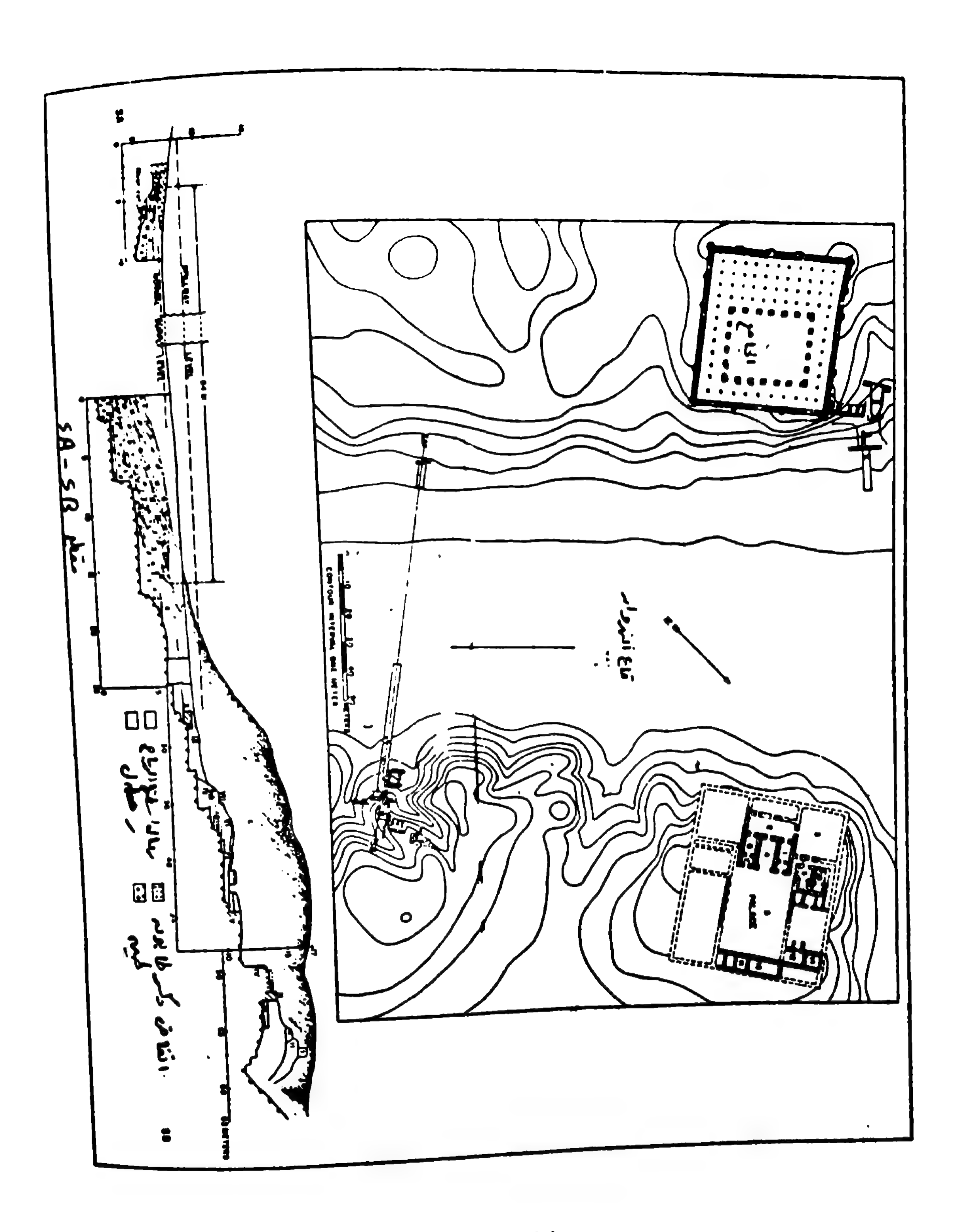
شكل ١٩



شكل ٢٠



شكل ٢١



شكل ٢٢

فهرس ابجـــدي

اسماء اعلام الاشخاص والامم

(ت)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ط)

(ع)

(غ)

(م)

(ن)

(هـ)

اسماء المواضع والاعلام الجغرافية

(ت)

(ج)

(ر)

(ز)

(س)

(ل)

(م)

(هـ)

(و)



محتويات الكتاب

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٤٣٢
لسنة ١٩٨٤

تاريخ انتهاء الطبع ٣١/١٠/١٩٨٤
كمية الطبع ٣٠٠٠ نسخة